

المکاناب
لبن بیهی
ابی بشر عمر و بن عثمان بن قُبَّر

جنبش رضی
عبدالله مختار

مکتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

ابن بشر مکتبة لسان العرب بالقاهرة

الكتاب
كتابٌ يهوديٌّ

أبي لبشر عمرو بن عثمان بن قنبر

١٨٠ —

تحقيق وشبح
عبدالسلام محمد لهاويون

الجزء الأول

الطبعة الثالثة
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة الحنابي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الحانجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة



مطبعة المركب
68 شارع الناصرية - القاهرة - ت: ٨٩٧٨٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

سيبوه

اسم وكنية ولقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قَبَرٍ . وبعضهم يختزل نسبه فيقول : عمرو ابن قَبَرٍ ^(١) . وهو فارسي الأصل ، ويتنتمي بالولاء إلى الحارت بن كعب بن عمرو ابن عُلَةَ بن جَلْدَ بْنِ مَالْكَ بْنِ أَدَدْ .

وقَبَرٌ ، ضبطه الذهبي في المشتبه ^(٢) بضم فتح ، وكذا ضبطه صاحب تاج العروس . وأما الدارقطني فضبطه بفتح الفاف وسكون التون « قَبَرٌ » ^(٣) .
وما يؤيد هذا الضبط قول الرمخشري في تمجيد سيبوه ^(٤) :

أَلَا صَلَّى إِلَهَ صَلَّى عَلَى عُمَرَ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ قَبَرٍ
فَإِنْ كَتَبَهُ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ بَنُو قَلْمَ وَلَا أَبْنَاءَ مَنْبَرٍ
وَأَمَا كَنْيَتِهِ فَاخْتَلَفَتْ فِيهَا : فَهُوَ أَبُو بَشَرٍ ، وَهُوَ أَبُو الْحَسِينِ ، وَهُوَ
أَبُو عَثَانَ . وَأَثَبَتْ هَذِهِ الْكَنْيَةِ جَمِيعًا هِيَ أَبُو بَشَرٍ ^(٥) .
وَأَمَا لَقْبِهِ فَقَدْ سَارَ مُسِيرَ الشَّمْسِ وَعُرِفَ بِهِ مِنْذَ قَدِيمِ الزَّمَانِ ، لَمْ يَلْقَبْ بِهِ
أَحَدٌ قَبْلَهُ ، وَهُوَ « سَيْبُوْهُ » .

وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءاً على هذا اللقب الفارسي ، فذكروا أنه مركب من « سَيْبٌ » بمعنى التفاح ، و « وَيْهٌ » بمعنى الرائحة .
وقد بحثت وسألت كثيراً من دارسي الفارسية عن صحة الزعم بأن « وَيْهٌ »

(١) انظر أقدم من ترجموا له ، وهم ابن قيبة في المعرف ٢٣٧ ، وأبُو الطِّيبِ الْلَّغُوِيِّ في المراتب ٦٥ ، والسيراف في أخبار النحوين البصريين ٤٨ .

(٢) المشتبه للذهبي ٥٣٥ .

(٣) طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢ : ٢٠٦ .

(٤) بغية الوعاة ٣٦٦ .

(٥) مراتب النحوين ٦٥ .

كلمة تدل على الرائحة فاهاهديت إلى بطلان ذلك وأن لا أساس له من الصحة . وبعض العلماء الأقدمين ، وهو أبو عبد الله بن طاهر العسكري يزعم أن الاسم من « سى » الفارسية ، و معناه ثلاثون ، و « بوى » أو « بويه » ، أى الرائحة . و معناها الثلاثون رائحة ، أى ذو الثلاثين رائحة ^(١) .

وهذا الرعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية ، ولكنه غير مطرد فيما نعهد من الأعلام القديمة المائلة المختومة بويه . وقد نذهب حينما نرى أن سيبويه نفسه تكلم على « عمرويه » وهى كلمة ممزوجة بين العربية والفارسية ، صدرها عربى وعجزها لاحقة فارسية . قال سيبويه فى كتابه ^(٢) :

« وأما عمرويه فإنه زعم أنه أعمجى ، وأنه ضرب من الأسماء الأعجمية وألزمو آخره شيئاً لم يلزم الأعجمية ، فكما تركوا صرف الأعجمية جعلوا ذا منزلة الصوت ، لأنهم رأوه قد جمع أمرین ، فحطوه درجة عن إسماعيل وأشباهه ، وجعلوه في التكرة منزلة غاٍ متونة مكسورة في كل موضع » .

ومعنى هذا أن « ويه » لاحقة من اللواحق الأعجمية لها شبه باللفظ العربى « ويه » التى هي اسم فعل ، فلذى عمّلت معاملة أسماء الأصوات التى تتون عند التكير ، وتترك منه عند التعريف ، كقوفهم : غاٍ وغاٍ .

فالعرب والعجم قديماً قد ألحقو هذه الزائدة بالأسماء للتقليل ، أو للتشبيه ، أو للنسب ^(٣) ، فقالوا « نفطويه » من النفط ، وقالوا : « ماهويه » أى الشبيه بالقمر ، وهو « ماه » بالفارسية ، كما نجد في الأدب الفارسي القديم « بزوويه » الطبيب الذى عقد له باب في كليلة ودمنة . وفي أسماء ملوك الفرس « شiroويه » ابن أبوريز ، وفي أمراء الترك « خمارويه » ، وفي أنساب العلماء

(١) طبقات النحويين للزيدي ٧٣ - ٧٤ وإنما الرواية ٢ : ٣٦٠ .

(٢) سيبويه ٢ : ٥٢ - ٥٣ بولاق .

(٣) أقر هذا التفسير اللغوى الأستاذ الجليل حامد القادر عضو جمع اللغة والأستاذ بدار العلوم سابقاً وجاء فى حواشى بروكلمان ٢ : ١٣٤ : « والظاهر أنه صيغة تقليل للنفظ سيُحيط بضم الباء وسكون الماء » وعزى هذا القول إلى « نولذكه ». ثم قال : « واشتقت العامة اسمه من سيب ، وهو فى الفارسية الشاخ ، وبوى ، أى الرائحة » .

« خالويه » ، و « مسکویه » ، و « راهویه » . و راه هو الطريق بالفارسية ، قالوا : سمى بذلك لأن أمه ولدته في الطريق ، فكان معناه « الطريق » . وهذه الأعلام تنطق جميعاً بفتح الواو وسكون الياء . وقد عقد السيوطي في خاتمة بغية الوعاة ^(١) فصلاً من آخر اسمه « ويه » . لكن جاء في وفيات الأعيان ^(٢) في خاتمة ترجمة سيبويه : « والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثنية من تحتها ؛ لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة « ويه » لأنها للندبة » وزعمه أن « ويه » تكون للندبة ليس معنى معجمنا ، وإنما هو استعمال عامي ^(٣) ، والمعروف في « ويه » أنها كلمة إغراء واستحساث ، كما في اللسان والقاموس . تقول ويه ، للإغراء ، ومنهم من يقول : ويه للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث ، قال الكميث :

وجاءت حوادث في مثلها يقال لشائى ويهـ فـ
وأما ما يستعمل في التفجيع فقولهم : واهـ ، وواهـ أيضاً ، كما في اللسان عن ابن بري .

وفي الختوم بويه من الأعلام استعمالان ، والأفضل بناؤه على الكسر تغليباً لجانب الصوت ، وقد يعرب إعراب المنوع من الصرف فلا يدخله خفض ولا تنوين ، وهو مذهب الجرمي ، كما ذكر صاحب التصریح ^(٤) . ومع هذا نجد نصاً يعترض على سيبويه في المعاملة النحوية لأمثال هذه الأعلام حينما تنکرـ ، يقول ثعلب ^(٥) :

« كان سيبويه ينخطئ في اسمه ، يقول : سيبويه وسيبويه آخر ، والكسائـ يقول : سيبويه وسيبويه آخر ؛ لأنه أعمى فلا يجرـ . وزيلويه وزيلويه آخر .

(١) بغية الوعاة ٤٣٩ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٣٦٨ .

(٣) التصریح ١ : ١١٨ . وانظر أيضاً الصبان ١ : ١٣٣ - ١٣٤ وهم الموامع ١ : ٧١ .

(٤) منه قول ابن دريد في هجاء نقوطيه (البغية ١٨٨) :

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقـ صراحاً عليه

(٥) إنیاه الرواية ٢ : ٣٥٢ .

ويشتى زيلويهان ويجمع زيلويهات ، لأن الجمع بالواو والنون للحيوان الذى يعقل من الذكران ، والألف والباء لما يعقل من الإناث ولما لا يعقل ، ولا يعرف باللام » .

من لقب بسيبوه :

وقد عرف بهذا اللقب بعد سبيبوه آخرون من النحاة ، ولعلهم ظفروا بهذا اللقب لبراعتهم في النحو . وقد أشار السيوطي إلى ثلاثة منهم في نهاية البغية :

١ - أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي المصري ، ابن الصيرفي ، ويعرف أيضاً بابن الجبي ، وبلقب بسيبوه . قال ياقوت ^(١) : كان عارفاً بال نحو والمعانى والقراءة والغريب والإعراب والأحكام وعلوم الحديث والرواية ، واعتنى بال نحو والغريب حتى لقب بسيبوه لذلك » . ويدرك ياقوت أيضاً أنه كان عفيفاً متسلكاً وظاهر الاعتزال . اجتمعت فيه أدوات الأدباء والفقهاء والصلحاء والعباد والمتأدبين ؛ وبلغ بذلك مبلغاً جالساً به الملوك .

ولد سنة ٢٨٤ وتوفي سنة ٣٥٨ .

وقد جمع الحسن بن زولاقي المؤرخ المصري (- ٣٨٦) أخباره في كتاب طبع عن نسخة بخطه معروضة بمعرض دار الكتب المصرية ، ونشره الأديبان محمد إبراهيم سعد وحسين الديب في سنة ١٣٥٢ = ١٩٣٣ .

٢ - أبو نصر محمد بن عبد العزيز بن محمد التيمي الأصبهاني . كان أحد وجوه العلم ، عالماً باللغة والنحو ، حدث عن ابن فارس وغيره ^(٢) . وابن فارس توفي سنة ٣٩٥ . فقد عاش صاحبنا هذا إذن في القرن الرابع إن لم يجاوزه .

٣ - أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الكوفي المالكي . ولد بعد ٦٠٠ ومات بالقاهرة سنة ٦٦٧ . ومن شعره الذي يحمل طابع النحو :

عذبت قلبي بهجر منك متصل يا من هواه ضمير غير منفصل ^(٣)
ما زال من غير تأكيد صدودك لي فما عدولك من عطف إلى بدل

(١) معجم الأدباء ١٩ : ٦١ وبغية الوعاة ١٠٨ .

(٢) بغية الوعاة ٦٧ .

(٣) بغية الوعاة ٣٣٩ . وستانق ترجمته قريباً . وانظر تهذيب التهذيب ٣ : ١١ .

وأما ما عثرت عليه أخيراً فهو :

٤ - إبراهيم الشبستري النقيشيني ، من علماء القرن العاشر ، وكان يسمى « سيبويه الثاني » ، له تأثية في النحو سماها « نهاية البهجة » ، وشرحها بنفسه ، ومن الشرح نسخة في دار الكتب (٣٦٧ نحو قوله) قال صاحب كشف الظنون : « نظمها في غرة محرم سنة ٩٠٠ . أولاً : * تيمنت باسم الله مبدى البرية (١) *

وآخرها :

وقد حذف التنوين في مثل قولنا شفيعي حسين بن علي فتمت نشأته وطلبه للنحو :

ولد سيبويه بالبيضاء ، وهي أكبر مدينة في كورة إصطخر بفارس ، ويقال إن مولده ومسقط رأسه كان بالأهواز . ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها ، وكانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية فاشية متواصلة في ذلك الزمان ، وكان أقرب المهاجر إلى أهل فارس هي مدن العراق الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد . فكان اختيار أسرته للبصرة يحلون بها ، وبحيا فتاهم في أرجائها ، يطلب العلم ، فيبني لنفسه مجدًا خالداً .

وطبق سيبويه يطلب العلم بها ، فكان الحديث والفقه من أول ما يدرس العلماء ، فأعجبه ذلك وصحب الفقهاء وأهل الحديث ، وكان يستعمل الحديث على حماد بن سلمة (٢) ، قال القسطنطيني : « وكان شديد الأخذ » . فيبينا هو يستعمل قول النبي ﷺ : « ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » ، فقال سيبويه : « ليس أبو الدرداء » وظنه اسم ليس . فقال حماد :

(١) هذا ما ذكره صاحب الكشف . ولقد لحظت أن المؤلف في الشرح تخاوز عن هذا البيت ، وبدأ بما بعده ، وهو قوله :

وبعد فإن النحو علم مبين لكيفية التركيب ، في العربية وغايتها صون اللسان عن الذى يخالفه تركيب أهل السليقة .

(٢) حماد بن سلمة بن دينار البصري .

لخت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، وإنما « ليس » ها هنا استثناء !
قال : لا جرم ، سأطلب علماً لا تلحننى فيه . فلزم الخليل فبرع ^(١) .
وفي رواية مجالس العلماء للزجاجي أنه لزم مجلس الأخفش مع يعقوب
الحضرمى والخليل وسائر النحوين .

وخبر آخر يرويه حماد بن سلمة ، أنه جاء إليه سيبويه مع قوم يكتبون شيئاً
من الحديث ، قال حماد : فكان فيما أمليت ذكر الصفا ، فقلت : « صعد
رسول الله ﷺ الصفا » ، وكان هو الذى يستملّ ، فقال : « صعد النبي ﷺ الصفا » ،
فقلت : يا فارسي لا تقل الصفاء ، لأن الصفا مقصور . فلما فرغ
من مجلسه كسر القلم وقال : « لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية ^(٢) » .
ولعل هاتين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى هي التى حدثت بسيبوبيه
إلى العناية الشديدة بتعلم النحو .

ونحو ذلك ما حفظ من بعده عثمان بن جني حيناً كان يقرأ النحو بجامع
الموصل ، فمر به أبو علي الفارسي فسأله عن مسألة في التصريف فقصر فيها ،
فقال له أبو على : « زَبَّتْ قَبْلَ أَنْ تُحَصِّرْ ! » ، فلزمته من يومئذ مدة أربعين
سنة ، واعتنى بالتصريف إلى أن تصدر مكان الفارسي فيه ببغداد ^(٣) .

شيوخ سيبويه :

ومع ملازمة سيبويه للخليل ، كان لا يرجح برتاد كبار الشيوخ والأئمة
يستكمل علمه منهم . وألمع شيوخه :

١ - حماد بن سلمة بن دينار البصري ، ولعله أول من أخذ عنه العلم .
وكان حماد هذا مولى نعيم ، وقيل لقريش ، روى عن كثير من التابعين فمن
بعدهم ، وكان مفتى البصرة ، ومن العباد الجانى الدعوة ، لم يكن بالبصرة قريباً له

(١) السيراف ٤٢ والزبيدي ٦٦ وابن الأنباري ٧٢ وياقوت ١٠ : ٥٥ والإنباه ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥٥
ومجالس العلماء للزجاجي ١٥٤ .

(٢) مجالس العلماء ١٥٤ .

(٣) بغية الوعاة ٣٢٢ .

في الفضل والدين والنسل ، والقمع لأهل البدع . وكان يعد في الأبدال وعلامة الأبدال عندهم ألا يولد له . تزوج سبعين امرأة فلم يولد له . وقد روى له مسلم والأربعة . وكان عالما بال نحو ، ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من النحوة مع الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب . وهو أستاذ يونس . قال يونس بن حبيب : أول من تعلمته منه النحو حمّاد بن سلامة ^(١) .

وحمداد هذا هو الذي دفع بسيبوه إلى حذف النحو بسبب تخطيته إياه في بعض المسائل التحوية واللغوية كـ سبق القول ، فكان بذلك من اشتراكه في صنع سيبويه التحوى . وتوفي حماد هذا سنة ١٦٧ ^(٢) . فقال بعضهم :

يا طالب النحو إلا فابكه بعد أبا عمرو وحماد ^(٣)

٢ - الأخفش الأكبر ، عبد الحميد بن عبد الجيد ، أبو الخطاب ، مولى بنى قيس بن ثعلبة ، وهو شيخ يونس : وكان دينًا ورعاً ثقة ، من أئمة اللغة والنحو . وله ألفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب . وكان قد لقى الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته . وأخذ عنه سيبويه اللغة و شيئاً من النحو . وروى عنه في كتابه نحو ٤٧ مرة ^(٤) ، ولم تعرف سنة وفاته إلا ما ذكروا أنه كان إماماً في العربية قديماً ^(٥) .

٣ - يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري القاري ، وكان أعلم الناس في زمانه القراءات والعربية ، وله قراءة مشهورة هي إحدى القراءات العشر . وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يجنس ويطلق . توفي سنة ٢٠٥ عن ٨٨ سنة ^(٦) .

(١) الزبيدي ٤٨ . وفي إنشاء الرواية ١ : ٣٢٩ : قيل ليونس التحوى : إيمأ أسن أنت أو حماد بن سلامة ؟ قال : هو أسن مني ، ومنه تعلمت العربية .

(٢) انظر لترجمته السيرافي ٤٢ - ٤٤ ونזהة الأباء ٥٠ - ٥٣ وياقوت ١٠ - ٢٥٤ - ٢٥٨ . والقططي ١ : ٣٢٩ - ٣٣٠ - وتدكرة الحفاظ ١ : ١٨٩ وتحذيب التهذيب ٣ : ١١ وبغية الوعاة .

(٣) الشعر ليعي بن المبارك اليزيدي ، كما في إنشاء الرواية .

(٤) إحصاء عدد هذه الروايات عن هؤلاء الشيوخ مما قام به الأستاذ على التجدي في كتابه (سيبويه إمام النحوة) .

(٥) ترجمته في طبقات الزبيدي ٣٥ ونזהة الأباء ٥٣ وبغية الوعاة ٢٩٦ .

(٦) بغية الوعاة ٤١٨ .

٤ - عيسى بن عمر الثقفى البصري ، أبو سليمان ، مولى خالد ابن الوليد ، نزل في ثقيف فنسب إليهم . أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي الذى قيل إنه أول من بعث النحو و مد القياس و شرح العلل ^(١) .

وكان ابن أبي إسحاق هذا وعيسى بن عمر يطعنان على العرب ^(٢) ، وكان لهما فضلهما الذى لا ينكر في العناية والحفظ على لغة القرآن ونحو القرآن . بل كان عيسى صاحب تعمير في الكلام واستعمال للغريب منه ، وهو الذى قال لما ضربه عمر بن هيبة : « والله إن كانت إلا أثياباً في أسيفاط قبضها عشاروك » .

ويذكرون أن له كتابين في النحو . قال السيرافي : « ولم يقعوا إلينا ولا رأينا أحداً ذكر أنه رآهـما ». وهذا هما : « الجامع » و « الإكمال » ، وفيهما يقول الخليل ، وهو أحد من أخذ عنه الخليل :

بطل النحو جمـعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمـال وهذا جامـع وهو للناس شـمس وقـمر
كـما يذكـرون أنه له نـيفاً وسبعين مصنـفاً ذهـبت كلـها ^(٣) .

وذكر صاحب الفهرست أنه كان ضريراً ^(٤) . وهو أحد قراء البصريين .
ومما يذكر أن في قراء الكوفة عيسى بن عمر آخر ، وهو هـمدانـي .

وقد روـي سـيـويـه عنـه ٢٢ مـرـة ^(٥) . وتـوـفـي سـنة ١٤٩ قـبـل أـبـي عمـرو بن العـلاء بـخـمس سـنـين أو سـتـ .

(١) الزبيدي ٢٣ .

(٢) الزبيدي ٢٦ . وليس معنى ذلك رميـهـما بالـشعـوـيـة كـما يـفـهـمـهـمـ ، بل المراد تحـفـظـهـمـ الشـدـيدـ في التـسـلـيمـ لـهـمـ فيما خـالـفـ لـغـةـ الـقـرـآنـ . وـفـي طـبـقـاتـ اـبـنـ سـلامـ ١٥ـ : « أـخـرـفـ يـونـسـ أـبـاـ عـمـروـ اـبـنـ الـعـلـاءـ كـانـ أـشـدـ تـسـلـيمـاـ لـلـعـربـ ، وـكـانـ اـبـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ وـعـيسـىـ بـنـ عـمـرـ يـطـعـنـانـ عـلـيـهـمـ » . وـنـحـوـ في السـيرـافـيـ ٢٨ـ وـإـبـنـ الـرـوـاـةـ ٢ـ : ١٠٦ـ وـنـزـهـةـ الـأـلـاءـ ٢٣ـ .

(٣) بغـيةـ الـوعـاءـ ٣٧٠ـ وـالـفـهـرـسـ لـابـنـ النـديـمـ ٦٢ـ .

(٤) لمـ يـذـكـرـهـ الصـفـدـيـ فـي كـاتـبـهـ نـكـتـ الـهـمـيـانـ .

(٥) هـذـاـ إـلـحـاصـاءـ لـلـأـسـتـاذـ عـلـىـ النـجـدـيـ كـماـ سـبـقـ القـوـلـ .

٥ - أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، مولى بنى ضبة ، كان من أهل جبل ، وهى بلدة بين النعmaniّة وواسط . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن حماد بن سلمة كا سلف القول . وسع من العرب أيضاً . ومن تلمذ له أيضاً الكسائى والفراء وأبو عبيدة . قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحى من حفظه ^(١) . « وكانت له مذاهب وأقىسة تفرد بها ، وكانت حلقة بالبصرة يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية ^(٢) » .

وقد أكثر سيبويه من النقل عنه في كتابه ، وقد بلغ نقله عنه نحو ٢٠٠ روایة ، فكان ثانى العلماء الذين أكثر سيبويه من النقل عنهم ، وهو كان معبراً سيبويه في الروایة عن أبي عمرو بن العلاء أو عن ابن أبي إسحاق . وربما استعمله سيبويه معبراً في الروایة عنهما جميعاً في روایة واحدة ، كما في الكتاب ^(٣) : « هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس » .
وله من الكتب : كتاب معانى القرآن ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر الكبير ، كتاب النوادر الصغير ، كتاب الأمثال ^(٤) .

٦ - الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، ويذكرون أن أباه أول من سمى بأحمد بعد النبي ﷺ . قال السيراف : كان الغاية في استخراج مسائل التحو وتصحيح القياس فيه . وليس الخليل بحاجة إلى أن أسهب في ترجمته . وهو الأستاذ الأكبر لسيبوه ، وعامة الحكاية في كتابه عنه ، وكما قال سيبويه : « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر القائل ، فهو الخليل ، كما نص السيراف .

والخليل من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء .

(١) مراتب التحويين ٢١ .

(٢) نزهة الأنباء ٦٠ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٣ بولاق .

(٤) انظر لترجمته : مراتب التحويين ٢١ والسيراف ٣٣ وابن الأنباري ٥٩ - ٦٤ والفهرست ٦٣ وبغية الوعاة ٤٢٦ .

وكان عفيف النفس . قال النضر بن شميل : أقام الخليل في خُصّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال .

وقد لزمه سيبويه يأخذ عنه اللغة وال نحو فبرز مع ثلاثة آخرين هم النضر ابن شمبل ، وعلى بن نصر الجهمي ، ومؤرج السدوسي ، فكان سيبويه أبًّا لهم في التحْوِيَّة ، وغلب على النضر اللغة ، وعلى مؤرج الشعر واللغة ، وعلى على بن نصر الحديث .

وكان الخليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب الذي لا يضن عليه ، وكان يحبه حبًا . قال ابن النطاح : كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل : « مرحباً بزائر لا يمل ! ». قال أبو عمرو المخزومي : ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبوه (١) .

ولد الخليل سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٧٥ (٢) .

٧ - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري . وكان ثقة مأموناً في رواية الحديث . وكذلك حاله في اللغة . وكان أبوه أوس بن ثابت من رجال الحديث . وجده ثابت بن بشير كان أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول . وقد أخذ عنه سيبويه اللغة . السجستاني قال : حدثني أبو زيد قال (٣) : « كان سيبويه يأتي مجلسى وله ذواباتان (٤) ، فإذا سمعته يقول : أخبرنى من أثق بعريته فإنما يريدنى ». .

ومثل هذه الرواية عنه عند السيرافي (٥) بلفظ : « وذكر أبو زيد النحوى اللغوى كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه ، قال : كلما قال سيبويه : أخبرنى الثقة ، فأنَا أَخْبَرْتُه ». .

(١) الزبيدي ٦٨ .

(٢) إثناء الرواية ١ : ٣٤١ وفيها مراجع ترجمته بإسهاب .

(٣) المعارف ٢٣٧ ومراتب التحويين ٤٢ .

(٤) كان ذلك من سمات أبناء الفرس ، وكان أبو نوام كذلك .

(٥) السيرافي ٤٨ - ٤٩ .

ونجد في الكتاب^(١) من الأسانيد المهمة ما يشبه هذين ، كقوله : « وحدثنا من لا نتهم ». .

ولم يصرح سيبويه بذكر اسمه في الكتاب . ولكن هذه النصوص القديمة التي لم يعرض عليها العلماء تدل على أنه روى عنه في كتابه وإن لم يصرح . وقد أحصى الأستاذ على النجدى الرواية عنه بهذه الطريقة فبلغت تسع مرات .

توفى أبو زيد بالبصرة سنة ٢١٥ بعد ما قارب المائة^(٢) .

٨ - ومن شيوخه : هارون . وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد^(٣) من اسمه هارون بن موسى النحوي . فالراجح أنه هو وإن لم ينسنه سيبويه . وكان من أهل البصرة ، سمع طاووساً ، وثابت البناني ، وحميدا الطويل وغيرهم . وكان يهودياً ثم طلب القراءة فصار رئيساً فيها ، كما حفظ . وقال السيوطي^(٤) . وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها ، وتتبع الشاذ منها وحث على إسناده^(٥) . ومات في حدود سنة ١٧٠ .

٩ - ومن روى عنهم سيبويه : أبو عمرو بن العلاء ، قاريء أهل البصرة ، وهو أخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الدؤلي . وهو شيخ للخليل ابن أحمد ويونس بن حبيب . ولم يأخذ عنه سيبويه إلا من طريق الرواية عنمن روى عنه^(٦) . وكانت وفاة أبي عمرو بالكوفة سنة ١٥٤ . ومن هذا لم يتثنّ لسيبوبيه لقاؤه والأخذ عنه .

(١) كتاب سيبويه ١ : ١٢٥ بولاق .

(٢) مراتب النحويين ٤٢ والمعرف ٢٣٧ وزهرة الألباء ١٧٣ ومعجم الأدباء ١١ : ٢١٢ . وإنما الرواية ٢ : ٣٠ ، وبغية الوعاة ٢٥٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤ : ٣ .

(٤) بغية . ٤٠٦ .

(٥) أحصى الأستاذ النجدى الرواية عنه فبلغت خمس روايات .

(٦) نقل عنه سيبويه ٤٤ نقاً فيما ذكر الأستاذ النجدى .

١٠ - ومنهم عبد الله بن زيد أبى إسحاق بن الحارث ، مولى آل الحضرمى يروى له سيبويه عن طريق يونس بن حبيب أيضاً . وعبد الله هذا ، يقال إنه أول من علل النحو ، وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء . وسئل عنه يونس فقال : « هو والنحو سواء » ، يعنى أنه الغاية فيه . وكان من يطعن على العرب . توفى سنة ١٢٧ (١) .

١١ - ومنهم الرؤاسى ، وهو محمد بن الحسن بن أبى سارة ، سمى بالرؤاسى لأنـه كان عظيم الرأس . أخذ عن عيسى بن عمر ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ، وكان أستاذـاً للكسائـ ولفراء . قال الرؤاسى : « بعث إلى الخليل بطلب كتابـ ، فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابـ (٢) ». وفي فهرست ابن النديم : « وفي كتاب سيبويه : قال الكوفـ ، يعنى الرؤاسى (٣) ». ولـ من الكتب كتابـ « الفيصل » ، رواه جماعة . وكذا كتابـ التصغير . أخذ سيبويه عن هؤلاء الأعلام اللغة والنحو كما أخذ عن غيرهم الحديث ، ومع هذا كان صاحبـ مشاركة . قال ابن عائشة (٤) : كنا نجلس مع سيبويه النحوـ في المسجد ، وكان شابـ جميلاً قد تعلقـ من كل علم بسبـ ، وضربـ في كل أدبـ بسـهمـ ، مع حداثـة سنـه وبراعتهـ في النـحوـ .

ومن الراجـحـ أنـ سـيبـويـهـ كانـ يـعـرـفـ الـفارـسـيـةـ ، أوـ يـعـلـمـ طـرـفـاًـ منـهاـ عـلـىـ الأـقـلـ (٥) .

ومعـ أـنـ شـيخـهـ أـبـاـ زـيدـ كانـ مـنـ أـهـلـ الـعـدـلـ وـالـتـشـيـعـ (٦)ـ كانـ هوـ كـماـ قـالـ العـبـاسـ بـنـ الـفـرجـ الـرـياـشـيـ : « سـُنـيـاًـ عـلـىـ السـنـةـ » .

(١) السيرافـ ٢٥ـ والـفـهـرـسـ ٦٢ـ وـمـرـاتـبـ الـنـحـوـيـنـ ١٢ـ وـالـنـزـهـةـ ٢٢ـ وـالـبـغـيـةـ ٢٨٢ـ وـإـنـيـاهـ الـرـوـاـةـ ٢ـ ١٠٤ـ . وـانـظـرـ لـتـفـسـيرـ الـطـعـنـ ماـ سـبـقـ فـيـ حـوـاشـيـ صـ ١٠ـ .

(٢) فـهـرـسـ اـبـنـ النـديـمـ ٩٦ـ وـبـغـيـةـ الـوعـاـةـ ٣٣ـ .

(٣) انـظـرـ المـرـجـعـيـنـ السـابـقـيـنـ .

(٤) الزـبـدـيـ ٦٧ـ وـالـقـفـطـيـ ٢ـ ٣٥٢ـ .

(٥) سـيبـويـهـ إـمامـ الـسـجـاجـيـةـ ٨٣ـ ـ ٨٥ـ .

(٦) مـرـاتـبـ الـنـحـوـيـنـ ٤٢ـ .

أقرانه :

أما أقرانه من أخذوا العلم على الخليل فهم ثلاثة :

١ - أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ، كان قد قدم من الباذة ولا معرفة له بالقياس في العربية قال : « أول ما تعلمت القياس في حلقة ألى زيد الأنصاري بالبصرة . وقد غالب عليه الشعر واللغة ، توفي سنة ١٩٥ ^(١) .

٢ - علي بن نصر بن علي الجهمي . قال الصفدي : كان من أصحاب الخليل في العربية ورفقاء سيبويه . وقد أخطأ القسطنطيني ^(٢) حيث ذكر أن ولده نصر بن علي بن نصر بن علي هو صاحب الخليل . وقد غالب عليه الحديث . توفي على سنة ١٨٧ ^(٣) .

٣ - أبو الحسن النضر بن شمبل المازني التميمي ، أخذ عن الخليل والعرب ويقال إنه أقام بالبادية أربعين سنة ، وهو أول من أظهر السنة بمرو وخراسان ، وقد غالبته عليه اللغة ، وله فيها كتاب « الصفات » . وله أيضاً « المدخل إلى كتاب العين » ، و « غريب الحديث » ، و « المصادر » . توفي سنة ٢٠٣ ^(٤) .

تلاميذ سيبويه :

وأما تلاميذه فلا يكاد يعرف منهم التاريخ إلا ثلاثة :

١ - أبو الحسن الأنخش ، سعيد بن مسعدة ، مولى بنى مجاشع بن دارم أخذ عن شيوخ سيبويه ، ولكنه لم يأخذ عن الخليل ^(٥) . ثم أخذ عن سيبويه مع

(١) السيراف ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والسيراف ٥٢ ، وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٨ والزبيدي ٧٨ والترهه ١٨٩ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٩٦ وإنباء الرواة ٢ : ٣٢٧ .

(٢) إنباء الرواة ٣ : ٣٤٥ .

(٣) السيراف ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والزبيدي ٧٧ وبغية الوعاة ٣٥٨ .

(٤) مراتب النحويين ٦٨ .

(٥) مقدمة سيبويه ص ٧ .

أنه كان أحسن منه . وكان ، كما ذكروا ، الطريق إلى كتاب سيبويه . وقدقرأ مسائل من الكتاب على سيبويه قال^(١) : « وكتت أسأل سيبويه عما أشكل علىّ منه فإن تصعب علىّ الشيء منه فرأته عليه ». فهو بذلك يعد في تلاميذ سيبويه . لكن مع ذلك يروى الزبيدي^(٢) أن الأخفش كان يقول : « كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه علىّ وهو يرى أن أعلم منه - وكان أعلم مني - وأنا اليوم أعلم منه » .

وهذا النص ينبعنا عن تواضع سيبويه وحرصه على المشاورة في العلم ، ويدلنا كذلك أن الأخفش شهد مولد الكتاب ونشأته .
وقد توف أبو الحسن بعد سيبويه في سنة ٢٠٧^(٣) .

٢ - قطرب ، أبو محمد بن المستير البصري . كان ملازم لسيبويه ، وكان يدل إلهى فإذا خرج رأه على بابه ، فقال : « ما أنت إلا قطرب ليل ! » والقطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعياً . وقد أخذ قطرب أيضاً عن عيسى بن عمر النحو ، كما أخذ عن النظام مذهب الاعتنالي ، وتوفى سنة ٢٠٦ .

٣ - الناشي ، وجدته في مراتب النحويين^(٤) قال أبو الطيب : « وكان من أخذ عن سيبويه والأخفش ، رجل يعرف بالناثي ، ووضع كتاباً في النحو قبل أن يستتمها وتؤخذ عنه ، فأخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت محمد بن يزيد يقول : لو خرج علم الناثي إلى الناس لما تقدمه أحد » .

وليس هو عبد الله بن محمد الذي ترجم له ابن خلكان^(٥) كما فهم بعضهم ، بل هو رجل آخر مغمور لم يحظ من التاريخ بنصيب . إذ إن الذي ترجم له ابن خلكان توفي سنة ٢٩٣ فلا يعقل أن يكون قد أخذ عن سيبويه أو عن الأخفش .

(١) طبقات الزبيدي ٦٧ .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ٣٦ وبه مراجع ترجمه .

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ وحواشيه .

(٤) مراتب النحويين ٨٥ .

(٥) وفيات الأعيان ١ : ٢٦٣ .

ولعل قلة هؤلاء التلاميذ ناجمة عما يذكرون من أنه كانت في لسانه حبسة . قال معاوية بن بكر العليمي ^(١) : « عمرو بن عثمان قد رأيته ، وكان حدث السن ، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد . وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة . ونظرت في كتابه فعلمه أبلغ من لسانه » .

ويذكرون أن الفراء يقول في شأن سيبويه ^(٢) : « فأتيته فإذا هو أعمج لا يفصح ، سمعته يقول لحارية له : هات ذيك الماء من ذاك الجرة . فخرجت من عنده فلم أعد إليه » .

ولعل تلك الحبسة ، على ما ييلو من مبالغة في تصويرها ، هي التي دفعته إلى التأليف ، وتحت به عن مقام الأستاذية الواسعة إلى مقام التأليف البارع المقتدر ، الذي يجانبه فضول القول وفوضول الفكر .

مناظرات سيبويه :

ومع ذلك قد قصد سيبويه إلى بغداد ^(٣) في خلافة الرشيد ووزارة يحيى بن خالد البرمكي ، التي قلّدها أول ما قلّدها سنة ١٧٠ ، وسأل يحيى أن يجمع بينه وبين الكسائي شيخ الكوفيين ، فصصحه يحيى ألا يفعل ، فأئ سيبويه إلا أن يفعل ، واجتمع بالكسائي عند البرامكة ، أو في دار الرشيد ، أو في مجلس الأئمين على خلاف في ذلك ، فلقيه قبله أصحاب الكسائي ، ومنهم الأحرم ، وهشام والفراء ، فناظروه وسائلوه قبل أن يلقى الكسائي ، كأنما فعلوا ذلك ليختضدوا شوكته قبل لقائه للكسائي ، ثم واجه الكسائي وناظره في المسألة المعروفة ، وهي

(١) الزبيدي ٦٧ وياقوت ١٦ : ١١٨ .

(٢) معجم الأدباء ١ : ١٣٨ .

(٣) لعل من أسباب هذه الرحلة إلى بغداد إلى ما كان يعني من مجد ، ما كان فيه من عسرة وضيق . ولذا عده الحافظ أحمد بن علي الدجلي في عداد المفلوكون الذين جانبهم الحظ وحالفهم الإملاق والفقير . انظر الفلاحة والمفلوكون ص ٨٣ .

المسألة الزنبوية : « كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور ، فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها ^(١) ».

وقد أجاد الأستاذ على التجدى في عرض هذه الماناظرة وملابساتها بما لم يدع مقاولاً لقائل .

ويذكرون أن سيبويه أخفق في هذه الماناظرة إخفاقاً مبلغ الظن أن الكوفيين افتعلوه ؛ إذ لم يكن إخفاقاً علمياً ، وإنما هو إخفاق مظاهرة علمية ليس لها وجه من الحق ، أو لها وجه من الحق كوف يخالف وجه الحق البصري .

ومهما يكن من شيء فإن يحيى البرمكي قد حفظ لسيبويه مقامه آخرًا كما حفظه له أولاً ، فأجازه بعد تلك الماناظرة بعشة آلاف درهم ، من تلقاء نفسه ، أو بإيعاز من الكسائي كما تذكر كتب التراجم .

مفارقتة بغداد ووفاته :

ولكن سيبويه مع ذلك لم تطب له الإقامة ببغداد ، فرأى أن يفارقها إلى الأهواز ، فيقال إنه سأله عنمن يبذل من الملوك ويرغب في التحور ، فقيل له : طلحة بن طاهر ^(٢) ، فاعتزم الخروج إليه ، فيقول بعضهم : إنه عرج على البصرة قبل الخروج إليه ، ويقول آخرون : إنه مضى إليه قدماً ، وأخر : إنه دخل شاطئ البصرة ووجه يطلب الأنفاس تلميذه ، فجاءه فقص عليه ما جرى بينه وبين الكسائي ، ثم استودعه الله وسار إلى طلحة بالأهواز التي يقال إنها كانت مسقط رأسه ، فمات بها .

(١) انظر للمسألة الزنبوية الزيدى ٧٠ - ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٩ و مجالس العلماء للراجحي ٨ - ١٠ وإبايه الرواة ٢ : ٣٤٨ والأشباء والنظائر للسيوطى ٣ : ١٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

(٢) كان أبوه طاهر قد ولأه المأمون خراسان سنة ٢٠٦ فخلع طاعة المأمون ثم أصابه حمى فوجد في فراشه ميتاً سنة ٢٠٧ ، ثم استخلف المأمون بعده ولده طلحة ، كما في وفيات الأعيان وتاريخ الطبرى . ومن البديهي أن سيبويه على فرض صحة هذا الخبر - وأننا أشتكى فيه كثيراً - لم يلق طلحة في أثناء ولايته ، وإنما لقيه قبلها وهو في جاه أسرته فحسب . وقد ذكر هذا الخبر في تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ والتزهه ٧٩ .

وقيل : إنه مات بشيراز وقبه بها ، وقيل : إنه مات بساوة .
ويختلف المؤرخون اختلافاً شديداً في تاريخ وفاته ، فقيل سنة ١٦١ وقيل
١٧٧ وقيل ١٨٠ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤ .
وأرجح الأقوال أنه توفي سنة ١٨٠ .

ورد البغدادي في تاريخه ^(١) قول من زعم أنه توفي سنة ١٦١ بقوله : « قال
المزياني : وهذا غلط قبيح ؛ لأن سببوبه بقى بعد هذا مدة طويلة » .
ويؤيد هذا أيضاً أنهم يقولون : إنه توفي قبل يonus بن حبيب المتفو
سنة ١٨٣ . وقبل الكسائي الذي توفي في هذه السنة أيضاً ^(٢) .

وجاء في طبقات الزبيدي ^(٣) : « ولما مات سببوبه قيل ليونس : إن سببوبه
ألف كتاباً من ألف ورقة في علم الخليل . فقال يonus : ومتنى سمع سببوبه من
الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه . فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون
هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى » .

ويذكرون أنه لما اعتل وضع رأسه في حجر أخيه ، فبكى أخوه لما به
فقطرت منه دموعة على وجه سببوبه ، فرفع رأسه إليه فوجد في عينيه البكاء فقال :
أخيَّينِ كنا ، فرق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهر ^(٤) .

أنه تمثل عند موته بقول القائل :

يؤمل دنيا لتبقى له فوق المني دون الأجل ^(٥)
حيثَا يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل
وأنه كتب على قبره بشيراز من قول سليمان بن يزيد العدوى ^(٦) .

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ .

(٢) نزهة الألباء ٨١ .

(٣) طبقات النحوين ص ٤٩ . وانظر السيرافي ٤٨ وياقوت ١٦ : ١٧ .

(٤) عيون الأخبار ٢ : ٣١٢ وطبقات الزبيدي ٧٣ ونزهة الألباء ٨٠ ومعجم الأدباء ١٦

. ١٢٢

(٥) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢١ ونزهة الألباء ص ٧٩ .

(٦) الزبيدي ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٦ .

ذهب الأحبة بعد طول تزاور
ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقدرة
لم يؤنسوك ، وكربة لم يرفعوا
عنك الأحبة أعرضوا وتصدّعوا
و قضى القضاء وصرت صاحب حفرة

أقوال العلماء فيه :

١ - يونس بن حبيب (- ١٨٣) قيل له : إن سيبويه ألف كتابا من
ألف ورقة في علم الخليل . فقال : ومتي سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟
جيئوني بكتابه . فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا
الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى ^(١) .

وقال العباس بن الفرج ^(٢) سمعت عمرو بن مرزوق يقول : رأيت سيبويه
والأصم بيتناظران . قال : يقول يونس : الحق مع سيبويه ، وقد غالب ذا -
يعنى الأصم بي - بلسانه .

٢ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (- ٢٠٩) قال المازني ^(٣) : كنا عند
أبي عبيدة يوما ، وعنه الرياشي يسأله عن أبيات في كتاب سيبويه ، وهو يجيبه ،
ثم فطن فقال : أتسألني عن أبيات في كتاب الحوزي ^(٤) ؟ لا أجييك .
فهذا قول طاغن .

٣ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (- ٢١٥) وهو تلميذ
سيبوبيه ، وكان أحسن منه . قال ^(٥) : « كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه
عرضه على وهو يرى أنى أعلم به منه ، وكان أعلم به مني . وأنما اليوم أعلم منه » .

(١) السيرافي ٤٨ والزيبيدي ٤٩ وياقوت ١٦ : ١١٧ .

(٢) الزيبيدي ١٨٥ .

(٣) أبو الطيب ٧٦ .

(٤) نسبة إلى الحوز ، إشارة إلى أنه فارسي . قال التوزي : « الأهواز تسمى بالفارسية : هومشير وإنما
كان اسمها الأهواز ، فعربها الناس فقالوا : « الأهواز » . والأهواز مسقط رأس سيبويه فيما ذكر الأزهري في
مقدمة التهذيب ١ : ١٩ .

(٥) مراتب التحويين لأنـ الطيب ٦٩ وإنـ الرواة ٢ : ٣٥٠ .

٤ - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (- ٢١٥) قال^(١) : كان سيبويه يأتى مجلسى وله ذوابيان ، قال : « فإذا سمعته يقول : حدثني من أثق بعرينته ، فإنما يريدنى ». فهذا قول مفتخر بتلميذه .

٥ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (- ٢٥٥) قال^(٢) : « أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت في شيء أهدى إليه ، فلم أجده شيئاً أشرف من كتاب سيبويه ، وقلت له : أردت أن أهدى إليك شيئاً ففكرت فإذا كل شيء عندي ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب . وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء . قال : والله ما أهديت إلى شيئاً أحب إلى منه !

٦ - محمد بن سلام (- ٢٣١) قال^(٣) : « كان سيبويه النحوي غاية الخلق ، وكتابه في النحو هو الإمام فيه ». وقد لقى محمد بن سلام سيبويه وسأله في قوله تعالى : « يا ليتنا نرد ولا نكذب بأيات ربنا » ، « قلت لسيبوه : كيف الوجه عندك ؟ قال : الرفع^(٤) » .

٧ - أبو عثمان بكر بن محمد المازني (- ٢٤٩) كان يقول^(٥) : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي . وقال أيضاً^(٦) : قرأ على رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة ، فلما بلغ آخره قال له : أما أنت فجزاك الله خيراً ، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً !

(١) مراتب النحويين ٤٢ وإناء الرواة ٢ : ٣٥٠ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٢) نزهة الأباء ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ والقططي ٢ : ١٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ ونزهة الأباء ٧٤ .

(٤) طبقات ابن سلام ١٨ .

(٥) فهرست ابن النديم ٧٧ ونزهة الأباء ٧٥ .

(٦) مراتب النحويين ٧٨ .

٨ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قبية (- ٢٧٦) ذكره في رواة
الشعر وأصحاب الغريب والنحو ، وقال : « وكان النحو أغلب عليه ^(١) » .

٩ - أبو موسى الحامض سليمان بن محمد (- ٣٠٥) يروون عنه أنه لما
حدث ثعلب عن سلمة أن الفراء مات وتحت رأسه كتاب سيبويه ، قام أبو موسى
إلى ثعلب فقال ^(٢) : « إنما كان لا يفارقه لأنه كان يتبع خطأه ولكتته !! » .
وقال فيه مرة أخرى ^(٣) : « إنما سيبويه دجال شيطان ، فلذلك تميل إليه
الجن !! » .

وأبو موسى هذا كان معروفاً بتعصبه على البصريين ، وإنما قيل له الحامض
لشراسة أخلاقه . ويدكرون أنه أوصى بكتبه لأنّي فاتك المقدّرى بخلالاً بها أن تصير
إلى أحد من أهل العلم ^(٤) .

١٠ - أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي صاحب مراتب النحوين
(- ٣٥١) قال ^(٥) :

« وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل . وألف كتابه الذي سمّاه الناس
قرآن النحو ، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل » .

١١ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (- ٣٦٨) قال في كتابه
أخبار النحوين البصريين ^(٦) : « وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ،
ولم يلحق به من بعده » .

(١) المعرف لابن قبية ٢٣٧ .

(٢) مراتب النحوين ٨٧ .

(٣) مراتب النحوين ٨٧ ونزهة الأباء ٧٧ .

(٤) بغية الوعاة ٢٦٣ .

(٥) مراتب النحوين ٦٥ .

(٦) أخبار النحوين البصريين ٤٨ .

١٢ - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، صاحب تهذيب اللغة (٣٧٠) ذكره في الطبقة الثانية من أئمة العلماء الذين اعتمد عليهم في تأليف كتابه ، وقال ^(١) : « وله كتاب كبير في النحو ، وكان عالمة حسن التصنيف » .

١٣ - ابن النديم ، محمد بن إسحاق (- ٣٨٥) يقول ^(٢) : « وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده » ، وواضح أن هذا القول تردید لعبارة السيرافي السابقة .

١٤ - صاعد بن أحمد الجياني الأندلسى (- ٤١٧) : « لا أعرف كتاباً ألف في علم من العلوم قد يها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها المخططي لبطليموس في علم هيئة الأفلاك ، والثانى كتاب أرسططاليس في علم المنطق ، والثالث كتاب سيبويه البصري النحوى ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فيه شيء إلا ما لا خطط له ^(٣) » .

١٥ - ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (- ٥٧٧) : « وبرع في النحو وصنف كتابه الذي لم يسبقه أحد إلى مثله ولا حلقه أحد من بعده ^(٤) » .

١٦ - وأما العامة القدماء فهذه صورة من نظرتهم إلى سيبويه : عن المبرد عن الزراي أبي زيد : قال رجل لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ قال : بدرهمان . فضحك الرجل ، فقال السماك : ويلك ، أنت أحمق ! سمعت سيبويه يقول : ثمنها درهمان ^(٥) » .

(١) مقدمة تهذيب اللغة ص ١٩ من الجزء الأول .

(٢) الفهرست ٧٦ .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١١٧ .

(٤) ترفة الألباء ٧٣ .

(٥) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ .

كتاب سيبويه

وقد عرف كتاب سيبويه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب ، أو كتاب سيبويه ، ومن المقطوع به تاريخياً أن سيبويه لم يسمّه باسم معين على حين كان العلماء في دهره ومن قبل دهره يضعون لكتبه أسماء : كالجامع ، والإِكال لعيسى بن عمر ، والعين المنسوب إلى الخليل .

وقد يكون أَعْجَل عن تسميته بأنه اختضر شاباً فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستئامه ، فليست للكتاب مقدمة وليس لها خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه .

قال السيرافي ^(١) : وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه كتاب سيبويه ؛ وقرأ نصف الكتاب ، ولا يشك أنه كتاب سيبويه .

ولقد سماه الناس قديماً « قرآن التحو ^(٢) ». ومن طريف ما يروى أن أحد نحاة الأندلس ، وهو عبد الله بن محمد عيسى « كان يختتم كتاب سيبويه في كل خمسة عشر يوماً ^(٣) » كأنما يتلوه تلاوة القرآن .

ولقد بلغ من إعجاب أبي عمر الجرمي ^(٤) أنه كان يقول : « أنا مد ثلاثة سنين أفتى الناس في الفقه من كتاب سيبويه ^(٤) ». قال أبو جعفر الطبرى : فحدثت به محمد يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : أنا سمعت الجرمي يقول هذا - وأوْمأ بيديه إلى أذنيه - وذلك أن أبو عمر الجرمي كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفيش .

(١) أخبار النحويين البصريين ٥٠ . وانظر أيضاً نزهة الألباء ٧٥ .

(٢) مراتب النحويين لأن الطيب اللغوى ٦٥ .

(٣) بغية الوعاة للسيوطى ٢٨٩ نقلًا عن الصنفى . وانظر الصلة لابن بشكوال ٢٥٣ . وفي الصلة أيضًا أن القاضى أبا الحسن السعىدى كان يحفظ كتاب سيبويه عن ظهر قلب .

(٤) مقدمة الكتاب ص ٥ - ٦ والزيدي ٧٧ ومحالى العلماء للزجاجى ٢٥١ .

تاريخ تأليفه :

لا ريب أنه ألفه بعد موت الخليل (- ١٦٠) ؛ فإن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة « رحمة الله ». فهذه واحدة . ونص آخر ، ورد ذكره في مقدمة نسختنا هذه ^(١) ، « قال : سمعت نصرا يحكى عن أبيه ^(٢) قال : قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل » .

ومن شهد مولد الكتاب أبو الحسن الأخفش ، جاء في المعرف لابن قتيبة ^(٣) عن الرياشي قال : سمعت الأخفش يقول : كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه على وهو يرى أنى أعلم منه ؛ وكان أعلم منى ، وأنا اليوم أعلم منه .

مادته :

ولا ريب أيضاً أن سيبويه قد انتفع بعلم الخليل انتفاعاً ظاهراً ، كما انتفع بعلم شيوخه الذين سبق الكلام عليهم . ولا ريب كذلك أنه أفاد من سبقه من أئمة التحوذ الذين ألفوا فيه أو أثروا بهم رواية فيه ، فنحن لا نعجب إذن حين نجد هذا النص الذي أورده ابن النديم في الفهرست ^(٤) :

« قرأت بخط أبي العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنساناً منهم سيبويه ، والأصول والسائل للخليل » .

وليس يعني هذا النص إلا أن سيبويه انتفع بجهود النحويين قبله الذين بلغ تعدادهم هذا القدر . وهذا النص الذي قد يشعر بتقصص سيبويه إنما يعبر عن حقيقة علمية حتمية ، وهي أن كتاب سيبويه إنما هو لقاح جهود التحاة الذين سبقوه ؛ إذ لا يعقل أن يتندع سيبويه هذا العلم التكامل دون أن يفيد من تلك

(١) انظر مقدمة النسخة ص ٨ . ونحو هذا النص في طبقات النحويين للزبيدي ٧٧ - ٧٨ .

(٢) هو على بن نصر بن علي الجهمي ، زميل سيبويه ورفيقه في اللندة على الخليل . وتوفي سنة ١٨٧ . وابنه نصر راوي الخبر هو نصر بن على بن نصر بن علي المتوفى سنة ٢٥٠ .

(٣) المعرف ١٣٨ . وانظر كذلك إنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ ومراتب النحويين ٦٩ .

(٤) الفهرست لابن النديم ٧٦ .

الجهود الأصيلة التي رسمت كثيراً من أصول النحو ومسائله ومقاييسه وعلمه .
وقال السيرافي ^(١) : « وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل ، وكلما
قال سيبويه « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر قائله ، فهو الخليل .

الحrcض التاريخي على الكتاب :

وكتاب سيبويه لم يقرأه سيبويه على أحد ولا قرأه أحد عليه ^(٢) . فيقال إن
أبا الحسن الأخفش لما رأى أن كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته ، وأنه
جامع لأصول النحو وفروعه ، استحسنه كل الاستحسان ، فيقولون : إنّ أبا عمر
الجرمي وأبا عثمان المازني ، وكانا رفيقين للأخفش ، توهمما أنّ أبا الحسن الأخفش
قد همّ أن يدعى الكتاب لنفسه ، فقال أحدهما للآخر : كيف السبيل إلى إظهار
الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه ؟ فقال له : أن نقرأه عليه ، فإذا قرأناه عليه
أظهرناه وأشعنا أنه ليس بسيبوه فلا يمكنه أن يدعيه . وكان أبو عمر الجرمي موسرا
وابو عثمان معاشر ، فارغب أبو عمر الجرمي أبا الحسن الأخفش وبذل له شيئاً من
المال على أن يقرئه وأبا عثمان الكتاب ، فأجاب إلى ذلك ، وشرع في القراءة عليه
وأخذ الكتاب عنه ، وأظهرا أنه ليس بسيبوه وأشاعوا ذلك ، فلم يمكنّا أبا الحسن أن
يدعى الكتاب ، فكان السبب في إظهار أنه ليس بسيبوه ^(٣) .

سند الكتاب :

ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلا بطريق الأخفش ، فإن كل الطرق مستند
فيها إليه ^(٤) .

إشارة تاريخية إلى خط سيبويه :

عثر تلميذى الفاضل الدكتور أمين السيد في كتاب الحلل شرح أبيات
الجمل لابن السيد البطليوسى الموعظ بدار الكتب المصرية برقم (١١١٠ نحو)
في الورقة ١٤٩ عند الكلام على هذا الشاهد :

(١) السيرافي ٤٠ .

(٢) نزهة الألباء ١٨٤ .

(٣) نزهة الألباء ١٨٥ .

(٤) نزهة الألباء ١٨٦ .

فما سبق القيسى من سوء سيرة ولكن طفت علماء غرلة خالد

عثر على ما نصه : « وقال أبو علي الفارسي : أخبرني أبو بكر بن السراج قال : « أخبرني المازن أنه رأى هذا البيت بخط سيويه عند رجل من بنى هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر ». .

قراءاته الأولى :

١ - ومن أقدم من نظر في الكتاب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائى إمام الكوفيين (- ١٨٣) . عن أبي نصر الباهلى قال : حمل الكسائى إلى أبي الحسن الأخفش خمسين دينارا وقرأ عليه كتاب سيويه سرا (١) .

وعن الأخفش قال : جاءنا الكسائى إلى البصرة فسألنى أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيويه ، ففعلت فوجه إلى خمسين دينارا (٢) .

وفي مقدمة نسختنا هذه (٣) : قال أبو جعفر : وقد حكى بعض التحريين أن الكسائى قرأ على الأخفش كتاب سيويه ودفع له مائى دينار .

أما ما جاء في معجم الأدباء (٤) وإنماه الرواة (٥) عن محمد بن سلام قال : حدثنى الأخفش أنه قرأ كتاب سيويه على الكسائى في جمعة فوهد له سبعين دينارا ، وأن الكسائى كان يقول للأخفش : هذا الحرف لم أسمعه فاكتبه لي . فيفعل - فهذا نص لا ينافق النص السالف ، وهو أن الأخفش قرأه عليه صنع الشيخ مع تلميذه ، لا صنع التلميذ مع شيخه .

٢ - ومن أقدم من قرأه أيضاً الشاعر أبو نواس الحسن بن هانئ (- ١٩٥) . جاء في نزهة الأباء (٦) أنه « نظر في نحو سيويه ». وما هو جدير بالذكر أن أبو نواس ولد بالأهواز ، وهى مولد سيويه في بعض الأقوال .

(١) مراتب التحريين لأبي الطيب ٧٤ .

(٢) السيراف ٥١ .

(٣) مقدمة الكتاب ص ٦ .

(٤) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٢ .

(٥) إنماه الرواة ٢ : ٣٥٠ .

(٦) نزهة الأباء ٩٧ .

٣ - ومنهم أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (- ٢٠٧) يذكرون أنه مات وتحت رأسه كتاب سيبويه ^(١) .

٤ - ومن أقدم من نظر فيه كذلك أبو زيد الأنصاري (- ٢١٥) . عن الجرمي قال : نظر في كتاب سيبويه فقال : قد أكثر هذا الغلام إن كان سمع . فقلت له : قد روى عنك شيئاً كثيراً فهل صدق فيه ؟ قال : نعم . قلت : فصدقه فيما روى عن غيرك ^(٢) .

قال أبو الطيب ^(٣) : وقد قيل إن يونس صاحب هذه القصة .

٥ - وكذلك قرأه على الأخفش أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (- ٢٢٥) وأبو عثمان المازني (- ٢٤٩) كما سبق القول . وقد لقى الجرمي يونس بن حبيب شيخ سيبويه ، ولم يلق سيبويه ^(٤) .

٦ - وقرأه على الجرمي أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي ^(٥) (- ٢٣٣) .

٧ - وكذلك قرأه أبو حاتم السجستاني (- ٢٥٠) على الأخفش مرتين .

٨ - ثم قرأه على المازني العباس بن الفرج الرياشي ^(٦) (- ٢٥٧) ، وقرأه عليه أيضاً أحمد بن جعفر الدينوري ^(٧) .

٩ - ومن نظر فيه قدماً أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (- ٢٥٥) ، ومحمد بن عبد الملك الزيات (- ٢٣٣) . قال الجاحظ ^(٨) : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت في شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه ، فقلت له : أردت أن أهدي إليك شيئاً ففكرت ، فإذا كل شيء

(١) مراتب النحوين ٨٧ و مقدمة نسختنا هذه ص ٦ .

(٢) مراتب النحوين ٧٦ .

(٣) مراتب النحوين ٧٧ .

(٤) السيراف ٧٢ .

(٥) السيراف ٨٥ والফهرست ٨٥ والبغية ٢٩٠ .

(٦) نزهة الألباء ٢٦٢ .

(٧) بغية الوعاة ١٣٠ .

(٨) تاريخ بغداد ١٢٦ : ١٩٦ ونزهة الألباء ١٧٤ ومعجم البلدان ١٦ : ١٢٣ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥١ .

عندك ، فلم أشرف من هذا الكتاب ؟ وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء . وجاء في إنباه الرواة أن ابن الزيات قال للجاحظ : أظنت أن خزائنا حالية من هذا الكتاب ؟ فقال : ما ظنت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ !!

١٠ - وقرأ المبرد (- ٢٨٥) ثلث كتاب سيبويه على الجرمي ، ثم توفي الجرمي فأتم قراءته على المازني (١) .

١١ - وفي طبقات السيرافي (٢) أنه قرأه على المازني في جماعة لم يكن لهم كنباوهته ، مثل أبي ذكوان ، وعسل بن ذكوان ، وأبي يعلى بن أبي زرعة .

١٢ - وفي طبقات الزبيدي (٣) عن البهري والمسمعي قالا : رأينا محمد ابن يزيد وهو حدث السن متصدرا في حلقة أبي عثمان المازني يقرأ عليه كتاب سيبويه ، وأبو عثمان في تلك الحلقة كأحد من فيها .

١٣ - وكان المبرد قد رغب أبا إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج (- ٣١١) باطراح كتب الكوفيين . ولم يزل الزجاج ملزماً له وآخذدا عنه حتى برع من بين أصحابه ، فكان أبو العباس لا يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ويصحح به كتابه . فكان ذلك أول رياسته إلى إسحاق الزجاج (٤) .

وكان المبرد أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي . سئل أبو علي الدينوري : كيف صار محمد بن يزيد النحوى أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب ؟ قال : لأن محمد بن يزيد قرأه على العلماء ، وأحمد بن يحيى قرأه على نفسه (٥) .

(١) طبقات الزبيدي ١١٩ .

(٢) طبقات النحوين الصربيين ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) طبقات الزبيدي ١٠٨ .

(٤) طبقات الزبيدي ١١٩ . ويروى أن الذى كان يفعل ذلك هو على بن سليمان الأخفش . انظر المقدمة ص ٩ .

(٥) الزبيدي ١٥٦ .

١٤ - ومن قرأه قديماً أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري (٢٨٩) قدم البصرة فأخذ عن المازني ، ثم رحل إلى بغداد فقرأ على أبي العباس المبرد كتاب سيبويه . وكان صهراً لشلب ، فكان يتحطأه ويضي إلى المبرد ومعه محترمه ودفتره فيقرأ الكتاب عليه ، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى على ذلك (١) .

١٥ - وقرأه على المبرد أيضاً فبرع ، ابن درستويه ، وهو عبد الله بن جعفر (٢٥٨) كاف في الطبقات (٢) ، وقرأ بعضه على ابن درستويه أبو طاهر عبد الله بن عمر المقرئ (٣) (٣٤٤) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الكرماني (٤) (٣٢٩) . وقرأه كله عليه واستفسر جميعه وناظره فيه ودقق النظر وكتب تفسيره ، وعلل العلة وأقام عليها الحجة ، وأظهر فضل مذهب البصريين على مذهب الكوفيين : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٥) (٣٥٦) .

١٦ - وقرأه على المبرد أيضاً أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولاد (٦) (٢٩٨) في قصة مثيرة ورد ذكرها في مقدمة رواية الكتاب (٧) .

١٧ - ثم قرأه على أبي الحسين بن ولاد ولده أبو القاسم ، قرأه عليه مراراً (٨) من نسخته التي نقلها عن المبرد (٩) .

١٨ - ثم قرأه على أبي القاسم أبو عبد الله محمد بن يحيى الرياحي (٩) (٣٥٣) وهو راوي نسختنا هذه (١٠) . قرأه عليه وسمعه يقرأ على أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (١١) .

(١) الزبيدي ٢٤٣ .

(٢) الزبيدي ١٢٧ .

(٣) الزبيدي ١٣١ .

(٤) الزبيدي ١٣١ . وانظر الفهرست ١١٨ والبغية ٦٠ .

(٥) الزبيدي ١٣٢ ، ٢٠٣ .

(٦) الزبيدي ٢٣٦ . وانظر مقدمة هذا الجزء ص ١١ .

(٧) ص ١١ وكذا الزبيدي ٢٣٦ .

(٨) الزبيدي ٢٣٦ .

(٩) المقدمة ص ١١ .

(١٠) الزبيدي ٢٣٦ والمقدمة ص ٤ .

(١١) مقدمة الكتاب ص ٤ . وابن الفرضي ٢ : ٧٢ حيث قال : «أخذ كتاب سيبويه رواية عن ابن النحاس» .

- ١٩ - وقرأه قدِيماً أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٣٢٢) وهو ولد الإمام ابن قتيبة ، وكان قد ولَّ قضاء مصر وأقام بها إلى أن وفاه أجله بها . وحدث بكتب أبيه كلها بمصر ^(١) : فلعله أخذ الكتاب عن والده .
- ٢٠ - ومحمد بن موسى بن هاشم القرطبي (٣٠٩) رحل إلى المشرق ولقي بمصر أبا جعفر الدينوري وأخذ عنه كتاب سيبويه روایة ، وانتسخه من نسخته ^(٢) .
- ٢١ - ومن نظر فيه قدِيماً أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى (٣٥١) صاحب مراتب النحويين ، قال : « وقد رأيت أنا أجزاء كثيرة من كتاب سيبويه خمسين مرة ^(٣) » .
- ٢٢ - ومنهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨) شارح الكتاب ، وهو قرأه على أبي بكر محمد بن السرى بن السراج (٣١٦) وأى بكر محمد بن على المعروف بمبرمان ^(٤) (٣٤٥) . وكان أبو بكر مبرمان لا يقرئ كتاب سيبويه إلا بمائة دينار ^(٥) .

أسلوب الكتاب :

لا ريب أن أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض ، وفي ذلك يقول ابن كيسان ^(٦) : « نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذى يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب ألف فى زمان كان أهله يألوفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم » .

قال أبو جعفر النحاس : ورأيت على بن سليمان يذهب إلى غيه . قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتاب على لغة العرب وخطبها وبلاعتها ، فجعل

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢٢٩ ومعجم الأدباء ٣ : ١٠٣ - ١٠٤ وإنباء الرواة ١ : ٤٥ - ٤٦ .

(٢) الربيدي ٣٠٥ وابن الفرضي ٢ : ٢١ وبغية الوعاة ١٠٨ .

(٣) مراتب النحويين ٨٨ .

(٤) أخبار النحويين للسيرافي ١٠٨ - ١٠٩ .

(٥) البغية ٧٤ .

(٦) الخزانة ١ : ١٧٩ .

فيه بينماً مشروحاً ، وجعل فيه مشتبهاً ؛ ليكون لمن استنبط ونظر فضلٌ . وعلى هذا خاطبهم الله عزّ وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله على بن سليمان حسن ، لأنّ بهذا يشرف قدر العالم وتفضيل منزلته ؛ إذ كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ، ولو كان كلّه بينما لا تسوى في علمه جميع من سمعه فيبطل التفاضل ، ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يمل ، لأنّه يزداد في تدبره علماً وفهمًا .

وعثرت على نص في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة^(١) يقول فيه المازني : سألت الأخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في « باب من الابتداء يضمّر فيه ما بنى على الابتداء » ، وهو قوله : « ما أغفله عنك شيئاً ، أى دع الشك » ما معناه ؟ قال الأخفش : أنا منذ ولدت أسأل عن هذا . وقال المازني : سألت الأصمّي وأبا زيد وأبا مالك عنه فقالوا : ما ندرى ما هو .

فقال السيرافي^(٢) : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد وفسّره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم ، كأنّ قائلًا قال : ليس زيد بغافل . فقال الجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك . فاحتاج به على الحذف ، يريد حذف « انظره » ، الناصب « شيئاً » .
هذا . ومن المؤثر عن المبرد أنه كان يقول لمن أراد أن يقرأ عليه : « هل ركبت البحر ؟ ! » تعظيمًا واستصعباً لما فيه^(٣) .

وأمر آخر يواجه قارئه في عصورنا هذه ، فإنّ مصطلحاته الجزئية وكثيراً من عباراته النحوية قد غيرت ، وأصبحت الكتب المتأخرة الموضوعة في النحو ذات طابع أسلوبٍ يباع سيبويه ، بل من بعد سيبويه من علماء النحو بعهد طويل . كما أنّ لسيبوه عباراته الخاصة التي تحتاج إلى الإلفال والممارسة ، فمن ذلك

(١) تأويل مشكل القرآن ٦٥ .

(٢) حواشى سيبويه ١ : ٢٧٩ بولاق .

(٣) ترفة الآباء ٧٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

ما جاء في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي^(١) عند الكلام على «معايش» وخطبته النحوين لها ، قال : « وأما قول سيبويه رحمه الله إنها غلط فإنه عنى أنها خارجة عن القياس . وهو كثيراً ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى » . وقد أشرت إلى نظائر هذا في شرحى لموضع كثيرة من هذا الكتاب^(٢) . كما أن عنواناته لأبواب النحو ومسائله تحتاج إلى كثير من التفهم والنظر ، ولكن هذا ليس بمستعصى على الإلتف والممارسة كما أسلفت من القول .

ومن أمثلة عنوانات الكتاب الغامضة : « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به » . ومعناه « هذا باب التنازع » . انظر ص ٧٣ .

كما ترجم باب الاشتغال فيه بقوله : « هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو آخر وما يكون الفعل فيه مبنيا على الاسم » . والمقصود هنا الفقرة الأخيرة وهى ما يكون الفعل فيه مبنيا على الاسم . انظر ص ٨٠ . ومن أمثلة الأبواب الغامضة ما ورد في ص ٣٨٤ من نسختى هذه ، وهو « باب ما يتتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور » ، قال السيرافي : « هذا الباب فيه صعوبة ونقل كلام النحوين من البصريين والковفرين . وكذلك قال الرجاج : هذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيبويه » .

ومهما يكن من شيء فإن تعاقب الأجيال وتعاقب العلماء على خدمة هذا الكتاب ، وما حفظه دور الكتب من مخطوطات كتب النحو ، وما نشره العلماء من التراث النحوى ، وما أثير حول الكتاب من مناقشات ومجادلات في مختلف كتب العربية به كتب الثقافة الإسلامية ، إن كل أولئك بالإضافة إلى ما أشرت إليه من قبل ، وهو ضرورة الترس بأسلوب الكتاب وتعرف مصطلحاته - يجعل من قراءة سيبويه متعة نافعة ، وفعلاً ممتعًا ، ويضع أساساً سليماً للدراسات النحوية

(١) الشهاب على البيضاوى ٤ : ١٥٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال منها في هذا الجزء ص ٢٤ ، ١٢١ ، ١١٥ ، ٩٩ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

المعاصرة التي كثيراً ما انحرفت بغيرها عن جادة السبيل ؛ لأنها لم تقف وقفة الخشوع إزاء الجهد العبقري الجبار ، لترى ما صنع الأسلاف وزن الحق ، وتقدر صدقهم وذكاءهم في عدل وإنصاف .

شواهد الكتاب :

إن كثيراً من الشواهد المنسوبة في الكتاب ، وهي نحو ألف شاهد ، إنما هي من نسبة أبي عمر الجرمي ، والنادر منها ما يستطيع الباحث أن يعرف أنه من صلب الكتاب . فالجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إنما هو للجرمي . وفي ذلك يقول الجرمي ^(١) : « نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها ^(٢) » .

ومعرفة الجرمي لأسماء القائلين لا تتعارض مع وجود بعض النسب الأصلية في الكتاب ، وأنها مما روى سيبويه عن شيوخه .

ويقول البغدادي ^(٣) في الشواهد المجهولة القائل إذا أوردتها عالم ثقة كسيبوه : « ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله وتمته ، إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل ، وإلا فلا . وهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد ، اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها » .

(١) الخزانة ١ : ٨ .

(٢) انظر سيبويه إمام النحاة ١٤٣ - ١٤٨ في الكلام على هذه الخمسين . وقد ذكر محمد بن محمود الشنقيطي في كتابه الحماسة أن واحداً منها عرف نسبة ، وهو : « أبعد كندة تمدن حينا قبلاً » .

وصدره : « قالت فطيمة جل شعرك مدحه » .
انظر حواشى الخزانة ١ : ٢٨ . وكذا كتاب سيبويه : حياته وكتبه للدكتور أحمد بدوى ١٥١ حيث نقل عن الراغبى أنه نسب في سيبويه ٢ : ١٥١ إلى « مفعع ». وأقول : قد عثرت إلى الآن على آن على نسبة شواهد أخرى من نسختنا هذه من المجهولة القائل . انظر حواشى ص ٦١ من هذا التقدم . وسأشير إلى جميع ما عرفته من ذلك في فهرس الكتاب إن شاء الله .

(٣) الخزانة ١ : ٨ .

ثم قال أيضاً^(١) : « وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به . وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول : أنشدنا - يعني الخليل - ويقول : أنشدنا يونس . وكذلك يفعل فيما يحكى عن أبي الخطاب وغيره من أخذ عنه . وربما قال : أنشدنا أعرابي صحيح . وزعم بعض الذى ينظرون فى الشعر أن فى كتابه أبياتاً لا تعرف . فيقال له : لستنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك . وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعنایة بالعلم وتهذیبه أكيدة ، ونظر فيه وفتش ، فما طعن أحد من المتقدمين عليه ، ولا أدعى أنه أتى بشعر منكر » :

أثر الكتاب في نحو الكوفيين :

سبق القول أن الكسائىقرأ كتاب سيبويه على الأخفش سراً^(٢) . ومن البدھي أنه قرأه عليه بعد وفاة سيبويه .

أما الفراء الذى روى أنه مات تحت وسادته كتاب سيبويه^(٣) فإنه كان يعتمد مع ذلك خلاف مذهب سيبويه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف^(٤) . ولا ريب أن كلا الرجلين قد أفاد من الكتاب ، إن لم يكن ذلك للانتفاع به كان من أجل أن ينقضه عليه . وفي هذا ما فيه من نشاط علمي حول المسائل النحوية .

أثر الكتاب في نحو الأندلسين والمغاربة :

عرف الأندلسيون كتاب الكسائى قبل أن يعرفوا كتاب سيبويه . ويدركون أن جودى بن عثمان الطليطلى رحل إلى المشرق فلقى الكسائى والفراء ، وأنه أول من أدخل كتاب الكسائى إلى الأندلس^(٥) ومات سنة ١٩٨ .

(١) الخزانة ١ : ١٧٨ .

(٢) انظر ما سبق في ٢٦ .

(٣) يغلب على الظن أن تلك النسخة كانت بخط الفراء . انظر ما مضى ص ٢٨ .

(٤) مراتب التحويين ٨٨ .

(٥) الزبيدي ٢٧٨ والبغية ٢١٣ .

كما شرح كتاب الكسائي مفرج بن مالك ، المعروف بالبغل^(١) .

أما أقدم من عرف من حفظ كتاب سيبويه من المغاربة القرطبيين ، فهو أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل ، المعروف بالتعجة ، المتوفى بعد المائتين^(٢) .

ثم محمد بن موسى بن هاشم القرطبي (- ٣٠٧) انتسخ كتاب سيبويه من أبي جعفر الدينوري^(٣) .

ومن قدمائهم أيضاً: الأعلم ، يوسف بن سليمان الشتتمري (- ٤٧٦)
شرح أبيات الكتاب . وشرحه معروف متداول . وقد طبع في أسفل كتاب سيبويه
من طبعة بولاق .

وعبد الملك بن سراج القرطبي (- ٤٨٩) كان من المؤلفين بالكتاب .
 جاء في البغية^(٤) أنه عكف على كتاب سيبويه ثمانية عشر عاماً لا يعرف سواه .

ومنهم: ابن الطراوة ، سليمان بن محمد المالقي (- ٥٢٨) سمع على
الأعلم كتاب سيبويه ، وكذا على عبد الملك بن سراج ، وصنف المقدمات على
كتاب سيبويه^(٥) .

ومنهم: علي بن محمد الخشنى (- ٦٠٨) كان من أهل المعرفة بالكتاب
والواقفين على غواصيه . وكان يقرئ كتاب سيبويه^(٦) .

وغير هؤلاء كثير ، من سترد عليك أسماؤهم وأعمالهم في الكتاب فيما
سيأتي من الفصول .

(١) الزبيدي ٢٩٧ .

(٢) الزبيدي ٢٥٦ .

(٣) الزبيدي ٣٠٥ والبغية ١٠٨ .

(٤) البغية ٣١٢ .

(٥) البغية ٢٦٣ .

(٦) البغية ٣٥٢ .

أثر الكتاب في التأليف النحوي :

لقي كتاب سيبويه منذ ظهوره حظاً سعيداً لدى العلماء . وقد يقالوا : أن الكتب تشقي وتسعد ، كما الإنسان يشقي ويسعد . ولكن تلك السعادة في الحظ كانت عن أصلالة في البيان ، ومتانة في التكوين .

وقد أدى إلينا التاريخ منذ القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع أسماء طائفة من كبار العلماء قاموا على خدمة هذا الكتاب ، بين شرح له ، أو تعليق عليه ، أو تفسير لأبياته ، أو كلام على أبيته ، ومنهم المغاربة والأندلسية ، ومنهم المصريون .

(فممن شرحه) :

١ - أبو الحسن سعيد بن مساعدة (- ٢١٥) تلميذ سيبويه . وشرحه للكتاب في صورة تعليقات متاثرة . وقد أثبتت نسختنا هذه ما روى عنه من ذلك .

٢ - أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري (- ٢٤٨) . ذكره في كشف الظنون وبغية الوعاة ٢٠٣ . وذكر في البغية أيضاً « الدبياج في جامع كتاب سيبويه » . لكن في الفهرست ٨٥ « كتاب الدبياج على خلل من كتاب أبي عبيدة » .

٣ - أبو بكر بن السراج (- ٣١٦) وهو محمد بن السري البغدادي شيخ السيرافي والفارسي والرماني . الفهرست ٩٣ وإنباء الرواة ٣ : ١٤٩ وبغية الوعاة ٤٤ وكشف الظنون .

٤ - أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل ، المعروف بمبرمان (- ٣٤٥) شرحه ولم يتمه . وإنباء الرواة ٣ : ١٠٩ وبغية الوعاة ٧٤ وكشف الظنون .

٥ - ابن درستويه (- ٣٤٧) وهو عبد الله بن جعفر بن درستويه . ذكره في الفهرست ٧٥ .

٦ - أبو سعيد السيرافي حسن بن عبد الله بن المربزيان (- ٣٦٨) .

ذكروا أنه شرح الكتاب شرحاً أ عجب المعاصرین له ، حتى حسده أبو على الفارسي ، لظهور مزایاه على التعلیقة التي علقها ، كما في كشف الظنون . وفي البغیة ٢٢٢ : « وحسده عليه أبو على الفارسي وغيره من معاصريه » .

٧ - تعلیقة أبي على الفارسي الحسن بن أحمد (- ٣٧٧) . كشف الظنون وبغیة الوعاہ . ٢١٧

٨ - شرح أحمد بن أبان بن سید اللغوى الأندلسى (- ٣٨٢) . كشف الظنون .

٩ - أبو الحسن الرمانى على بن عيسى (- ٣٨٤) . كشف الظنون . وبالبغیة ٤٤٤ .

١٠ - أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان (- ٤٤٩)
شرح بعض كتاب سيبويه ولم يتممه ، في مجلد مقداره خمسون كراسة . تعريف
القدماء بأبي العلاء ٤٨ ، ١١٠ ، ٣٣٤ ، ٢٧٥ ، ٥٤٠ نقالا عن إنباه الرواة ،
 ومعجم الأدباء ، والوافى بالوفيات ، وبغیة الوعاہ ، والإنصاف والتبحرى لابن
العديم .

١١ - ابن الباذش ، وهو أبو الحسن على بن أحمد الغرناطى (- ٥٢٨)
كشف الظنون وبغیة ٣٢٦ - ٣٢٧ .

١٢ - أبو القاسم محمود بن عمر ، جار الله الزمخشري (- ٥٣٨) ذكر
صاحب الكشف أنه شرح الكتاب . لكن في البغیة ٣٨٨ ووفيات الأعيان
٢ : أنه شرح أبيات الكتاب .

١٣ - ابن خروف ، وهو أبو الحسن على بن محمد بن علي الأندلسى
الإشبيلي (- ٧٤٥) وسمى كتابه « مفتح الأبواب في شرح غوامض الكتاب » .
الكشف وبغیة ٣٥٤ . ويبليو أنه من قبيل التعليقات .

- ١٤ - الصفار ، وهو أبو الفضل قاسم بن علي البطليوسى (- بعد ٦٣٠) يقال إنه من أحسن شروحه ، برد فيه على الشلوين بأربع رد . الكشف والبغية ٣٧٨ . ومنه قطعة في دار الكتب المصرية برقم ٩٠٠ نحو .
- ١٥ - الشلوين الكبير ، أبو علي عمر بن محمد الإشبيلي (- ٦٤٥) ذكر في البغية ٣٦٤ أنه صيف تعليقاً على كتاب سيبويه .
- ١٦ - ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر المصري ثم الدمشقى (- ٦٤٦) ذكره في الكشف ، ولم يذكر في ترجمته في البغية .
- ١٧ - ابن الحاج ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي (- ٦٥١) ذكره في كشف الظنون . لكن في البغية ١٥٦ : « وله على كتاب سيبويه إملاء ». وهو من تلاميذ الشلوين .
- ١٨ - الخفاف ، وهو أبو بكر بن يحيى الجذامي المالقى (- ٦٥٧) . الكشف والبغية ٢٠٧ . وهو من تلاميذ الشلوين أيضاً .
- ١٩ - ابن الصائع ، أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الإشبيلي (- ٦٨٠) له شرح جمع فيه بين شرحى السيراف وابن خروف باختصار حسن . الكشف والبغية ٣٥٥ . وهو من تلاميذ الشلوين كذلك .
- ٢٠ - ابن أبي الربيع ، وهو أبو الحسين عبد الله بن أحمد الإشبيلي (- ٦٨٨) . الكشف والبغية ٣١٩ . وهو من تلاميذ الشلوين . فهو لاء أربعة تلاميذه .
- ٢١ - تعليقة أبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي (- ٧٠٨) . الكشف والبغية ١٢٦ . وذكر السيوطى أيضاً أنه خرج من مالقة ومن طلبه أربعة يقرءون كتاب سيبويه .
- ٢٢ - أبو حيان الأندلسى محمد بن يوسف (- ٧٤٥) . الكشف والبغية ١٢٢ . وقد لخص شرح الصفار المتقدم الذكر ، وسمى كتابه « الإسفار ، الملخص من شرح سيبويه للصفار » .

٢٣ - أبو العباس أحمد بن محمد العتابي الأندلسى (- ٧٧٦) .
الكشف والبغية ١٦٧ .

ومن شرح مشكلاته ونكته وأبياته :

٢٤ - أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (- ٢٢٥) له « تفسير أبنية الكتاب ». الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ٢٦٨ . وله أيضاً « غريب سيبويه » . ذكره في البغية وكذا ابن النديم ٨٤ .

٢٥ - أبو إسحاق الزيادى ، إبراهيم بن سفيان (- ٢٤٩) له « شرح نكت الكتاب » . كشف الظنون . وجاء محرفاً في بغية الوعاة ١٨١ بلفظ « ثلث سيبويه » . وفي الفهرست ٨٦ : « شرح كتاب سيبويه » .

٢٦ - أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد (- ٢٥٠) له « تفسير أبنية الكتاب ». الخزانة ١ : ١٧٩ .

٢٧ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) له « المدخل إلى كتاب سيبويه » . الفهرست ٨٨ وإنباء الرواية ٣ : ٢٨٥ .

٢٨ - أحمد بن يحيى ثعلب (- ٢٩١) له « تفسير أبنية الكتاب » .
الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ١٧٣ .

٢٩ - أبو محمد عبد الله بن جعفر ، ابن درستويه (- ٣٤٧) له :
« أغراض كتاب سيبويه » ، و « المسائل المفردة من كتاب سيبويه » ، و « كتاب نكت سيبويه » . الفهرست ٩٥ .

٣٠ - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (- ٤٨٠ ذ) . الكشف والبغية
٣٤ وإنباء الرواية ٣ : ١٠٨ . له : « الاستدراك على سيبويه في كتابة الأبنية
والزيادات » طبع في روما سنة ١٨٩٠ بعنابة المستشرق إنجناسيو جويدي
(Ignazio Gwidi) . ومنه نسخة مطبوعة بالمكتبة التيمورية برقم ١٨٦ نحو .

٣١ - أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (- ٤٤٩) له « تفسير أمثلة سيبويه وغريها ». تعريف القدماء ٥٤٠ نقلًا عن الإنصاف والتحرى لابن العديم .

٣٢ - ابن الطراوة ، وهو أبو الحسين سليمان بن محمد المالقي (- ٥٢٨) له : « المقدمات على كتاب سيبويه ». البغية ٢٦٣ .

٣٣ - ربيع بن محمد بن منصور الكوفي (- حدود ٦٨٢) له : « شرح على أبيات سيبويه والمفصل » ، ذكره بروكلمان في ٢ : ١٣٧ . ومنه مخطوط في ينى أحمد خان ، وذكر في البغية ٢٤٧ .

٣٤ - محمد بن علي بن الفخار الجذامي المالقي (- ٧٥٤) له : « شرح مشكل الكتاب ». ذكره في كشف الظنون .

ومن شرح شواهده باسم شرح شواهد الكتاب ، أو شرح أبيات الكتاب :

٣٥ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) . الكشف والبغية ١١٦ .

٣٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (- ٣١٠) . الكشف وابن النديم ٩١ والبغية ١٨٠ .

٣٧ - أبو بكر محمد بن علي المراغي ، تلميذ الزجاج . الكشف وإنباء الرواية ١ : ١٩٦ والبغية ٨٤ .

٣٨ - ابن النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (- ٣٣٨) . وهو تلميذ المبرد . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٦٣٥ أخذ منها ميكروفilm بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٥٧ نحو .

٣٩ - أبو بكر محمد بن علي ، المعروف ببرهان (- ٣٤٥) . الكشف وإنباء الرواية ٣ : ٩٠ والبغية ٧٥ .

- ٤٠ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسکاف (- ٣٨٠) .
 كشف الظنون والبغية ٦٣ .
- ٤١ - ابن السيراف ، ولدُ السيراف المشهور ، واسم ولده هذا يوسف بن الحسن بن عبد الله (- ٣٨٥) . الكشف والبغية ٤٢١ . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٤٠١ أخذ منها ميكروفilm بمعهد المخطوطات برقم ٥٦ نحو (١) .
- ٤٢ - هارون بن موسى القرطبي (- ٤١٠) . كشف الظنون . وفي البغية ٤٠٦ باسم « تفسير عيون سيبويه » . ومنه نسخة في المتحف البريطاني ، كما ذكر بروكلمان في ٢ : ١٣٧ .
- ٤٣ - محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسکاف (- ٤٢٠) .
 معجم الأدباء ١٨ : ٢١٥ والبغية ٦٣ .
- ٤٤ - الأعلم الشنتمري ، يوسف بن سليمان (- ٤٧٦) . كشف الظنون ، ولم يذكر في ترجمته في معجم الأدباء ولا في بغية الوعاة . وهو مطبوع متداول ، نشر في أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .
- ٤٥ - أبو القاسم محمد بن عمر الرمخشري (- ٥٣٨) . ذكره في البغية ٣٨٨ . ونقل عنه السيوطى في شرح شواهد المغني ٤١ ، ١٥٦ .
- ٤٦ - ابن هشام اللخمى محمد بن أحمد (- ٥٧٠) . له « نكت على شرح الأعلم للشواهد » .
- ٤٧ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكجرى (- ٦١٦) . الكشف والبغية ٢٨١ .
- ٤٨ - أبو عبد الله محمد بن علي الشلوبين الصغير ، تلميذ ابن عصفور (- حدود ٦٦٠) . الكشف والبغية ٨٠ .
 ومن اختصره أو اختصر شروحه :
- ٤٩ - الجرمي صالح بن إسحاق (- ٢٢٥) وهو أقدم مختصراته . جاء في طبقات الزيدى ٧٧ : « قال الجرمي : أنا لم أضع كتابا في النحو ، إنما اختصرت كتاب سيبويه » .

(١) طبع الكتاب بتحقيق محمد على سلطانى بمطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٦ .

٥٠ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبي (- ٦١٦) . له مختصر يسمى « لباب الكتاب » . الكشف والبغية ٢٨١ .

٥١ - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المفسر (- ٧٤٥) له تلخيص لشرح الصفار للكتاب ، سماه « الإسفار ، الملخص من شرح سيبويه للصفار » ذكره في الكشف والبغية ١٢٢ . وله أيضا كتاب سماه « التجريد لأحكام كتاب سيبويه » . كشف الظنون والبغية ٢٦٣ .

ومن ألف في الاعتراض عليه ، أو رد على تلك الاعتراضات :

٥٢ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) . له « الرد على سيبويه » . الكشف وإنباء الرواية ٣ : ٢٥١ والفهرست ٨٨ والبغية ١١٦ .

٥٣ - ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقى (- ٥٢٨) . له « المقدمات على الكتاب » . وابن الطراوة تلميذ الأعلم الشتتمرى ، قرأ عليه كتاب سيبويه . البغية ٢٦٣ . ولابن الطراوة أيضا اعتراضات على الكتاب . كشف الظنون . والبغية ٣٥٤ . وربما كانت هذه الاعتراضات متضمنة فيما كتبه في المقدمات على الكتاب .

٥٤ - ابن الصائع ، علي بن محمد الكتامي الإشبيلي (- ٦٨٠) . له رد على اعتراضات ابن الطراوة . ذكره في الكشف والبغية ٣٥٤ .

٥٥ - الأسود الغنجانى ، وهو الحسن بن أحمد بن محمد (كان موجودا سنة ٤٣٠) له رد على السيرافي في شرحه على أبيات سيبويه . ذكره ياقوت ٧ : ٢٦٤ والسيوطى في البغية ٢١٧ وقد سماه « فرحة الأديب » ، بضم الفاء ، ومنه نسخ بدار الكتب المصرية ٤٤٢١ ، و ٨٠ ش ، ٧٨ مجتمع م أدب (١) .

* * *

(١) طبع أخيرا بتحقيق محمد على سلطانى طبع دار قيبة بدمشق ١٤٠٠ هـ .

تاريخ نشر الكتاب

لم يكن نشر كتاب سيبويه بالأمر الممكّن ، بل كان شيئاً جليلاً له عظيم خطره وضخامة قدره ، وهو الذي اقتضاني أن ألقى هنا ضوءاً على تاريخ نشره في تفصيل علمي ، دارساً للصور المختلفة التي أدتها إلينا الناشرون في قرابة قرن من الزمان ، منذ سنة ١٨٨١ إلى وقتنا الحاضر .

وقد ظهر الكتاب من قبل عن طريق المطبعة في صور شتى ، هي كما يلى :

الطبعة الأولى

إن صاحب الفضل الأكبر في إحياء هذا الكتاب هو الأستاذ المستشرق الفرنسي « هرتويغ درنيرغ ^(١) : (Hartuig Derenbourg) أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية في باريس » .

وهذه الطبعة في مجلدين : الأول منها في ٤٦٠ صفحة مع مقدمة فرنسية في ٤٤ صفحة ، والثاني في ٤٨١ صفحة مع مقدمة فرنسية في صفحتين .

وعنوان هذه الطبعة : « كتاب سيبويه المشهور في النحو ، واسمه الكتاب .

وقد اعنى بتصحيحه العبد الفقير إلى رحمة ربها هرتويغ درنيرغ . طبع في مدينة باريس المحسنة بالطبع العامي الأشرف في سنة ١٨٨١ المسيحية » .

(١) هكذا عرب اسمه بقلمه ، ولد في باريس سنة ١٨٤٤ وتوفي بها سنة ١٩٠٨ . درس العربية في جامعات ألمانيا ونفع فيها فعين أستاداً لها في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة ١٨٧٩ ، ثم في مدرسة الدراسات العليا سنة ١٨٨٥ . وعمل بقسم المخطوطات في مكتبة باريس الوطنية حيث قضى أعداداً عديدة . ومن آثاره العلمية : تحقيق ديوان النابغة ، وكتاب الاعتبار لأبيات ابن منذ ، والنكت المصرية لعمارة البنى ، والجزء الثاني من فهرس المخطوطات العربية في الإسكندرية . انظر المستشرقون ١: ٢١٣ . ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ٨٩٩ - ٩٠٠ .

وقد ذكر في صدر مقدمته ما ترجمته^(١) :

«منذ عام سنة ١٨٦٧ كان أستاذى الجليل فلايشر^(٢) : لا يفتأً يعلن على الملاً أن تلميذه الشاب أخذ على عاتقه تنفيذ ذلك المشروع الذى كان قد خطر له منذ تخرجه في الجامعة ، وهو مشروع إخراج كتاب سيبويه حين يتم دراسته في الجامعة . وقد أحاطنى برعايته الشديدة . ولم يكدر يمضى على ذلك إلا بعض وقت قصير حين أتاحت لي فرصة سعيدة أن أفرغ من جميع الأبواب الخاصة بالجموع . ومنذ ذلك الحين أخذت أعمل وأمامى هدف لابد لي من تحقيقه إن عاجلا وإن آجلا ، وإن اعترت عملي فترات انقطاع عنه . وكنت أوثر دائمًا أن تتأخر طبعى هذه بضع سنوات كى تخرج إلى الناس قرية من الكمال .

والجزء الأول يحتوى على نصف الكتاب ، والمواد التى جمعتها فيه بشق النفس تجعلنى آمل إلا يتأنى ظهور الجزء الثانى كثيراً ، نزولاً على رغبة أولئك الذين يهتمون بهذه الدراسات . وسيحتوى الجزء الثانى باقى كتاب سيبويه ودراسة حياته ، وبحث نقدى لمكانته فى تاريخ النحو العربى بالنسبة إلى أسلافه ، وللأثر الكبير الذى تركه حتى عصرنا هذا إما بطريقة مباشرة ، وإما عن طريق من جاء بعده من النحاة . لقد حلّ هؤلاء محله لدى الرأى العام كا حلّ هو محل الذين أخذ عنهم . ومع كثرة ما طبع من النصوص التحوية العربية في الشرق وفي أوروبا فإن أحداً لم يحاول حتى الآن أن يخرج « الكتاب » - الذى ألفه العالم والأستاذ من قبوا^(٣) ، على حين وجّدت كتب تلاميذه منذ وقت طويل الناشرين من العلماء . لقد أفل نجم من سبقوه من النحاة ولم يبق من كتبهم سوى عناوينها ، أما كتابه فلم يسبقه قبل عام ١٥٠ هـ أى منتصف القرن الثامن الميلادى ، ما يعدّ عمدة لدراسة النحو العربى » .

(١) تفضل بترجمة هذه المقدمة الأخ الجليل الأستاذ عبد الحميد الدوادلى الأستاذ بآداب القاهرة . كما تكرم الأخ الجليل الأستاذ الدكتور يحيى هويدى الأستاذ بكلية دار العلوم بترجمة مقدمة الجزء الثانى من الكتاب .

(٢) فلايشر : تلميذ دى ساسى « وله : تاريخ العرب قبل الإسلام ، وترجمة ألف ليلة وليلة وغيرها » . وكان أستاذًا في جامعة برلين . ولد سنة ١٨٠١ وتوفى سنة ١٨٨٨ .

(٣) إشارة إلى أسطورة غضب سيبويه على معاصريه وأمره أن يدفن كتابه معه في قبره .

ومنخطوطات كتاب سيبويه قد لقيت عنابة شديدة في بلاد مختلفة ، بل ضبطت ضبطاً يشهد شهادة قاطعة ، بالاحترام الذي لقيته في كل مكان من صفة ممتازة من رجال العلم . ونجد في معظم المخطوطات ملاحظات أصلية تبدو كأنها شذرات من تاريخ الأدب ، وتقدونا وسط اجتئاعات العلماء ، التي كان يدرس فيها الكتاب ويشرح . كما تتضمن الحواشى آثار مناقشات حادة ، وتنطوى على كثير من الملاحظات والشرح التي ترجع إلى عصور مختلفة . وكثيراً ما طفت على النص حتى أصبح من العسير فصلها عنه . وهذه الإضافات قد وضعتها أسفل الصفحات كلما تعرفت عليها . غير أنني في بعض الحالات تركتها حين أجدتها قد دخلت في النص وأصبح من العسير فصلها عنه .

وقد عرفت الكتاب من مخطوطة باريس . وتعتبر هذه المخطوطة أساس هذه الطبعة . والباعث التي دفعتني إلى اختيارها هي وصف المخطوطات المختلفة ومقابلة بعضها بالبعض . وأستطيع أن أسارع فأقول : إنه يبدو أنها أقرب المخطوطات إلى الأصل . ومع أن الأستاذ « سلفستر دي ساسي ^(١) » قد تحدث عنها في عمق وفي شيء من الإطناب ، فإنه أعتقد أنه ينبغي لي أن أتحدث بدوري عن هذه المخطوطة الثمينة ، لكي يرى القراء عامة مقدار أهمية هذه الطبعة براجعها العديدة ، التي أتيحت لي فرصة الاستفادة منها بفضل الرعاية الكريمة من الحكومات والمكتبات » .

ثم شرع في بيان المخطوطات التي اعتمد عليها في صنع نسخته وهي :

١ - نسخة (A) وهي مخطوطة باريس برقم ١١٥٥ من الملحق العربي . وقد كتبها أحد العلماء وعنى ب مقابلتها على أصول مختلفة ولاسيما في الثالث الأول والثاني من الكتاب . وأضاف إليها تعليقات وحواشى مختلفة ، يذكر بها صدر الجزء الأول . أما الجزء الثاني من النسخة فقد خلا من التعليقات . ولم يعرف تاريخ كتابة هذه النسخة ، وإن كان من المحتمل أن يرجع إلى منتصف القرن الثامن الهجري . وكتب على ظهر الورقة الأولى من النسخة ما نصه :

(١) مختارات من النحو العربي ص ٣٨١ وما بعدها .

« نقلت هذه النسخة من أصل منقول من أصل أى على الفارسي مقروء عليه . وهذه الترجمة مثبتة فيه هكذا بخط كاتبه : نسخت هذه الترجمة من أصل القصري الذى كان يعتمد عليه أبو على . اعلم أن ما كان علامته (مع) فهو في نسخة المبرد بخط يده . وما كان علامته (ح) فهو نسخة أى إسحاق الزجاج وهى نسخة وقعت إلى أى على مُصلحة بخط الزجاج . وذلك أنه كان للزجاج نسختان : فالأولى عرض بها إسماعيل الوراق . وما كان فيها من زيادة فقد بينه إسماعيل الوراق . وعارض أبو على بالنسخة الثانية . وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح) . وعارض أبو على أيضاً كتابه بنسخة أى بكر بن السراج التي نسخها من نسخة أى العباس ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) . وقرأ أبو على أيضاً كتابه على أى بكر وأبو بكر ينظر في كتابه ، فما كان من زيادة فقد بينه وجعل علامته (عنده) . وما كان علامته (فا) فإنه من كلام أى على . وإنما جعل هذه علامته لأنه يريد فسرته أنا . قال لنا أبو الحسن علي بن عيسى : ما أراد هذا ، ولكنه علام من فارس ^(١) . واعلم أن إسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكلابذى بالبصرة ، ثم تم باقى الكتاب إلى آخره من نسخة الزجاج وقرأها عليه . وما كان علامته (نسخة) فإنه من النسخ المجهولة ، منها شيء بفارس عرض أبو على به كتابه وهو معلم . ومنها ما ليس بفارس بل ببغداد ، عرض أبو على به كتابه فعلامته نسخة مهملة . وما كان علامته (هـ) فإنه من نسخة كانت عندبني طاهر مقروءة على على بن عبد الله بن هانئ » .

وفي هامش الصفحة نفسها تجد هذا النص : « ما كان علامته (مع) فهو من نسخة المبرد بخطه ، وما كان علامته (ح) نسخة الزجاج . وما كان (ب) أو (عنده) فهو عن أى بكر السراج . وما كان علامته (ق) فإنه من نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضى . وما كان علامته (فا) فهو عن أى على وما كان علامته (سع) فإنه من نسخة في خزانة كتب أى بكر الإخشيدى

(١) كما في الأصل . وانظر ما سيأتي .

بخوارزم مقروءة على الشيختين أبى سعيد السيراف وعلى بن عيسى موشحة بتوقيعهما . وما كان علامته (ط) فمن نسخة ابن طلحة نقلت من خط الزمخشري » .

يقول جوتيرج : ويرى الأستاذ سلفستردى ساسى - وهو على حق في ذلك - أن هاتين الملاحظتين تشير إحداها إلى مخطوطة أقدم عهداً نقلت عنها ^(١) . أما الثانية فترجع إلى مخطوتنا .

واستعمال عالمة (ط) هو الدليل البين على هذا الرأى . فهذه العالمة لا وجود لها في الثبت الطويل للرموز التي وردت في الملاحظة الأولى ، وقد وردت في آخر الملاحظة الثانية . وما أن مخطوتنا تعد غنية بالشرح والاختلافات ففى وسعنا أن نقول : إن أكثر من نصف هذه وتلك ترجع أصلاً إلى عالمة (ط) التي تربطها بالزمخشري عن طريق نسخة ابن طلحة .

وليس في هذه النسخة ما يدل على كاتبها ولا تاريخ كتابتها . ومعظم التعليقات التي يشار في الحواشى إليها إنما هي إشارة إلى حذف الحواشى التي أدخلت في صلب الكتاب ؛ لتنقيتها منها .

ثم يقول الحقق : « واختلاف الروايات في مخطوطة باريس قد نقل في عنابة كبيرة وبطريقة شاملة ، وغالباً ما تنقل هذه الروايات كما هي مع الاحتفاظ بما ورد فيها من أخطاء إملائية واضحة كل الوضوح . إن هذه المخطوطة هي المخطوطة (A) ولم تتركها إلا في الموضع التي تتعذر على » .

٢ - نسخة (B) وهي نسخة المتحف الآسيوي بالأكاديمية الإمبراطورية للعلوم بسانкт بطرسبرج برقم ٤٠٣ . وهي حالية من الضبط ما عدا الشعر الوارد في النصف الثاني من المخطوطة . وفيها كثير من الأسقاط التي تتكرر حينها تكون أواخر الفقار متعددة الكلمات وذلك بانتقال النظر ^(٢) . ويرجع تاريخها إلى

(١) يعني بذلك أنه تسجيل لما كان في الأصل الذي نقلت عنه النسخة .

(٢) انظر تفسير هذا في كتاب تحقيق النصوص ص ٨٤ من الطبعة الثانية .

سنة ١١٣٨ . وتعد هذه المخطوطة نسخة من مخطوطة ابن طلحة . ومتاز هذه النسخة بأنها لم تقدم عليها إضافات خارجية على حين تعد نسخة (C) التالية الذكر قد أدخل عليها إضافات خارجية .

٢ - نسخة (C) وهي أيضاً من مخطوطات سانت بطرسبرج ، ولكنها مودعة في المكتبة الإمبراطورية العامة تحت رقم ١٦١ . وهي أصبح سائر النسخ بعد نسخة الإسكندرية . ومع إقحام إضافات فيها إن الكاتب قد احتاط فكتب « لا » في أول الشروح أو التعليقات أو التأويلات ، وكتب « إلى » في نهاية كل من ذلك .

وتعتبر هذه النسخة من فروع نسخة ابن طلحة . ويدو أن كاتبها عارضها على نسخة أخرى تشبه مخطوطة (A) . وهي في مجلد واحد يحتوى على نحو نصف الكتاب . وكتب في آخرها : « آخر الجزء الأول من سيبويه » .

٤ - نسخة (D) وهي مخطوطة المكتبة الملكية بفينسا ، وتحمل رقمًا مؤقتاً هو ٧٦٩ . وتحتوى على الثلث الأخير من الكتاب . وكتب في صدرها : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه إملاء الشيخ أبي الحسن على بن عيسى بن على الرماني التحوى غفر الله له ولجميع المسلمين » . وتبداً هذه النسخة بباب « الهمزة ^(١) » وهذا الشرح - يعني شرح الرماني - قد روعى فيه روح الكتاب لا حرفيته . وهي نسخة صحيحة في جملتها .

٥ - النسخ : (E) ، (F) ، (G) . وهذه النسخ لم ينفع بها الناشر إلا بقدر ضئيل من المقابلات . وكلها من نسخ المكتبة الخديوية بالقاهرة (وهي الآن دار الكتب المصرية) .

فالنسخة (E) : نسخة عتيقة ناقصة رعا رجع خطتها إلى القرن الثالث الهجرى . وتقع في ١٢٦ ورقة ^(٢) .

(١) تقابل ص ١٦٣ من الجزء الثاني من طبعة بولاق .

(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٣٩ نحو بدار الكتب المصرية ، الجزء الأول منها فقط .

والنسخة : (F) نسخة كاملة خطتها حديث يرجع إلى القرن الماضي ،
وعدد أوراقها ٤٦٥ ورقة ^(١).

والنسخة : (G) وعدد أوراقها ١٥٩ (الصواب أنها ٢٠٩ ورقة) في كل
صفحة ٣٥ سطراً وتم كتابتها سنة ١١٣٩ ^(٢).

وقد أرسل هذا الوصف إليه الدكتور شبيتا ^(٣) (Blk) : (Spitta).

٦ - شرح الكتاب للسيرافى نسخة دار الكتب المصرية . وهى في ثلاثة
مجلدات يرجع تاريخ المجلد الثانى منها إلى سنة ١١٤٥ ^(٤) . وقد استنسخ منها
نسخة بوساطة الدكتور شبيتا ، كان لها أكثر الأثر في طبعته .

٧ - نسختا الإسکوريال (L) ، (M) ولم يحصل عليهمما ديرنورغ
إلا متأخراً ، ولذلك لم يفدى منها في الجزء الأول من كتابه . وهما في مكتبة ملك
أسبانيا (يعنى في ذلك الوقت) ، ومحفوظتان في قصر سان لورنزو بالإسکوريال .
أما المخطوطة (L) فهى مجلد من القطع الكبير في ٧٢١ ورقة ، كتبت
بخط مغرى جميل ، وبها ضبط كثير صحيح في جملته .

وأما المخطوطة : (M) فهى شرح أبيات سيبويه مؤلف مجهول ، كتبت
بخط مغرى إسباني . وتحمل رقم ٣١٠ بالإسکوريال ، وكتبت سنة ٨٨٢ ولم ينص
فيها على اسم الكاتب أيضاً .

ثم يختتم ديرنورغ مقدمته بعد أن أشار إلى الجهودات السابقة للأستاذين
سلفستر دى ساسي ^(٥) (S. de Sacy) الذى قدم نماذج من الكتاب ،

(١) يشير إلى النسخة رقم ١٤٠ نحو بدار الكتب المصرية .

(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٤١ نحو بدار الكتب المصرية .

(٣) مستشرق ألمانى ، وهو تلميذ فلاشى ، وقرين ديرنورغ . عين في سنة ١٨٧٥ مديرًا لدار الكتب
المصرية إثر تخرجه ، خلفاً للودفيك شتن . ولا قامت ثورة عراقى أبعد عن مصر . ولد سنة
١٨٣٥ وتوفي سنة ١٨٨٣ .

(٤) يشير إلى النسخة رقم ١٣٦ نحو ، وهى شرح السيرافى للكتاب .

(٥) أشهر المستشرين الفرنسيين (١٧٥٨ - ١٨٣٨) . وله ترجمة مسحية في كتاب المستشرون

وجورجواس (Guirguass) الذي نشر ثيتأ بالفصول التي يتكون منها كتاب سبيوبيه ، فيقول في تواضع العالم :

« وهنا يتوقف حديثي عمن سبقوني إلى هذا العمل وإن كنت قد عدلت نفسى في زرتهم . وإن لأجرؤ على أن آمل أن هذا الجزء الأول سيلقى ضوءاً كبيراً على أهمية هذا الكتاب الذي حاولت جاهداً أن أرده إلى أصوله الأولى . أما صفحاته الأولى فهى تعكس فى وضوح ترداداً وتحبطاً لناشر غير خبير يحاول أن يجد طريقه . وحينما اعتقد أنه يسير في الطريق السوى لم يعد يتزدد في أن يضبط الكلمات في الموضع الذى لا تستقيم قراءتها من غير ضبط حركاتها ، وأن يقطع برأى فى المسائل التى فيها قولان . والضبط قليل جداً في الصفحات الأولى على حين نرى كثراً فى الصفحات الأخيرة . وهنا ينبغي لي أن أشير إلى عدم التناقض هنا ، وأستميح زملائى العلماء المعاذرة والصفح .

وإنى لأنج راجياً منهم أن يوافونى بمالحظاتهم وتصويباتهم فيما ورد في هذا الجزء حتى أحلقها بالجزء الثانى . وفي انتظار هذا التفضل لا يسعنى إلا أن أعترف بفضل أولئك الذين عاونونى معاونة صادقة في هذا العمل الطويل ، وأخص بشكرى الأستاذين نولدكه (1) : (Nooldeke) وبريم (Prym) : لقد كانت مراجعتهما ذات قيمة كثيرة ، وكثيراً ما أصلحنا أخطاء لم أتبه لها ، وأدخلنا في النص ما كان قد سقط منه » .

باريس في ١٩ من يوليو سنة ١٨٨١ .

ومضى ثمان سنوات فيصدر الجزء الثاني من سبيوبيه بتحقيقه في ١١ من فبراير سنة ١٨٨٩ ويصدر هذا الجزء بمقدمة هذا نصها (٢) :

« لن يشعر ناشر كتاب سبيوبيه ، المعروف بسببيوبيه ، أنه قد أدى واجبه

(١) ثيودور نولدكه : من أشهر المستشرقين الألمانيين ، ولد في هامبورج التي أطلقت اسمه على بعض شوارعها . وكان له مشاركة في نشر تاريخ الطبرى ، كما نشر كثيراً من الدواوين العربية . ولد سنة ١٨٣٦ وتوفي سنة ١٩٣٠ . ومن تلاميذه زاخار ، وبروكمان .

(٢) آثرت إثباتها لتلقى ضوءاً واضحاً على تاريخ أول نشره لهذا الكتاب .

حقاً قبل أولئك الذين احتضنوا عمله وشجعوه منذ سنوات على المضي قدماً فيه ، إلا بعد أن يكون قد انتهى من نشر المقدمات الخاصة بالكتاب ، وكذلك من الدليل الضخم المتعلق . وقد جمعت المواد الخاصة بالمقدمات ، وتتوفر اثنان من تلاميذى القدامى ، وهما الآن أستاذان : الأستاذان موريس جاسترو ، (Moriss Jastrow) وماير لامبرت (Mayar Lambert) على العمل بجد وذكاء لإتمام الدليل . وإذا لم يحدث معوق ليس في الحسبان فإن هذا العمل المكمل لكتاب سيبويه لن يتأخر طويلاً عن الظهور ^(١) .

وفي هذه الفترة سيكون م . ج . يان : (Gustave Jahn) قد انتهى قطعاً من ترجمته الألمانية للكتاب ، وهي الترجمة التي أنجز حتى الآن ثلثها . وظهور الكتاب في إحدى اللغات الأوربية سيكون فرصة كبرى لا شك فيها ، يستقيم فيها النص وتتأكد صحته . وأأمل حينذاك أن يتلقى المشتغلون بالساميات ، سيبويه بعد أن تكون قد عبدت مهمة قراءة عمله على هذا النحو ، فيكونون من بينهم شراحًا ومعجبين وقراءً له . ولا شك أنها خسارة كثيرة للثقافة الشرقية أن سلفستر دى ساسى لم يعرف مخطوطة باريس إلا متأخراً ، ولم يستطع أن يقدم في الطبعة الثانية للنحو العربى كل الفوائد التى كان من الممكن أن يستخلصها من هذه المخطوطة . ولو كان فلايشر كذلك قد وقعت هذه المخطوطة تحت يده إذن لاستغلها بمهارته التى لا توصف . لكنه قد قام بعمله قبل الفترة التى ظن أنه لم يعد بعدها مجال للحديث عن اكتشاف للمجهول .

وقد بدا لي أن ثمة فائدة من وراء إخراج هذا الجزء الثاني الآن ، وعدم الانتظار حتى ظهور المعدّات التى تساعد على البحث فيه ، وأعني بها المقدمة النقدية ، ثم الفهرس الذى ستسمح لعلماء اللغة بتكوين فكرة شاملة عن الكتاب ، وليس ذلك فقط ، بل ستمكنهم من استيعاب تفاصيله الجزئية كذلك . وذلك لأن فهرس الفصول الموجود في هذا الجزء الثانى ^(٢) سيعين

(١) من المؤسف أنه لم يمكن من إنجاز هذا العمل الضخم وإظهاره ، ومهما يكن فهو دليل على شعوره بضرورة الفهارس الفنية للتمكن من دراسة الكتاب .

(٢) قد يفهم منه أنه لم يضع فهرساً لفصول الجزء الأول . ولكنه قد صنع ذلك من قبل .

الباحثين بصفة مؤقتة على الاهتداء في هذا التّيّه . وذلك حتى تتمُّ الفهارس الثلاث الأبجدية التي ستجمع فيها تباعاً أسماء الأعلام ، وأوائل الشواهد ، والمصطلحات والمخاج (١) . أما الآيات القرآنية المشروحة فسيذكر بيانها وسيشار إلى أرقام السور الخاصة بها .

وقد تفضل صديقى الأستاذ م . ثوريكه (٢) M - Thorbecke الأستاذ فى هال بقراءة إحدى تجارب هذا الجزء الثاني قراءة المتخصص فى هذا الميدان وزوّدنى بلاحظات مفيدة طوال المدة التى استغرقها الطبع . وتفضل صديق آخر لي - كما سبق أن تفضل فى الجزء الأول - وهو الأستاذ بريم : Prym من بون ، وهو الذى أسهم منذ البدء فى مشروع إخراج الكتاب مساهمة مستمرة تفضل بمراجعة الأشعار والشواهد ، وأنجح لى فرصة الاستفادة من مجموعة جليلة من الملاحظات أبدتها حول هذا الميدان . ولم يدخل على مساعدته كذلك الأستاذ : م . ج . يان من برلين . وكانت مساعدته مفيدة لى ولاسيما فى النصف الأخير من هذا الجزء الثاني وإن كانت مساعدته لى قد تخللها فترات انقطاع .

وهكذا تجدنى أتابع منذ العمل الذى تقدمت به إليك أىها القارئ عام ١٨٦٧ وبنفس الطريقة مع بعض الفروق فى اتجاهات متنوعة ، مشروع إخراج هذا العمل الذى فكرت فيه قديماً وحققته أخيراً . وإذا لم أكن قد استطعت أن أقدم به أسرع من ذلك ، وعلى صورة أحسن من الصورة التى ظهر بها اليوم ، فإنى أشعر أنى قد بذلت فيه كل ما فى وسعى » .

باريس فى ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ .

الطبعة الثانية

طبعة كلكتا سنة ١٨٨٧ أى قبل تمام ظهور الطبعة الأولى بستين .

(١) يعني الأساليب العربية .

(٢) مستشرق ألمانى . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفى سنة ١٨٩٠ . ونشر درة الغواص ، والملحن لابن دريد ، وشارك فى نشر تاريخ الطبرى .

وعنوانها « هذا الكتاب اسمه الكتاب ، وهو في التحو مثلاً أم الكتاب ، بتصحیح المفتقر إلى الله أحد ، كبير الدين أَحمد ». وهي في ١١٥ صفحة من القطع المعتمد . ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ . وهذه النسخة مختلفة لنسخة باريس ولم تنتفع بها أى اتفاق كان ، بل لها أصل مستقل لم يعرف ، لأن مصحح الطبعة لم يكتب لها مقدمة ولم يضع لها فهرساً ، وإنما كان عمله منصبا على بعض الضبط وتعليقات لا تتجاوز عدد أصابع اليدين هي إشارات إلى روايات أو تفسيرات يبدو أنها كانت على هامش نسخته . وبها كذلك كثير من أخطاء الضبط والطبع .

الطبعة الثالثة

هي الترجمة الألمانية الكاملة لنص الكتاب الذي حققه ديرنبورغ . وقد قام بهذه الترجمة الدكتور ج . يان (١) . الأستاذ بجامعة كونيسبرج . وعمله في هذه الترجمة يعد من المجهودات العلمية المذهلة . وكان يقوم بالترجمة في أثناء نشر ديرنبورغ للطبعة الأولى كما سبق القول (٢) . ونسخته في خمسة مجلدات طبعت من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٠ . وقد حرص على أن يهدى الكتاب قبل ظهوره إلى دار الكتب المصرية ، فقد قيدت أول قطعة منه في رصيد الدار في ٢٨ إبريل سنة ١٨٩٤ وظل يوالي الدار بسائر القطع في صورة كراسات متتالية ، حتى تم الكتاب سنة ١٩٠٠ . وقد عنى في ترجمته بإثبات أرقام نسخة ديرنبورغ على جوانب الصفحات ، فاشتمل الجزء الأول على الترجمة الألمانية للقسم الأول من الكتاب والثاني على تعليقات بالعربية على ذلك القسم ، مقتبسة من شرح السيراف (٣) ، وشرح ابن يعيش على المفصل ، وشرح أبيات

(١) جوستاف يان : مستشرق ألماني ، هو تلميذ فلايشر ، ووستفليد ، وإيفالد . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفي سنة ١٩١٧ . وهو الذي نشر شرح المفصل لابن يعيش وطبعه في ليزج ١٨٨٢ - ١٨٨٦ م .

(٢) انظر ص ٥٢ س ٩ .

(٣) نسخة القاهرة التي اعتمد عليها ديرنبورغ .

الكتاب لكل من السيراف والشتمري ، ومن خزانة الأدب ، وتابع العروس ، ومحيط المحيط وحاشية الصبان على الأشموني ، وغيرها من المراجع . والجزء الثالث والرابع على ترجمة بقية النص على النهج المتقدم ، والخامس تعليقات على بقية الكتاب على النحو السالف . وهذه النسخة مودعة بالقسم الإفرنجي بدار الكتب تحت رقم (Ph. Ar. 272) . وبالمكتبة التيمورية نسخة أخرى برقم (٥٢٩ نحو) . كما أن جماعة القاهرة نسخة ثالثة تحت رقم (492/75) .

وما يسجل لهذا الأستاذ الجليل اعترافه بأن النحو العربي عاش في شبه عزلة عن التأثر بنحو الشعوب الأخرى .

الطبعة الرابعة

وهي طبعة بولاق ١٣١٦ - ١٨٩٨ هـ (١٩٠٠ م) أى بعد طبعة باريس بنحو إحدى عشرة سنة . وقد أشرف على طبعها خادم التصحيف بالطبعية الأميرية « محمود مصطفى » بنفقة السيد « فرج الله كيشانى الإيراني » . وقد اتخدت هذه الطبعة نسخة باريس أصلًا لها . وجاء في حواشى ص ٣٢، ٣٥ من الجزء الأول منها : « الأصل المطبوع » . ويقول المصحح في الموضع الثاني منها : « كذا هو بهذا الضبط في الأصل المطبوع ، ولستا منه على ثقة فقد علمنا عليه تحريف الضبط في عدة مواضع » .

وهكذا نلحظ أن هذه الطبعة زادت في دقة الضبط على النسخة الأوربية كما استعانت بخطوطات أخرى لم يعينها مصحح النسخة ، والمعتقد أنها نسخ دار الكتب المصرية كما جاء في حواشى ص ٣٤ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ٤٥ من الجزء الأول و ٢١٦ ، ٢٩٩ ^(١) من الجزء الثاني من طبعة بولاق . كما أضيفت إلى هذه الطبعة شروح وتعليقات ثمينة من شرح السيراف ، في الموضع التي تحتاج إلى توضيح أو تعليق ، وهي بلا ريب غير الحواشى التي أوردها (ج . يان) في نسخته الألمانية كما اتضحت لي بالمقارنة .

(١) ورد في الصفحة الأولى ما نصه : « كذا في المطبوع ، وهو تكرير لما سبق ، وليس في نسخ المخطىء التي بأيدينا » . كما ورد في ص ٢٩٩ عبارة : « جميع نسخ الكتاب التي ييدنا » .

وامتازت هذه الطبعة أيضاً بان قد ذيل أسفلها بنص كامل لشرح أبيات الكتاب للأعلم الشتمني ، المسمى « تحصيل عين الذهب » ، من معدن جوهر الأدب ، في علم مجازات العرب ». ولم يبين كذلك الأصل المخطوط لهذا الكتاب الذي يبدو عجيب العنوان ، والراجح أنه نسخة دار الكتب برقم (٧١ ش أدب) . وهي نسخة مفعمة بالتحريف لم يتيسر للمصحح التغلب عليها ، وربما كان ذلك لأنها كتبت بالخط المغربي .

ومع هذا تعمت هذه الطبعة بسمعة طيبة لدى العلماء المستشرقين ، ومنهم بروكلمان الذي يقول (١) : « وأصبح طبعات الكتاب طبعة بولاق » .

والواقع أن الجهد الصادق الذي بذل في ضبطها وتصحيحها والتعليق عليها جهد مشكور وإن كان بعض الضبط قد تطرق إليه بعض الخطأ الذي نبهت على بعضه في الحواشى وأغفلت سائره لثلا أتقل على الدارس . كما أن بعض التعليقات الشمينية قد أضرّ بها الإيجاز ، وبعض النصوص لم يراقب مراقبة تامة ، كما في الآية القرآنية الكريمة التي وردت في ١ : ٣٧ من تلك الطبعة محرفة على هذا الوضع . « والمذكرين الله كثيراً والذاكريات والحافظين فروجهم والحافظات » . وقد وجدت تلك الآية قد وردت كذلك على هذا التحريف الصارخ في جميع مطبوعات الكتاب ومخطوطاته وشروحه ، ومنها شرح السيرافي نسخة التيمورية الحديثة ، وصوابها « والحافظين فروجهم والحافظات والمذكرين الله كثيراً والذاكريات ». وقد صحتها بذلك في ص ٧٤ من نسختي هذه بتوفيق الله .

وقد وجدت أن بعض النصوص المقتبسة من السيرافي كان يعزّزها التحقيق أو البسط ، فعالجت هذا النقص في طبعتي هذه .

الطبعة الخامسة

وقد علمت أن نسخة بولاق هذه نشر عنها نسخة مطابقة لها بالطبعاعة

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ : ١٣٦ .

التصويرية بالعراق في أثناء طبع الجزء الأول من نسختي هذه ، بعنابة الأستاذ قاسم الربج صاحب مكتبة المشى ببغداد ، الذي لم يكن قد علم في البدء بأني شرعت في إصدار هذه الطبعة السادسة .

نسختي هذه :

أما نسختي هذه فقد اعتمدت فيها على المخطوطات والأصول التالية :

١ - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٦٥ نحو م) وهي من روایة الرياحى عن أبي القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد ، ومن روایته عن ابن التحاس عن الرجاج عن المبرد . والمبرد يروى الكتاب عن المازنی عن الأخفش عن سیبویه . وهي في ٣٩٨ ورقة من القطع الكبير تحتوى كل صفحة منها على ٢٩ سطراً بكل سطر نحو ١٣ كلمة . وهي مجھولة الكاتب والتاريخ ، وفي آخرها بخط مخالف : « بلغ هذا الكتاب مقابلة من أوله إلى آخره على نسخة صحيحة على يد الفقیر عبد الله العموري » . وهذه النسخة لم يطلع عليها دیرنبورغ . وهي التي عبرت عنها بكلمة « الأصل » إلى نحو ثلثي هذا الجزء الأول .

٢ - مخطوطة دار الكتب برقم (١٤١ نحو) وهي كسابقتها من روایة الرياحى ، وتحمل في صدرها الإسناد السابق . وهي في ٢٠٩ ورقة من القطع الكبير تحتوى الصفحة منها على ٣٥ سطراً بكل سطر نحو ٢٤ كلمة . وهي من وقف الأمير أحمد أغاباش جاويش تفكجيان ، وجعل مقرها في خزانة جامع شيخون تحت يد إمامه . وفي آخرها : « تم كتاب سیبویه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، ووافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك ثامن عشرين شهر جمادى أول (كما) سنة تسعة وثلاثين بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » : وقد أفاد منها دیرنبورغ بعض المقابلات وأشار إليها بالرمز (G) .

وقد اتضح لي بعد المضي في الكتاب أنها أصلح من النسخة السابقة ، ولذلك عدتها (الأصل الأول) مع استمرار الاستئناس بالنسخة السابقة التي رمزت لها بعد ذلك بالرمز (ب) .

٣ - النسخة رقم (١٤٠ نحو) بدار الكتب ، وهى بخط حديث فى مجلد واحد ، وقد وصفها ديرنبورغ وأشار إليها بالرمز (F) وانتفع بها بعدد قليل من المقابلات . وهذه النسخة كسابقتها من رواية الرياحى .

٤ - النسخة رقم (١٣٩ م نحو) وهى في جزأين ، الأول منها بخط قديم جداً في ١٢٦ ورقة . وهى أوراق متباشرة بخطوط مختلفة بعضها أحدث من بعض ، وفيها كثير من القفرات ، وأخرها « باب ما يختار فيه أن تكون المصادر من الأسماء والصفات ^(١) » وكتب على صدرها : « الأول من كتاب سيبويه لأبي أحمد إسحاق بن محمد رواية أبي جعفر الطبرى أحمد بن رستم ^(٢) عن أبي عثمان المازنى » .

والثانى في ١٢٠ ورقة بخط قديم أيضاً مخالف للأول أوله « باب ما إذا لحقته لا لم تغييه عن حاله التي كان عليها قبل أن تلتحقه ^(٣) » وأخره « هذا باب الأحيان في الانصراف وعدم الانصراف ^(٤) » .

وقد اقتبس ديرنبورغ من الجزء الأول من هذه النسخة فقط وأشار إليها بالرمز (E) .

والانتفاع بهذه النسخة جد عسير ، ولا تصلح لغير الاستئناس .

٥ - قطعة من الكتاب تحمل رقم (١٢ نحوش) وهى بخط حديث من أواخر الكتاب من باب « ما تكسر فيه الهاء التي هي علامه الإضمار ^(٥) » إلى نهاية كتاب سيبويه . وهى قطعة حديثة بخط عبد اللطيف بن إبراهيم سلطان سنة ١٣٠٥ .

(١) يقابل ص ١٦٥ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٢) هو أحمد بن محمد بن يزداد بن رستم بن يزديار . أبو جعفر التحوى الطبرى . سكن بغداد وحدث بها عن نصير بن يوسف وهاشم بن عبد العزيز : صاحبى على بن حمزة الكسائى ، كان يسمع منه في سنة ٣٠٤ . تاريخ بغداد ٥ : ١٢٥ وإنما الرواية ١ : ١٢٨ وبقية الوعاء ١٦٩ . وكانت وفاة المازنى يكر بن محمد سنة ٢٤٩ .

(٣) يقابل ص ٣٥٦ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٤) يقابل ص ٤٨ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

(٥) يقابل ص ٢٩٣ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

٦ - النسخة رقم (١٣٦ نحو) من شرح السيرافي للكتاب ، وقد وصفها ديرنبورغ واستفاد منها في بعض الموضع . وقد كتب عليها خطأ أنها محمد بن أحمد السيرافي ، والصواب أنها للحسن بن عبد الله السيرافي . وقد طبع عليها خاتم وقف نصه : « وقف يوسف كاه بن سليمان بناء ١٢١٠ » .

٧ - النسخة رقم (١٣٧ نحو) من شرح السيرافي للكتاب ، ذكر في صدرها أنها بخط موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ^(١) فرغ من كتابتها سنة ٥٧٩ . وكتب في صدرها : « هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين رحمه الله تعالى ، كتبها بي بغداد في ستة مجلدات وأتحفني بها . وكتب محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج نفعه الله بالعلم والعمل الصالح بمحمد والله » . وهى الآن في خمسة مجلدات تنتهي بباب « ما لحقته الروايد من بنات الأربع » ^(٢) ، وهذه النسخة أجدود من سابقتها وإن كان ينقصها الجزء السادس الأخير الذى تم به . وهذه النسخة لم يشر إليها ديرنبورغ .

٨ - النسخة رقم (٥٢٨ نحو تيمور) وهى في ٧ مجلدات مستنسخة بأمر العلامة أحمد تيمور من نسختي دار الكتب ، ومقابلة عليهما بخط النساخ محمود حمدى . وقد ميز فيها متن سيبويه بالحمرة ، ووضع العلامة أحمد تيمور فهرساً لابوابها مقارنا بفهرس أبواب طبعة بولاق من الكتاب وكتبه بخط في عنابة فائقة ، والمجلد السابع منها يحتوى على فهارس فنية للشرح بقلم أحمد تيمور .

(١) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي ، كان نحوياً لغرياً متكلماً طيباً خيراً بالفلسفة . وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة الإفادة والاعتبار في الأمور الشاهدة والحوادث المعنية بأرض مصر . ولد في بغداد سنة ٥٥٧ وتوفى بها سنة ٦٣٩ . عيون الأنباء ٢ : ٢٠١ وفوات الوفيات ٢ : ٧ وبغية الوعاة ٣١١ .

(٢) يقابل ص ٣٣٥ من الجزء الثاني من طبعة بولاق . لكن جاء في حواشى ٢ : ٣٢٩ من تلك الطبعة ما نصه : « من هذا الباب إلى آخر الكتاب فقدنا منه نسخة شرح السيرافي » . وهو دليل على أن هذه النسخة هي التي اعتمد عليها في حواشى طبعة بولاق .

٩ - شرح الكتاب لأبي الحسن على بن عيسى الرمانى ، وهى نسخة في خمسة مجلدات فقد منها الجزء الأول وبقيت الأجزاء من ٢ - ٥ وقد علمت أنها النسخة الوحيدة في العالم ، أصلها في مكتبة فيض الله بتركيا برقم ١٩٨٤ - ١٩٨٧ ومنها صورة في مكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة برقم (١٨٣ نحو) مأحوذة من ميكروفilm بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٨٥ - ٨٨ نحو) وقد تفضل الأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مذكر الأمين العام للمجمع فأذن لي باستعارة أجزاء النسخة للمقابلة والاقتباس ، وقد أثبتت منها بعض الحواشى على عسر القراءة فيها . والرمانى هو الذى قال فيه الفارسى : « إن كان التحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شيء ، وإن كان التحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء ^(١) ». يعني بذلك إفحامه المنطق في التحو .

١٠ - قطعة من شرح الصفار ، وهو القاسم بن على بن محمد الباطلبوسى (- ٦٣٠) وهي من أول الكتاب إلى « باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع من عمله ومعناه ^(٢) » وهي في ١٧٣ ورقة بخط أندلسى مضبوطة بدار الكتب المصرية برقم (٩٠٠ نحو) .

١١ - أما نسخة (ط) التي أشير إليها في الحواشى فهي طبعة ديرنبورغ التي حظيت بأصح نسخة من كتاب سيبويه ، وقد جعلتها أساساً في المعارضة ، وأثبتت الريادة التي وجدتها فيها بين معكفين [] بدون تنبية ، كما انتفعت بالقراءات المثبتة في حواشيه عن أصولها في توجيه النص .

هذا إلى شروح شواهد سيبويه مخطوطها ومطبوعها وخزانة الأدب ، والعيني ومحالس ثعلب ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وأمالى ابن الشجرى ، والإإنصاف لابن الأنبارى ، وما اقتضاه التعليق والتحقيق من الرجوع إلى شتى المراجع التي تحتل مكان بيانها في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(١) بغية الوعاة ٣٤٤ . وانظر تعليق أبي حيان التوحيدى في تأييد كلام الفارسى .

(٢) يقابل ص ٩٧ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

وقد امتازت طبعتى هذه بما يلى :

- ١ - الانتفاع بالخطوطات والشروح التى لم يتع للناشر الأول أن يفيد منها .
- ٢ - العناية بضبط النسخة وتخليصها من أخطاء الضبط الطباعى القديم مع مراعاة علامات الترقيم التى خلت منها جميع الطبعات السالفة ، والتى تعين الدارس على توضيح المعنى أو تعينه .
- ٣ - تخريج الشواهد من القرآن الكريم والأشعار والأرجاز والأمثال ونحوها ، وكان ذلك وسيلة إلى تصحيح آية قرآنية وردت في ص ٧٤ كما كان وسيلة إلى تصحيح كثير من نصوص الشعر والرجز ونسبة إلى قائله ، كما أمكننى الاهتداء إلى نسبة بعض الآيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل^(١) .
- ٤ - شرح غوامض الكتاب وتبيان أساليبه التي لم يألفها الدارسون المعاصرون ، مع تسجيل بعض الاعتراضات القديمة والحديثة .
- ٥ - إثبات جميع شرح أبي الحسن الأخفش الذى امتازت به الخطوطات ٦٥ م و ١٤٠ و ١٤١ . وقد آثرت أن يكون ذلك مفرداً في الحواشى تنقية لأصل الكتاب وخشية أن يختلط به .
- ٦ - إثبات صفحات طبعة بولاق على جوانب النسخة ، لكتلة النصوص التي اقتبست منها في أبحاث العلماء المعاصرين من شرقين وغربين .
- ٧ - تدليل الكتاب بالفهارس الفنية الحديثة ، ومنها فهرس مسائل العربية الذى وضعته مرتبأ على حروف الهجاء ، تيسيراً للباحث الذى يتبعى الإمام بأطراف المسألة الواحدة . فالمعلوم أن سيبويه كان يعالج الباب الواحد في عدة مواضع . ومن ذلك « باب الحال » الذى عالجه في نحو عشرة أبواب . كما قمت

(١) انظر منها ص ٢٧ ، ص ٥٦ و ص ١١٥ و ص ١٢٩ و ص ١٥١ و ص ١٥٨ و ص ١٦٤ و ص ١٧١ و ص ٢٠٨ .

بترجمة تلك المسائل وأبوابها بالاصطلاحات المعروفة ، التي استقرت عليها أوضاع النحو ، إنقاذاً للباحث من صعوبة معالجة تلك العنوانات ذات اللبس والغموض .

وأما بعد فهذا عمل متواضع أضيفه إلى تلك الجهدات المتواضعة السابقة في سبيل خدمة العربية والعروبة ، راجياً أن يتقبله الله خالصاً لوجهه ، وأن يجزيني عنه خيراً .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

مصر الجديدة في { ١٥ من رمضان سنة ١٣٨٥
٨ من يناير سنة ١٩٦٦ }

عبد السلام محمد هارون

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

مراجع الترجمة

مرتبة حسب وفيات المؤلفين

- ال المعارف ، ابن قتيبة (- ٢٧٦) ص ٢٣٧
- مراتب النحوين ، لأبي الطيب (- ٣٥١) ص ٦٥
- أخبار النحوين البصريين ، للسيرافي (- ٣٦٨) ص ٤٨ - ٥٠
- مقدمة تهذيب اللغة ، للأزهرى (- ٣٧٠) ١ : ١٩
- طبقات النحوين واللغويين ، للزبيدي (- ٣٧٩) ص ٦٦ - ٧٤
- الفهرست ، ابن النديم (- ٣٨٥) ص ٧٦ - ٧٧
- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى (- ٤٦٣) ١٢ : ١٩٩ - ١٩٥
- نزهة الأباء ، ابن الأنبارى (- ٥٧٧) ص ٧١ - ٨١
- معجم الأدباء ، لياقوت (- ٦٢٦) ١٦ : ١٢٧ - ١١٤
- إنباء الرواة ، للفقطى (- ٦٤٦) ٣٤٦ : ٢
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان (- ٦٨١) ٣٨٥ : ٣٨٦
- تاريخ الإسلام ، للذهبي (- ٧٤٨) ١٨٠ : سنة وفيات
- الوافى بالوفيات ، للصفدى (- ٧٦٤) ٥٣٧ - ٥٣٠ : ج ٥ مجلد ٣
- مرأة الجنان ، لليافعى (- ٧٦٨) ٣٤٨ : ١
- البداية والنهاية ، ابن كثير (- ٧٧٤) ١٧٦ : ١٧٧
- طبقات القراء ، ابن الجزرى (- ٨٣٣) ٦٠٢ : ٦
- طبقات النحاة ، ابن قاضى شهبة (- ٨٥١) ٢٠٦ : ٢ - ٢١١
- النجوم الزاهرة ، ابن تغرى بردى (- ٨٧٤) ٩٩ : ٩٩ - ١٠٠
- بغية الوعاة ، للسيوطى (- ٩١١) ٣٦٦ - ٣٦٧
- شدرات الذهب ، ابن العماد (- ١٠٨٩) ٢٥٢ : ٢ - ٢٥٥
- ال فلاكة والمفلوكون ، للدلجى (كان حياسنة ١٢١٠) ص ٨٣
- روضات الجنات ، للموسوى (ولد سنة ١٢٢٦) ص ٥٠٢ - ٥٠٣
- تاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان (- ١٩٥٦ م) ٢ : ١٣٤ - ١٣٧

الكتاب
كتاب پیغمبریہ

أبی لیث شرعی و مرو بن عثمان بن قنبر

١٨٠ —

تحقيق و شرح
عبدالسلام محمد هارون

الجزء الأول

الطبعة الثالثة
١٤٠٨ م = ١٩٨٨ هـ

الناشر مكتبة الْخَاجِي بالقاهرة

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

الكتاب
كتاب البيهقي
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

قال أبو عبد الله محمد بن يحيى ^(١) : قرأت على ابن ولاد ^(٢) ، وهو ينظر

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي النحوى ، المعروف بالرباحى ، نسبة إلى قلعة رباح : مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة ، وكان يعرف بالقلفاط أيضاً . وأصله من جيان ، وكان يزعم أنه من ولد يزيد بن المهلب . سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ وغيره ، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من ابن الأعرابى ، وحصر من ألى جعفر أحمد بن محمد التحاشى ، وعلان بن الحسن ، وابن ولاد وغيرهم . وكان علمه الغالب عليه العربية . قال السمعانى : « و محمد بن يحيى الرباحى نحوى مشهور بالأندلس ». وكان فقيها إماماً موثقاً به ، أخذ كتاب سيبويه رواية عن ابن التحاشى ، ثم قدم قرطبة فلزم التصدر لطلاب الإلقاء في داره بها . وقرأ عليه كتاب سيبويه للمرة الأولى بالتدقيق والاستبatement ، والاعتراض والجواب ، فاستفاد منه المعلمون طريقته ، واعتمدوا ما سنه من ذلك . وكان يقول الشعر فيجيده ، وبرع في استخراج المعنى ، وبينه وبين الرييدى صاحب الطبقات مفاوضات طويلة في ذلك . واستأدب الناصر الأندلسى لابنه المغيرة ، ثم صار إلى خدمة المستنصر بالله مقابلة الكتب التي جمعها في خزانته التي لم يجتمع لأحد ما اجتمع له فيها . وتوفى في رمضان سنة ٣٥٣ . ابن الفرضى ٢ : وبغية الوعاة ١١٣ والسمعانى ٢٤٧ وطبقات الرييدى ٢١٥ - ٢٢٠ وإنما الرواية ٣ : ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) يعني أبا القاسم بن ألى الحسين محمد بن ولاد ، الذى ستأنى ترجمته بعد هذا .

في كتاب أبيه ^(١) . وسمعته يقرأ على أبي جعفر أحمد بن محمد ، المعروف بابن النحاس ^(٢) .

وأخذَه أبو القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد .

وأخذَه أبو جعفر عن الزجاج عن المبرد .

وروأه المبرد عن المازني عن الأخفش ^(٣) عن سيبويه .

(١) هو أبو الحسين محمد بن ولاد - هكذا اشتهر ، وقيل : هو ابن الوليد - التميمي النحوي . قال ياقوت : أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب ، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب . وله كتاب في النحو سماه « المنق » ، لم يصنع فيه شيئاً ، وكتاب « المقصور والممدود » ، وغير ذلك . مات سنة ٢٩٨ وقد بلغ الخمسين . معجم الأدباء ١٩ : ١٠٥ - ١٠٦ وبغية الوعاة ١١٢ .

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي ، المعروف بابن النحاس النحوي المصري . رحل إلى بغداد وأخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد ونقطويه والزجاج ، ثم عاد إلى مصر وسمع بها النسائي وغيره . قال الداني في طبقات القراء : روى المحروف عن أبي الحسن بن شنبوذ ، وأبي بكر الداجوني ، وأبي بكر بن يوسف . وله كتب كثيرة منها : إعراب القرآن ، ومعانى القرآن ، وشرح المعلقات ، وشرح المفضليات ، وشرح أبيات الكتاب . وينذرون أنه جلس على درج المقياس بالنبيل ، وهو في مده وزيادته ، يقطع شيئاً من الشعر ، فسمعه جاهل فقال : هذا يسحر النيل حتى لا يزيد ! فدفعه برجله ففرق في ذى الحجة سنة ٣٣٨ . إرشاد الأريب ٤ : ٢٢٤ - ٢٣٠ وإنما الرواية ١٠١: ١٠٤ - ١٠٥ وبغية الوعاة ١٥٧ .

(٣) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ، مولاهم . أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه . وكان قد صحب الخليل قبل سيبويه كما كان معلماً لولد الكسائي ، وكان من أعلم الناس بالكلام وأخذتهم بالجدل ، قدرها على مذهب أبي شمر ، وكان أبو الحسن أخذ أ أصحاب سيبويه ، والطريق إلى كتاب سيبويه هو الأخفش ، فإن كتاب سيبويه لا يعلم أحد قرأه على سيبويه ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكن لما مات قرئ على الأخفش =

الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه ، وجعله آخر دعاء أهل الجنة فقال جل ثناؤه : « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١) ». وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين .

قال لنا أبو جعفر أحمد بن محمد :

لم يزل أهل العربية يفضلون كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ؛ المعروف سبيويه ، حتى لقد قال محمد بن يزيد : « لم يُعْمَلْ كتابٌ في علم من العلوم مثل كتاب سبيويه ، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مُضطَّرة إلى غيرها ، وكتاب سبيويه لا يحتاج من فهمه إلى غيو » .

وقال : سمعت أبو بكر بن شقيق ^(٢) يقول :

حدثني أبو جعفر الطبرى ^(٣) قال : سمعت الجرمي ^(٤) يقول : أنا مُذْ

= فشرحه وبينه . وكان الأخفش هذا كما ذكر ابن خلكان يلقب بالأخفش الأصغر ، فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالأخفش أيضا ، وهو تلميذ ثعلب والبرد ، صار هذا وسطا وصار على بن سليمان معروفاً بالأصغر . إرشاد الأريب ١١ : ٢٢٤ - ٢٣٠ وبغية الوعاة ٢٥٨ وإنباء الرواية ٢ : ٣٦ - ٤٣ .

(١) الآية ١٠ من سورة يونس .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقيق التحوى . بغدادى في طبقة ابن السراج ، روى كتب الواقدى عن أحمد بن عبيد بن ناصح . ويذكرهون أن الكتاب الذى ينسب إلى الخليل ، واسم « المخل » ، من تأليفه . توفي سنة ٣١٧ . معجم الأدباء ٣ : ١١ وإنباء الرواية ١ : ٣٤ - ٣٥ ونزهة الألباء ٣١٥ وبغية الوعاة ١٣٠ وتاريخ بغداد ٤ : ٨٩ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن رستم الطبرى ، يروى عن المازنى والسعستانى والجرمى . له ذكر في مجالس العلماء للزجاجى ٦٣ ، ٦٥ ، ٥١ ، ٢٥٣ وأمثال الزجاجى ١٤٤ ، ٢٣٨ ، ١٤٥ .

(٤) هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى البصري ، مولى جرم بن ربان ، كان =

ثلاثون أفتى الناس في الفقه من كتاب سيبويه .

قال : فحدثت به محمد يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : « أنا سمعت الجرمي يقول هذا - وأوْمأ بيديه إلى أذنيه . وذلك أنَّ أباً عمر الجرمي كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقة في الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلَّم منه النظر والتَّفتيش » . انتهى .

قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحوين أنَّ الكسائي قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع له مائة دينار .

وحكى أحمد بن جعفر (١) أنَّ كتاب سيبويه وجد بعده تحت وسادة الفرَّاء التي كان يجلس عليها .

وأصل ما جاء به سيبويه عن الخليل .

قال أبو جعفر : وسمعت أبا إسحاق (٢) يقول : إذا قال سيبويه بعد قول

= يلقب بالكلب وبالبَّاح ، لصياغه حال مناظرة أبي زيد . أخذ عن الأخفش ويونس ، والأصمي وأبي عبيدة . وحدث عنه المبرد . ومن تصانيفه كتاب غريب سيبويه . توفي سنة ٢٢٥ . بغية الوعاة ٢٩٨ وإرشاد الأربِّ ١٢ : ٥ - ٦ وإنما الرواة ٢ : ٨٠ - ٨٣ .

(١) هو أبو علي أحمد بن جعفر الديبورى ، ختن ثعلب . أخذ عن المازنى كتاب سيبويه بالبصرة ، كما أخذ عن المبرد . وكان يخرج من منزل ثعلب وهو جالس على باب داره فيخطى ثعلب وطلبه ويتجوَّه إلى المبرد ليقرأ عليه ، فيعاتبه ثعلب فلا يلتفت إليه . ودخل مصر فلما دخل إليها الأخفش الصغير عاد إلى بغداد ، فلما رجع إليها الأخفش عاد إلى مصر . وتوفي بمصر سنة ٢٨٩ . بغية الوعاة ١٣٠ ومعجم الأدباء ٣ : ٢٣٩ - ٢٤٠ وإنما الرواة ١ : ٣٣ - ٣٤ .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج . من شيوخ أبي جعفر النحاس . وكان يخبط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد وأخذ عنه . وكان =

الخليل : « وقال غيره » فإنما يعني نفسه ، لأنه أَجَلَ الخليل عن أن يذكر نفسه معه . وإذا قال : « وسألته » فإنما يعني الخليل .

وقال أبو إسحاق : إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبيّنَ أنه أعلم الناس باللغة .

قال أبو جعفر : وحدّثني علي بن سليمان قال : حدثني محمد بن يزيد أن المفتّشين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة ، تتبعوا على سيبويه الأمثلة فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلّا ثلاثة أمثلة : منها الهنْدلع ^(١) ، وهي بقلة . والدُّرْدِاقِس ، وهو عظيم في القفا ^(٢) . وشَمَنْصِير ، وهو اسمُ أرض ^(٣) .

وقال أبو إسحاق : حدثني القاضي إسماعيل بن إسحاق ^(٤) قال : حدثني

= الزجاج من شيخ أبي علي الفارسي . ومن تصانيفه شرح أبيات سيبويه . توفي سنة ٣١١ . بغية الوعاء ١٧٩ - ١٨٠ ومعجم الأدباء ١ : ١٣٠ - ١٥١ وإنباء الرواة ١ : ١٥٩ - ١٦٦ .

(١) بضم الهاء وسكون النون بعدها . وفي الأصل : « هنْدلع » بالباء ، تصحيف .

(٢) قال الأصمعي : أحسبه روميا . قال : وهو طرف العظم الناقع فوق القفا . اللسان .

(٣) قال ياقوت : اسم جبل في بلاد هذيل . ثم قال : هو أحد فوائط كتاب سيبويه . وقال الأزهري : يقال شمضرت عليه ، إذا ضيقـت عليه .

(٤) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، من أهل البصرة . كان إماماً في العربية والفقـه على مذهب مالك ، وولـى قضاـءـ جـانـيـ بـغـدـادـ فـي خـلـافـةـ الـمـوـكـلـ زـمـانـاـ طـوـيـلاـ . ولـدـ سـنـةـ ٢٠٠ـ وـتـوـفـيـ سـنـةـ ٢٨٢ـ . تـارـيـخـ بـغـدـادـ ٦ـ : ٢٩٥ـ وـمعـجمـ الأـدـبـاءـ ٦ـ : ١٢٩ـ ١٤٠ـ وـبـغـيـةـ الـوعـاءـ ١٩٣ـ .

نصر بن علي^(١) قال : سمعت الأخفش يقول : يُعدُّ من أصحاب الخليل في النحو أربعة : سيبويه ، والنضر بن شمبل ، وعلي بن نصر^(٢) - وهو أبو نصر بن علي - مؤرّج السدوسي .

قال : وسمعت نصراً يحكى عن أبيه قال : قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل .

قال أبو جعفر : وقد رأيت أبا جعفر بن رستم^(٣) يروي كتاب سيبويه عن المازني^(٤) غير أن الذي اعتمد عليه أبو جعفر في كتاب سيبويه إبراهيم بن السري^(٥) ؛ لمعرفته به ووضبطه إياه .

(١) هو أبو عمرو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبي ، الجهمي اللغوي البصري . وقد أخطأ القسطنطيني في إنشاء الرواية ٣ : ٣٤٥ حيث ظن أنه صاحب الخليل ، فإن صاحب الخليل هو والده علي بن نصر . روى نصر عن سفيان بن عيينة وغندور والطیالسی والأصمی وغيرهم ، وعنهم : مسلم في صحيحه وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو القاسم البغوي وغيرهم . وهو من أهل البصرة ، قدم بغداد وحدث بها . وتوفى سنة ٢٥٠ . تاريخ بغداد ١٣ : ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(٢) علي بن نصر بن علي الجهمي ، والد المترجم السابق . قال السيوطي : قال الصفدي : كان من أصحاب الخليل في العربية ورفقاء سيبويه . البغية ٣٥٨ . توفي سنة ١٨٧ .

(٣) أبو جعفر محمد بن رستم ، سبق في ص ٥ . وفي الأصل : « أنا جعفر » ، تحرير .

(٤) في الأصل : « على المازني » .

(٥) إبراهيم بن السري الزجاج ، سبق ترجمته في ص ٦ .

وذكر أن علي بن سليمان ^(١) حكى أن أبا العباس كان لا يكاد يقرئ أحدا كتاب سيبويه حتى يقرأه على أبي إسحاق ، لصحة نسخته ، ولذكر أسماء الشعراء فيها .

قال الجرمي : نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا - فأما ألف فعرفت أسماء قائلها فأثبتت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائلها .

قال أبو جعفر : وسمعت محمد بن الوليد ^(٢) يقول : نظرت في نسخة كتاب سيبويه التي أملأيتها بمصر فإذا فيها مائتا حرف خطأ . قال : ورأيت أبي إسحاق ^(٣) قد أنكر الإسناد الذي في أو لها إنكاراً شديداً . وقال : لم يقرأ أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه كله على الجرمي ، ولكن قال أبو إسحاق : قرأته أنا على أبي العباس محمد بن يزيد ، وقال لنا أبو العباس : قرأت نحو ثلثة على أبي عمر الجرمي ، فتوفى أبو عمر فابتدا قراءته على أبي عثمان المازني ، وقال أبو عثمان : قرأته على أبي الحسن سعيد بن مسدة الأخفش ، وقال الأخفش : كنت أسأل سيبويه عمما أشكّل على منه ، فإن تصعب ^(٤) على الشيء منه قرأته عليه .

(١) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر ، تلميذ ثعلب والبرد - وسع منه أبو عبيد الله المرزباني ، والمعاف بن زكرييا الجريري . قدم مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها سنة ٣٠٦ إلى حلب وتوفي ببغداد سنة ٣١٥ وهو ابن ثمانين سنة . ذكر المرزباني أنه لم يكن بالمتسع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو . وكان إذا سُئل عن مسألة في النحو ضجر وانتهر من يواصل مسائله . بغية الوعاة ٢٣٨ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٤٦ - ٢٥٧ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٣ وإنباء الرواية ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٨ .

(٢) انظر ما سبق في ترجمة محمد بن ولاد ص ٤ .

(٣) هو إبراهيم بن السري الزجاج المترجم في ص ٦ .

(٤) تصعب : صعب . وفي الأصل : « تعصب » .

وأما أبو القاسم بن ولاد فإنه حَدَّثَنَا عن أبيه أَبِي الْحُسْنَى قَالَ : حَدَّثَنِي
أبو العباس المبرد قَالَ : قرأ المازنى كتاب سيبويه على الجرمى وسائل الأخفش
عنه ، وقرأه الجرمى على الأخفش .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي المبرد قَالَ : قرأت بعض هذا الكتاب على الجرمى ، وبعضه
على المازنى ، ومنه ما قرأته عليهم جميعاً .

قَالَ : وَسَمِعْتَ المبرد يَقُولُ : قَدْ أَدْرَكَ أَبُو عُمَرَ مِنْ أَخْذِهِ سِيبُويهُ ،
وَاحْتَلَفَ لِي حَلْقَةُ يُونُسَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو القاسم بن ولاد عن أبيه قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو العباس قَالَ : حَدَّثَنِي
الريادي أَبُو إِسْحاقَ ^(١) قَالَ : عَمِدَتْ إِلَى أَنِّي عُمِرَ الْجَرْمِيُّ أَقْرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ
سِيبُويهُ ، وَوَافَيتَ الْمَازَنِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ « هَذَا بَابٌ مَا يَرْتَفِعُ بَيْنَ الْجَزَائِينَ » فَكَنَّا
نَعْجَبُ مِنْ حِذْقَهُ وَجُودَهُ ذَهْنَهُ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ .

قَالَ أَبُو الْحُسْنَى ^(٢) بْنُ ولاد : يَعْنِي أَنَّ الْمَازَنِيَّ كَانَ قَدْ بَلَغَ عَلَى الأَخْفَشِ
إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَسَمِعْتَ أَبَا القاسم بن ولاد يَقُولُ : كَانَ أَبِي قَدْرِمَ عَلَى أَبِي العباس المبرد

(١) هو أَبُو إِسْحاق إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَفِيَّانَ بْنَ سَلَيْمَانَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ زِيَادٍ أَبِيهِ . كَانَ نَحْوِيَا لَغُوِيَا رَاوِيَةً ، قَرَأَ عَلَى سِيبُويهِ كِتَابَهُ وَلَمْ يَتَمَهُ . وَرَوَى عَنِ
الأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عَبِيدَةَ ، وَكَانَ يَشْبِهُ بِالْأَصْمَعِيِّ فِي مَعْرِفَتِهِ لِلشِّعْرِ وَمَعْنَاهِ . وَمِنْ تَصَانِيفِهِ
كِتَابٌ شَرْحٌ نَكْتَبُ كِتَابَ سِيبُويهِ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا أَبُو سَعِيدَ السِّيرَافِيَّ فِي شَرْحِ الْكِتَابِ . تَوَفَّ
سَنَةُ ٢٤٩ . نَزَهَةُ الْأَلْبَاءِ ٢٦٩ وَمَعْجمُ الْأَدْبَاءِ ١ : ١٥٨ - ١٦١ وَبِغَيْةُ الْوَعَةِ ١٨١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو الْحَسْنَ » ، تَحْرِيفٌ .

لِيأخذ منه كتاب سيبويه ، فكان المبرد لا يمكن أحداً من أصله ، وكان يضمن به ضيّنة شديدة ، فكلّم ابنه على أن يجعل له في كل كتاب منها جعلاً قد سماه . فأكمل نسخه . ثم إن أبو العباس ظهر على ذلك بعد ، فكان قد سعى بأبي الحسين إلى بعض خدمة (١) السلطان ليحبسه له ويعاقبه في ذلك ، فامتنع أبو الحسين منه بصاحب خراج بغداد يومئذ - وكان أبو الحسين يؤدب ولده - فأجراه منه . ثم إن صاحب الخراج ألطّ بأبي العباس (٢) يطلب إليه أن يقرأ عليه الكتاب حتى فعل .

قال أبو عبد الله : فقرأته أنا على أبي القاسم وهو ينظر في ذلك الكتاب بعينه ، وقال لي : قرأته على أبي مراراً .



(١) الخدمة ، بالتحريك : جمع قياسي للخدم ، وإن كان لم ينص عليه في المعاجم .

(٢) ألط به إلظاظاً : ألح عليه .

هذا باب علم ما الكلم من العربية^(١)

فالكلم : اسم ، و فعل ، و حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل .

فالاسم : رجل ، و فرس ، [وحائط] .

وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنىت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم يتقطع .

فاما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد^(٢) . وأما بناء ما لم يقع فإنه قوله أمراً : أذهب واقتلوه وضربوه ، وخبراً : [يقتل و] يذهب ويضرب ويقتل ويضرب . وكذلك بناء ما لم يتقطع وهو كائن إذا أخبرت .

فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وها أدبية كثيرة ستبيّن إن شاء الله .

والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل^(٣) .

واما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فهو : ثم ، وسوف ، و واو القسم ولام الإضافة ، ونحوها^(٤) .

(١) السيرافي : أشار رحمة الله إلى ما في نفسه من العلم الحاضر ، أو أشار إلى متظر قد عرف قربه : هذا الشتاء مقبل ، وهذه جهنم التي يكذب بها الجرمون . والثالث : وضع الكلمة الإشارة ليشير بها عند الفراغ مما يشير إليه : هذا ما شهد عليه الشهود . قوله « ما الكلم » لم يقل الكلام لأنه للكثير . والكلم : جمع الكلمة . ولم يقل الكلمات لأن الكلم أخف ، وأن الكلم اسم الذات والكلام المصدر . وأدخل « من » لوجهيـن : أحدهما تبيـن الجنس . والثانـي أنه قصدـ إلى الاسم والفعل والحرف وليس هو كلـ العربية ، ولذلك قال : هذا بـاب ، ولم يـقل : هذا كـتاب .

(٢) ط : « ومكث وحمد » . ويقال مكث يمكث ، ومكث يمكث .

(٣) ط : « والقتل والحمد » .

(٤) ط : « ونحو هذا » .

هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية

وهي تحرى على ثمانية مجاري : على النصب والجرّ والرفع والجزم ، والفتح والضمّ والكسر ^(١) والوقف .

وهذه المجاري الثمانية يجمعهنّ في اللفظ أربعة أضرب : فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد ، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضمّ ، والجزم والوقف .

وإنما ذكرت [لك] ثمانية مجارٍ لأنّه بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل – وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه – وبين ما يُبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدهما ذلك فيه من العوامل ، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حرف الإعراب .

فالرفع والجرّ ^(٢) والنصب والجزم لحروف الإعراب . وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة ، وللأفعال المضارعة للأسماء الفاعلين التي في أوائلها الروايد الأربع : الهمزة ^(٣) ، والتاء ، والياء ، والنون . وذلك [قولهك] : أَفْعُلُ أَنَا ، وَتَفْعَلْ أَنْتَ أَوْ هِي ، وَتَفْعَلْ هُو ، وَتَفْعَلْ نَحْنَ .

(١) ظ : « والكسر والضم » .

(٢) ط : « فالنصب والجرّ والرفع » .

(٣) السيرافي : قوله الهمزة ... اثخ ، ألف أفعل همزة ، لأنّ ألف لا تكون متحركة في حال ، وإنما سميت الهمزة ألفا لأنها تصورتها ، لأنّ الهمزة لا صورة لها ، وإنما تصور بصورة غيرها . وصارت هذه الحروف ، يعني تفعل ويفعل وتفعل وأفعل أولى بالأفعال من غيرها لأنّ أولى الحروف بذلك حرف المد واللين المأخوذة منها الحركات . فلما كانت ألف لا تكون إلا ساكنة ولم يصح الابتداء بساكن ، جعل =

والنَّصْبُ فِي الْأَسْمَاءِ : رَأَيْتُ زِيدًا ، وَالْجَرُّ : مَرَرْتُ بِزِيدٍ ، وَالرَّفْعُ : هَذَا زِيدٌ . وَلَيْسُ فِي الْأَسْمَاءِ جَزْمٌ ، لِمَكْثَتِهِ وَلِلْحَاقِ التَّنْوينِ ، فَإِذَا ذَهَبَ التَّنْوينُ لَمْ يَجْمِعُوا عَلَى الْاسْمِ^(١) ذَهَابَهُ وَذَهَابَ الْحَرْكَةِ .

وَالنَّصْبُ فِي الْمَضَارِعِ مِنَ الْأَفْعَالِ : لَنْ يَفْعُلَ ، وَالرَّفْعُ : سَيَفْعُلُ ، وَالْجَزْمُ : لَمْ يَفْعُلْ . وَلَيْسُ فِي الْأَفْعَالِ الْمَضَارِعِ جُرُّ كَمَا أَنَّهُ لَيْسُ فِي الْأَسْمَاءِ جَزْمٌ ؛ لِأَنَّ الْجُرُورَ دَاخِلٌ فِي الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَعَاقِبُ التَّنْوينِ ، وَلَيْسُ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ . وَإِنَّمَا ضَارَعَتْ أَسْمَاءُ الْفَاعِلِينَ أَنْكَ قَوْلُكُ : إِنْ عَبَدَ اللَّهُ لَيَفْعُلُ ، فَيَوَافِقُ قَوْلَكُ : لَفَاعِلُ ، حَتَّى كَأَنْكَ قَلْتَ : إِنْ زِيدًا لَفَاعِلٌ فِيمَا تُرِيدُ مِنَ الْمَعْنَى . وَتَلْحِقُهُ هَذِهِ الْلَّامُ كَمَا لَحَقَتِ الْأَسْمَاءُ ، وَلَا تَلْحِقُ فَعَلَ الْلَّامُ . وَتَقُولُ سَيَفْعُلُ ذَلِكَ وَسَوْفَ يَفْعُلُ ذَلِكَ^(٢) فَتَلْحِقُهُا هَذِينِ الْحَرْفَيْنِ لِمَعْنَى كَمَا تَلْحِقُ الْأَلْفَ وَالْلَّامَ الْأَسْمَاءَ لِلْمَعْرِفَةِ .

وَبِيُّنُ لَكَ أَنَّهَا^(٣) لَيْسَ بِأَسْمَاءٍ أَنْكَ لَوْ وَضَعَهَا مَوَاضِعَ الْأَسْمَاءِ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ . أَلَا تَرَى أَنْكَ لَوْ قَلْتَ إِنْ يَضْرِبَ يَائِنَا ، وَأَشْبَاهُ هَذَا ، لَمْ يَكُنْ كَلَامًا؟! إِلَّا أَنَّهَا ضَارَعَتْ الْفَاعِلَ لِجَتَاعِهِمَا فِي الْمَعْنَى . وَسَتَرَى ذَلِكَ أَيْضًا فِي مَوْضِعِهِ .

= عَوْضُهَا أَقْرَبُ الْحُرُوفِ مِنْهَا ، وَهُوَ الْمَهْمَزةُ ، لِقَرِيبِهِ مِنَ الْأَلْفِ ، وَلِكَثْرَةِ وَقْوَعِهِ زَائِدَةً أَوْلًا . وَلَا كَانَتِ الْوَاوُ لَا تَقْعُدُ زَائِدَةً أَوْلًا أَبْدَلَ مِنْهَا حَرْفٌ يَبْدُلُ مِنْهَا كَثِيرًا ، وَهُوَ التَّاءُ ، مَثَلُ : وَاللَّهُ ، وَتَالَّهُ .

وَأَمَّا الْيَاءُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ أَخْذَ الْكَسْرَةِ مِنَ الْيَاءِ وَاضْطِرَابُهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ . وَكَانَ الرَّابِعُ التَّوْنُ لِأَنَّهَا غَنَّةٌ فِي الْخِيشُومِ تَجْرِي فِيهِ كَمَا تَجْرِي حُرُوفُ الْمَدِ وَاللَّيْنِ فِي مَوَاضِعِهِمَا ، وَيَكُونُ إِعْرَابًا فِي يَفْعَلَانِ وَنَحْوِهِ ، وَضَمِيرًا لِجَمَاعَةِ الْمَؤْنَثِ : فَعْلَنِ ، وَبَدْلًا مِنْهَا الْأَلْفُ فِي الْوَقْفِ فِي قَوْلَكُ : رَأَيْتُ زِيدًا .

(١) هَذَا مَا فِي طِ ، وَفِي الْأَصْلِ : « لَمْ يَجْمِعُوا عَلَيْهِ » .

(٢) طِ : « ذَاكَ » .

(٣) يَعْنِي الْأَفْعَالِ الْمَضَارِعِ .

ولدخول اللام ^(١) قال الله جل شأنه : « وَإِنْ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ^(٢) »
أى حاكم .

ولما لحقها ^(٣) من السين وسوف كا لحقت الاسم الألف واللام
للمعرفه ^(٤) .

وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة ^(٥) المضارعة
عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنى ليس غير ، نحو سوق وقد ،
ولالأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة ، وللحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم
تحي إلا لمعنى .

فالفتح في الأسماء قولهم : حيث ^(٦) وأين وكيف . والكسر فيها نحو :
ألواء وحدار وبداد . والضم نحو : حيث وقبل وبعد . والوقف نحو : من وكم فقط
وإذ .

(١) هذا وما بعده من علل المضارعة .

(٢) الآية ١٢٤ من سورة النحل .

(٣) في الأصل : « لحقه » ، وأثبتت ما في ط .

(٤) أبو الحسن : « ليس الجر في هذه الأفعال أدلة ، وليست الأدلة
بالشيء الذي يدل عليه . وأما زيد وعمرو وأشياه ذلك فهو الشيء بعينه ، وإنما يضاف إلى
الشيء بعينه لا إلى ما يدل عليه . وليس يكون جر في شيء من الكلام إلا بالإضافة » .

وقال أبو الحسن : « لا يدخل الأفعال الجر ، لأنها لا يضاف إلى الفعل ، والمضاف
إليه يقوم مقام التنوين ، وهو زيادة في المضاف كما أن التنوين زيادة ، فلم يجز أن تقيم الفعل
مقام التنوين ؛ لأنه لا يكون فعل إلا وله فاعل ، فلم يتحمل الفعل زيادتين ، ولم يبلغ من
قوه التنوين وهو واحد أن يقوم مقامه اثنان ، كما لم يحمل الاسم الألف واللام مع
التنوين » .

(٥) يعني الأسماء المبنية . وقد ساق بعده الأفعال المبنية والحروف .

(٦) حيث بفتح الثاء : لغة في حيث .

والفتح في الأفعال التي لم تُجْرِ بمحض المضارعة^(١) قوله : ضَرَبَ ، وكذلك كُلُّ بناء من الفعل كان معناه فعل . ولم يُسْكُنوا آخر فعل^(٢) لأنَّ فيها بعض ما في المضارعة ، تقول : هذا رَجُلٌ ضَرَبَنا ، فتصف بها التكرا ، وتكون في موضع ضارب إذا قلت : هذا رَجُلٌ ضارب . وتقول : إنَّ فعل فعلت ، فيكون في معنى إن يَفْعُلْ أَفْعُلْ ، فهي فعل كأنَّ المضارع فعل وقد وقعت موقعها^(٣) في إنْ ، ووقيع موقع الأسماء في الوصف كـ [تقع المضارعة في الوصف] ، فلم يُسْكُنها كما لم يُسْكُنوا من الأسماء ما ضارع المتمكن ولا ما صَرُّ من المتمكن في موضع منزلة غير المتمكن . فالضارع^(٤) : مِنْ عَلَى ، حَسْكَوه لأنَّهم قد يقولون من عَلَى فِيْجُرُونَه . وأمَّا المتمكن الذي جعل منزلة غير المتمكن في موضع قوله : ابْدأْ بِهَا أَوْلَى ، وياحَكُمْ .

(١) عن السيراف : إن قيل : لم وجب فتح أواخر الأفعال الماضية وهلا أسكنت أو حرَكت بغير الفتح ؟ فالجواب عنه أنَّ الأفعال كلها حقها أن تكون مسكنة أواخر ، والأسماء كلها حقها أن تكون معربة . غير أنَّ الأفعال انقسمت ثلاثة أقسام : فقسم منها ضارع الأسماء مضارعة تامة فاستحق أن يكون معربا ، وهو الأفعال المضارعة التي في أولها الزوائد الأربع . والضرب الثاني : ما ضارع الأسماء مضارعة ناقصة ، وهو الماضي . والضرب الثالث : ما لم يضارع الأسماء بوجه من الوجه ، وهو فعل الأمر . فرأينا الأفعال قد ترتبت ثلاث مراتب : أولها المضارع المستحق للإعراب وقد أعرَبَ ، وآخرها فعل الأمر الذي لم يضارع الاسم البة فبقى على سكونه . وتوسيط الماضي فنقص عن المضارع وزاد على فعل الأمر بما فيه من المضارعة فلم يكن كفعلن الأمر ، ولم يعرب كالمضارع ، وبني على حرَكة لما أنَّ المتحرك أمكن من الساكن . وكانت فحةً لما أنها أخف الحركات .

(٢) في الأصل : « الحرف » ، وأثبتت ما في ط .

(٣) يعني الأفعال المضارعة .

(٤) أي المضارع للمتمكن .

والوقف قوله : اضرب ^(١) في الأمر ، لم يحرّكها لأنها لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارعة ، فبعد من المضارعة بعده كم وإذا من التمكنا ^(٢) . وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه أفعل .

والفتح في الحروف التي ليست إلا لمعنى وليس بأسماء ولا أفعال ، قوله : سوف ، وثم .

والكسر فيها قوله في باء الإضافة ولامها : بزيد ، ولزيد .

والضم فيها : مُنْدُ ، فيمن جَرَّ بِها ، لأنها بمنزلة مِنْ في الأيام .

والوقف فيها قوله : مِنْ ، وهل ، وبل ، وقد .

ولا ضم في الفعل ؛ لأنه لم يجيء ثالث سوى المضارع . وعلى هذين المعنين بناء كل فعل بعد المضارع .

واعلم أنك إذا ثيّبت الواحد لحقّته زيادتان : الأولى منها حرف المد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون ، يكون في الرفع ألفاً ، ولم يكن واواً ليفصّل بين الثنية والجمع الذي على حدّ الثنية ، ويكون في الجرّ ياء مفتوحة لها ، ولم يكسر ليفصل بين الثنية والجمع الذي على حدّ الثنية . ويكون في كذلك ، ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع ، وكان مع ذا أن ما لـما الجرّ منه أولى ، لأنّ الجرّ للاسم لا يجاوزه ، والرفع قد يتّنقّل إلى فكان هذا أغلب وأقوى ^(٣) . وتكون الزيادة الثانية نوئاً

« اضربه » .

أبو سن : « إن الإعراب لا يدخلهما كما دخل من عل » .

حسن : « ولم يتبع الرفع الجر لأنّه أول ما يدخل الاسم ، فقد ثبت قبل

كأنها عوضٌ لما مُنِعَ من الحركة والتثنين ، وهى التنون وحركتها الكسر ، وذلك قوله : هما الرجالان ، ورأيت الرجلين ، ومررت بالرجلين^(١) .

وإذا جمعت على حد الثنية لحقتها زائدتان^(٢) : الأولى منها حرف المد واللين ، والثانية نون . وحال الأولى في السكون وترك التثنين وأنها حرف الإعراب ، حال الأولى في الثنية ، إلا أنها واو مضمومٌ ما قبلها في الرفع ، وفي الجر والنصب ياءً مكسورةً ما قبلها ونونها مفتوحة ، فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما أنَّ حرف اللين الذي هو حرف الإعراب مختلفٌ فيما . وذلك قوله :

المسلمون ، ورأيت المسلمين ، ومررت بال المسلمين . ومن ثم جعلوا تاء الجمْع^(٣) في الجر والنصب مكسورة ، لأنهم جعلوا التاء التي هي حرف الإعراب كاللواو والياء ، والتثنين بمنزلة التنون لأنها في الثنائي نظيرة الواو والياء في التذكير فأجروها مجرياً^(٤) .

(١) أبو الحسن : « ليس في الاثنين ولا في الجميع الياء ولا الواو ولا الألف بحرف إعراب ولا إعراب ، لأنه لا يكون إعراب في غير حرف إعراب . ولو كان واحداً منها حرف إعراب ولا إعراب فيه لم يعلم السامع بشيءٍ من هذا أنه رفع ولا نصب ولا جر ». وقال أبو الحسن : « ولم يجعلوا الياء للرفع لأن الجر من الياء ، ولم يجعلوا الألف للنصب لأنه ليس إلا رجالان ورجلين . وأول أحوال الاسم الرفع ، فجعلت الألف للرفع إذ كان الجر أغلب على الياء . فإن قلت : هل جعلت الياء للرفع ، والألف للنصب ، وصار الجر تابعاً لأحدهما ؟ فإن الجر ألزم للأسماء من الرفع والنصب ، والذي هو ألزم لا يكون تابعاً » .

(٢) ط : « زيادتان » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « الجميع » .

(٤) أبو الحسن : « ليست التاء نظيرة الواو والياء ، إنما الكسرة نظيرة الياء ، والضمة نظيرة الواو . ألا ترى أنك لو سمعت مسلمات لم تدللك التاء على رفع ولا جر كما تدللك الواو والياء » .

واعلم أن الشنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامه للفاعلين لحقتها ألف ونون ، ولم تكن الألف حرف الإعراب لأنك لم ترد أن تثنى يفعل هذا البناء فتضمه إليه يفعل ^(١) آخر ، ولكنك إنما لحقته هذا علامه للفاعلين ، ولم تكن متونة ، ولا يلزمها الحركة لأنه يذرّكها الجزم والسكنون ، فتكون الأولى حرف الإعراب ، والثانية كالتنوين ^(٢) ، فكما كانت حالها ^(٣) في الواحد غير حال الاسم وفي الشنية لم تكن بمنزلته ، فجعلوا إعرابه في الرفع ثبات النون لتكون له في الشنية علامه للرفع كما كان في الواحد إذ مُنع حرف الإعراب .

يجعلوا النون مكسورة كحالها في الاسم ، ولم يجعلوها حرف الإعراب إذ كانت متحركة لا تثبت في الجزم . ولم يكونوا ليحذفوا الألف لأنها علامه الإضمار والشنية في قول من قال : أكلوني البراغيث ، ومتزلة النساء في قلت وقالت ، فأثبتوها في الرفع وحذفوها في الجزم كما حذفوا الحركة في الواحد . ووافق النصب الجزم في الحذف كما وافق النصب الجر في الأسماء ، لأن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ، والأسماء ليس لها في الجزم نصيب كما أنه ليس للفعل في الجر نصيب . وذلك قوله : هما يفعلان ، ولم يفعلان ، ولن يفعلان .

وكذلك إذا لحقت الأفعال علامه للجمع لحقتها زائدتان ، إلا أن الأولى وأو مضموم ما قبلها لثلا يكون الجمع كالشنية ، ونونها مفتوحة بمنزلتها في الأسماء كما فعلت ذلك في الشنية ، لأنهما وقعا في الشنية والجمع ههنا كما أنهما في الأسماء كذلك ^(٤) ، وهو قوله : هم يفعلون ولم يفعلوا ولن يفعلوا .

(١) ط : « يفعل ». .

(٢) ط : « فيكون الأولى حرف الإعراب والآخر كالتنوين ». .

(٣) ط : « فلما كان حال يفعل ». .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « كانها في الأسماء كذلك ». .

وكذلك إذا ألحقت التأنيث في المخاطبة ، إلا أن الأولى ياء وتفتح النون لأنَّ
الزيادة التي قبلها منزلة الزيادة التي في الجمع ، [وهي] تكون في الأسماء في الجرِّ
والنصب ، وذلك قوله : أنت تفعلينَ ولم تفعلي ولن تفعلي .

٦ وإذا أردت جمع المؤنث في الفعل المضارع ألحقت للعلامة نوناً ، وكانت
علاقة الإضمار والجمع فيمن قال أكلوني البراغيث ، وأسكنت ما كان في الواحد
حرف الأعراب ، كما فعلت ذلك في فعل حين قلت فعَلْت وفَعَلْنَ ، فأُسكنَ هنا
هنا وبنى على هذه العلامة ، كما أُسكنَ فعلَ ، لأنَّه فِعْلٌ كما أنه فَعَلْ ، وهو
متحرَّكٌ كما أنه متحرك ، فليس هذا بأبعد فيها - إذ^(١) كانت هي وفعَلْ شيئاً
واحداً - من يَفْعَلُ ، إذ جاز لهم فيها الإعراب حين ضارعت الأسماء وليس
باسم^(٢) ، وذلك قوله : هن يَفْعَلْنَ ولن يَفْعَلْنَ ولم يَفْعَلْنَ . وتفتحها لأنَّها نون
جمع ، لا تُحذَف لأنَّها علامة إضمار وجمع في قول من قال : أكلوني البراغيث .
فالنون هنا [في يَفْعَلْنَ] منزلتها في فَعَلْنَ . وفعَلْ بلا م يَفْعَلْ ما فُعلَ بلا م فَعَلَ لما
ذكرت لك ، لأنَّها قد ثُبَّنَت مع ذلك على الفتحة في قوله هل تَفْعَلْنَ . وألزموا
لام فَعَلَ السكون وبنوها على العلامة ومحذفوا الحركة لِمَا زادوا ، لأنَّها في الواحد
ليست في آخرها حرف إعراب^(٣) لما ذكرت لك .

واعلم أنَّ بعض الكلام أثقلُ من بعض ، فالفعالُ أثقلُ من الأسماء ، لأنَّ
الأسماء هي الأولى ، وهي أشدُّ تمكناً ، فيمن ثم لم يلتحقها توينٌ ولحقها الجزم

(١) هنا ما في ط . وفي الأصل : « إذا » .

(٢) ط : « بِاسْمَاء » .

(٣) أي لأنَّ الحركة في فعل الواحد ليست علامة إعراب في آخره .

والسكون ، وإنما هي من الأسماء ^(١) . ألا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم ، وإن لم يكن كلاما ، والاسم قد يستغني عن الفعل ، تقول : الله إلهنا ، وعبد الله أخونا .

واعلم أن ما صارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء ^(٢) أجرى لفظه مجرى ما يستثنون ومنعوه ما يكون لما يستخفون . وذلك نحو أبيض وأسود وأحمر [وأصفر] ، فهذا بناء أذهب وأعلم ^(٣) فيكون في موضع الجر مفتوحا ، استثنوا حين قارب في الكلام وافق في البناء .

وأما مضارعه في الصفة فإنك لو قلت : أتاني اليوم قوى ، ولا باردا ومررت بجميل ، كان ضعيفا ، ولم يكن في حسنه أتاني رجل قوى وإنما باردا ، ومررت برجل جميل . أفلأ ترى أن هذا يقع هنا كما أن الفعل المضارع لا يتكلّم به إلا ومعه الاسم ، لأن الاسم قبل الصفة ، كما أنه قبل الفعل . ومع هذا أتاك ترى الصفة تجري في معنى يفعل ، يعني هذا رجل ضارب زيدا ^(٤) ، [وتنصيب كما ينصب الفعل] . وسترى ذلك إن شاء الله .

فإن كان اسمًا كان أخف عليهم ، وذلك نحو أفكلي وأكلب ، ينصرفان في النكرة .

ومضارعة أ فعل الذي يكون صفة للاسم أنه يكون وهو اسم صفة

(١) أي الأفعال مشتقة من الأسماء ، فقتل مشتق من القتل وهكذا .

(٢) أي في الصيغة والوزن .

(٣) الكلام بعده إلى « في البناء » موضعه في طين « لما يستخفون » ، و « ذلك نحو أبيض » .

(٤) ما بعد « يفعل » ساقط من ط ، كما أن ما بعد « زيدا » إلى الكلمة « الفعل » ساقط من الأصل .

كما يكون الفعل صفة ، وأمّا يشكّر فإنه لا يكون صفة وهو اسم ، وإنما يكون صفة وهو فعل .

واعلم أن النكرة أخفٌ عليهم من المعرفة ، وهي أشدُّ تمحّضاً ؛ لأنَّ النكرة أُولَّ ، ثم يدخلُ عليها ما تعرّف به . فمن ثمَّ أكثر الكلام ينصرف في النكرة .

واعلم أن الواحد أشدُّ تمحّضاً من الجميع ^(١) ، لأنَّ الواحد الأوّل ، ومن ثمَّ لم يصرِّفوا ما جاء من الجميع على مثال ليس يكون للواحد ، نحو مساجد ومفاتيح ^(٢) .

واعلم أنَّ المذكَّر أخفٌ عليهم من المؤتَّث لأنَّ المذكَر أُولَّ ، وهو أشدُّ تمحّضاً ، وإنما يخرج التأييث من التذكير . ألا ترى أنَّ « الشيء » يقع على كُلِّ ما أخبر عنه [من قبل أن يُعلَم ذكرُه هو أو أُنثى] ، والشيء ذكر ، فالثنين عالمة للأمكن عندهم والأخفٌ عليهم ، وتركُه عالمة لما يستقلُّون . وسوف يُبيّن ما ينصرف وما لا ينصرف إن شاء الله .

وجميع ما لا ينصرف إذا دخلت عليه الألف واللام أو أضيف انْجَرَ ؛ لأنَّها

(١) ط : « الجمع » في هذا الموضع وتاليه .

(٢) عند السيرافي : « ومسابيع » . وقال : « فإن قيل : قد رأينا هذا البناء في الواحد ، وهو قولهم للضبع حضاجر ، قال الخطيب :

هلا غضبت لرحل جا رك إذ تبله حضاجر

قيل في الجواب : حضاجر جميع حضاجر ، وهو العظيم البطن ، وإنما لقيت الضبع بهذا اللقب وصار علماً لها لعظم بطنها ، وبولع فيه حتى كأنها ذات بطون عظام .

فإن قيل : إذا كنت تمنع الصرف في الجمع الذي لا نظير له في الواحد فينبغي ألا تصرف أكلياً . قيل : لم يرد سببويه ما ذهب إليه المترض ، وإنما أراد على مثال لا يجمع جمعاً ثانياً ، فإن ما كان على مثال يتأقّ فيه جمع ثان فهو بمنزلة الواحد » .

أَسْمَاءُ أَدْخِلُ عَلَيْهَا مَا يَدْخُلُ عَلَى الْمَنْصُوفِ . وَأَدْخِلُ فِيهَا الْجُرْبَ كَمَا يَدْخُلُ فِي
الْمَنْصُوفِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَفْعَالِ ، وَأَمِنُوا التَّنْوِينَ . فَجُمِيعُ مَا يَتَرَكُ صِرْفَهُ
مَضَارِعٌ بِهِ الْفَعْلُ ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ لَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ تَمْكِنٌ غَيْرُهُ ، كَمَا أَنَّ الْفَعْلُ
لَيْسَ لَهُ تَمْكِنٌ الْاسْمُ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْآخِرَ إِذَا كَانَ يَسْكُنُ فِي الرُّفْعِ حُذْفٌ فِي الْجُزْمِ ، لَثَلَّا يَكُونُ
الْجُزْمُ بِمَنْزِلَةِ الرُّفْعِ ، فَحُذْفُوا كَمَا حُذْفُوا الْحَرْكَةُ وَنُونُ الْأَثَنِيَنِ وَالْجَمِيعِ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ
لَمْ يَرْمِ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يَحْشُ . وَهُوَ فِي الرُّفْعِ سَاكِنُ الْآخِرِ ، تَقُولُ : هُوَ يَرْمِي وَيَغْزُو
وَيَحْشِي .

هَذَا بَابُ الْمَسْنَدِ وَالْمَسْنَدُ إِلَيْهِ

وَهَا مَا لَا يَعْنِي^(١) وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنِ الْآخِرِ ، وَلَا يَجِدُ الْمُتَكَلِّمُ مِنْهُ بَدَا .
فَمِنْ ذَلِكَ الْاسْمُ الْمُبْتَدَأُ وَالْمُبْنَىُ عَلَيْهِ^(٢) . وَهُوَ قَوْلُكَ عَبْدُ اللَّهِ أَخْوَكَ : وَهُوَ
أَخْوَكَ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : يَذْهَبُ عَبْدُ اللَّهِ^(٣) ، فَلَابَدُ لِلْفَعْلِ مِنَ الْاسْمِ كَمَا لَمْ يَكُنْ
لِلْاسْمِ الْأَوَّلِ بَدُّ مِنَ الْآخِرِ فِي الْابْتِدَاءِ .

وَمَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْابْتِدَاءِ قَوْلُكَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقاً ، وَلَيْتَ زِيدًا مُنْطَلِقًا ؛
لَأَنَّ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى مَا بَعْدِهِ كَاحْتِيَاجُ الْمُبْتَدَأِ إِلَى مَا بَعْدِهِ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْاسْمَ أَوَّلُ [أَحْوَالِهِ] الْابْتِدَاءِ ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ النَّاصِبُ وَالرَّافِعُ

(١) ط : « يَسْتَغْنِي » .

(٢) يَعْنِي الْخَبَرَ .

(٣) بَدَلَهُ فِي ط : « قَوْلُكَ يَذْهَبُ زِيدًا » .

سوى الابتداء والجأر على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك ، إلا أن تدعه . وذلك أئنك إذا قلت : عبد الله منطلق ، إن شئت أدخلت رأيْت عليه فقلت : رأيْت عبد الله منطلقًا ، أو قلت : كان عبد الله منطلقًا ، أو مررت بعد الله منطلقًا ، فالمبتدأ أول جزء^(١) كما كان الواحد أول العدد ، والنكرة قبل المعرفة .

هذا باب اللفظ للمعاني

اعلم أنَّ من كلامِهم اختلافُ اللفظين لاختلافِ المعنيين ، واختلافُ اللفظين والمعنى واحدٌ ، واتفاقُ اللفظين واختلافُ المعنيين . وسترى ذلك إن شاء الله تعالى .

فاختلافُ اللفظين لاختلافِ المعنيين هو نحوُ : جلسَ وذهبَ . واختلافُ اللفظين والمعنى واحدٌ نحوُ : ذهبَ وانطلقَ . واتفاقُ اللفظين والمعنى مختلفُ قوله : وجدتُ عليه من المَوْجِدة ، ووجدتُ إذا أردتُ وجدانِ الضَّالَّة . وأشباهُ هذا كثيرٌ .

هذا باب ما يكتبون في اللفظ من الأعراض^(٢)

اعلم أنَّهم مما يحذفون الكلم^(٣) وإنْ كان أصلُه في الكلامِ غير ذلك ،

(١) ط : « فالابتداء أول » فقط .

(٢) قال السيراف : « يعني ما يعرض في الكلام فيجيء على غير ما ينبغي أن يكون عليه قياسه » .

(٣) السيراف : « أراد ربما يحذفون . وهو يستعمل هذه الكلمة كثيراً في كتابه . والعرب تقول : أنت مما يفعل كذا ، أى ربما تفعل » .

ويحذفون ويغوضون ، ويستغنون
اشيء الذى أصله فى كلامهم أن
إن شاء الله .
يستعمل حتى يصير سأة

غير ذلك . لم يك ولا أدر ، وأشباه ذلك .
فمما حذف

شيء فإنهم يقولون يدع ولا يقولون ودع^(١) ،
كثير .
وأما استـ

استغنا عنـا
صـ

وزناديق ، وفرانـة وفرانـين ، حذفوا الياء وعواضـوا
الها طـيع^(٢) وإنـما هـى أطـاع بـطـيع ، زادوا السـين عـوضـا من
من أـفـعل . وقوـلـم اللـهـم ، حـذـفـوا « يا » وأـلـحـقـوا المـيم عـوضـا .

هـذا بـابـ الـاسـقاـمةـ مـنـ الـكـلامـ وـالـإـحالـةـ

فـمـنـهـ مـسـتـقـيمـ حـسـنـ ، وـمـحـالـ ، وـمـسـتـقـيمـ كـذـبـ ، وـمـسـتـقـيمـ قـبـحـ ، وـمـاـ هوـ
مـحـالـ كـذـبـ .

فـأـمـاـ المـسـتـقـيمـ الـخـيـرـ قـوـلـكـ : أـتـيـكـ أـمـسـ وـسـاتـيـكـ غـدـاـ .
وـأـمـاـ الـخـالـ فـأـنـ تـنـقـضـ أـوـلـ كـلـامـكـ بـآـخـرـهـ فـتـقـولـ : أـتـيـكـ غـدـاـ ، وـسـاتـيـكـ
أـمـسـ .

(١) لكن جاء في الحديث : « ليتهن أقوام عن ودعهم الجمـعـاتـ » ، كما سمع قولـ
أـلـأـسـودـ :

سلـ أـمـيرـيـ ماـ الـذـىـ غـيرـهـ عنـ وـصـالـ الـيـومـ حتـىـ وـدـعـ
وقـولـ سـوـيدـ بنـ أـلـيـ كـاهـلـ :
فـسـعـيـ مـسـعـاتـهـ فـ قـوـمـهـ ثـمـ لـمـ يـدـرـكـ وـلـاـ عـجـزـاـ وـدـعـ
انـظـرـ الشـعـراءـ ٧٠٨ـ وـالـمـضـلـيـاتـ ١٩٩ـ وـالـلـسانـ (ـ وـدـعـ)ـ .

(٢) انـظـرـ بـحـثـ هـذـاـ فـ الـلـسانـ (ـ طـوعـ ١١٢ـ - ١١٣ـ)ـ .

وأما المستقيم الكذب فقولك : حَمَلْتُ الْجَبَلَ ، وشربت ماء البحر ،
ونحوه .

وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيداً
رأيت ، وكى زيد يأريك ، وأشباه هذا .

وأما الحال الكذب فأنْ تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس (١) .

هذا باب ما يحتمل الشعر

اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف ،
يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما أنها أسماء . وحذف
ما لا يحذف (٢) ، يشبهونه بما قد حُذف واستعمل محفوظاً ، كما قال العجاج :

* قواطِنا مكةَ من وُرْقِ الْحَمِيِّ (٣) *

(١) أبو الحسن : « ومنه الخطأ ، وهو ما لا تعمد ، نحو قولك : ضربني زيد ،
وأنت تزيد : ضربت زيداً . والخطأ ما لا تعمده . وأما الحال فهو ما لا يصح له معنى ،
ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب ، لأنه ليس له معنى . ألا ترى أنك إذا قلت :
أتيتك غداً لم يكن للكلام معنى تقول فيه صدق ولا كذب » .

(٢) أى ومن حذف ما لا يحذف .

(٣) ديوان العجاج ٥٩ واللسان (حم) . وفيه أوجه : أن يكون حذف الألف
واليم وجر باق الكلمة بالإضافة ولحقها الياء لوصول القافية . أو أن يكون حذف الألف
فقط فصار الحم ثم أبدل من الميم الثانية ياء استقلالاً للتضعيف ، كما قالوا تنظيت في
تضمنت ، ثم كسر ما قبل الياء لثلا تقلب ألفاً فصار « الحمي » . أو أن يكون حذف الميم
للترخيم في غير نداء وأبدل من الألف ياء . عن الشتتمرى واللسان .

يريد الحمام . وقال خفاف بن ثدبة [السلمي] :
 كنواج ريش حمامٌ نَجْدِيَةٌ وَمَسْحَتْ بِاللَّثَّيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ^(١) ٩
 [وكا قال :

* دار لسعدي إده من هواكا^(٢) *

وقال :
 فطَرُتْ بِمُنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتِ دَوَامِي الْأَيْدِي يَخْبِطَنَ السَّرِيجَا^(٣)
 وكا قال النجاشي :
 فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك آسقني إن كان ماؤك ذا فضل^(٤)

(١) أراد كنواحي ريش ، فحذف الياء . يصف شفتى المرأة ، فتشبهما بنواحي ذلك الريش في الرقة واللطف والحوة . وعصف الإثمد : ما سحق منه . وفي البيت ما يسمونه الالتفات في «مسحت» ، وفيه القلب أيضاً أراد : ومسحت اللثتين بعصف الإثمد . ويروى : «ومسحت» بضم التاء ، يريد عند تقبيله إليها .

(٢) ذكر البغدادي في الخزانة ١ : ٢٢٨ أن هذا البيت من الأبيات الخمسين التي لم يعلم قائلها ، ولا يعرف له ضمية . ثم قال : ورأيت في حاشية اللباب أن ما قبله :

* هل تعرف الدار على تبراكا *

وقد سكن الياء من «هي» للضرورة ثم حذفها ضرورة أخرى تشبيها لها بعد سكونها بالياء اللاحقة في ضمير الغائب إذا سكن ما قبله ، كقولك : عليه ولديه ، وبالواو اللاحقة أيضاً في نحو : منه وعنه .

(٣) وكذا ورد بدون نسبة في الخصائص ٢ : ٢٦٩ . ونسب في اللسان (يدى) لمضرس بن ربى . ولم يتبه الشتمرى . وأراد «الأيدي» فحذف الياء للشعر . واليعملة : الناقة القوية على العمل . والسرجع : جلود أو خرق تشد على الأخفاف حين تحفى الناقة .

(٤) من أبيات رواها البغدادي في الخزانة ٤ : ٣٦٧ وابن قتيبة في المعانى الكبير = ٢٠٧ وأمال المرضى ٤ : ٢١١ وحمامة ابن الشجري . ٢٩٧

وَكَانَ قَالَ مَالِكُ بْنُ حَرْبِيْمَ (١) الْمَهْدَانِيُّ :
فَإِنْ يَكُونَ عَثَّا أَوْ سَمِيَّا فَإِنَّمَا سَأْجَعْلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا (٢)

وَقَالَ الْأَعْشَى :

وَأَخْوَ الْغَوَانِ مَتَى يَشَاءُ يَصْرِمُهُ وَيَعْدُنَ أَعْدَاءَ بُعْدَ وِدَادِ (٣)

وَرَبِّمَا مَدُوا مِثْلَ مَسَاجِدٍ وَمَنَابِرٍ ، فَيَقُولُونَ (٤) مَسَاجِيدٍ وَمَنَابِرٍ ، شَبَهُوهُ بِمَا جُمِعَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ فِي الْكَلَامِ ، كَمَا قَالَ الْفَرِزَدقُ :
تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفَ (٥)

= وفي البيت حذف النون من لكن لالتقاء الساكنين ضرورة . والبيت زعم على لسان ذئب استضافة النجاشي للطعام والشراب ، قبل الذئب الشراب ، واعتذر عن عدم قوله للطعام . ذا فضل ، أى فاضلا عن ريك .

(١) في الأصل : « خديم » ، صوابه في ط . ويقال أيضا « حريم » بالمعنى المهملة بعدها زاي ، و « حريم » بالمعنى المهملة بعدها راء ، و « حريم » بخاء معجمة مضبوطة بعدها زاي . سط اللآلی ٧٤٨ .

(٢) من قصيدة في الأصماعيات ٦٢ والاقتضاب ٤٣٥ . أراد : لنفسه ، فحذف الياء ضرورة في الوصل تشبيها بها في الوقف . وصف ضيقاً قدم إليه ما عنده من القرى وحكمه فيه ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه فيقع بذلك .

(٣) ديوان الأعشى ٩٨ . وفيه وفي ط : « ويكن أعداء ». وأراد الغوان فحذف الياء . ومعناه من كان مشغوفاً بهن ومواصلاً لهن إذا تعرض لضررهن سارعن إلى ذلك لقلة وفائزهن . أراد متى يشأ صرمنه ، فحذف .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وربما مدوا فقالوا » فقط .

(٥) البيت مفرد في ديوان الفرزدق ٥٧٠ . وهو من شواهد الخزانة ١ : ٢٥٥ . يصف سرعة الناقة في سير الهواجر . والهواجر : وقت اشتداد الحر في الظهر . فيراها لشدة وقها في الحصى تنفيانه فيقع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كالدنانير إذا انتقدتها الصيرف لينفي رديعها عن جيدها .

وقد يلعنون بالمعتل الأصل ^(١) فيقولون : راِدَّ فِي رَادَ ، وضَنَّوا فِي ضَنَّوا ،
ومرتم بجواري قبل . قال قَعْنَبُ بن أَمْ صاحب :

مَهْلًا أَعَاذُلَ قَدْ جَرَبْتَ مِنْ حُلْقُنِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنَّوا ^(٢)

١١ ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها ولا يثقلها في الوصل ، فإذا
كان في الشعر فهم يُجرّونه في الوصل على حاله في الوقف نحو : سَبَسِبًا وَكُلُّكَلاً
[لأنهم قد يثقلونه في الوقف] ، فاثبتوه في الوصل كما أثبتوا الحذف في قوله لنفسه
مقنعا ^(٣) ، وإنما حذفه في الوقف . قال رؤبة :

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الْحُلْقَ الْأَضْخَمَ ^(٤) *

[يُروي] بكسر الهمزة وفتحها . وقال بعضهم : « الضَّخْمَ » بكسر
الضاد ^(٥) .

(١) أراد بالمعتل هنا ما يشمل المعتل والمضعف .

(٢) اللسان (ضن) والاقتضاب ٢٩٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٢٦
وسمط الآلى ٣٦٢ ، ٥٧٦ . وانظر الحمامة ١٤٥٠ بشرح المرزوق . أراد ضنوا فأظهر
التضييف ضرورة . وصف أنه جواد لا يصرف العدل عن الجود ، وإن كان من يجود عليهم
بخلاء ، فليس يكتفه شيء عن سجيته .

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٨ .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٣ من أرجوزة في ثلاثين شطرا . وصوابه
« ضخماً » بالنصب كما ذكر ابن برى ؛ لأن قبله في ديوانه :

* ثُمَّ جَعَتْ حَيَّةً أَصْمَاءً *

(٥) وعلى هذه الرواية فلا ضرورة فيه ، وكذا على رواية « الإضخاما » بكسر
الهمزة وفتح الخاء ، لأن فعلًا وإنفعًا موجود في كلامهم ، كهزير وإربد .

وقال أيضاً في مثله ^(١) ، وهو الشماخ :
له زَجْلٌ كأنه صوت حادٍ إذا طلب الوسيقة أو زمير ^(٢)

وقال حنظلة بن فاتك :
وأَيْقَنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِنْ تَتَبَيَّنَ بِهِ
يُكَنْ لِفَسِيلِ النَّخْلِ بَعْدَهُ آِيرُ ^(٣)

وقال رجلٌ من باهلة :
أَوْ مُعْبُرُ الظَّهَرِ يُنْبِئُ عَنْ وَلِيَتِهِ
ما حَجَّ رَبِّهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا آَعْتَمَرَ ^(٤)

وقال الأعشى :
وَمَا لَهُ مِنْ مَجِدٍ تَلَيْدٍ وَمَا لَهُ
مِنْ الرَّبِيعِ حَظْلًا لِالْجَنُوبِ وَلَا الصَّبَّا ^(٥)

(١) ط : « وقال أيضاً في مثل لنفسه مقنعاً » .

(٢) ديوان الشماخ ٣٦ . يصف حمار وحش هائجاً . يقول : إذا طلب وسيقته ، وهي أنثاه ، صوت بها في تطريب وترجيع ، كالحادي يتغنى بالإبل ، أو كأن صوته صوت مزمار . وشاهده « كأنه » أصلها « كأنهوا » بالمد .

(٣) يصف جباناً ، أيقن أنه إن التبست به الخيل قتل فصار ماله لغيبه ، فلذلك كع وانهز . أو يكون وصف شجاعاً فيقول : قد علم أنه إن ثبت وقتل لم تتغير الدنيا بعده ، وبقي من أهله من يخلفه في حرمه وماليه ، فثبتت في الحرب ولم يبال . الفسيل : جمع فسيلة ، وهي صغار النخل . وأبر النخل : مصلحه والقائم عليه . وشاهده « بعده » .

(٤) أنشده في اللسان (عبر) . والظهر المعبر : الكثير الوبر . ينبي عن وليته : يجعلها تنبو عنه ، لسمنه ووفرة وبره . والولية : البرذعة . يصف لصاً يتمنى سرقة بغير لم يستعمله ربه ، أى صاحبه ، في سفر لحج أو عمرة ، فهو وادع ممتليء . وشاهده « ربه » .

(٥) ديوان الأعشى ١٤ برواية : « وما عنده مجده تليد ولا له من الربيع فضل » وعلى هذه لا يكون فيه شاهد . وشاهده هنا « وماله » الأولى بمحذف واو الإشارة ضرورة . يهجو رجلاً أنه لم يرث مجدًا قدیماً ، وأنه ليس له حظ في الخير ؛ فإن الجنوب والصبا أكثر الرياح عندهم خيراً ، فالجنوب تلقي السحاب ، والصبا تلقي الأشجار .

وقال :

بِنَاهُ فِي دَارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينَ يُعَلَّمُنَا وَمَا نُعَلِّمُهُ (١)
وَيَحْتَمِلُونَ (٢) قُبَحَ الْكَلَامِ حَتَّى يَضْعُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، لَأَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ لَيْسَ
فِيهِ نَقْصٌ (٣). فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٤) :
صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَتِ وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ
وَإِنَّمَا الْكَلَامُ : وَقَلَّ مَا يَدُومُ وَصَالٌ.

وَجَعَلُوا مَا لَا يَجْرِي فِي الْكَلَامِ إِلَّا ظَرْفًا بِمَنْزِلَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُ
الْمَرَّارِ بْنِ سَلَامَةِ الْعِجْلَىِ :
لَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنْهُمْ لَا مِنْ سَوَائِنَا (٥)

(١) يَرْثِي رَجُلًا ، يَقُولُ : بَيْنَا هُوَ فِي خَيْرٍ وَصَلَاحٍ حَالٌ يَعْلَمُنَا بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
وَالْإِفْضَالِ ذَهَبَتْ بِهِ الْمُنْيَةُ . وَالصِّدْقُ هُنَا : الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَيَحْمِلُونَ » ، وَأَثَبَتْ مَا فِي طِ .

(٣) طِ : « نَقْصٌ » بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ .

(٤) طِ : « فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ». وَجَعَلَهُ الشَّتَّمَرِيُّ مِنْ شِعْرِ الْمَرَّارِ
الْفَقْعَسِيِّ ، وَكَذَا نَسَبَ فِي الْحِزَانَةِ ٤ : ٢٨٩ حِيثُ أُورِدَ الْبَيْتُ ثَانِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ . وَفِيهِ
تَقْدِيمٌ « وَصَالٌ » وَهُوَ الْفَاعِلُ ، عَلَى فَعْلِهِ وَهُوَ « يَدُومُ » لِأَنَّ « قَلٌ » هُنَا مَكْفُوفَةٌ بِمَا
فَلَا تَعْمَلُ فِي الْفَاعِلِ . وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ فَاعِلًا لِفَعْلٍ مَقْدَرٍ قَبْلِهِ ، أَى قَلْ وَصَالٌ . وَبَعْضُهُمْ
جَعَلُ « مَا » بَعْدَ قَلْ زَائِدَةً لَا كَافِيَةً فَارْتَفَعَ بِهَا الْفَاعِلُ .

(٥) أُورِدَهُ الْعَيْنِيُّ فِي شَوَاهِدِهِ ٣ : ١٢٦ - ١٢٩ . كَأُورِدَهُ الْبَغْدَادِيُّ ٢ : ٦٠
فِي أَثْنَاءِ شِرْحِهِ . يَصِفُ نَادِيَ قَوْمِهِمْ بِالتَّوْقِيرِ وَالتَّعْظِيمِ ، فَيَقُولُ : لَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءَ مَنْ كَانَ
فِي نَادِيَنَا مِنْ قَوْمِنَا ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَوْمِنَا ، لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِجْلَالًا لَنَا
وَتَعْظِيمًا . وَشَاهِدَهُ وَضَعْ « سَوَاءً » مَوْضِعُ « غَيْرٍ » وَإِدْخَالُ مِنْ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهَا لَا تَسْتَعْمِلُ
فِي الْكَلَامِ إِلَّا ظَرْفًا .

وقال الأعشى :

* وما قَصَدْتُ مِنْ أَهْلَهَا لسَوَائِكَا (١) *

وقال خطام المُجاشعى :

* وصالياتِ كَمَا يُؤْتَفِينَ (٢) *

فعلوا ذلك لأنَّ معنى سَوَاء معنى غيرِ ، ومعنى الكاف معنى مثلِ .
وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهها . وما يجوز في الشعر
أكثر من أنْ أذكره لك ههنا ، لأنَّ هذا موضع جَمِيلٍ ، وسنبيان ذلك فيما
يُستقبل إن شاء الله (٣) .

(١) صدره في ديوان الأعشى ٦٥ والشتمرى والحزانة ٢ : ٥٩ :

* نجائف عن جو العامة ناقى *

تجانف : تحرف . وشاهده « لسَوَائِكَا » كما مر في الشاهد السابق .

(٢) الحزانة ١ : ٣٦٧ و ٢ : ٣٥٣ و ٤ : ٥٧٣ و ٥٩ : وشرح شواهد الشافية
والاقضاب ٤٣٩ وشرح شواهد المغني ١٧٢ . وصاليات : أثاف القدر ، لأنها صليلت
النار ، أى وليتها وبأشرتها . ككما يُؤْتَفِينَ ، أى كمثل حالمها إذا كانت أثاف مستعملة .
وشاهده استعمال الكاف الثانية موضع « مثل » ، فأدخل عليها الكاف لأنها في معناها .

(٣) ط : « يستقبل إن شاء الله » . أبو الحسن : « سمعت من العرب قول العجير
السلولي :

فبيناه يشري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نحيب

وقال الفرزدق فوضع الكلام في غير موضعه .

وما مثله في الناس إلا ملكا أبو أمه حَيْ أبو يقاربه

وقال قيس بن زهير :

أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءَ تَحْمِي بِمَا لَاقْتَ لَبُونَ بْنَ زِيَادٍ

وقد تكفل الشتمرى (سيويه ١ : ١٣ - ١٥) بالكلام على هذه الشواهد معزوا
إلى إنشاد الأخفش ، وهو دليل قراءته لنسخة الأخفش من الكتاب .

باب الفاعل

الذى لم يتعدّه فعله إلى مفعولٍ ، والمفعول الذى لم يتعدّ إليه فعلٌ فاعل ولا يتعدّ^(١) فعله إلى مفعول آخر ، وما يعمّل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمَّل الفعل الذى يتعدّ إلى مفعول ، وما يعمل من المصادر ذلك العمل ، وما يجري من الصفات التى لم تبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجّرى مجرى الفعل المتعدّ إلى مفعولٍ مجرها^(٢) ، وما أجرى ١٤ مُجرى الفعل وليس بفعل ولم يقوّ فوّته ، وما جرى من الأسماء التي ليست بأسماء الفاعلين التي ذكرت لك ولا الصّفات التي هي من لفظ أحداث الأسماء وتكون لأحداثها أمثلة لما مضى ولما لم يمض ، وهي التي لم تبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين ، التي تريد بها ما تريد بالفعل المتعدّ إلى مفعول مجرها ، وليس لها قوّة أسماء الفاعلين التي ذكرت لك ولا هذه الصفات ، كما أنه لا يقوى قوّة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل .

هذا باب الفاعل

الذى لم يتعدّه فعله إلى مفعول

والمفعول الذى لم يتعدّ إليه فعلٌ فاعل ولم يتعدّ فعله إلى مفعول [آخر] والفاعل والمفعول في هذا سواء ، يرتفع المفعول كا يرتفع الفاعل ، لأنك لم تشغّل الفعل بغيه وفرّغته له ، كا فعلت ذلك بالفاعل .

فاما الفاعل الذى لا يتعدّه فعله فقولك : ذهب زيد وجلس عمرو .

(١) ط : « ولا تعدى » .

(٢) يعني مجرى أسماء الفاعلين والمفعولين .

والمفعولُ الذي لم يتعَدَّ فعله ولم يتعَدَّ إليه فَاعِلُ قَوْلُكَ : ضَرَبَ زَيْدَ وَيُضْرِبُ عمرو . فَالْأَسْمَاءُ الْحَدَّثُ عنْهَا ، وَالْأَمْثَلَةُ دَلِيلٌ عَلَى مَا مَضِيَ وَمَا لَمْ يَمْضِي مِنَ الْحَدَّثِ بِهِ عَنِ الْأَسْمَاءِ ، وَهُوَ الدَّهَابُ وَالْجَلُوسُ وَالضَّرَبُ ، وَلَيْسَ الْأَمْثَلَةُ بِالْأَحْدَاثِ وَلَا مَا يَكُونُ مِنْهُ الْأَحْدَاثُ وَهِيَ الْأَسْمَاءُ .

هذا باب الفاعل

الذى يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولٍ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَرَبَ عَبْدَ اللَّهِ زَيْدًا . فَعَبْدُ اللَّهِ ارْتَفَعَ هُنَا كَمَا ارْتَفَعَ فِي ذَهَبٍ ، وَشَغَلَتْ ضَرَبَتْ بِهِ كَمَا شَغَلَتْ بِهِ ذَهَبٌ ^(١) ، وَانْتَصَبَ زَيْدٌ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ ^(٢) تَعَدَّى إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ . فَإِنْ قَدِمْتَ الْمَفْعُولَ وَأَخْرَجْتَ الْفَاعِلَ جَرِيَ الْلَّفْظُ كَمَا جَرِيَ فِي الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا أَرْدَتَ بِهِ مُؤَخِّرًا مَا أَرْدَتَ بِهِ مُقَدَّمًا ، وَلَمْ تُرِدْ أَنْ تَشْغُلَ الْفَعْلَ بِأَوَّلِ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مُؤَخِّرًا فِي الْلَّفْظِ . فَمَنْ ثُمَّ كَانَ حَدَّ الْلَّفْظِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مُقَدَّمًا ^(٣) ، وَهُوَ عَرَبٌ جَيِّدٌ كَثِيرٌ ، كَأَنَّهُمْ [إِنَّمَا] يَقْدِمُونَ الَّذِي يَبْيَانُهُ لَهُمْ وَهُمْ بِبَيَانِهِ أَعْنَى ، وَإِنْ كَانُوا جَمِيعًا يُهِمُّهُمْ وَيَعْنِيُهُمْ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْفَعْلَ الَّذِي لَا يَتَعَدَّ الْفَاعِلَ يَتَعَدَّ إِلَى اسْمِ الْحَدَّثَيْنِ الَّذِي أُخْدِيَ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُذَكَّرُ لِيَدِلُّ عَلَى الْحَدَّثِ . أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلُكَ : قَدْ ذَهَبَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ قَدْ كَانَ مِنْهُ ذَهَابٌ . وَإِذَا قُلْتَ : ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَسْتَئِنْ أَنَّ الْمَفْعُولَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو ، [وَلَا يَدْلِلُ عَلَى صِنْفٍ كَمَا أَنْ ذَهَبَ قَدْ دَلَّ عَلَى صِنْفٍ] ، وَهُوَ

(١) هَذَا مَا فِي طِ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَشَغَلَتْ ذَهَبٌ بِهِ كَمَا شَغَلَتْ بِهِ ضَرَبٌ » .

(٢) طِ : « مَفْعُولٌ بِهِ » .

(٣) طِ : « كَانَ حَدَّ الْلَّفْظِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلَ مُقَدَّمًا » .

الذهب] ، وذلك قوله : ذهب عبد الله الذهب الشديد ، وقعد قعدة سوء ، وقعد قعدتين ، لما عمل في الحدث عمل في المرة [منه] والمرتين ، وما يكون ضريراً منه . فمن ذلك : قعد القرفصاء ، واشتمل الصماء ، ورجح القهري ، لأنه ضرب من فعله الذي أخذ منه .

ويتعدى إلى الزمان ، نحو قوله : ذهب^(١) لأنه بني لما مضى منه وما لم يمض ، فإذا قال ذهب فهو دليل على أنَّ الحدث فيما مضى من الزمان ، وإذا قال سيدهب فإنَّه دليل على أنه يكون فيما يُستقبل من الزمان ، ففيه بيان ما مضى وما لم يمض منه ، كما أنَّ فيه استدلاً على وقوع الحدث . وذلك قوله : قعد شهرين ، وسيقدر شهرين ، وتقول : ذهبت أمس ، وسأذهب غداً ، فإن شئت لم تجعلهما ظرفاً ، فهو يجوز في كل شيء من أسماء الزمان كما جاز في كل شيء من أسماء الحدث .

ويتعدى إلى ما اشتُقَّ من لفظه^(٢) اسمًا للمكان وإلى المكان ؛ لأنَّه إذا قال ذهب أو قعد فقد عُلم أنَّ للحدث مكانا وإن لم يذكره كما عُلم أنه قد كان ذهاب ، وذلك قوله : ذهبت المذهب البعيد ، وجلست مجلساً حسناً ، [وقعدت مقدعاً كريماً] ، وقعدت المكان الذي رأيت ، وذهبت وجهاً من الوجه . و [قد] قال بعضهم : ذهبت الشام ، يشبهه بالبيه ، إذ كان مكاناً يقع عليه المكان والمذهب . وهذا شاذٌ ؛ لأنَّه ليس في ذهب دليل على الشام ، وفيه دليل على المذهب والمكان . ومثل ذهبت الشام : دخلت البيت . ومثل ذلك قول ساعدة بن جوئية :

(١) في الأصل : « ذهب اليوم » ، وكلمة « اليوم » متحمة .

(٢) ط : « ويتعدى هذا الفعل إلى كل ما اشتُقَّ من لفظه » .

لَذْنُ بَهْرُ الْكَفَّ يَعْسِلُ مَتَّهُ فِيهِ كَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الشَّلُبَّ^(١)

ويتعدى إلى ما كان وقتا في الأمكنة^(٢) [كا يتعدى إلى ما كان وقتا في الأزمنة] لأنّه وقت يقع في المكان^(٣) ، ولا يختص به مكان واحد ، كا أن ذلك وقت في الأزمان لا يختص به زمن بعينه ، فلما صار منزلة الوقت في الزمن كان مثله ؛ لأنّك قد تفعل بالأماكن ما تفعل بالأزمنة وإن كان الأزمنة أقوى في ذلك . وكذلك ينبغي أن يكون إذ صار فيما هو أبعد نحو ذهبت الشام^(٤) ، وهو قوله : ذهبت فرسخين ، وسررت الميلين ، كا تقول ذهبت شهرين وسررت اليومين . وإنما جعل في الزمان أقوى لأنّ الفعل بني لما مضى منه وما لم يمض ، وفيه بيان متى وقع ، كا أن فيه بيان أنه قد وقع المصدر [وهو الحدث] . والأماكن لم يُيَّن لها فعل ، وليس الأماكن بمصادر أخذ منها الأمثلة ، والأماكن إلى الإنساني ونحوهم أقرب . ألا ترى أنّهم يخصّونها بأسماء كزيد وعمرو ، وفي

(١) ديوان المذليين ١ : ١٩٠ . وروايته فيه « لذ » أى تلتذ الكف بهزه . وهو في صفة رمع . وروايته في اللسان (عسل) كا هنا برفع « لذ » مع أن الصفات الواقعة قبله في القصيدة كلها مجرورة . وللدن : الناعم اللين . والمسلان : سير سريع في اضطراب . وضمير « فيه » عائد إلى اللدن ، أو الهز . وشاهدته عسل الطريق .

(٢) ط : « الأماكن » . السيراف : يريد أن الفعل يتعدى إلى ما كان مقدراً مسافة من الأمكنة ، نحو الفرسخ والميل ؛ وذلك أن الفرسخ والميل وما أشبهه يصلح وقوعه على كل مكان بتلك المسافة المعلومة المقدرة . وسماه وقتا لأن العرب قد تستعمل التوقيت في معنى التقدير وإن لم يكن زمنا . ألا ترى أن النبي ﷺ وقت موقعة الحج لكل بلد . فجعلها أماكن .

(٣) ط : « الأماكن » .

(٤) ط : « وكذلك كان ينبغي أن يكون إذ صار فيما هو أبعد ، نحو ذهب الشام » .

قوهم مكّةً وعمان ونحوهما ، ويكون منها خلق لا تكون لكلّ مكان ولا فيه ، كالجبل والوادي ، والبحر . والدَّهْرُ ليس كذلك . والأماكن لها جُنْحَةٌ ، وإنَّما الدَّهْرُ مُضيُّ الليل والنَّهارِ ، فهو إلى الفعل أقرب .

هذا باب الفاعل

الذى يتعدّاه فعله إلى مفعولين ، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول .

وذلك قوله : أعطى عبد الله زيداً درهماً ، وكسوت بثرا الثياب الجياد . ومن ذلك : اخترت الرجال عبد الله ، ومثل ذلك قوله عز وجل : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً^(١) » ، وسميته زيداً ، وكنيت زيداً أبا عبد الله ، ودعوه زيداً إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته ، وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحداً . ومنه قول الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهِ رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٢)

وقال عمرو بن معدىكرب الربيدي :

أمرئكَ الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتكَ ذا مالٍ وذا نشب^(٣)

(١) بعده في ط : « لبيقاتنا » . وهى الآية ١٥٥ من الأعراف .

(٢) هو من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها ، كما في الخزانة ٤٨٦ : والذنب هنا اسم جنس بمعنى الجمع ، فلذا قال : لست محصيه . والوجه : القصد والمراد . وأراد : من ذنب .

(٣) البيت في شعرين مختلفين أحدهما لأعشى طرود ، والآخر مختلف في قائله ، فقيل عمرو بن معدىكرب ، وقيل العباس بن مرداس ، وقيل زرعة بن السائب ، وقيل خفاف بن ندبة . الخزانة ١ : ١٦٤ - ١٦٦ . والن شب : المال الثابت كالضياع ونحوها ، من نشب الشيء . والمال : الإبل ، أو هو عام . وشاهد « أمرتك الخير » .

وإنما فصلَ هذا آئها أفعالُ ثوصلُ بمحروف الإضافة ، فتقولُ : اخترت
[فلاً] من الرجال ، وسمّيته بفلان ، كا تقولُ : عرفته بهذه العلامة وأوضحته
بها ، وأستغفرُ الله من ذلك ، فلما حذفوا حرف الجر عِمَل الفعل . ومثل^(١)
ذلك قول الملمس :

آليت حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبُّ يَاكُلُهُ فِي الْقَرَيْهِ السُّوسُ^(٢)

يريد : على حَبَّ العراق .

وكا تقولُ : تَبَعَّثُ زِيدًا يقول ذاك ، أى عن زيد^(٣) . وليس عن وعلى
ه هنا منزلة الباء في قوله : « كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا^(٤) » ، وليس بزيد ؛ لأنَّ عن وعلى
لا يفعلُ بها ذاك ، ولا بمن في الواجب^(٥) .

وليس أستغفرُ الله ذنباً وأمرئك الخير أكثر في كلامهم جميماً ، وإنما
يتكلّم بها بعضهم ، فاما سمّيتك وكنيت فإنما دخلتها الباء على حد ما دخلت في
عرفت ، تقول : عرفته زيداً ثم تقول : عرفته بزيد ، [فهو سوى ذلك المعنى ،
إنما تدخل في سمّيتك وكنيتك على حد ما دخلت في عرفته بزيد] . فهذه

(١) ط : « ومن » .

(٢) ديوان الملمس الورقة ٥ نسخة الشنقيطي . وكان عمرو بن هند قد أقسم
ألا يطعم الملمس حب العراق لما خافه على نفسه ، وفر الملمس إلى الشام ومدح
ملوكها ، فقال لعمرو : آليت على ذلك ، وقد أمكنني منه بالقرية - يعني الشام -
ما يعني عما عندك ، وما يأكله السوس من كثرته .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « نبَتْ زِيدًا ، يَرِيدُ عَنْ زِيدٍ » .

(٤) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٤٨ من الفتح .

(٥) يعني أن « عن » و « على » لا تستعملان زائديتين ، وكذلك من الواقعه في
الإثبات . وأما من الواقعه في النفي فإنها تكون زائدة عرضة للحذف .

المحروف^(١) كان أصلُها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة^(٢).

١٨ وليس كل الفعل يُفعَل به هذا ، كما أنه ليس كُل فعل يتعدى الفاعل ولا يتعدى إلى مفعولين^(٣). ومنه قول الفرزدق :

منَّا الَّذِي اخْتَيَرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَ الْرِّياحُ الزَّعَاجُ^(٤)

وقال الفرزدق أيضًا :

نَبَشْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَوَّ أَصْبَحْتُ كِرَاماً مَوَالِيهَا لَيْمَانًا صَمِيمَهَا^(٥)

هذا باب الفاعل

الذى يتعداه فعله إلى مفعولين

وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر .

وذلك قوله : حَسِيبَ عَبْدَ اللَّهِ زِيدًا بَكْرًا ، وَظَنَّ عُمَرُ خَالِدًا أَبَاكَ ، وَخَالَ عَبْدَ اللَّهِ زِيدًا أَخَاكَ . ومثل ذلك : رَأَى عَبْدَ اللَّهِ زِيدًا صَاحِبَنَا ، وَوَجَدَ عَبْدَ اللَّهِ زِيدًا ذَا الْحِفَاظِ .

(١) يعني الكلمات ، وهي الأفعال هنا .

(٢) ط : « في الاستعمال بمحروف الإضافة » .

(٣) أي ولا كُل فعل يتعدى إلى مفعولين .

(٤) ديوان الفرزدق ٥٦٠ برواية « وخيراً إذا هب » ، والخزانة ٣ : ٦٧٢ برواية « ومنا الذي » أي بدون الخرم . أراد : اختيار من الرجال ، فمحذف الجار وعدي الفعل . عنى أباه غالبا ، وكان غالبا جوادا . وصفه بالجود عند شدة الزمان وهبوب الزعاج ، وهي الرياح الشديدة ، واحدتها زرع ، وذلك زمن الشتاء وقت الجدب .

(٥) لم أجده في ديوان الفرزدق . ويرى سيبويه أن نبت يتعدى بالحرف فقط مع أنه يتعدى بنفسه وبالحرف ، كما في اللسان . وأراد عبد الله القبيلة ، وهو عبد الله ابن دارم . والجو : اسم موضع . والصميم : الحالص نسبة .

وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين هناك إنما أردت أن تبيّن ما استقر عندك من حال المفعول الأول ، يقيناً كان أو شكًا ، وذكرت الأول لتعلم الذي تضيف إليه ما استقر له عندك [مَنْ هُوَ] . فإنما ذكرت ظنت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقيناً أو شكًا ، ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه في اليقين ^(١) .

ومثل ذلك : علمت زيداً الظريف ، وزعم عبد الله زيداً أحاجك .

وإن قلت رأيت فأرذت رؤية العين ، أو وجدت فأرذت وجودان الضالة ، فهو منزلة ضرب ، ولكنك إنما تريد بوجدت علّمت ، وبرأيت ذلك أيضاً .
ألا ترى أنه يجوز للأعمى أن يقول : رأيت زيداً الصالح .

وقد يكون علمت منزلة عرفت لا تزيد إلا علم الأول . فمن ذلك قوله تعالى : « وَلَقَدْ عِلْمَتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبَّتِ ^(٢) » ، وقال سبحانه : « وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ^(٣) » فهى هنا منزلة عرفت كما كانت رأيت على وجهين .

وأمّا ظنت ذاك ^(٤) فإنما جاز السكوت عليه لأنك قد تقول ظنت ، فتفتصر ، [كما تقول ذهبت] ، ثم تعمله في الظن كما تعمل ذهبت في الذهاب .
١٩ فذاك هنا [هو] الظن ، كأنك قلت : ظنت ذاك الظن . وكذلك خلعت وحسبت .

ويذلك على أنه الظن إنك لو قلت : خلعت زيداً وأرئ زيداً لم يجز .

(١) ط : « أو تعتمد عليه باليقين » .

(٢) الآية ٦٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٤) يعني ذاك الظن ، قصد بالإشارة المصدر .

وتقول : ظننتُ به ، جعلته موضعَ ظنكَ كَا قلت نزلتُ به ونزلتُ عليه . ولو كانتِ الباءُ زائدةً بمنزلتها في قوله عزّ وجلّ : « كَفَى بِاللَّهِ لَمْ يَجِدِ السُّكْنَى عَلَيْهَا ، فَكَأَنَّكَ قَلْتَ : ظننتُ فِي الدَّارِ . وَمِثْلُه شَكَكْتُ فِيهِ .

هذا باب الفاعل

الذى يتعدّاه فعله إلى ثلاثة مفعولين^(١) ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة ، لأن المفعول ههنا كالفاعل في الباب الأول الذى قبله في المعنى .

وذلك قوله : أَرَى اللَّهُ بَشْرًا زَيْدًا أَبَاكَ ، وَبَنَاتُ زَيْدًا عَمْرًا أَبَا فَلانَ ، وَأَعْلَمَ اللَّهُ زَيْدًا عَمْرًا خَيْرًا مِنْكَ .

واعلم أنَّ هذه الأفعال إذا انتهت إلى ما ذكرت لك من المفعولين فلم يكن بعد ذلك متعدّى ، تَعَدَّتْ إلى جميع ما يتعدّى إليه الفعل الذي لا يتعدّى الفاعل ، وذلك قوله : أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا الْمَالَ إِعْطَاءً جَيِلاً ، وَسَرَقَ عَبْدُ اللَّهِ الشَّوْبَ الْلَّيْلَةَ ، لَا تَجْعَلْهُ ظَرْفًا ، ولكن كما تقول : يَا سَارِقَ الْلَّيْلَةِ زَيْدًا الشَّوْبَ ، لَمْ تَجْعَلْهُ ظَرْفًا .

وتقول : أَعْلَمْتُ هَذَا زِيدًا قَائِمًا الْعِلْمَ الْيَقِينَ إِعْلَامًا ، وَأَدْخَلَ اللَّهُ عَمْرًا الْمُدْخَلَ الْكَرِيمَ إِدْخَالًا ؛ لَأَنَّهَا لَمَا انْتَهَتْ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ مَا لَا يَتَعَدَّى .

هذا باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول

وذلك قوله : كُسِيَ عَبْدُ اللَّهِ الشَّوْبَ ، وَأَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ الْمَالَ . رفعت عبد الله هنا كَا رفعته في ضُرب حين قلت ضُرب [عبد الله] ، وشَغَلت

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « مفاعيل » . وانظر ما سيأتي .

بِهِ كُسْيَ وَأُعْطَى كَمَا شَغَلَتْ بِهِ ضُرِبَ . وَانْتَصَبَ الثَّوْبُ وَالْمَالُ لِأَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ
يَعْدِي إِلَيْهِمَا فَعْلُ مَفْعُولٍ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْفَاعِلِ .

وَإِنْ شَئْتَ قَدَّمْتَ وَأَخْرَجْتَ فَقُلْتَ : كُسْيَ الثَّوْبِ زَيْدٌ ، وَأُعْطَى الْمَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَمَا قُلْتَ : ضُرِبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ . فَأَمْرُهُ فِي هَذَا كَأَمْرِ الْفَاعِلِ (١) .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَفْعُولَ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولٍ ، يَعْدِي إِلَى كُلِّ شَيْءٍ
يَعْدِي إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ضُرِبَ زَيْدٌ
ضُرِبَ الشَّدِيدُ ، وَضُرِبَ عَبْدُ اللَّهِ الْيَوْمَيْنِ الَّذِينَ ثَعَلُمُ ، لَا تَجْعَلْهُ ظَرْفًا ، وَلَكِنْ
كَمَا تَقُولُ : يَا مَضْرُوبَ الْلَّيْلَةِ الضُّرِبَ الشَّدِيدَ ، وَأَقْعِدْ عَبْدُ اللَّهِ الْمُقْعَدَ الْكَرِيمَ .

فَجَمِيعُ مَا يَعْدِي إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولٍ يَعْدِي
إِلَيْهِ فَعْلُ الْمَفْعُولِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَفْعُولَ الَّذِي لَمْ يَعْدِي إِلَيْهِ فَعْلُ فَاعِلٍ (٢) فِي التَّعْدِي وَالْاِقْتَصَارِ
بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا يَعْدِي إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ (٣) ؛ لَاَنَّ مَعْنَاهُ مَتَعْدِيًّا إِلَيْهِ (٤) فَعْلُ الْفَاعِلِ وَغَيْرُ
مَتَعْدِيٍ إِلَيْهِ فَعْلُهُ سَوَاءً . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ ضُرِبَتْ زَيْدًا ، فَلَا تُجَاوِرُ هَذَا الْمَفْعُولَ ،
وَتَقُولُ ضُرِبَ زَيْدٌ فَلَا يَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ ، لَاَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ . ٢٠

(١) ط : « فَالْأَمْرُ فِي هَذَا كَأَمْرِ الْفَاعِلِ » .

(٢) يَعْنِي الَّذِي لَمْ يُسَمِِّ فَاعِلَهُ ، وَهُوَ الْمُعْرُوفُ بِنَائِبِ الْفَاعِلِ .

(٣) يَرِيدُ الْمَفْعُولَ الَّذِي سُمِّيَ فَاعِلَهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَاَنَّهُ مَتَعْدِيٌ إِلَيْهِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي طِ .

وتقول : كَسَوْتُ زِيدًا ثُوَبًا فَتَجَاوَزَ إِلَى مَفْعُولٍ آخَرَ ، وَتَقُولُ : كَسَى زِيدًا ثُوَبًا ، فَلَا تَجَاوَزَ الثَّوَبَ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْوَبِ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَ لِفَظُهُ لِفَظُ الْفَاعِلِ .

هذا باب المفعول

الذى يتعدّاه فعله إلى مفعولين ، وليس لك أن تقتصر على أحد هما دون الآخر^(١) .

وذلك قوله : تَبَعَّثُ زِيدًا أَبَا فَلَانِ . لَمَّا كَانَ الْفَاعِلُ يَتَعَدَّ إِلَى ثَلَاثَةِ تَعَدُّى الْمَفْعُولِ إِلَى اثْنَيْنِ . وَتَقُولُ : أَرَى عَبْدَ اللَّهِ أَبَا فَلَانَ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَدْخَلْتَ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْفَاعِلَ وَبَنِيهِ لَهُ لَتَعَدَّاهُ فَعْلُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولَيْنَ^(٢) .

واعلم أنَّ الأفعال إذا انتهتْ ههنا فلم تجاوزْ ، تَعَدُّتْ إِلَى جَمِيعِ مَا تَعَدُّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ الذِّي لَا يَتَعَدُّ الْمَفْعُولُ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أُعْطَى عَبْدَ اللَّهِ الثَّوَبَ إِعْطَاءً جَمِيلًا ، وَبَعْثَتُ زِيدًا أَبَا فَلَانَ تَبَيِّنًا حَسَنًا ، وَسُرِقَ عَبْدُ اللَّهِ الثَّوَبُ الْلَّيْلَةَ ، لَا تَجْعَلْهُ طَرْفًا وَلَكِنْ عَلَى قَوْلِكَ : يَا مَسْرُوقَ الْلَّيْلَةِ الثَّوَبَ ، صَبَرْ [فعل] الْمَفْعُولُ وَالْفَاعِلُ حِيثُ انتَهَى فَعْلَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ الذِّي لَا يَتَعَدُّ فَاعِلُهُ وَلَا مَفْعُولُهُ ، وَلَمْ يَكُونَا لِيَكُونَا بِأَضْعَافِ مِنَ الْفِعْلِ الذِّي لَا يَتَعَدُّ^(٣) .

(١) ط : « عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُونَ الْآخَرِ » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ : « ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلِ » .

(٣) لَمْ يَكُونَا بِأَضْعَافِ مِنْهُ فِي تَعْدِيهِ إِلَى الْمَصْدَرِ وَالظَّرْفِ وَالحَالِ وَنَحْوِهَا .

هذا باب ما يَعْمَلُ فيه الفعل فَيَنْتَصِبُ

وهو حَالٌ وقع فيه الفعل^(١) وليس بمحض الفعل

كالثوب في قوله : كسوت الثوب ، وفي قوله : كسوت زيداً الثوب ، لأنَّ الثوب ليس بحال وقع فيها الفعل ، ولكنَّه مفعولٌ كالأول . ألا ترى أنه يكون معرفةً ويكون معناه ثانياً كمعناه أولاً إذا قلت : كسوت الثوب ، وكمعناه إذا كان منزلة الفاعل إذا قلت : كُسِيَ الثوب .

وذلك قوله : ضربت عبد الله قائماً ، وذهبَ زيداً راكباً . فلو كان منزلة المفعول الذي يتعذر إلى فاعلٍ فهو عبد الله وزيد ما جاز في ذهبت ، ولجاز أن تقول : ضربت زيداً أباك ، وضررت زيداً القائم ، لا تزيد بالأب ولا بالقائم الصفة [ولا البَدَل] ، فالاسم الأول المفعول في ضربت قد حال بينه وبين الفعل أن يكون فيه منزلته ، كما حال الفاعل بينه وبين الفعل في ذهبَ أن يكون فاعلاً ، وكما حالت الأسماء المحروزة بين ما بعدها وبين الجار في قوله : لى مثله رجلاً ، ولى ملؤه عسلاً ، وكذلك وبحه فارساً ؛ وكما منعت الثون في عشرین أن يكون ما بعدها جرًّا إذا قلت : له عشرون درهما . فعمل الفعل هنا فيما يكون حالاً كعمل مثله^(٢) فيما بعده ، ألا ترى أنه لا يكون إلا نكراً كما أنَّ هذا لا يكون

(١) قال السيراف : ضمن سيبويه هذا الباب ما ينتصب لأنَّه حال ، وفرق بينه وبين ما ينتصب لأنَّه مفعول ثان ، من قبل أنَّ الحال إنما هي وصف من أوصاف الفاعل أو المفعول في وقت وقوع الفعل منه .

(٢) ط : « كعمل لى مثله ». وكلمة « لى » مفتحة .

إلا نكرة ، ولو كان هذا ^(١) بمنزلة الثوب وزيد في كسوت لما جاز ذهبت راكبا ، لأنه لا يتعذر إلى مفعولٍ كزيد وعمرو . وإنما جاز هذا لأنه حال ، وليس معناه كمعنى الثوب وزيد ، فعمل كعامل غير الفعل ولم يكن أضعف منه ، إذ كان يتعذر إلى ما ذكرت من الأزمنة والمصادر ونحوه .

٢١ هذا باب الفعل الذي يتعذر اسم الفاعل إلى اسم المفعول

واسم الفاعل والمفعول ^(٢) ، فيه لشيء واحد

فمن ثم ذُكر على حِدَّته ولم يُذْكُر مع الأول ، ولا يجوز فيه الاقتصر على الفاعل كما لم يجز في ظُنْنِ الاقتصر على المفعول الأول ، لأن حالك في الاحتياج إلى الآخر ه هنا كحالك في الاحتياج إليه ثمة . وسبعين لك إن شاء الله .

وذلك قولك : كان ويكون ، وصار ، وما دام ، وليس ^(٣) وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر . تقول : كان عبد الله أخاك ، فإنما أردت أن تُخبر عن الأخوة ، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى ، وذكرت الأول كما ذكرت المفعول الأول من ظننت . وإن شئت قلت : كان أخاك عبد الله ، فقدّمت وأخرت كما فعلت ذلك في ضرب لأنه فعل مثله ، وحال التقديم والتأخير فيه كحاله في ضرب ، إلا أن اسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد .

(١) ط : « هذا الحال » .

(٢) يقصد بهما الاسم والخبر . انظر همع الموضع ١ : ١١١ .

(٣) قال الرضي في كان وأخواتها : « لم يذكر سببيوه منها سوى كان وصار وما دام وليس » . ثم قال : « والظاهر أنها غير مخصوصة » . الرضي ٢ : ٢٧٠ .

وتقول : كُنَّا هُمْ ، كَمَا تَقُولُ : ضَرِبَنَا هُمْ . وَتَقُولُ : إِذَا لَمْ نَكُنْهُمْ فَمَنْ ذَا يَكُونُهُمْ ، كَمَا تَقُولُ : إِذَا لَمْ نَضْرِبْهُمْ فَمَنْ يَضْرِبْهُمْ . قَالَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّلُوْيِّيْ :
فَإِنْ لَا يَكُنُّهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهَا أَخْوَهَا غَذَّةُ أُمِّهِ بِلِبَانَهَا (١)
فَهُوَ كَايِنٌ وَمَكُونٌ ، كَمَا تَقُولُ ضَارِبٌ وَمَضْرُوبٌ .

وقد يكون لـكَانَ موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه (٢) تقول : قد كان
عبد الله ، أى قد خلق عبد الله . وقد كان الأمر ، أى وقع الأمر . وقد دام فلان ،
أى ثبت . كَمَا تَقُولُ رَأَيْتُ زِيدًا تَرِيدُ رُؤْيَا العَيْنِ ، وَكَمَا تَقُولُ أَنَا وَجَدْتُهُ تَرِيدُ وَجْدَانِ
الضَّالَّةِ ، وَكَمَا يَكُونُ أَصْبَحَ وَأَمْسَى مَرَّةً بِمَنْزِلَةِ كَانَ ، وَمَرَّةً بِمَنْزِلَةِ قَوْلُكَ آسْتَيْقَضُوا
وَنَامُوا .

فَأَمَّا لِيْسَ فِيْهِ لَا يَكُونُ فِيْهَا ذَلِكَ ، لَأَنَّهَا وَضَعَتْ مَوْضِعًا وَاحِدًا (٣) ،
وَمِنْ ثَمَّ لَمْ تَصْرِفْ تَصْرِفَ الْفَعْلِ الْآخَرِ .

فَمَمَّا جَاءَ عَلَى وَقْعِ قَوْلِهِ ، وَهُوَ مَقَاسُ الْعَائِدِيْ (٤) :

(١) اللسان (لبن) والحزانة ٢ : ٤٢٦ . وقبله :
دع الخمر تشربها الغواة فإبني رأيت أخاهما مجريا بمكانتها
يعني بأنخيها نبيذ الريب؛ لأن أصلهما الكرمة . وللبان ، بالكسر : اللبن للأدميين
خاصة . وشاهده تصرف كان تصرف الأفعال الحقيقة في عملها ، فيتصل بها ضمير خبرها
اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي نحو ضربني .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « يقتصر عليه فيه ». وأراد سيبويه بهذا
ما يسمى كان التامة . وكذلك دام التامة ، وأصبح وأمسى التامتان .

(٣) يعني أنها جامدة لا تصرف .

(٤) في الأصل : « العائدى » تعریف صوابه في ط . وانظر جمهرة أنساب العرب
١٣ - ١٧٤ - ١٧٥ حيث ساق نسبة . وجعله السيرافي « مقاس العائدى » بالدال
المهملة ، وقال : « ويزعم بعض الناس أنه مقاعس العائدى ، وهو خطأ » .

فِدْيٰ لَبْنُى ذُهْلٰ بْنُ شَيْبَانَ نَاقَتِي إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أَشْهَبُ^(١)

[أى إذا وقع] . وقال الآخر ، عمرو بن شناس :

بَنِي أَسَدٍ هُلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا^(٢)

إِذَا كَانَتِ الْحُوُّ الطَّوَالُ كَائِنًا كَسَاهَا السَّلَاحُ الْأَرْجُونَ الْمُضْلَعًا

أَضْمَرَ لِعْنَ الْخَاطِبِ بِمَا يَعْنِي ، وَهُوَ الْيَوْمُ . وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ أَشْنَعَا وَيَرْفَعُ مَا قَبْلَهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِذَا وَقَعَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أَشْنَعَا .

وَاعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ نَكَرَةً وَمَعْرِفَةً فَالَّذِي تَشْغُلُ بِهِ كَانَ الْمَعْرِفَةُ ، لَأَنَّهُ حَدُّ الْكَلَامِ ، لَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ^(٣) ، وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : ضَرَبَ رَجُلٌ زِيدًا لَأَنَّهُمَا شَيْبَانٌ مُخْتَلِفَانِ ، وَهُمَا فِي كَانَ بِمَنْزِلَتِهِمَا فِي الْابْتِدَاءِ إِذَا قَلْتَ عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ . تَبْتَدِئُ بِالْأَعْرَفِ ثُمَّ تَذَكَّرُ الْخَبَرُ ، وَذَلِكَ قَوْلِكَ : كَانَ زِيدٌ حَلِيمًا ، وَكَانَ حَلِيمًا زِيدًا ، لَا عَلَيْكَ أَقْدَمْتَ أَمْ أَخْرَجْتَ ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ فِي قَوْلِكَ : ضَرَبَ زِيدًا عَبْدُ اللَّهِ . فَإِذَا قَلْتَ : كَانَ زِيدٌ فَقَدْ ابْتَدَأَتْ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ

(١) اللسان (شهب) ولم ينسب البيت فيه . وأشهب يعني يوم الحرب ، جعله كالليل تبدو فيه الكواكب ؛ ووصفه بالشهمة ، وهي البياض ، إما لكثره السلاح الصقيلة فيه ، وإما لما ذكره من النجوم . وذهل بن شيبان من بكر بن وائل ، وكان مقاس نازلاً فيهم . وشاهدته ورود « كان » بمعنى وقع .

(٢) أى إذا كان اليوم الذي يقع فيه القتال يوماً ذاكراً كواكب . وانظر لتفسirه ما قبل في سابقه . والبيت التالي له ساقط من ط .

(٣) أى إذا قلت كان زيد قائما ، فالوجه رفع يد المعرفة ونصب قائما ، لأنَّ حِدَّ الْكَلَامِ أَنْ تَخْبُرَ عَنْ مَنْ يَعْرِفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ . وَلَا يَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ كَانَ قَائِمَ زِيدًا .

عنه مثلك عندك فإذا يتطرق الخبر . فإذا قلت : حليما فقد أعلمته مثل ما علمت . فإذا قلت كان حليما فإذا يتطرق أن تعرفه صاحب الصفة ، فهو مبدئ في الفعل وإن كان مؤخرا في اللفظ . فإن قلت : كان حليم أو رجل فقد بدأ بنكرة ، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور ، وليس هذا بالذى ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة ، فكرهوا أن يقربوا باب لبس .

وقد تقول : كان زيد الطويل منطلقا ، إذا خفت التباس الزيديين ، وتقول : أسفها كان زيد أم حليما ، وأرجلا كان زيد أم صبيا ، تجعلها لزيد ، لأنه إنما ينبغي لك أن تسأله عن خبر من هو معروف عنده كما حدثه عن خبر من هو معروف عندك فالمعروف هو المبدئ به .

ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس ، وهو النكرة . ألا ترى أنك لو قلت : كان إنسان حليما أو كان رجل منطلقا ، كنت ثابسا ، لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا ، فكرهوا أن يدعوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبرا لما يكون فيه هذا اللبس .

وقد يجوز في الشعر وفي ضعيف من الكلام . حملهم على ذلك أنه فعل
بنزلة ضرب ، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيدا وجعلته خبرا أنه صاحب الصفة
على ضعيف من الكلام ، وذلك قول خداش بن زهير :
فإنك لا ثبالي بعد حولٍ أظبيٌ كان أمك أم حمار^(١)

(١) الخزانة ٣ : ٢٣٠ . يصف تغير الزمان واتراح مراعاة الأنساب . والمراد بالأم هنا الأصل . يقول : لا ثبالي بعد قيامك بنفسك واستغنايتك عن أبويك من انتسب إليه . وإنما ذكر الحول لذكره الظبي والحمار ، لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول . وشاهد هذه كون اسم « كان » نكرة .

وقال حسان بن ثابت :

كَانَ سَبَيْعَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزاجُهَا عَسْلٌ وَمَاءُ^(١)

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنباري :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَانٌ عَنِي أَسْحَرٌ كَانَ طِبَّكَ أُمُّ جُنُونٌ^(٢)

وقال الفرزدق :

أَسْكَرَانُ كَانَ ابْنَ الْمَرَاغَةِ إِذْ هَجَاجٌ تَمِيمًا بِجَوْفِ الشَّامِ أُمُّ مُتَسَكِّرٍ^(٣)

فهذا إنشاد بعضهم . وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع

٢٤

وابتداء :

وإذا كانا معرفة فأنت بالخيار : أَيُّهُما مَا جعلته فاعلا رفعته ونصبت

(١) ديوان حسان ٣ واللسان (سباء) والخزانة ٤ : ٤٠ . السبيعة : الخمر . وفي رواية السيرافي والشنتمرى : « كأن سلافة ». وبيت رأس : موضع بالشام . وخبر كأن في البيت بعده :

على أننيها أو طعم غض من التفاح هصره اجتناء

(٢) اللسان (طب) والخزانة ٤ : ٦٨ . والطب هنا العلة والسبب . يقول حسان بن ثابت وكان يهاجيه : أَسْحَرْتْ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبُ هَجَائِكَ أُمُّ جُنُونَ . يتوعده بالمقارضة .

(٣) ديوان الفرزدق ٤٨١ واللسان (سكر) والخصائص ٢ : ٣٧٥ والخزانة ٤ : ٦٥ . ويعنى بابن المراحة جرير بن الخطفي ، لقب الفرزدق أمه بالمراحة ، وهى الأنانى التى لا تمتلك من الفحول . وعنى بتيمى ما هنا بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد متنة بن تيم ، وهم رهط الفرزدق من تيم . وجرير تيمى أيضاً من كلوب بن يربوع بن حنظلة . فلم يعتد الفرزدق برهط جرير فى تيم ، احتقاراً لهم .

الآخر ، كما فعلت ذلك في ضرب ، وذلك قوله : كان أخوك زيدا ، وكان زيدا صاحبك ، وكان هذا زيدا ، وكان المتكلّم أخيك .

وتقول : من كان أخاك ، ومن كان أخوك ، كما تقول : مَنْ ضرب أباك إذا جعلت مَنْ الفاعل ، ومن ضرب أبوك إذا جعلت الأب الفاعل . وكذلك أيهم كان أخاك وأيهم كان أخوك .

وتقول : ما كان أخاك إِلَّا زيد ، كقولك ما ضرب أخاك إِلَّا زيد . ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(١) : ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(٢) . وقال الشاعر :

وقد عَلِمَ الْأَقْوَمُ مَا كَانَ دَاءَهَا
بِئْهَلَانَ إِلَّا الْخِزْرُ مِنْ يَقُودُهَا^(٣)

وإن شئت رفعت الأُولى كما تقول : ما ضرب أخوك إِلَّا زيدا . و [قد] قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع^(٤) .

ومثل قوله : من كان أخاك ، قول العرب ما جاءت حاجتك ، كأنه قال : ما صارت حاجتك ، ولكنه أدخل التأنيث على ما ، حيث كانت

(١) الآية ٢٥ من سورة الجاثية . وقراءة « حجتهم » بالنصب هي قراءة الجمهور .

(٢) الآية ٨٢ من سورة الأعراف .

(٣) يقول : لم يكن داء هذه الكتبية وسبب انزامها في جبل ثهلان إلا جبن قائدتها . جعل الفعل للخزي ، والمراد صاحبه . ولم أجد للبيت نسبة .

(٤) وهي قراءة جماعة غير الجمهور في الآية الأولى . تفسير أبي حيان ٨ : ٤٩ . وقراءة الحسن في الآية الثانية . تفسير أبي حيان ٤ : ٣٣٤ .

الحاجة ، كما قال بعض العرب : من كانت أمك ، حيث أوقع من على مؤثث . وإنما صير جاء منزلة كان في هذا الحرف وحده لأنَّه منزلة المثل ، كما جعلوا عَسَى منزلة كان في قوله : « عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوسًا ^(١) » ، ولا يقال : عَسَيْتَ أخانا . وكما جعلوا لَدُنْ مع غُدْوَةً منوته في قوله : لَدُنْ غُدْوَةً . ومن كلامهم أن يجعلوا الشَّيْءَ في موضع على غير حاله في سائر الكلام ، وسترى مثل ذلك إن شاء الله .

ومن يقول من العرب : ما جاءت حاجتك ، كثير ، كما يقول من كانت أمك . ولم يقولوا ما جاء حاجتك كما قالوا من كان أمك ، لأنَّه منزلة المثل فالزموه النساء ، كما اتفقوا على لعمر الله في العين ^(٢) .

وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول : ما جاءت حاجتك ؛ فرفع ^(٣) .

ومثل قوله : ما جاءت حاجتك إذ صارت تقع على مؤثث ، قراءة بعض القراء : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ^(٤) ﴾ و : ﴿ تَلْقَطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ^(٥) ﴾ . وربما قالوا في بعض الكلام : ذهبت بعض أصحابه ، وإنما أنت البعض لأنَّه أضافه إلى مؤثث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يوثقه ، لأنَّه لو قال : ذهبت عبد أمك لم يحسن .

(١) الغoir : ماء ل الكلب في ناحية السماوة . والأبوس : جمع بؤس . بضرب المثل للرجل يقال له : لعل الشر يأتي من قبلك . اللسان (غور ، بأس) . والميداني ١ : ٤٢٤ . وهو من قول الزباء .

(٢) أي في فتحهم العين جرياً على المثل ، ولم يضموها ، مع أن العمر والعمر سيان بمعنى البقاء .

(٣) ط : « فرفع » .

(٤) الآية ٢٣ من الأنعام .

(٥) الآية ١٠ من سورة يوسف .

وَمَا جَاءَ مِثْلُهُ فِي الشِّعْرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، الْأَعْشَى :

وَتَشَرُّقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذْعَنَهُ

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاءِ مِنَ الدَّمِ^(١)

لَأَنَّ صَدْرَ الْقَنَاءِ مِنْ مَؤْنَثٍ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ جَرِيرٍ :

إِذَا بَعْضُ السَّنَنِ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الْأَيْتَامَ فَقْدَ أَبِي الْيَتَمِ^(٢)

لَأَنَّ « بَعْضَ » هُنَّا سِنُونَ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ جَرِيرٍ أَيْضًا :

لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزَّبَرِ تَوَاضَعْتُ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجَبَالُ الْخُشْعُ^(٣)

وَمِثْلُهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

مَشَيْنَ كَمَا آهَنَتْ رِمَاحُ تَسْفَهَتْ أَعْالَيْهَا مَرُّ الْرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ^(٤)

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وشرح شواهد المغني ٢٩٨ واللسان (شرق). ينحاطب يزيد بن مسهر الشيباني . الشرق بالماء كالغচص بالطعام . أى يعود عليك مكروه ما أذعت عنى من القول . ومجاز شرق صدر القناة ناجم عن مواصلة الطعن .

(٢) ديوان جرير ٥٠٧ والخزانة ٢ : ١٦٧ واللسان (عرق) . يعني هشام بن عبد الملك . والسننة : الجدب . تعرقتنا : ذهبت بأموالنا كما يتعرق الأكل العظم فيذهب ما عليه من اللحم . أى كفى اليتم فقد أبيه .

(٣) ديوان جرير ٣٤٥ والخزانة ٢ : ١٦٦ واللسان (سور) . خبر الزبر : مقتله حين انصرف يوم الجمل وقتل في طريقه غيلة . تواضعنا : تصاءلت وخشعت . والخشوع تسمية لها بما صارت إليه ، كما في « إني أراني أعصر حمرا ». وإنما فقد كانت شامحة .

(٤) ديوان ذي الرمة ٦٦ واللسان (سفه) . جعل النساء في اهتزازهن ، حين يمشين ، بمنزلة الرماح تستخفها الرياح فترتعزعنها . والنواسم : الضعفية المحبوب . ويروى :

« مرضي الرياح » فلا شاهد فيه .

وقال العجاج :

* طُولُ اللَّيَالِيْ أَسْرَعْتُ فِي نَفْضِي (١) *

وسمعنا من العرب من يقول من يوثق به (٢) : اجتمعْتْ أهْلُ الْيَمَامَةَ ، لَأَنَّهُ
يقول في كلامه : اجتمعْتِ الْيَمَامَةَ ، يعني أهل اليمامة ، فَأَنْتِ الفِعْلَ في اللفظ إذ
جعله في اللفظ لليمامة ، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام .

ومثله [في هذا] : ياطَّحَّةَ أَقْبَلَ ، لَأَنَّ أَكْثَرَ مَا يَدْعُو طَلْحَةَ بِالتَّرْخِيمِ فَتَرَكَ
الْحَاءَ عَلَى حَالِهَا . وَبِأَيْمَمِ تَيْمَ عَدِيِّ أَقْبَلَ . وقال الشاعر جرير :
يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيِّ لَا أَبَالَكُمْ لَا يُلْقِيْنَكُمْ فِي سَوَّةِ عُمُرٍ (٣)

وسنرى هذا مبيناً في مواضعه إن شاء الله .

وترک التاء في جميع هذا [الحدُّ والوجهُ . وسترى ما [إثبات التاء فيه
حسنٌ إن شاء الله [من هذا النحو ، لكثرته في كلامهم . وسيبيّن في بابه] .
إِنْ قَلْتَ : مَنْ ضَرَبَتْ عَبْدُ أَمْكَ ، أَوْ هَذِهِ عَبْدُ رَبِّنَبَ لَمْ يَجُزْ ،

(١) ملحقات ديوانه ٨٠ والخزانة ٢ : ١٦٨ . لكن نسب في الخزانة إلى الأغلب
العجمي نقلًا عن المعمرين ٨٧ . وكذا في الأغاني ١٨ : ١٦٤ والعيني ٣ : ٣٩٥ .

(٢) ط : « وسمينا من يوثق به من العرب يقول » .

(٣) ديوان جرير ٢٨٥ والخزانة ١ : ٢٥٩ . وفي الديوان : « لَا يُوْقِنُكُمْ » وهو تيم
ابن عبد مناة . وعدى هذا هو عدى بن عبد مناة ، نسبة إلى أخيه . وعمر هو ابن حما ،
كان من يهاجيه جرير . والسوءة : الفعلة القبيحة . أى امتهنوه من هجاؤى حتى تأمنوا أن
أقيكم في بلية . والشاهد فيه إقحام تيم الثاني بين تيم الأول وما أضيف إليه ، فعامل الثاني
في منع التوين للإضافة معاملة الأول .

لأنه ليس منها ولا بها ، ولا يجوز أن تلفظ بها و [أنت] تزيد العبد^(١) .

هذا باب تُحِبِّرُ فيه عن التكراة بنكررة

وذلك قوله : ما كان أحد مثلك ، وما كان^(٢) أحد خيراً منك ،
وما كان أحد مجتهداً عليك .

وإنما حَسْنَ الإِنْخَبَارُ هنا عن التكراة حيث أردت أن تُنْفِيَ أن يكون في
مثل حاله شيء أو فوقه ، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا .

وإذا قلت : كان رجلاً ذاهباً ، فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله .
ولو قلت : كان رجلاً من آل فلان فارساً حسناً ؛ لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن
ذلك في آل فلان وقد يجهله . ولو قلت كان رجلاً في قوم عاقلاً^(٣) لم يحسن ؛
لأنه لا يُستنكر أن يكون في الدنيا عاقل وأن يكون من قوم . فعلى هذا النحو
يَحْسُنُ وَيَقْبَحُ .

ولا يجوز للأحد أن تضعه في موضع واجب^(٤) ، لو قلت كان أحد من

(١) في الأصل : « الغلام » ، وأثبتت ما في ط . وبعده في الأصل : « وتقول يا تيم
تيم عدى كا تقول ياطلحة أقبل ، لأن أكثر ما يدعى مما فيه اهاء بالترحيم في كلام العرب ،
فلما اضطر إلى إلحاد الاهاء فتحها ؛ إذ كانت الحاء مفتوحة ، وكأنه إنما يدعو هذا الاسم
مفتوحاً لأنه مرخم . قال جرير :
يا تيم تيم عدى لا أبالكم لا يلقينكم في سوءة عمر »
وهو تكرار لما سبق .

(٢) ط : « وليس » .

(٣) ط : « فارساً » ثم « فارس » في الموضع التالي .

(٤) هذا إذا كان بمعنى العموم ، وأما إذا وضعته موضع واحد في العدد استعمل
في موضع الواجب والمنفي ، نحو أحد وعشرون ، وقل هو الله أحد .

آل فلان لم يجز ، لأنَّه إنما وقع في كلامهم نفياً عاماً . يقول الرجل : أتاني رجل ، يزيد واحداً في العدد لا اثنين فيقال : ما أتاك رجل ، أى أتاك أكثر من ذلك ، أو يقول أتاني رجل لا امرأة فيقال : ما أتاك رجُل ، أى امرأة أتتْك . ويقول : أتاني اليوم رجل ، أى في قوته ونفاده ، فتقول . ما أتاك رجل ، أى أتاك الضعفاء . فإذا قال : ما أتاك أحد صار نفياً [عاماً] لهذا كله ، فإنما مجراه في الكلام هذا . ولو قال : ما كان مثلك أحداً ، أو ما كان زيداً أحداً كان ناقضاً ؛ لأنَّه قد عُلم أنه لا يكون زيداً ولا مثله إلا من الناس . ولو قلت ما كان مثلك اليوم أحد فإنه يكون أن لا يكون في اليوم إنسان على حاله ، إلا أن تقول : ما كان زيداً أحداً ، أى من الأحدين . وما كان مثلك أحداً على وجه تصغيره ، فتصير كائنك قلت : ما ضرب زيداً أحداً وما قتل مثلك أحداً .

والتقديم والتأخير في هذا منزلته في المعرفة وما ذكرت لك من الفعل . وحسنت التكرا [ههنا] في هذا الباب لأنك لم تجعل الأعراف في موضع الأنكري . وهذا مُتكاِفٌان كما تكافأت المعرفتان ، ولأنَّ المخاطب قد يحتاج إلى علم ما ذكرت لك وقد عرف من تعنى بذلك كمعرفتك .

وتقول : ما كان فيها أحدٌ خيرٌ منك ، وما كان أحدٌ مثلك فيها ، وليس أحدٌ فيها خيراً منك ، إذا جعلت فيها مستقراً^(١) ولم تجعله على قولك : فيها زيد قائم ، أجريت الصفة على الاسم . فإن جعلته على قولك : فيها زيد

(١) قال ابن عييش : « سبيويه يسمى الظرف الواقع خبراً مستقراً ، لأنَّه يقدر باستقرار . وإن لم يكن خبراً سماه لغوا ». عن الخزانة . ومستقر ، بفتح القاف ، كما في الصبان على الأشموني ٢٠٠ وقال : « أى مستقراً فيه ، لاستقرار الضمير فيه » .

قائم [نصبت] ، تقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحدٌ خيراً منك فيها ، إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلّما أخرتَ الذى تلغيه كان أحسن . وإذا أردت أن يكون مستقرّاً تكتفى به فكلّما قدمته كان أحسن ، لأنّه إذا كان عاملاً في شيء قدمته كما ثقّدْمُ أظنُّ وأحسبُ ، وإذا أغيثَ آخرته كما توّخرهما ، لأنّهما ليسا يعملان شيئاً .

والتقديم هنا والتأخير [فيما يكون ظرفاً أو يكون اسمًا ، في العناية والاهتمام ، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول . وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير] والإلغاء والاستقرار عربيّ جيد كثير ، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ». وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد ، كأنهم أخرواها حيث كانت غير مستقرة^(١) . وقال الشاعر^(٢) :

لَتَقْرِبُنَّ قَرَبًا جُلْذِيًّا مَا دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيًّا^(٣)

* فَقْدَ دَجا الْلَّيلُ فَهِيَ هِيَ^(٤) *

(١) وهكذا في الخزانة ٤ : ٥٩ . وفي ط : « مستقر » .

(٢) هو ابن ميادة ، كما في الخزانة ٤ : ٦٠ واللسان (جلد) . وأنشده في (هيأ) بدون نسبة .

(٣) قرب يقرب قرابة ، مثل كتب يكتب كتابة ، والاسم القرب ، بالتحريك وهو سير الليل لورد الليل . والجلذى ، بالضم : السريع الشديد . وقيل « جلذى » منادى مرخم جلذية ، وهي اسم ناقته . فيهن : في الإبل ولم يجر لها ذكر . والفصيل : ولد الناقة . أى لا أذرتك ما دام فيهن فصيل يطيق السير . وشاهده تقديم « فيهن » وهي لغو .

(٤) دجا الليل : أظلم . وهي هيأ : زجر لها وتصويب ، بكسر الهاء وفتحها .

هذا باب ما أُجْرِيَ مَجْرِيَ لَيْسَ فِي بَعْضِ الْمَوْضِعِ

بلغة أهل الحجاز ، ثم يصير إلى أصله

وذلك الحرف « ما » . تقول : ما عَبْدُ اللَّهِ أَخَاكَ ، وَمَا زَيْدٌ مَنْطَلِقًا .
 وأما بنو تميم فَيُجْرُونَهَا مَجْرِيًّا أَمَّا وَهْلُ ، أى لا يَعْمَلُونَهَا فِي شَيْءٍ ^(١) . وهو
 القياس ، لأنَّه لِيُسْ بِفَعْلٍ وَلَيْسَ مَا كَلِيْسَ ، وَلَا يَكُونُ فِيهَا إِضْمَارٌ .
 وأمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيُشَبِّهُونَهَا بِلَيْسَ إِذْ كَانَ مَعْنَاهَا كَمَعْنَاهَا ، كَمَا شَبَهُوا بِهَا
 لَاتَّ فِي بَعْضِ الْمَوْضِعِ ، وَذَلِكَ مَعَ الْحِينِ خَاصَّةً ، لَا تَكُونُ لَاتٌ إِلَّا مَعَ الْحِينِ ،
 ثُمَّ يَصِيرُ فِيهَا مَرْفُوعًا وَتَنْصِيبُ الْحِينِ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ ^(٢) . وَلَمْ تَمْكُنْ تَمْكُنُهَا وَلَمْ
 تَسْتَعْمِلْ ^(٣) إِلَّا مَضْمَرًا فِيهَا ، لِأَنَّهَا لِيُسْ كَلِيْسَ فِي الْمَخَاطَبَةِ وَالْإِخْبَارِ عَنْ
 غَائِبٍ ، تَقُولُ : لَسْتَ [وَلَسْتَ] وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتَبَّنَى عَلَى
 الْمُبْدَأِ وَتُضْمِرُ فِيهِ ، وَلَا يَكُونُ هَذَا فِي لَاتٍ ^(٤) لَا تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ لَاتٌ مَنْطَلِقًا ،
 وَلَا قَوْمُكَ لَا تُؤْتَوا مَنْطَلِقِينَ .

وَتُطِيرُ لَاتٌ فِي أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَضْمَرًا فِيهِ : لَيْسَ وَلَا يَكُونُ فِي الْإِسْتِنَاءِ ،
 إِذَا قَلْتَ أَتُؤْنِي لَيْسَ زَيْدًا ، وَلَا يَكُونُ بِشْرًا .

(١) أى لا يَعْمَلُونَهَا فِي شَيْءٍ ، لِيُسْ فِي طِ .

(٢) أى لأنَّه شَيْهٌ بِالْمَفْعُولِ بِهِ ، إِذْ كَانَ خَبَرُ لَيْسٍ إِنَّمَا يَنْصِبُ تَشْبِيهًا بِالْمَفْعُولِ
 بِهِ . عَنِ السَّيِّرَافِيِّ .

(٣) ط : « وَهَذَا لَا يَكُونُ فِيهِ ذَاكٌ » .

(٤) ط : « وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا » .

وزعموا أن بعضهم قرأ : « ولات حين مناص ^(١) » وهي قليلة ، كما قال بعضهم في قول سعيد بن مالك القيسي ^(٢) :

من فر عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح ^(٣)

جعلها بمنزلة ليس ، فهي بمنزلة لات في هذا الموضع في الرفع ^(٤) .

ولا يجاوز بها هذا الحين ^(٥) رفعت أو نصب ^(٦) ، ولا تتمكن في الكلام كتمكُن ليس ، وإنما هي مع الحين ، كما أن لدن إنما ينصب بها

(١) قراءة الجمهور « ولات حين » بفتح التاء ونصب التون ، وأنى السمال بضم التاء ورفع التون ، وعيسى بن عمر بكسر التاء وجر التون ، وروى عنه مع ذلك برفع التون وفتح مناص بعده ، وبكسر التاء ونصب التون . تفسير أبي حيان ٧ : ٣٨٤ . وهي الآية الثالثة من سورة صـ .

(٢) في إحدى روایتی اللسان (برح) : « سعد بن ناشر » ، وهو خطأ ، وإنما هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، كما في الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوقي والحرانة ١ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وإحدى روایتی اللسان .

(٣) وكذا في اللسان . نيرانها ، يعني نيران الحرب . وأضاف نفسه إلى جده الأعلى اعتزازا به . وفي الحماسة والحزانة : « من صد ». البراح : كصحاب : أن يزول من مكانه وييارحه . وجملة لا براح خبر بعد خبر ، أو حال كما في قوله :

* أنا ابن دارة مشهوراً بها نسيبي *

(٤) ط : « في هذا الوجه » فقط .

(٥) ط : « الموضع » .

(٦) أبو الحسن : « لات لا تعمل شيئاً في القياس ؛ لأنها ليست بفعل . فإذا كان ما بعدها رفعاً فهو على الابتداء . ولم تعمل لات في شيء رفعت أو نصب » .

مع غُدْوَةً ، وكَا أَنَّ النَّاءَ لَا تَجْرُّ فِي الْقَسْمِ وَلَا فِي غَيْرِهِ إِلَّا فِي اللَّهِ ، إِذَا قَلْتَ تَالَّهِ
لَأَفْعَلَنَّ^(١) .

وَمِثْلُ ذَلِكَ قُولُهُ عَزُّ وَجَلُّ : « مَا هَذَا بَشَرًا^(٢) » فِي لِغَةِ أَهْلِ الْحِجَارَ .
وَبِنَوْ تَمِيمَ يَرْفَعُونَهَا إِلَّا مِنْ دَرَى^(٣) كَيْفَ هِيَ فِي الْمُصَحَّفِ . فَإِذَا قَلْتَ :
٢٩ مَا مَنْطَلِقُ بَعْدَ اللَّهِ ، أَوْ مَا مُسْئِعٌ مِّنْ أَعْتَبَ ، رَفَعْتَ . وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ
مَقْدِمًا مِثْلَهِ مُؤْخَرًا ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَحُوزُ أَنْ تَقُولَ : إِنَّ أَخْوَكَ بَعْدَ اللَّهِ عَلَى حَدِّ قَوْلِكَ :
إِنَّ بَعْدَ اللَّهِ أَخْوَكَ ، لَأَنَّهَا لَيْسَ بِفَعْلٍ ، وَإِنَّمَا جَعَلْتَ بِمَنْزِلَتِهِ فَكَمَا لَمْ تَتَصَرَّفْ
إِنَّ كَالْفَعْلَ كَذَلِكَ لَمْ يَجُزْ فِيهَا كُلُّ مَا يَحُوزُ فِيهِ^(٤) وَلَمْ تَقُوْ قَوْتَهُ فَكَذَلِكَ مَا .

وَتَقُولُ : مَا زِيدٌ إِلَّا مَنْطَلِقُ ، تَسْتَوِي فِيهِ الْلُّغَاتُ . وَمِثْلُهُ قُولُهُ عَزُّ وَجَلُّ :
« مَا أَئْتُمْ إِلَّا بَشَرًا مِثْلًا^(٥) » لَمْ تَقُوْ مَا حَيَّثُ نَقْضَتْ مَعْنَى لَيْسَ كَمَا لَمْ تَقُوْ حِينَ
قَدَّمَتِ الْخَبَرَ . فَمَعْنَى لَيْسَ النَّفْيُ كَمَا أَنَّ مَعْنَى كَانَ الْوَاجِبُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ،
يَعْنِي كَانَ وَلَيْسَ ، إِذَا جَرَّدَتْهُ فَهَذَا مَعْنَاهُ^(٦) . فَإِنْ قَلْتَ : مَا كَانَ ، أَدْخَلْتَ
عَلَيْهَا مَا يُنْفَى بِهِ . فَإِنْ قَلْتَ : لَيْسَ زِيدٌ إِلَّا ذَاهِبًا ، أَدْخَلْتَ مَا يُوْجِبُ كَمَا
أَدْخَلْتَ مَا يُنْفَى . فَلَمْ تَقُوْ مَا فِي بَابِ قُلْبِ الْمَعْنَى كَمَا لَمْ تَقُوْ فِي تَقْدِيمِ الْخَبَرِ .

(١) لَكِنْ قَالَ السِّيَوطِيُّ فِي الْمُعْمَ : ٣٩ : « وَشَذَّتْ فِي الرَّحْمَنِ ، وَرَبِّ
الْكَعْبَةِ ، وَرَبِّي ، وَحِيَاتِكَ . سَمِعَ : تَالِرَحْمَنَ ، وَتَرْبَ الْكَعْبَةَ ، وَتَرْبَيَ ، وَتَحِيَاتِكَ » .

(٢) الآية ٣١ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ .

(٣) ط : « مِنْ عَرْفٍ » .

(٤) ط : « كُلُّ مَا يَكُونُ فِي الْفَعْلِ » .

(٥) الآية ١٥ مِنْ سُورَةِ يَسِّ .

(٦) ط : « فَكُلُّ وَاحِدَةٍ .. جَرَدَتْهَا .. مَعْنَاهَا » .

وزعموا أَنْ بعضاًهُمْ قال ، وهو الفرزدق :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ

إِذْ هُمْ قُرْيَشٌ وَإِذْ مَا مِثَلُهُمْ بَشَرٌ^(١)

وهذا لا يكاد يُعرَف ، كَمَا أَنَّ « لَاثَ حِينَ مَنَاصِ » كذلك . ورُبَّ شَيْءٍ
هكذا ، وهو كقول بعضهم : هذه مِلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ ، فِي الْقِلَّةِ^(٢) .

وتقول : ما عَبْدُ اللَّهِ خارجاً ولا مَعْنُ ذاهباً ، تَرْفَعُهُ عَلَى أَنْ لَا تُشَرِّكَ الاسم
الآخِرُ فِي مَا وَلَكَ تَبْتَدِئُهُ ، كَمَا تَقُولُ : مَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقاً وَلَا زَيْدٌ ذاهباً ، إِذَا
لَمْ تَجْعَلْهُ عَلَى كَانَ وَجَعَلْتَهُ غَيْرَ ذاهباً الْآنَ . وَكَذَلِكَ لَيْسَ . وَإِنْ شَتَّتَ جَعْلَتْهَا
لَا التَّيْ كَوْنُ فِيهَا الاشتراك فَتَنْتَصِبُ^(٣) كَمَا تَقُولُ فِي كَانَ : مَا كَانَ زَيْدٌ ذاهباً
وَلَا عَمْرُو مُنْطَلِقاً . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لَيْسَ زَيْدٌ ذاهباً وَلَا أَخْوَهُ مُنْطَلِقاً ،
وَكَذَلِكَ : مَا زَيْدٌ ذاهباً ، وَلَا مَعْنُ خارجاً .

ولَيْسَ قَوْلُهُمْ لَا يَكُونُ فِي مَا إِلَّا الرُّفُعُ بِشَيْءٍ ، لَأَنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ بِأَنْكَ
لَا تُسْتَطِعُ أَنْ تَقُولَ لَا لَيْسَ وَلَا مَا ، فَأَنْتَ تَقُولُ لَيْسَ زَيْدٌ وَلَا أَخْوَهُ ذاهِبِيْنَ
وَمَا عَمْرُو وَلَا خَالِدٌ مُنْطَلِقاً ، فَتُشَرِّكُهُ مَعَ الْأَوَّلِ فِي لَيْسَ وَفِي مَا .

(١) ديوان الفرزدق ٢٢٣ والخزانة ٢ : ١٣٠ . وهو من قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز . أى أعاد لقريش ما كانوا فيه من الخير حين كان جده مروان واليًا عليهم . استشهد به على تقديم خبر ما منصوبا ، والفرزدق تميي برفقه مؤخرًا فكيف إذا تقدم .

(٢) وذلك لأن فعيلاً يعني مفعول حكمه إلا تلحقه هاء التأنيث إذا ذكر موصوفه . وجديد في معنى محدود أى مقطوع ، أى حين جدتها الحالك أى قطعها .

(٣) في الأصل : « وَكَذَلِكَ لَيْسَ فَإِنْ جَعَلْتَهَا لَا التَّيْ فِي الْعَطْفِ الَّتِي تَكُونُ فِي لَيْسَ نَصِيبٌ » . وأثبتت ما في ط .

فما يجوز فيها الوجهان كما يجوز في كان ، إلّا أُنك إن حملته على الأول أو ابتدأته
 فالمعني أُنك تَنْفِي شيئاً غير كائن في حال حدِيثك . وكان [ابتداء] في كان
 ٢٠ أَوْضَحَ ، لأنّ المعنى يكون على ما مضى وعلى ما هو الآن . وليس يمتنع أن يراد به
 الأول كما أردت في كان .

ومثل ذلك قوله : إن زيداً ظريفٌ وعمرو ، وعمراً ، فالمعني في الحديث
 واحدٌ وما يراد من الإعمال مختلفٌ [في كان وليس وما] .

وقول : ما زيدٌ كريماً ولا عاقلاً أبوه ، تجعله كائنة للأول بمنزلة كريم لأنّه
 ملتبسٌ به ، إذا قلت أبوه ثجريه عليه كما أجريت عليه الكريمة ، لأنّك لو قلت :
 ما زيدٌ عاقلاً أبوه نصبت وكان كلاماً .

وقول : ما زيدٌ ذاهباً ولا عاقلاً عمرو ، لأنّك لو قلت ما زيدٌ عاقلاً عمرو
 لم يكن كلاماً ، لأنّه ليس من سبيبه ، فترفعه على الابتداء والقطع من الأول ،
 كائنة قلت : وما عاقلاً عمرو . ولو جعلته من سبيبه لكان فيه له إضمار كلاماء
 في الألف ونحوها ، ولم يَجُزْ نصبة على ما ، لأنّك لو ذكرت ما ثم قدمت الخبر لم
 يكن إلّا رفعاً . وإن شئت قلت : ما زيدٌ ذاهباً ولا كريمة أخوه ، إن ابتدأته ولم
 تجعله على ما ، كما فعلت ذلك حين بدأته بالاسم .

ولكنّ ليس وكان يجوز فيما النصب وإن قدمت الخبر ولم يكن ملتبسًا^(١)
 لأنّك لو ذكرتهما كان الخبر فيما مقدّماً مثله مؤخراً ، وذلك قوله : ما كان زيدٌ
 ذاهباً ولا قائماً عمرو .

(١) ولم يكن ملتبسًا ، ليس في ط .

وتقول : ما زيد ذاهبا ولا محسن زيد ، الرفع أَجْوَدُ^(١) وإن كنت تريد الأول^(٢) ، لأنك لو قلت : ما زيد منطلقا زيد لم يكن حد الكلام ، وكان هنا ضعيفا ، ولم يكن كقولك : ما زيد منطلقا هو ، لأنك قد استغنيت عن إظهاره ، وإنما ينبغي لك أن تضمره . ألا ترى أنك لو قلت : ما زيد مُنْطَلِقاً أبو زيد لم يكن كقولك : ما زيد منطلقا أبوه ، لأنك قد استغنيت عن الإظهار ، فلما كان هذا كذلك أجري مجرى الأجنبي واستونف على حاله^(٣) حيث كان [هذا] ضعيفا فيه . وقد يجوز أن تنصب . قال الشاعر ، وهو سواد بن عدى^(٤) :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسِيقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ^(٥)

(١) قال السيراف ما ملخصه : اعلم أن الاسم الظاهر متى احتج إلى تكريره في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره نحو زيد ضربته وزيد ضرب أبوه وزيد مررت به . ويجوز إعادة لفظه بعينه في موضع كتابته . أما إذا أعددت لفظه في جملة أخرى فذلك جائز حسن نحو قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَن نُؤْمِنُ حَتَّى نُؤْتَيْ مِثْلَ مَا أُورِتَ رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَم﴾ . ومن إعادة الظاهر في جملة واحدة قوله : ما زيد ذاهبا ولا محسنا زيد ، والختار ولا محسنا هو بالضمير . ولذلك كان رفع محسن أجود حتى تكون جملة أخرى .

(٢) في الأصل : « وإن كان يريد الأول » ، وأثبتت ما في ط .

(٣) ط : « حياله » .

(٤) كما في الأصل وشرح شواهد المغني للسيوطى ٢٩٦ « سواد بن عدى » ، وفي ط والخزانة ١ : ١٨٣ : « سوادة بن عدى » . ويروى أيضاً لأبيه عدى بن زيد ، كما في الخزانة ، ولأميه بن أبي الصلت كما في الشتمرى .

(٥) شاهده إعادة الظاهر موضع المضرر ، وفيه قبح ؛ إذ كان تكريره في جملة واحدة ، فلا يكاد يجوز إلا في ضرورة .

[فأعاد الإظهار]. وقال الجعدي ^(١) :

إذا الوحوش ضمَّ الوحوش في ظللاتِها سواقطٌ مِنْ حرٍ وقد كان أظهراً ^(٢)

والرفع الوجه . وقال الفرزدق :

لعمُرك ما معنٌ بتارِك حَقِّهِ ولا منسِيٌّ معنٌ ولا مُتيسِّر ^(٣)

وإذا قلت : ما زيد منطلقا أبو عمرو ، وأبو عمرو أبوه ، لم يجز ، لأنك لم تعرّفه به ولم تذكّر له إضماراً ولا إظهاراً فيه ، فهذا لا يجوز لأنك لم تجعل له [فيه] سبباً .

ونقول : ما أبو زينب ذاهباً ولا مقيمٌ أمّها ترفع ، لأنك لو قلت : ما أبو زينب مقيمٌ أمّها لم يجز ، لأنها ليست من سببه وإنما عملت ما فيه لا في زينب . ومن ذلك ^(٤) قول الشاعر ، وهو الأعور الشنقي :

(١) البيت لم يرد في قصيدة النابغة الجعدي من جمهرة أشعار العرب ١٤٥ - ١٤٨ لكن أنشده في اللسان (سقط) .

(٢) القول في شاهده كالقول فيما قبله . يصف سيره في الماجرة في الوقت الذي تستكنُ فيه الوحش من الحر . والظللات : جمع ظلة ، وهو ما يستظل به ، فلك الإدغام وحركه تحريك غير المضعف كما في ظلمات وغرفات . أو تكون جمع ظلل ، وهذه جمع ظليل كجديد وجدد ، فهو جمع الجمع . وسواقط الحر : ما يسقط منه . أظهر : صار في وقت الظهيرة .

(٣) ديوان الفرزدق ٣٨٤ والخزانة ١ : ١٨١ وأمثال القالى ٣ : ٧٢ . وذكر القالى أن معناً هذا كان رجلاً كلام بالبادية ، يبيع بالكلاء أى بالنسبيّة ، وكان يضرب به المثل في شدة التقاضي . وخطأً صاحب الخزانة شراح أبيات الكتاب في قوله إنّه يعني به معن بن زائدة الشيباني ، فإنّ هذا متأخر عن زمن الفرزدق . منسى : يؤخر المدين بدينه . متيسّر : يتسهل مع مدينه .

(٤) ط : « ومثل ذلك » .

هُوَنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِكَفِ الْأَلِهِ مَقَادِيرُهَا ^(١)
فَلَيْسَ بِآتَيْكَ مَنْهِيْهَا لَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ولم يجعله من سبب المذكور وهو الممنى . و [قد] جَرَّهُ قَوْمٌ فجعلوا المأمور للمنى ، والمنى هو الأمر لأنه من الأمور وهو بعضها ، فأجراه [واثثه] ، كما قال جرير :

إِذَا بَعْضُ السَّنَنِ تَعْرَفْتَنَا كَفَى الْأَيْتَامَ فَقَدْ أَلَى التَّيْمِ ^(٢)

ومثل ذلك قول الشاعر ، النابغة الجعدي :

فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ تُرْدَهَا صِحَاحًا لَا مُسْتَكْرٌ أَنْ تُعَقَّرًا ^(٣)

كأنه قال : ليس بمعرفة لنا زدها صحيحا ولا مستكرا عقرها ، والعقر ليس للرد . وقد يجوز أن يُجْرَر ويحمله على الرد ^(٤) [ويؤْثَر] لأنه من الخيل ، كما قال ذو الرمة :

(١) البيان في شرح شواهد المعني ١٤٦ ، ٢٩٥ وذكر أنهما في الحماسة البصرية ، وأن عمر بن الخطاب كان كثيراً ما يخطب ويتمثل بهما . ويروى : « خفض عليك ». فاصر عنك : مقصر عن إتيانك . والبيت شاهد على جواز النصب في الخبر المعطوف على خبر ليس وإن كان الآخر أجنبياً ، لأن ليس تعمل في الخبر مقدماً ومؤخراً لقوتها . ووجه أنه أجنبى أن حق الكلام ليس منها آتاك ولا قاصراً مأموره ، ولكنه قال « مأمورها » فأعاد الضمير من مرفوع الخبر المعطوف على الخبر إلى غير الاسم . وللشتممى كلام طويل في هذا الشاهد وما يليه .

(٢) سبق في ص ٥٢ .

(٣) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٤٨ برواية : « وما كان معروفاً » . والتعقير : مبالغة من العقر ، وهو النحر . وقيل : كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقوره ، أى قطعوا أحد قوائمه ثم نحروه ، يفعل ذلك به كى لا يشد عند النحر .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أن تحر وتحمله على الرد » .

مَشِينَ كَآهْتَرْتُ رِماحْ تَسْفَهَتْ أَعْالَيْهَا مُرُّ الْرِّيَاحِ التَّوَاسِيمِ (١)

كأنه قال : تسْفَهَتْهَا الرِّيَاحُ ، وكأنه قال : ليس بآتَيْتَكَ مَنْهِيْهَا وليس
بمعروفةٍ رُدُّها ، حين كان من الخيل والخيل مؤثثة فائتَ .

ومثل هذا قوله تعالى جده : « بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ (٢) » ، أَجْرَى الأوَّل على
لفظ الواحد والآخر على المعنى . هذا مثله في أنه ثُكُلَّمَ به مذكراً ثم أُثْتَ ، كما
جَمَعَ هَنَّا ، وهو في قوله : ليس بآتَيْتَكَ مَنْهِيْهَا ، كأنه قال : ليس بآتَيْتَكَ
الأُمُورُ . وفي ليس بمعروفةٍ رُدُّها ، كأنه قال : ليس بمعروفةٍ خيْلُنَا صِحَاحًا .

وإن شئت نصبتْ قُلْتَ : ولا مُسْتَكِرًا أَنْ تُعَقِّرَا ولا قاصِرًا عنك
مأْمُورُهَا ، على قولك : ليس زِيدٌ ذاهباً ولا عمْرُو منطلقاً ، [أو] ولا منطلقاً
عمْرُو (٣) .

وقول : ما كُلُّ سَوَادَةَ تَرَةً ولا بِيضاءَ شَحْمَةً ، وإن شئت نصبتَ

(١) سبق الكلام عليه في ص ٥٢ .

(٢) الآية ١١٢ من سورة البقرة .

(٣) أبو الحسن : هذا كله يجوز فيه النصب وإن كان الآخر ليس من سبب
الأول ، لأن ليس قدّمت فيها الخبر أو أخرته فهو سواه . وليس هذان البيتان على ما زعم
سيبويه - يعني في الجبر - لأنّه يجوز عنده العطف وإن لم يكن الثاني من سبب الأول ». .
وبعده في الأصل : « فرَعِمَ أَبُو الْحَسْنِ أَنَّهَا غَلَطَ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْعَطْفَ عَلَى عَامِلَيْنِ جَائزٌ مِثْلُ
قول اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قِرَاءَةِ بَعْضِ النَّاسِ : وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْثُ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ . فَجَرَّ
الآيَاتِ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ . وَمِثْلُهُ : لَعَلَى هَدِيٍّ أَوْ فِي صَلَالِ مَبِينٍ » .

[شحمة]. وبقضاء في موضع جرّ ، كأنك أظهرت كلّ ^(١) فقلت : ولا كُلُّ
بيضاء . قال الشاعر أبو دُواي :

أَكُلُّ أَمْرِيَّ تَحْسِبَنَ أَمْرًا وَنَارٌ تَوَقَّدُ بِاللَّيلِ نَارًا ^(٢)

فاستغنت عن تثنية كل لذكرك إيه في أول الكلام ^(٣) وقلة التباسه على
المُخاطب . وجاز كما جاز في قوله : ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه ، وإن
شئت قلت : ولا مثل أخيه . فكما جاز في جمع الخبر كذلك يجوز في تفريقه .
وتفرقيه أن تقول : ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه يكره ذاك . ومثل ذلك
ما مثل أخيك ولا أخيك يقول ذاك ^(٤) . فلما جاز في هذا جاز في ذلك .

هذا باب ما يجري على الموضع لا على الاسم الذي قبله
وذلك قوله : ليس زيد بجيان ولا بخيلا ، وما زيد بأخيك ولا صاحبك .

(١) ط : « لفظت بكل ». وقال السيرافي : احتاج بعض الناس أن هذا عطف على
عاملين ، وذلك أن بيضاء جر عطفا على سوداء والعامل فيها كل ، وشحمة نصب عطفا
على تمرة خبر ما ، فقال سيبويه : ليس ذلك عطفا على عاملين ، وتأوله على أن بيضاء مجرور
بكل أخرى مقدرة بعد لا ، وليس بمعطفة على سوداء . ومثل ذلك تأول سيبويه في قول أبي
دواد التالي .

(٢) أمالى ابن الشجري ١ : ٢٩٦ بدون نسبة . وفي كامل الميد ١٦٣ : « وأنشد
سيبويه لعدى بن زيد العبادى ». وفي حواشيه : « الصحيح أنه لأدى دواد الإيادى ». .
وكذا نسب إلى عدى في الكامل ٤٨٩ .

(٣) ط : « فاستغنت عن تثنيته بذكره إليك في أول الكلام ». والمراد بالثنية
ذكره ثانية .

(٤) ما بعده من الكلام ليس في ط .

والوجه فيه الجُرُّ لأنك تريده أن تُشْرِكَ بين الخبرَيْنِ ، وليس ينقض إجراؤه عليك المعنى^(١) . وأن يكون آخره على أوله أولى ، ليكون^(٢) حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء ، مع قربه منه .

٣٤

وقد حملَهم قُرْبُ الْجِوارِ على أن جُرُّوا : هذا جُحرٌ ضِيْخَرِبٌ ، ونحوه ،
فكيف ما يصيغ معناه .

وممَّا جاء من الشعر في الإجراء على الموضع قول عَقِيَّةَ الأَسْدِيِّ^(٣) :

مُعاوِيَ إِتَّمَا بَشَّرَ فَأَسْجَحْ فلستنا بالجِبالِ ولا الحَدِيدَا^(٤)

لأن الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يدخل بالمعنى ولم يُحتاج إليها وكان نصبا . ألا ترى أنَّهُم يقولون : حسِبْكَ هذا ، وبحسِبْكَ هذا ، فلم تغيِّر الباء

(١) ط : « عليه المعنى » .

(٢) في الأصل : « بكون » وأثبتت ما في ط .

(٣) في الأصل : « عقيلة » ، صوابه في ط والخزنة ١ : ٣٤٣ .

(٤) أَسْجَحْ : ارفق وسهل . يشكو إلى معاوية بن أبي سفيان جَوْرِ عَمَالِهِ . وقد رُد على سيبويه روایة البيت بالنصب هذه ؛ لأن البيت من قصيدة مجوورة معروفة ، وبعد ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

أَكْلَمْ أَرْضَنَا فَجَرْزَتْهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمْ أَوْ مِنْ حَصِيدْ

قال الشنتمرى : « وسيبويه غير متهم رحمه الله فيما نقله روایة عن العرب ، ويجب أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة ، أو يكون الذي أنشأه رده إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوبة ، فيكون الاحتجاج بلغة المشد لا بقول الشاعر ». وانظر التصحيف للعسكري ٢٠٧ . وبعده في ط :

أَدِيرُوهَا بَنِي حَرْبٍ عَلَيْكُمْ وَلَا تَرْمُوا بَهَا الغَرْضَ الْبَعِيدَا

معنى^(١) . وجرى هذا مجرّاً فبل أن تدخل الباء ، لأنّ بحسبك في موضع ابتداءٍ . ومثل ذلك قول لبيد :

إِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَاللَّدَا
وَدُونَ مَعْدِيْ فَلَتَرْعَلْكَ الْعَوَادِلُ^(٢)
والجرّ الوجه .

ولو قلت : ما زيد على قومنا ولا عندنا كان النصب ليس غير ، لأنّه لا يجوز حمله على على . ألا ترى أنك لو قلت : ولا على عندنا لم يكن ، لأنّ عندنا لا تستعمل إلا ظفرا ، وإنما أردت أن تُخْبِرَ أنه ليس عندكم .
وتقول : أخذتنا بالجُود وفوقه ، لأنّه ليس من كلامهم وبفوقه .

ومثل « ودون معيدي » قول الشاعر ، وهو كعب بن جعيل^(٣) ٤٥
أَلَا حَىٰ نَدْمَانِي عُمَيْرٌ بْنُ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَى

(١) ط : « ألا تراهم يقولون حسبك هذا فلا يتغير المعنى » .

(٢) في الأصل : « فليسفك العوازل » ، صوابه في ط وديوان لبيد ٢٥٥ والخزانة ١ : ٣٣٩ وشرح شواهد المغني ٥٥ ، ٢٩٣ . وقبله :

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل
يقول : انتسب إلى عدنان أو معد ، فإن لم تجد من بينك وبينهما من الآباء باقيا
فاعلم أن مصيرك مصيرهم ، فوجب أن تنزع عما أنت عليه . تزعلك : تكفلك . وأراد
بالعوازل ما يزعه ويكتبه من حوادث الدهر وزواجره . وأصل العزل اللوم . وفي البيت
حمل « دون » الآخرة على موضع الأولى ، إذ « من » قبل الأولى زائدة .

(٣) النَّدْمَانُ : الجليس على الشراب ، يقال للواحد والجمع . وشاهد عطف
« غدا » على محل « اليوم » لأنّه مسوق من الرائدة .

وقال العجاج :

كَشْحَا طَوِي مِنْ بَلَدِ مُخْتَارًا منْ يَأْسَةِ الْيَائِسِ أَوْ حِذَارًا^(١)

وتقول : ما زيد كعمرٍ ولا شبّيه به ، وما عمرو كحالٍ ولا مقلحًا ،
النصبُ في هذا جيدٌ ، لأنك إنما تريد ما هو مثل فلانٍ ولا مقلحًا . هذا وجه
الكلام^(٢) . فإن أردت أن تقول ولا منزلة من يُشبّهُ جررت ، وذلك قوله:
ما أنت كزيرٍ ولا شبّيه به ، فإنما أردت ولا كشبّيه به .

وإذا قلت ما أنت بزيـد ولا قريـبا منه فإـنه ليس هنا معنى بالباء لم يكن
قبل أن تجـيء بها^(٣) ، وأنت إذا ذكرـت الكـاف تمـثـلـ . وتكون قـريـبا هـنا إـنـ
شتـ ظـرفـاـ . فإنـ لمـ تـجـعـلـ قـريـباـ ظـرفـاـ جـازـ فـيـهـ الجـرـ علىـ الـباءـ وـالـنصـبـ عـلـىـ
المـوضـعـ^(٤) .

هـذاـ بـابـ الإـضـمـارـ فـلـيـسـ وـكـانـ كـالـإـضـمـارـ فـيـ إـنـ
إـذـاـ قـلـتـ : إـنـهـ مـنـ يـأـتـنـاـ نـأـتـهـ ، وـإـنـهـ أـمـةـ اللهـ ذـاهـبـةـ .

(١) ديوان العجاج ٢١ . يصف ثوراً وحشياً أو حماراً خرج من بلد إلى بلد يأساً
من مرعى كان فيه ، أو خوفاً من صائد أحسن به . والكشح : الجنب أو الخضر . ويقال
لكل من أضمر شيئاً ونواه : طوى عليه كشحاً ، وإنما نوى النقلة مختاراً لذلك . وشاهده
كالذى قبـلهـ فـيـ زـيـادـةـ مـنـ ؛ لـأـنـ معـنـاهـ يـأـسـةـ الـيـائـسـ .

(٢) ط : « معنى الكلام » .

(٣) يعني أنها زائدة .

(٤) أبو الحسن : « والفصل بين الجر والنصب في قوله : ما أنت كزيرٍ ولا شبّيه
به ، أـنـكـ إـذـاـ جـرـتـ الشـبـيـهـ فـقـدـ أـثـبـتـ شـبـيـهـاـ . وـإـذـاـ نـصـبـتـ فـلـمـ تـبـثـ هـاـ هـنـاـ شـبـيـهـاـ بـيـزـيـدـ » .

فمن ذلك قول [بعض] العرب : ليس خلق الله مثله . فلولا أن فيه إضماراً لم يجوز أن تذكر الفعل ولم تعمليه في اسم ، ولكن فيه من الإضمار مثل ما في الله .

وسوف نبين حال هذا في الإضمار وكيف هو ، إن شاء الله . قال الشاعر ، وهو حميد الأقط :

فأصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِيٌ مُعَرَّسِهِمْ
وليسَ كُلَّ النَّوَى ثُلْقِيَ الْمَسَاكِينُ ^(١)

٣٦

فلو كان كُلُّ على ليس ولا إضمار فيه لم يكن إلا الرفع في كُلُّ ، ولكنه انتصب على ثُلْقِي . ولا يجوز أن تتحمل المساكين على ليس وقد قدمت ^(٢) فجعلت الذي يَعْمَلُ فيه الفعل الآخر يلى الأول ، وهذا لا يَحْسُن ^(٣) . لو قلت : كانت زيداً الحُمَى تأخذُ أو تأخذ الحُمَى لم يجوز ، وكان قبيحا .

(١) أمالى ابن الشجري ٢٠٣ ، ٢٠٤ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٣١٧ .
يصف أضيافاً جياعاً نزلوا به . المعْرُس : المنزل الذي ينزله المسافر آخر الليل . يقول : أكلوا كثيراً من التمر ، وألقوا كثيراً من النوى ، ولكنهم لجوعتهم لم يلقو إلا بعضاً . وقبله كما في ط :

بَاتُوا وَجَلَتُنا السَّهْرِيزُ بَيْنَهُمْ كَأْنَ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا السَّكَاكِينِ

(٢) ط : « تقدمت ». قال السيراف : يعني لا يجوز أن ترفع المساكين بليس وقد جعلت الذي يلى ليس لفظ كل ، وهو منصوب بتلقي . وكان وليس وأخواتها لا يلهمن منصوب بغيرهن ، لا يجوز كانت زيداً الحمى تأخذ أو كانت زيداً تأخذ الحمى . وذلك أن كان وبابها تعمل الرفع والنصب فلا يجوز أن يلهمها إلا شيء تعمل فيه أو في موضعه .

(٣) بعده في الأصل : « ولا يجوز » .

ومثُل ذلك في الإضمار قول بعض الشعراء ، العَجَيْر ، سمعناه ممّن يوثق

بعربيته :

إذا مِتْ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ : شَامِتْ
وَآخَرُ مُتْنَى بِالَّذِي كَنْتُ أَصْنَعُ (١)

[أَضْمَرَ فِيهَا (٢)] . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ [كَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ
أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ] . وَمُثْلُهُ : ﴿ كَادَ تَرْيَغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ (٣) ﴾ ، [وَجَازَ هَذَا
التَّفْسِيرُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ كَادَ ثُقلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ تَرْيَغٌ ، كَمَا قُلْتَ : مَا كَانَ الطَّيِّبُ
إِلَّا مُتَسْكُنٌ عَلَى إِعْمَالِ مَا كَانَ الْأَمْرُ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمُسْكُنُ ، فَجَازَ هَذَا إِذَا كَانَ مَعْنَاهُ
مَا الطَّيِّبُ إِلَّا الْمُسْكُنُ .

وَقَالَ هَشَامٌ أَخْوَ ذِي الرُّمَّةِ :
هِي الشَّفَاءُ لِدَائِي لَوْ ظَفَرْتُ بِهَا لَوْلَا شَفَاءُ الدَّاءِ مَبْدُولٌ (٤)

وَلَا يَحْجُزُ ذَاهِنًا فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَارَ ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي إِضْمَارٍ .
وَلَا يَحْجُزُ أَنْ تَقُولَ : مَا زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ ضَارِبًا ، وَمَا زَيْدًا أَنَا قاتِلًا ، لِأَنَّهُ
لَا يَسْتَقِيمُ ، كَمَا لَمْ يَسْتَقِمْ فِي كَانَ وَلَيْسَ ، أَنْ تَقْدِمَ مَا يَعْمَلُ فِي الْآخِرَ . فَإِنَّ
رَفِعَتِ الْحَبَرَ حَسْنَ حَمْلُهُ عَلَى الْلُّغَةِ التَّمِيمِيَّةِ ، كَمَا قُلْتَ : أَمَّا زَيْدًا فَأَنَا ضَارِبٌ ،

(١) أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٣٣٩ .

(٢) أَيْ فِي كَانِ .

(٣) هَذِهِ قِرَاءَةُ جَمِيعِ الْقَرَاءِ . وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَحْفَصَ : « بِزَيْغٍ » بِالْيَاءِ . تَفْسِيرُ أَيِّي
حِيَان٥ : ١٠٩ فِي الْآيَةِ ١١٧ مِنْ التَّوْبَةِ .

(٤) شَرْحُ شَوَّاهِدِ الْمَغْنِيِّ ٢٤٠ . وَذُكِرَ السَّيُوطِيُّ أَنَّهُ بِرْمَتِهِ مِنْ قَصْبِيَّةِ كَعبِ بْنِ
زَهِيرٍ « بِأَنْتَ سَعَادٌ » .

كأنك لم تذكر أمّا وكأنك لم تذكر ما ، وكأنك قلت : زيدا أنا ضارب .

وقال مُزاِحْمُ الْعَقِيلِي :

وَقَالُوا تَعْرَفُهَا الْمَنَازِلُ مِنْ مِنْيٍ وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنِّي أَنَا عَارِفٌ^(١)

وقال بعضهم :

* وما كُلُّ مَنْ وَافَى مِنِّي أَنَا عَارِفٌ *

لِزِمِ اللُّغَةِ الْحِجَازِيَّةِ فَرَفَعَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَا عَارِفٌ ، فَأَضْسَرَ
الهَاءَ فِي عَارِفٍ . وَكَانَ الْوَجْهُ عَارِفٌ حِيثُ لَمْ يَعْمَلْ عَارِفٌ فِي كُلِّ ، وَكَانَ هَذَا
أَحْسَنَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، لِأَنَّهُمْ قَدْ يَدْعُونَ هَذَا الْهَاءَ فِي كَلَامِهِمْ وَفِي الشِّعْرِ
كَثِيرًا ، وَذَلِكَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِمْ وَلَا يَكادُ يَكُونُ فِي شِعْرٍ . وَسَرَى ذَلِكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هذا باب ما يَعْمَلُ عَمَلَ الفعل ولم يَجْزِ مَجْرِي الفعل

وَلَمْ يَتَمَكَّنْ تَمْكُنَهُ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَحْسَنَ عَبْدَ اللَّهِ . زَعْمُ الْخَلِيلِ أَنَّهُ بِنَزْلَةِ قَوْلُكَ : شَيْءٌ
أَحْسَنَ عَبْدَ اللَّهِ ، وَذَلِكَ مَعْنَى التَّعْجُبِ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ وَلَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ .

(١) شرح شواهد المغني ٣٢٨ . ذكر أنه اجتمع بمحبوته في الحج ثم فقدها ، فسأل عنها فقالوا له : تعرفها ، أى تطلبها وسل عنها في منازل الحج من مني . فقال : لا أعرف كل من وافى مني حتى أسأل . وشاهده نصب كلاماً بعارف مع جعل ما تميمية . وفي رواية رفع « كل » تكون ما حجازية والجملة بعدها خبر لما ، وليس فيها إضمار لأنها حرف ، ولو أمكنه الإضمار في ما كما أمكن في ليس نصب كلاماً بعارف كما نصب كل النوى ييلقى .

ولا يجوز أن تقدّم عبد الله وتؤخّر ما ولا تزيل شيئاً عن موضعه ، ولا تقول فيه ما يُحسّن ، ولا شيئاً مما يكون في الأفعال سوى هذا .

وبناؤه أبداً من فعل وفعل وفعل ، هذا ؛ لأنهم لم يريدوا أن يتصرّف ، فجعلوا له مثلاً واحداً يجري عليه ، فشبّهه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما . وإن كان من حسْنَ وَكْرُمَ وَاعْطَى ، كما قالوا أَجْدَلُ فجعلوه اسمًا وإن كان من الجَدْلُ وَأَجْرَى مُجْرَى افْكَلَ .

ونظير جعلهم ما وحدها اسمًا قول العرب : إِنِّي مَمَّا أَصْنَعَ ، أَيْ من الأمر أن أَصْنَعَ ، فجُعل ما وحدها اسمًا .

ومثل ذلك غَسَلْتُه غَسْلًا نِعْمًا ، أَيْ نِعْمَ الغسل .

وتقول : ما كان أَحْسَنَ زِيدًا ، فتذكّر كان لتدلّ أَنَّه فيما مضى ^(١) .

هذا باب الفاعلين والمفعولين

اللذين كُلُّ واحدٍ منهما يَفْعُلُ بفاعله مثل الذي يَفْعُلُ به

وما كان نحو ذلك ^(٢)

وهو قوله : ضربتُ وضررتَ زيدًا ، وضررتني وضررت زيدًا ، تحمل الاسم على الفعل الذي يليه . فالعامل في اللفظ أحد الفعلين ، وأئمماً في المعنى

(١) بعده في الأصل : « قال الأخفش : وإن شئت جعلت أحسن صلة لما وأضمرت الخبر . فهذا أقيس وأكثر . وقالوا : ما أصبح أبِرْدَها وما أَمْسَى أَدْفَأَها . وزعم أبو عمرو أن ما بعد الدارة ليس عن سبيويه وأنه خطأ . يعني قوله وإن شئت جعلته . وقال : هذا كلام الأخفش . وقوله : ما أصبح أبِرْدَها ليس من كلام سبيويه » .

(٢) هو ما سمى فيما بعد بباب التنازع .

فقد يعلم أنَّ الأول قد وقع^(١) إلاَّ أَنَّه لا يُعْمَلُ فِي اسْمِ وَاحِدٍ نَصْبٌ وَرَفْعٌ . وإنما كان الذي يليه أولى لِقَرْبِ جواهِرَه وأنه لا ينقضُ معنِّي ، وأنَّ المخاطب قد عَرَفَ أَنَّ الْأَوَّلَ قد وقع بِزَيْدٍ ، كما كان حَشِّنْتُ^(٢) بِصَدِّرِه وَصَدِّرِ زَيْدٍ ، وَجْهَ الْكَلَامِ ، حيثُ كَانَ الْجَرُّ فِي الْأَوَّلِ وَكَانَتِ الْبَاءُ أَقْرَبَ إِلَى الاسمِ مِنَ الْفَعْلِ وَلَا تَنْقَضُ معنِّي . سَوْوًا بَيْنَهُمَا فِي الْجَرِّ كَمَا يَسْتُوِيَانِ فِي النَّصْبِ .

وما يقوِّي تركَ نَحْوِ هذا لِعْلَمِ المخاطبِ ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الْحَافِظِينَ فُروَجُهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾^(٣) فَلَمْ يُعْمَلْ الْآخِرَ فِيمَا عملَ فِيهِ الْأَوَّلُ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ^(٤) ومُثِلُ ذَلِكَ : « وَتَحْلَعُ وَتَرُكُ مِنْ يَفْجُرُكَ » .

وجاء في الشِّعْرِ مِنَ الْاسْتِغْنَاءِ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، وَذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ

الْحَطَّيمِ :

(١) يعني وقوع الفعل على المفعول من جهة المعنى .

(٢) كذا في ط والسيراف . وفي الأصل : « حَسْنَتْ » . وفي اللسان : « حَشِّنْتَ » صدره تخشينا : أو غرت ، قال عنترة : لعمري لقد أعدرت لو تعذر بنتي وخشست صدراً جيبي لك ناصح »

(٣) في الأصل و ط والسيراف أيضاً : « وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُروَجُهُمْ وَالْحَافِظَاتِ » وهو تحريف للآلية ٣٥ من سورة الأحزاب رددته إلى نصايه بحمد الله . انظر ما كتبت في تحقيق النصوص ٣٩ . ومن عجب أن تمر القرون ولا يتبه إلى ذلك أحد من العلماء .

(٤) حذف المفعول من الحافظات والذاكرات لدلالة ما تقدم . والتقدير والحافظات والذاكراته . تفسير أبي حيان ٧ : ٢٣٢ .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ راضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ (١)

وقال ضابئُ الْبُرْجُمِيُّ :

فَمَنْ يَكُنْ أَمْسَىٰ بِالْمَدِينَةِ رَاحِلُهُ فَإِنَّىٰ وَقِيَارًاٰ بِهَا لَغَرِيبٌ (٢)

وقال ابن أحمر :

رَمَانِي بِأَمْرٍ كَتُبَ مِنْهُ وَوَالِيدِي بَرِيشًاٰ وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي (٣)

(١) ملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٣ . والصواب نسبته إلى عمرو بن امرئ القيس كلام في الخزانة ٢ : ١٩٣ وجمهرة أشعار العرب ١٣٧ في قصيدة له . ونسب إلى درهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف ٦٥ . وورد غير منسوب في أمالى ابن الشجري ١ : ٢٩٦ ، ٣١٠ . والمراد نحن بما عندنا راضون . فحذف خبر الأول اكتفاء بخبر الثاني . وقد استشهد سيبويه بهذا البيت وما يليه مقويا لما جاز من حذف المفعول الذي هو فضلة ، لأن حذف خبر المبتدأ وهو عمدة أشد من حذف الفضلة .

(٢) الخزانة ٤ : ٨١ ، ٣٢٣ والكامل ١٨١ وشواهد المغني ٢٩٣ وشرح المرزوقي للحماسة ٩٣٦ والإنصاف ٦٥ واللسان (قير) . قاله في السجن حينما حبسه عثمان لهجائه قوما من بنى جرول بن نهشل . وقيار : اسم فرسه . والرحل : المنزل . أراد : فإن بها لغريب . وإن قيارا بها لغريب .

(٣) البيت يروى أيضاً للأزرق بن طرفة الفراصي ، كلام في اللسان (جول) إذ يروى أيضاً : « ومن جول الطوى ». والصواب « ومن أجل الطوى » كما ذكر ابن بري ، قال : لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه حكومة في بغر ، فقال خصمه : إنه لص ابن لص ، فقال هذا الشعر . وبعده :

دعاني لصاً في لصوص وما دعا بها والدى فيما مضى رجالان

وانظر شرح المرزوقي للحماسة ٩٣٦ . والطوى : البغر المطوية بالحجارة . رمانى ، أى قدفى بأمر أكرهه .

فَوْضَع [ف] مَوْضِعُ الْخَبْرِ لِنَفْظِ الْوَاحِدِ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْمَخَاطِبَ سِيَسْتَدِلُّ [بِهِ عَلَى أَنَّ الْآخَرِينَ فِي هَذِهِ الصَّفَةِ] . وَالْأُولُّ أَجْزَؤُ (١) لِأَنَّهُ لَمْ يَضَعْ وَاحِدًا فِي مَوْضِعِ جَمْعٍ ، وَلَا جَمِيعًا فِي مَوْضِعِ وَاحِدٍ .

وَمِثْلُهُ قُولُ الفَرَزدق :

إِنِّي ضَمَنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى
وَأَنِّي فَكَانَ وَكَنْتُ غَيْرَ عَدُورٍ (٢)

٣٩
ترَكَ أَنْ يَكُونَ لِلْأُولِي خَبْرٌ حِينَ اسْتَغْنَى بِالْآخِرِ (٣) لِعِلْمِ الْمَخَاطِبِ أَنَّ الْأُولَى قد دَخَلَ فِي ذَلِكَ . وَلَوْلَمْ تَحْمِلِ الْكَلَامَ عَلَى الْآخِرِ لَقَلَّتْ : ضَرِبَتْ وَضَرَبُونِي قَوْمَكَ ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُمْ : ضَرِبَتْ وَضَرَبَنِي قَوْمُكَ . وَإِذَا قَلَّتْ ضَرَبَنِي ، لَمْ يَكُنْ سَبِيلٌ لِلْأُولَى ، لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ ضَرَبَنِي وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْمُضْمَرَ جَمِيعًا ، وَلَوْلَمْ أَعْمَلْتَ الْأُولَى لَقَلَّتْ مَرَرَتْ وَمَرَّتِي بِزِيدٍ . وَإِنَّمَا قُبْحُ هَذَا أَنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوا الْأَقْرَبَ أُولَى إِذَا لَمْ يَنْقُضُ مَعْنَى . قَالَ [الشَّاعِرُ ، وَهُوَ] الفَرَزدق :

(١) أَى حَذْفِ المَفْعُولِ مِنْ نَحْوِ ضَرِبَتْ وَضَرَبَنِي زِيدٌ ، وَنَخْلُعُ وَنَتَرَكُ مِنْ يَفْجُرُكَ . أَمَا حَذْفُ الْخَبْرِ مِنَ الْأُولَى اكْتِفَاءً بِخَبْرِ الثَّانِي فِي الْأَمْثَالِ الْآخِرِيِّ فَقَدْ تَرَبَّ عَلَيْهِ وَضْعُ الْوَاحِدِ فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ ، وَوَضْعُ الْجَمْعِ فِي مَوْضِعِ الْوَاحِدِ كَمَا رَأَيْتَ .

(٢) وَكَذَا نَسَبَ إِلَى الفَرَزدق فِي الإِنْصَافِ ٦٦ ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهِ . أَى ضَمَنْتَ لَهُ جَنَابِيَّهُ . وَغَيْرَ سَيِّوْيَهُ يَقْدِرُ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ كُلُّهَا إِلَّا الْأُولَى مِنْهَا عَلَى التَّقْدِيمِ وَالْآخِرِ ، أَى عَلَى الْحَذْفِ مِنَ الثَّانِي لَا الْأُولَى . وَتَقْدِيرُ سَيِّوْيَهُ أُولَى لَاطْرَادِهِ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ .

(٣) ط : « اسْتَغْنَاءُ بِالْآخِرِ وَلِعِلْمٍ ... » .

ولكِنْ نِصَفًا لَوْ سَبَّيْتُ وَسَبَّنِي بُنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنَافِ وَهَاشِمٍ^(١)

وقال طُفِيلٌ الغنوِي :

وَكَمْتَا مُدَمَّةً كَانَ مُتَوَهِّمًا

جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذَهِّبٍ^(٢)

وقال رجل من باهلة :

وَلَقَدْ أَرَى تَعْنَى بِهِ سِيفَانَةَ ثُصْبِي الْحَلِيمَ وَمِثْلُهَا أَصْبَاهُ^(٣)

فال فعل الأول في كل هذا مُعْمَلٌ في المعنى وغير مُعْمَلٌ في اللَّفْظِ ، والآخر مُعْمَلٌ في اللَّفْظِ والمعنى .

(١) ديوان الفرزدق ٨٤٤ برواية « ولكن عدلا » ، وهو سواء ، فإن الصفة بالكسر معناه العدل . وأنشده برواية سيبويه في الإنفاق ٦٣ . وقبله في الديوان . وليس بعدل أن سببت مقاعساً بآبائِي الشم الكرام الخضارم

يقول : ليس من الإنفاق أن أساب مقاعساً بآبائِي ، وذلك لضعفهم وشرف ، فلا أذم عرضي بذم أعراضهم ، ولكن الإنفاق أن أسب أشراف قريش وتسبني . وبنو عبد شمس من أشراف قريش أبوهم عبد مناف بن قصي . وهاشم وعبد شمس أخوان توأمان . جمهرة أنساب العرب ١٤ . فهاشم في البيت معطوف على عبد شمس لا على مناف . وهو شاهد على إعمال العامل الثاني أيضاً .

(٢) وهذا شاهد كذلك على إعمال الثاني . والبيت في ديوان طفيلي ٧ والإإنفاق ٦٣ وأسس البلاغة (شعر) واللسان (دمي) . والخيل الكمت : المشربة حمرة ، جمع كميـت . والمدمـة : الشديدة الحمرة . متونـها : ظهورـها ، جمع متـن . استـشـعـرتـ : كـأنـها لـبـستـ منهـ شـعـارـاً .

(٣) الإنفاق ٦٣ . وصف متزلا خلا من أهله . تغنى به : تقـيم . والسيـفـانـةـ المشـوـقةـ الشـبـيـهـ بالـسـيفـ فيـ إـرـهـافـهـ . تصـبـيـ الـحـلـيمـ : تـدعـوهـ إـلـىـ الصـباـ . أـرـادـ : لـقدـ أـرـىـ سـيفـانـةـ تـغـنـىـ بـهـ سـيفـانـةـ .

فإن قلت : ضربت وضربوني قومك نصبت ، إلا في قول من قال : أَكُلُونِي
البراغيث ، أو تَحْمِلُه على البدل فتجعله بدلاً من المضمر ، كأنك قلت : ضربت
وضربني ناسٌ بنو فلان .

وعلى هذا الحدّ تقول : ضربت وضربني عبد الله ، تضميرُ في ضربني كا
أضمرت في ضربوني .

فإن قلت : ضربني وضربُهم قومك ، رفعت لأنك شغلت الآخر
فأضمرت فيه ، كأنك قلت ضربني قومك وضربُهم على التقديم والتأخير ، إلا أن
تجعل هنا البدل كا جعلته في الرفع . فإن فعلت ذلك لم يكن بدلاً من ضربوني ،
لأنك تضميرُ فيه الجمع . قال عُمَرُ بْنُ أَئِرِيَةَ :
إذا هي لم تَسْتَكْ بِعُودِ أَرَاكَةِ
تَسْحَلَ ، فاستاكت به ، عُودُ إِسْجَلٍ ^(١)

لأنه أضمر في [آخر] الكلام . وقال المَارِ الأَسْدِيُّ :
فرَدٌ على القُوَادِ هُوَ عَمِيدًا وسُؤَلَ لَوْ يُبَيِّنُ لَنَا سُؤَالًا ^(٢)
وقد تَعْنَى بِهَا ونرى عَصُورًا بِهَا يَقْتَدِنَا الْخُرُدُ الْخِدَالُ ^(٣)

(١) ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ . وال الصحيح نسبته إلى طفيل الغنوى في ديوانه ٣٧ من قصيدة طويلة له . وقد نبه الأصمى إلى ذلك كا في الشت默ى . يصف امرأة تستعمل سواك الأراك والإسحل ، حسب تقلها في الموضع التي تنبتها . أو هي تداول بينهما لا تفارق أحدهما . تنخل : اختيار .

(٢) ط والشت默ى : « السؤالا ». وثاني البيتين في الإنصال ٦٤ بدون نسبة . وقد أنسد سبيويه الأول ليرى أن القوافي منصوبة . وصف منزلة . العميد : الشديد البالغ . يبين السؤال أي جواب السؤال .

(٣) بها ، أى بالمنزل ، أنت لما أنه في معنى الدار . والعصور : الدهور . نصبه على الظرف . يقتدنا : يملن بنا إلى الصبا . والخرد : جمع خريدة ، وهى الخفة الحية . والخدال : جمع خدلة ، وهى الغليظة الساق الناعمة .

حدثنا [به] أبو الخطاب عن شاعره .

وإذا قلت : ضربوني وضررتهم قومك جعلت القوم بدلا من هُم ، لأنَّ الفعل لا بد له من فاعل ، والفاعل هنا جماعة وضمير الجماعة الواو .

وكذلك تقول : ضربوني وضررت قومك ، إذا أعمَلت الآخر فلا بد في الأول من ضمير الفاعل لئلا يخلو من فاعل ^(١) . وإنما قلت : ضربت وضربني قومك فلم تجعل في الأول الهاء والميم ، لأنَّ الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل .

وقال امرؤ القيس ^(٢) :

فلو أَنَّ ما أَسْعى لِأَدْنِي مَعِيشَةً كفانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ ^(٣)
فإِنَّمَا رَفَعَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ الْقَلِيلَ مَطْلُوبًا ، وإنما كان المطلوب عنده الملك
وجعل القليل كافياً ، ولو لم يُرِدْ ذلك ونصبَ فَسَدَ المعنى .

وقد يجوز : ضربت وضربني زيداً ، لأنَّ بعضَهم قد يقول : متى رأيت
أو قلت زيداً منطلقاً ، والوجهُ متى رأيت أو قلت زيداً منطلقاً .

ومثل ذلك في الجواز : ضربني وضررت قومك ، والوجهُ أن تقول : ضربوني
وضررت قومك ، فتحمله على الآخر . فإن قلت : ضربني وضررت قومك

(١) ط : « لأنَّ الفعل لا يخلو من فاعل » .

(٢) ط : « وأما قول امرئ القيس » .

(٣) ديوان امرئ القيس ٣٩ والخزانة ١ : ١٥٨ والإنصاف ٦٤ . يصف بعد

فجائز وهو قبيح : أن تجعل اللفظ كالواحد كما تقول : هو أحسنُ الفتيانِ وأجملُه وأكرمُ بنيه وأنبئه^(١) .

ولا بد من هذا ، لأنَّه لا يخلو الفعلُ من مضمَّنٍ أو مظهَرٍ مرفوعٍ من الأسماء ، كأنك قلت إذا مثلته : ضربني من ثمَّ وضررتُ قومك . وترك ذلك أجود وأحسنُ ، للتبيان الذي [يحيى] بعده ، فاضمِّنْ من ذلك .

قال الأخفش^(٢) : فهذا ردِّي في القياس يدخل فيه^(٣) أن تقول : أصحابك جلَسَ ، تضمر شيئاً يكون في اللفظ واحداً . فقولهم : هو أظرف الفتىَّانِ وأجملُه لا يُقاس عليه ، ألا ترى أنك لو قلت وأنت تريد الجماعةَ : هذا غلامُ القوم وصاحبُه لم يَحْسَنْ .

هذا باب ما يكون فيه الاسمُ مبنياً على الفعلِ قُدْمَ أو أَخْرَ

وما يكون فيه الفعلُ مبنياً على الاسم

فإذا بنيت الاسمَ عليه قلت : ضربَ زيداً ، وهو الحُدُّ ، لأنك تريد أن تُعِّملَه وتَحْمِلَ عليه الاسمَ ، كما كان الحُدُّ ضربَ زيدَ عمراً ، حيث كان زيدُ أول ما تشعَّل به الفعل^(٤) . وكذلك هذا إذا كان يَعْمَلُ فيه . وإن قدمت الاسمَ فهو عربيٌّ جيدٌ ، كما كان ذلك عربياً جيداً ، وذلك قوله : زيداً ضربَ ، والاهتمام

(١) انظر لهذا الأسلوب اللسان (نقل ٩٣ وحنا ٢٢١) قال ابن الأثير : إنما وحد الضمير ذهاباً إلى المعنى ، أي من وجد أو خلق .

(٢) قال الأخفش ، ليست في ط . جعل الكلام بعده من صلب كلام سيبويه .

(٣) ط : « عليه » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « حيث كان زيد يشغل بشغل عنه الفعل » .

والعنابة هنا في التقديم والتأخير سواء ، مثله في ضرب زيد عمرًا وضرب عمرًا زيدًا .

فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيد ضربه ، فلزمته الهماء . وإنما تريد بقولك ^(١) مبني عليه الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت : عبد الله منطلق ، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفاعه به ، فإنما قلت عبد الله فنسبته له ^(٢) ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء .

ومثل ذلك قوله جل ثناؤه : « وأمّا ثمود فهدّيَناهم ^(٣) ». وإنما حسُنَ أن يُبني الفعل على الاسم حيث كان مُعملاً في المُضمر وشاعلته به ، ولو لا ذلك لم يحسُنْ ؛ لأنك لم تشغلْ بشيء .

وإن شئت قلت : زيداً ضربه ، وإنما نصبة على إضمار فعل هذا يفسرو ^(٤) ، كأنك قلت : ضربت زيداً ضربه ، إلا أنهم لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره . فالاسم هنا مبني على هذا المضمر .

ومثل ترك إظهار الفعل هنا ترك الإظهار في الموضع الذي تقدمَ فيه الإضمار ^(٥) . وستراه إن شاء الله .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وإنما يريد بقوله » .

(٢) ط : « فبنته له » .

(٣) الآية ١٧ من سورة فصلت ، وهي قراءة الجمهور . وقرأ ابن وثاب والأعمش ويكر بن حبيب بالرفع والتنين . والحسن وابن أبي إسحاق والأعمش : ثموداً ، منونة منصوبة . تفسير أبي حيان ٧ : ٤٩١ .

(٤) ط : « تفسيره » .

(٥) ورد في الأصل بعد نهاية البيت التالى ما يتبعه أن يكون حاشية لهذا الكلام ، وهو « وقوله ترك الإظهار في هذا الموضع الذي تقدم فيه الإضمار ، يعني نعم رجلا ، لأن ف نعم اسمًا مقدمًا مضمراً لا يجوز إظهاره » .

وقدقرأ بعضهم : « وَمَا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ». وأنشدوا هذا البيت على وجهين : على النصب والرفع ، قال بشر بن أبي حازم :

فَأَمَّا تَمِيمُ تَمِيمُ بْنُ مُرَّ فَالْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَاماً (١)

ومنه (٢) قول ذى الرمة :

إذا آبَنْ أَبِي مُوسَى بِلَالْ بَلَغْتُهُ فَقَامَ بِنَافَاسِي بَيْنِ وَصْلَيْكِ جَازِرُ (٣)
فالنصب عربي كثير ، والرفع أجود (٤) ، لأنه إذا أراد الإعمال فأقرب

(١) ديوان بشر ١٩٠ وأمالى ابن الشجري ٢ : ٣٤٨ والمعانى الكبير ٩٣٧
واللسان (روب) . ابن الشجري : الروبى : الذين استقلوا نوما ، الواحد روبان . ومثله
في اللسان ، وقال : وقال الأصمعى واحدهم رائب ؛ مثل مائق وموق وهالك وهلكى .
قال الشتتمرى : « استشهد به على أن حكم الاسم بعد أما حكمه في الابتداء ، لأنها
لا تعمل شيئاً ، فكأنها لم تذكر قبله » .

(٢) ط : « ومثله » .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٥٣ والخزانة ١ : ٤٥٠ وشواهد المغني ١١٨ والكامل
٦٢٠ . يخاطب ناقته فيقول : إذا بلغتني المدوح ، وهو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى
الأشعرى ، فقد استغنت عنك لأن سأحل عنده في خصب وسعة واستقرار ، فلا أحتج
إلى الرحيل . والوصل بالكسر : واحد الأوصال ، وهى المفاصل . ودخول الفاء على الفعل
ها هنا لأنه في معنى الدعاء على الناقة .

(٤) يعني على الابتداء لا على إعمال فعل مفسر ، كأن مذهبه جواز الرفع
والنصب بعد إذا ، وإن كان فيها معنى الشرط ، لأنها غير عاملة ، فيكتفى بما في جملة
الابتداء من ذكر الفعل ، فيستغني بذلك عن أن يليها الفعل . وهذا أحد توجيهين
للشتتمرى . وكان الأخفش يذهب إلى جواز وقوع المبتدأ بعد إذا ، كما في المغني . وقال
الرجاج : الرفع فيه بمعنى إذا بُلغ ابن أبي موسى . يعني على النيابة عن الفاعل .

إلى ذلك أَنْ يَقُولَ : ضُرِبَتْ زِيَّدًا وَزِيَّدًا ضُرِبَتْ ، وَلَا يُعْمَلُ الْفَعْلُ فِي مَضْمَرٍ ، وَلَا يَتَنَاهُ [بِهِ] هَذَا الْمَتَنَاهُ الْبَعِيدُ . وَكُلُّ هَذَا مِنْ كَلَامِهِمْ . وَمِثْلُ هَذَا : زِيَّدًا أُعْطِيَتْ ، وَأُعْطِيَتْ زِيَّدًا ، وَزِيَّدًا أُعْطِيَتْهُ ؛ لَأَنَّ أُعْطِيَتْ بِمَنْزِلَةِ ضُرِبَتْ . وَقَدْ يَبْيَّنُ
الْمَفْعُولُ الَّذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْفَاعِلِ فِي أُولَى الْكِتَابِ (١) .

فَإِنْ قُلْتَ : زِيَّدًا مُرْتَبٌ بِهِ فَهُوَ مِنَ النَّصْبِ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ ، لَأَنَّ الْمَضْمَرَ
[قَدْ] خَرَجَ مِنَ الْفَعْلِ وَأُضَيَّفَ الْفَعْلُ إِلَيْهِ بِالْبَاءِ ، وَلَمْ يَوْصَلْ إِلَيْهِ الْفَعْلُ
فِي الْلِفْظِ ، فَصَارَ كَوْلُكَ : زِيَّدًا لَقِيتُ أَخَاهُ . وَإِنْ شَئْتَ قُلْتَ : زِيَّدًا مُرْتَبٌ بِهِ
تَرِيدُ أَنْ تُفَسِِّرَ بِهِ مَضْمَرًا (٢) ، كَأَنْكَ قُلْتَ إِذَا مَثَّلْتَ ذَلِكَ : جَعَلْتُ زِيَّدًا
٤٣ عَلَى طَرِيقِي مُرْتَبٌ بِهِ ، وَلَكِنَّكَ لَا تُظَهِّرُ (٣) هَذَا الْأَوَّلَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ .

وَإِذَا قُلْتَ : زِيَّدًا لَقِيتُ أَخَاهُ فَهُوَ كَذَلِكَ ، وَإِنْ شَئْتَ نَصَبْتَ ، لَأَنَّهُ إِذَا
وَقَعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ سَبِيهِ فَكَأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِهِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ
يَقُولُ : أَهْنَتَ زِيَّدًا بِإِهَانِتِكَ أَخَاهُ ، وَأَكْرَمْتَهُ بِإِكْرَامِكَ أَخَاهُ . وَهَذَا التَّحْوُفُ فِي
الْكَلَامِ (٤) كَثِيرٌ ، يَقُولُ الرَّجُلُ إِنَّمَا أُعْطِيَتْ زِيَّدًا ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ لِمَكَانِ زِيَّدًا أُعْطِيَتْ
[فَلَانَا] . وَإِذَا نَصَبْتَ زِيَّدًا لَقِيتُ أَخَاهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : لَا بَسْتُ زِيَّدًا لَقِيتُ
أَخَاهُ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ ، فَجَرَى هَذَا عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ [قَوْلُكَ]
أَكْرَمْتُ زِيَّدًا ، وَإِنَّمَا وَصَلَتِ الْأُثْرَةُ إِلَى غَيْرِهِ (٥) .

(١) انظر ما سبق في ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) أَيْ بِالْفَعْلِ الْمَذَكُورِ فَعْلًا مَقْدَرًا . وَفِي طَ : « لَهُ مَضْمَرًا » خَلَافًا لِلأَصْلِ
وَالسِّيرَافِ .

(٣) طَ : « وَلَكِنَّهُ لَا يَظْهُرُ » .

(٤) طَ : « كَلَامِهِمْ » .

(٥) الْأُثْرَةُ بِالضَّمْ ، وَالْمَأْثَرَةُ وَالْمَأْثُرَةُ ، بِفَتْحِ الثَّاءِ وَضَمِّهَا : الْمَكْرَمَةُ .

والرفع في هذا أحسن وأجود ، لأنّ أقرب إلى ذلك أن تقول : مررت بزيد ولقيت أخي عمرو .

ومثل هذا في البناء على الفعل وبناء الفعل عليه « أَيُّهُمْ » وذلك قولهم : أَيُّهُمْ تَرَ يَأْتِكَ ، وَأَيُّهُمْ تَرَهُ يَأْتِكَ . والنصب على ما ذكرت لك ، لأنّه كأنه قال : أَيُّهُمْ تَرَهُ تَرَهُ يَأْتِكَ ، [فهو] مثل زيد في هذا الباب ^(١) . وقد يفارقه فيأشياء كثيرة ستُبيّن إن شاء الله .

هذا باب ما يجري مما يكون ظرفاً لهذا المجرى

وذلك [قوله] : يوم الجمعة القاك فيه ، وأقل يوم لا القاك فيه ، وأقل يوم لا أصوم فيه ، وخطيئة يوم [لا] أصيده فيه ^(٢) ، ومكأنكم قمت فيه . فصارت هذه الأحرف تترفع بالابتداء كارتفاع عبد الله ، وصار ما بعدها مبنياً عليها كبناء الفعل على الاسم الأول ، فكأنك قلت : يوم الجمعة مبارك ومكأنكم حسن ، وصار الفعل في موضع هذا ^(٣) .

وإنما صار هذا كهذا حين صار في الآخر إضمار اليوم والمكان ، فخرج من أن يكون ظرفاً كما يخرج إذا قلت : يوم الجمعة مبارك ، فإذا قلت : يوم الجمعة صمته ، فضمته في موضع مبارك حيث كان المضمون هو الأول كما كان المبارك هو الأول .

(١) هذا ماق ط . وفي الأصل : « على ما ذكرت فقوهم أَيُّهُمْ تَرَهُ يَأْتِكَ مثل زيد في هذا » .

(٢) خطيئة يوم ، أي طيل يوم . اللسان (خطأ ٦١) .

(٣) بعده في الأصل بدون نسبة إلى الأخفش : « يعني مبارك ، كما كان زيد ضربته بمنزلة زيد منطلق » .

ويَدْخُلُ النَّصْبُ [فِيهِ] كَمَا دَخَلَ فِي الْإِسْمِ [الْأُولَى] ، وَيَجُوزُ فِي ذَلِكَ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ آتَيْكَ فِيهِ وَأَصْوَمُ فِيهِ ، كَمَا جَازَ فِي قَوْلِكَ : عَبْدَ اللَّهِ مَرْثُ بِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : الْقَاكُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَنَصَبَهُ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ ثُمَّ فَسَرَ فَقَالَ الْقَاكُ فِيهِ . وَإِنْ شَاءَ نَصَبَهُ عَلَى الْفَعْلِ نَفْسِهِ كَمَا أَعْمَلَ فِيهِ الْفَعْلُ الَّذِي لَا يَتَعَدَّ إِلَى مَفْعُولٍ ، كُلُّ ذَلِكَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ . أَوْ نَصَبَهُ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ [لِفَعْلٍ] أَضْمَرَهُ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْقَاكُ .

وَالنَّصْبُ فِي : يَوْمَ الْجُمُعَةِ صُمْتَهُ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ سُرْتُهُ ، مُثْلُهُ فِي قَوْلِكَ : عَبْدَ اللَّهِ ضَرْتُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ إِنْ شَاءَ نَصَبَهُ بِأَنَّهُ ظَرْفٌ^(١) ، وَإِنْ شَاءَ أَعْمَلَ فِيهِ الْفَعْلَ كَمَا أَعْمَلَهُ فِي عَبْدِ اللَّهِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ .

وَلَا يَحْسُنُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَجْعَلَ الْفَعْلَ مِبْنَاهَا عَلَى الْإِسْمِ وَلَا يَذْكُرُ عَلَامَةً إِضْمَارِ الْأُولَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ لَفْظِ الْإِعْمَالِ فِي الْأُولَى وَمِنْ حَالِ بَنَاءِ الْإِسْمِ عَلَيْهِ وَيَشْغُلُهُ بِغَيْرِ الْأُولَى ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ مِنْ أَنَّهُ يَكُونُ يَعْمَلُ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْكَلَامِ . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ أَبُو النَّجْمِ الْعِجْلَى :

قدْ أَصْبَحْتَ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِيَ عَلَى ذَبَابٍ كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ^(٢)

فَهَذَا ضَعِيفٌ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَتِهِ فِي غَيْرِ الشِّعْرِ ؛ لِأَنَّ النَّصْبَ لَا يَكْسِيرُ الْبَيْتَ ، وَلَا يُخْلِلُ بِهِ تَرْكُ إِظْهَارِ الْهَاءِ . وَكَأَنَّهُ قَالَ : كُلُّهُ غَيْرُ مَصْنَوعٍ . وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيسُ :

(١) هَذَا مَا فِي طِ . وَفِي الْأَصْلِ : « إِنْ شَاءَ نَصَبَ فَإِنَّهُ ظَرْفٌ » .

(٢) الْخِزَانَةُ ١ : ١٧٣ وَشَرْحُ شَوَّاهِدِ الْمَعْنَى ١٨٥ وَأَمَالِيُّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ : ٨ ، ٩٣ ، ٣٢٦ . أُمُّ الْخِيَارِ : زَوْجُهُ . وَيَعْنِي بِالذَّنْبِ الشَّيْبُ وَالصَّلْعُ وَالشَّيْخُوَخَةُ .

فَاقْبَلَتْ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَتُوبَ لَبْسَتْ وَثَوْبَ أَجْرٌ^(١)

وَقَالَ التَّمِيرُ بْنَ تَوَلِّ^(٢) :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءٌ وَيَوْمٌ نُسَرُّ^(٣)

سَعْنَاهُ مِنَ الْعَرَبِ يَنْشُدُونَهُ . يَرِيدُونَ : نُسَاءٌ فِيهِ وَنُسَرُّ فِيهِ .

وَزَعْمُوا أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : « شَهْرُ ثَرَى ، وَشَهْرُ تَرَى ، وَشَهْرٌ مَرْعَى^(٤) » ، يَرِيدُ : تَرَى فِيهِ . وَقَالَ :

ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ قَاتَلُتُ عَمْدًا فَأَخْزَى اللَّهُ رَابِعَةً تَعُودُ^(٥)

فَهَذَا ضَعِيفٌ ، وَالْوَجْهُ الْأَكْثَرُ الْأَعْرَفُ النَّصْبُ ، وَإِنَّمَا شَبَهُوهُ بِقَوْلِهِ :

(١) ديوان امرىء القيس ١٥٩ والحزنة ١ : ١٨٠ وابن الشجري ١ : ٩٣ . ط : « فنوب على » ، وأشار في حواشيه إلى رواية « نسيت » . وشاهد حذف الضمير من الخبر ، كالذى قبله . وصف أنه طرق محبوبته في ذهول على خيفة من الرقباء ، فجعل يزحف ، أى يمشي رويداً لغلاً يشعر به .

(٢) بعده في ط هنا : « وَسَعْنَاهُ مِنَ الْعَرَبِ يَنْشُدُونَهُ » . وموقعه في الأصل بعد البيت .

(٣) الشتتمرى : « هَذَا كَالذِّي قَبِلَهُ عِنْدَ سَبِيلِهِ ، وَيَحْبُزُ عَنْدَهُ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ ، وَهُوَ مَا جَازَ فِي الْبَيْتِ الْمُتَقْدِمِ مِنْ جَعْلِ الْفَعْلِ نَعْتًا لِلَّامِ » .

(٤) في أمالى ابن الشجري ١ : ٣٢٦ : « أَى شَهْرٌ ذُو ثَرَى . وَالثَّرَى : التَّرَابُ النَّدِى . وَالثَّانِي حَذَفُوا مِنْهُ الْعَائِدَ إِلَى الْمَوْصُوفِ وَحَذَفُوا مَعَهُ الْمَفْعُولَ ، أَى شَهْرٌ تَرَى فِيهِ أَطْرَافُ الْعَشَبِ . وَالثَّالِثُ كَالْأَوَّلِ حَذَفُوا مِنْهُ الْمَصَافِ ، أَى شَهْرٌ ذُو مَرْعَى » .

(٥) البيت من الخمسين التي لا يعرف قائلها . الحزانة ١ : ١٧٧ . قال ابن خلف : « يجوز أن يزيد بالثلاثة ثلاثة نسوة تروجهن . ويجوز أن يزيد ثلاثة نسوة هوينه فقتلهن هواه . أو يعني غير ذلك مما يحتمله المعنى » . وهذا لأنه لا يعرف للبيت سابق ولا لاحق .

الذى رأيْتُ فلانَ ، حيثُ (١) لم يَذكُرُوا الْهاءُ . وهو في هذا أحسنُ (٢) ، لأنَّ
 رأيْتُ تَمَامُ الاسمِ ، به يَتَسُّمُ ، وليس بخَبَرٍ ولا صَفَةً ، فَكَرِهُوا طَوْلَهُ حيثُ كَانَ بِنَزْلَةٍ
 اسْمٌ وَاحِدٌ ، كَمَا كَرِهُوا طَوْلَ اشْهِيَابٍ فَقَالُوا : اشْهِيَابٌ . وهو في الْوَصْفِ أَمْثَلُ
 مِنْهُ فِي الْخَبَرِ (٣) وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ ضَعِيفٌ ، لَيْسَ كَحُسْنِهِ بِالْهاءِ ، لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ مَا
 هُوَ مِنَ الْاسْمِ وَمَا يَجْرِيُ عَلَيْهِ ، لَيْسَ بِمَنْقَطِعٍ مِنْهُ خَبْرًا مُبْنِيًّا عَلَيْهِ وَلَا مُبْتَدِأً ،
 فَضَارَعَ مَا يَكُونُ مِنْ تَمَامِ الْاسْمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَامًا لَهُ وَلَا مِنْهُ فِي الْبَنَاءِ . وَذَلِكَ
 قَوْلُكَ : هَذَا رَجُلٌ ضَرِيَّتُهُ ، وَالنَّاسُ رِجَالٌ : رَجُلٌ أَكْرَمَتُهُ وَرَجُلٌ أَهْتَتُهُ ، كَائِنٌ
 قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مَضْرُوبٌ ، وَالنَّاسُ رِجَالٌ : رَجُلٌ مُكْرَمٌ وَرَجُلٌ مَهَانٌ (٤) . فَإِنْ
 حَذَفَ الْهاءَ جَازَ وَكَانَ أَقْوَى مِمَّا يَكُونُ خَبَرًا . وَمِمَّا جَاءَ فِي الشِّعْرِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ

جريـر :

أَبْحَثَ حَمَىٰ تِهَامَةَ بَعْدَ تَجْدِيدٍ
 وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاجٍ (٥)

(١) ط : « حين ». .

(٢) عن السيراف : حذف الْهاءُ يَكُونُ فِي ثَلَاثَةِ مَوْضِعٍ : فِي الْصَّلَةِ ، وَالصَّفَةِ
 وَالْخَبَرِ . فَحُذِفَتْ فِي الْصَّلَةِ حَسْنٌ وَلَيْسَ بِدُونِ إِثْبَاتِهِ . وَقَدْ وَرَدَ بِهِمَا الْقُرْآنُ . وَحُذِفَتْ فِي
 الصَّفَةِ دُونِ حُذِفَتْ فِي الْصَّلَةِ وَإِثْبَاتِهِ أَحْسَنٌ . وَحُذِفَتْ فِي الْخَبَرِ قَبِيحٌ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الأَصْلِ : « يَعْنِي حذف الْهاءَ » مَعَ عَدْمِ نِسْبَتِهِ إِلَى الْأَخْفَشِ .

(٤) ط : « وَهَذَا رَجُلٌ مَكْرَمٌ وَرَجُلٌ مَهَانٌ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَصْلِ .

(٥) دِيَوَانُ جَرِيرٍ ٩٩ وَأَمْالِيُّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ : ٥ ، ٧٨ ، ٣٢٦ . وَهُوَ شَاهِدٌ
 لِجُوازِ حذف الْهاءِ مِنَ الْفَعْلِ إِذَا وَقَعَتْ جَلْتَهُ نَعْتًا ، لِأَنَّهُ مَعَ الْمَنْعُوتِ كَالصَّلَةِ مَعَ الْمَوْصُولِ .
 وَحُذِفَتْ فِي الْصَّلَةِ حَسْنٌ فَضَارَعُهَا النَّعْتُ فِي ذَلِكَ .

يُخاطِبُ عَبْدَ الْمُلْكَ بْنَ مَرْوَانَ قَائِلاً : مَلَكَتِ الْعَرَبُ وَأَبْحَثَتْ حَمَاهَا بَعْدَ إِيَاهَا عَلَيْكَ ،
 وَمَا حَمِيَتِهِ لَا يَسْتَطِعُ أَحَدٌ أَنْ يَسْتَبِيهِ ، لَقَوْةُ سُلْطَانِكَ . وَتِهَامَةُ : مَا تَسْفَلُ مِنْ بِلَادِ
 الْعَرَبِ ، وَنَجْدُ : مَا ارْتَفَعَ مِنْهَا ، كَنْتَ بِهِمَا عَنْ جَمِيعِ بِلَادِ الْعَرَبِ .

يريد الماء . وقال الشاعر ، [الحارث بن كلدة] :
 فما أذرى أغيّرُهم ثناءً وطُولُ العَهْدِ أَمْ مَا أصَابُوا (١)

يريد : أصابوه ، ولا سبيل إلى النصب وإن تركت الماء لأنّه وصف ، كما لم يكن النصب فيما اتّمّت به الاسم ، يعني الصلة . فمن ثمّ كان أقوى مما يكون في موضع المبني على المبتدأ ، لأنّه لا ينْصَبُ به . وإنّما منعهم أن ينصبوا بالفعل الاسم إذا كان صفة له لأنّ الصفة تمام الاسم ، ألا ترى [أنّ] قوله : مررت بزيد الأَحْمَرِ كقولك مررت بزيد ، وذلك أثلك لو احتجت إلى أن تنتع فقلت : مررت بزيد وأنت تريد الأَحْمَر وهو لا يُعرَفُ حتّى تقول الأَحْمَرِ ، لم يكن ثمّ الاسم ، فهو يجري منعوتاً مجرّى [مررت] بزيد ، إذا كان يُعرَفُ وحده ، فصار الأَحْمَر كأنّه من صلته .

٤٦ هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل

ما يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعل

[وذلك قوله : رأيت زيداً وعمراً كلامته] ، ورأيت عبد الله وزيداً مررت به ، ولقيت (٢) قيساً وبكرًا أخذت أباها ، ولقيت خالداً وزيداً اشتريت له ثوباً . وإنّما اختير النصب هنا لأنّ الاسم الأول مبني على الفعل ، فكان بناء الآخر على الفعل أحسن عندهم إذ كان يُتّمني على الفعل وليس قبله اسم مبني على الفعل ، ليجري الآخر على ما جرى عليه الذي يليه قبله ، إذ كان

(١) أمال ابن الشجري ١ : ٥ ، ٣٢٦ و ٢ : ٣٤ و تفسير أبي حيان ٨ : ٢١٩ . والشاهد فيه كا قبله . والتالي : التباعد .

(٢) في الأصل : « ورأيت » ، وأثبتت ما في ط .

لَا ينقض المعنى لو بنيته على الفعل . وهذا أولى أن يُحمل عليه ما قرَبَ جواهِرَه منه ، إذ كانوا يقولون : ضربوني وضررتُ قومك ، لأنَّه يليه ، فكان أن يكون الكلام على وجهٍ واحدٍ – إذا كان لا يمتنع الآخرُ من أن يكون مبنياً على ما بُنيَ عليه الأول – أقربَ في المأخذ .

ومثل ذلك قوله عَزَّ وَجْلَ : « يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعْدَدُ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا »^(١) . وقوله عَزَّ وَجْلَ : « وَعَادًا وَثُمُودًا وَاصْحَاحَابَ الْرَّسُسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا . وَكُلًاً ضَرَبَنَا لَهُ الْأُمَّالَ »^(٢) . ومثله : « فِرِيقًا هَدَى وَفِرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ »^(٣) . وهذا في القرآن كثير .

ومثل ذلك : كنتُ أَخاك وزِيداً كنتُ لَهُ أَخاً ، لأنَّ كُنْتُ أَخاك بمنزلة ضربتُ أَخاك . وتقول : لستُ أَخاك وزِيداً أَعْتُنُكُ عَلَيْهِ ، لأنَّهَا فعلٌ وَتَصْرِيفٌ فِي معناها كتصريفٍ كان . وقال الشاعر ، وهو الربيعُ بن ضبيح الفزارِيُّ^(٤) : أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا^(٥)

(١) الآية ٣١ من سورة الإنسان .

(٢) الآية ٣٨ - ٣٩ من سورة الفرقان . وقرىءَ : « وَثُمُودٌ » بمعنى الصرف .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الأعراف .

(٤) فِي الأَصْلِ « ابن ضبيح » صوابه فِي ط وجهمة أنساب العرب ٢٥٥ والمغزيرين ٦ والخزانة ٣ : ٣٠٨ . ويقولون : إنَّ الربيعَ يَنْهَى عَلَى مائتي عام .

(٥) البيتان في المراجع السابقة . وفي ط : « وَلَا أَرْدَ رَأْسَ الْبَعِيرِ ». وصف انتهاء شبيبه وذهب قوته فلا يطيق حمل السلاح لحرب ، وأنه لا يملك رأس البعير إن نفر من شيء ، وإذا خلا بالذئب خشيته على نفسه ، ولا يتحمل العواصف وبردها وأذى المطر لذلك . ويروي : « أَنْ يَقْرَأُ » من الوقار ، أى لا يملك توقير بعيه عند النفار . والرأْسُ هو الموضع الذي يملِكُه منه ويحاول تسكيئه .

والذئب أخْشَاهُ إِنْ مَرَّتْ بِهِ وَحْدَى وَأَخْشَى الرِّياحَ وَالْمَطَرَا

وقد يُتَدَّأْ فَيَحْمَلُ عَلَى مُثْلِ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ قَبْلَهُ مَنْصُوبٌ ، وَهُوَ عَرَبٌ
جَيْدٌ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لَقِيتُ زِيدًا وَعُمَرًا كَلْمَتَهُ ^(١) ، كَائِنَكَ قَلْتَ : لَقِيتُ زِيدًا
وَعُمَرًا أَفْضَلُ مِنْهُ . فَهَذَا لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرُّفْعُ ، لَأَنَّكَ لَمْ تَذَكُّرْ فِعْلًا . إِنَّا جَازَ
أَنْ يَكُونَ فِي الْمُبْتَدِإِ ^(٢) بِهَذِهِ الْمَنْزَلَةِ جَازَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْكَلَامِينَ ^(٣) . وَأَقْرَبُ مِنْهُ
إِلَى الرُّفْعِ : عَبْدَ اللَّهِ لَقِيتُ وَعُمَرًا لَقِيتُ أَخَاهُ ، [وَخَالَدًا رَأَيْتَ] وَزِيدٌ كَلْمَتَهُ
أَبَاهُ . هُوَ هُنَا إِلَى الرُّفْعِ أَقْرَبُ ، كَمَا كَانَ فِي الْابْتِدَاءِ مِنَ النَّصْبِ أَبْعَدَ ^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَعْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةً قَدْ أَهْمَتُهُمْ
أَنْفُسُهُمْ ^(٥) » ، فَإِنَّمَا وَجَّهَهُ عَلَى [أَنَّهُ] يَعْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةً فِي هَذِهِ
الْحَالِ ، كَائِنَهُ قَالَ : إِذْ طَائِفَةً فِي هَذِهِ [الْحَالِ] ، فَإِنَّمَا جَعَلَهُ وَقْتًا وَلَمْ يُرِدْ أَنْ
يَجْعَلَهَا وَأَوْ عَطِيفٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ وَأُو الْابْتِدَاءِ .

وَمَا يُخْتَارُ فِي النَّصْبِ [لَنْصَبَ الْأُولَى] قَوْلُهُ : مَا لَقِيتُ زِيدًا وَلَكِنْ عُمَرًا
مَرَّتْ بِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ زِيدًا بَلْ خَالَدًا لَقِيتُ أَبَاهُ ، ثُجْرِيَّهُ عَلَى قَوْلُكَ : لَقِيتَ
زِيدًا وَعُمَرًا لَمْ أَقْلُهُ ، يَكُونُ الْآخِرُ فِي أَنَّهُ يُدْخِلُهُ فِي الْفَعْلِ بِمَنْزَلَةِ هَذَا حِيثُ

(١) هَذَا مَا فِي طِ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَقِيَتْهُ » .

(٢) أَى فِي الْابْتِدَاءِ الْكَلَامِ .

(٣) طِ : « الْكَلَامِ » .

(٤) بَعْدَ فِي الْأَصْلِ ، وَوَاضْعَفَ أَنَّهُ مِنَ الْحَوَاشِيِّ : « يَعْنِي أَنْ قَوْلُكَ : زِيدٌ ضَرَبَتْ
أَخَاهُ أَبْعَدَ مِنَ النَّصْبِ مِنْ قَوْلِكَ : ضَرَبَتْهُ ، لَأَنَّ الْفَعْلَ فِي ضَرَبَتِهِ وَاقِعٌ بِهِ وَهُوَ فِي ضَرَبَتِهِ
أَخَاهُ غَيْرَ وَاقِعٍ بِهِ » .

(٥) آل عمران ١٥٤ .

لم يدخله ، لأن بل ولكن لا عملاً شيئاً وتشكّان الآخر مع الأول ، لأنهما كاللوا وثُمَّ والفاء ، فأجرهما ^(١) مجراهن فيما كان النصب فيه الوجه ^(٢) وفيما جاز فيه الرفع .

هذا باب يُحمل في الاسم على اسم بني عليه الفعل مرّة

ويُحمل مرّة أخرى على اسم مبني على الفعل

أي ذلك فعلت جاز . فإن حملته على الاسم الذي بني عليه الفعل كان بمنزلته إذا بنيت عليه الفعل مبتدأ ، يجوز فيه ما يجوز فيه ، إذا قلت : زيد لقيته ، وإن حملته على الذي بني على الفعل اختيار فيه النصب كما اختير فيما قبله وجاز فيه ما جاز في الذي قبله :

وذلك قوله : عمرو لقيته وزيد كلامه ، إن حملت الكلام على الأول .
وإن حملته على الآخر قلت : عمرو لقيته وزيداً كلامه .

ومثل ذلك قوله : زيد لقيت أباه وعمراً مرث به ، إن حملته على الأب .
وإن حملته على الأول رفعت .

والدليل على أن الرفع والنصب جائز كلاماً ، أللّك تقول : زيد لقيت أباه وعمراً ، إن أردت أللّك لقيت عمراً والأب . وإن زعمت أللّك لقيت أبا عمرو ولم تلْقِه ^(٣) رفعت .

ومثل ذلك : زيد لقيته وعمرو ، إن شئت رفعت وإن شئت قلت : زيد لقيته وعمراً . وتقول أيضاً : زيد ألقاه وعمراً وعمرو . فهذا يقوّي أللّك بالخيار في الوجهين .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « فاجرون » .

(٢) ط : « فيما كان فيهن النصب الوجه » .

(٣) أي لم تلق عمراً ، وإنما لقيت أبا زيد وأبا عمرو .

وتقول : زيد ضربني وعمرو مررت به ، إن حملته على زيد فهو مرفوع ^(١)
 لأنه مبتدأ والفعل مبني عليه ، وإن حملته على المنصوب قلت : زيد ضربني وعمرا
 مررت به ^(٢) لأن هذا الإضمار بمنزلة الماء في ضربته . فإن قلت : ضربني زيد
 وعمرا مررت به ، فالوجه النصب لأن زيدا ليس مبنيا عليه الفعل مبتدأ ، وإنما هو
 هنا بمنزلة التاء في ضربته ، وذكرت المفعول الذي يجوز فيه النصب في الابداء ،
 فحملته على مثل ما حملت عليه ما قبله وكان الوجه ، إذ كان ذلك يكون فيه
 [في] الابداء .

وإذا قلت : مررت بزيد وعمرا مررت به ، نصبت وكان الوجه ، لأنك
 بدأت بالفعل ولم تبدئ اسماً تبنيه عليه ، ولكنك قلت : فعلت ثم بنيت عليه
 المفعول وإن كان الفعل لا يصل إلية إلا بحرف الإضافة ، فكانك قلت : مررت
 زيدا . ولو لا أنه كذلك ما كان وجها الكلام زيدا ^(٣) مررت به ، وقمت وعمرا
 مررت به . ونحو ذلك قوله : حشنت بصدره ^(٤) فالصدر في موضع نصب وقد
 عملت الباء . ومثله : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ^(٥) إنما هي كفى
 الله ، ولكنك لما أدخلت الباء عملت ، والموضع موضع نصب وفي معنى
 النصب ^(٦) . وهذا قول الخليل رحمه الله .

(١) ط : « رفع » .

(٢) الكلام بعده إلى « مررت به » التالية ساقط من ط ، وهو ضروري لصحة
 الكلام .

(٣) ط : « أزيدا » .

(٤) في الأصل : « حست بصدره » صوابه في ط . وانظر ما سبق في حواشى
 ص ٧٤ .

(٥) الإسراء ٩٦ . وفي ط : « ومثله : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم » .

(٦) ط : « والمعنى معنى النصب » .

وإذا قلت : عبد الله مررت به أجريت الاسم بعده مجراه بعد : زيد
لقيته ، لأن مررت بعد الله يجري^(١) مجرى لقيت عبد الله . وتقول : هذا
ضارب عبد الله وزيدا يمر به إن حملته على المتصوب ، فإن حملته على المبتدا وهو
هذا رفعت . فإن أقيمت النون وأنت ثريت معناها^(٢) فهو بتلك المنزلة ، وذلك
قولك : هذا ضارب زيد غدا وعمرا سيفضي به . ولو لا أنه كذلك لما قلت : أزيدا
أنت ضاربه وما زيدا أنا ضاربه . فهذا نحو مررت بزيد ، لأن معناه منونا وغير منون
سواء ، كما أنت إذا قلت : مررت بزيد فكأنك قلت : مررت زيدا .

وتقول : ضربت زيدا وعمرا أنا ضاربه ، يختار هذا كما يختار في
الاستفهام .

وممّا يختار فيه النصب قول الرجل : من رأيت وأيهما رأيت ، فتقول :
زيدا رأيته ، تنزله منزلة قولك : كلّمت عمرا وزيدا لقيته . ألا ترى أن الرجل
يقول : من رأيت فتقول : زيدا على كلامه ، فيصير هذا منزلة قولك : رأيت زيدا
وعمرا ، يجري على الفعل كما يجري الآخر على الأول بالواو . ومثل ذلك
قولك : أرأيت زيدا ، فتقول : لا ولكن عمرا مررت به . ألا ترى أنه لو قال
لا ولكن عمرا ، لجرى على أرأيت . فإن قال : من رأيته وأيهما رأيته فأجبته
قلت : زيد رأيته ، إلا في قول من قال زيدا رأيته في الابتداء ، لأن هذا كقولك :
أيهما منطلق ومن رسول ؟ فيقول فلا . وإن قال : أعبد الله مررت به أم زيدا
قلت : زيدا مررت به ، كما فعلت ذلك في الأول . فإن قلت : لا بل زيدا فانصي
أيضاً كما تقول زيدا إذا قال : من رأيت ؟ لأن مررت به تفسيره لقيته ونحوها .

(١) ط : « تجربة » .

(٢) يعني الإضافة وإرادة المفعولية .

فِإِنَّمَا تَحْمِلُ الاسمَ عَلَى مَا يَحْمِلُ السَّائِلُ^(١) ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا : أَيَّهُمْ أَتَيْتَ ؟ فَقُلْتَ زِيدًا .
وَلَوْ قُلْتَ : مَرَرْتُ بِعُمُرٍ وَ زِيدًا لِكَانَ عَرَبِيًّا ، فَكَيْفَ هَذَا ؟ لَأَنَّهُ فَعَلَّ
وَالْمُحْرُورُ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولٍ مَنْصُوبٍ ، وَمَعْنَاهُ أَتَيْتُ وَنَحْوُهَا ، تَحْمِلُ الاسمُ إِذَا كَانَ
الْعَامِلُ الْأَوَّلُ فَعْلًا وَكَانَ الْمُحْرُورُ فِي مَوْضِعِ الْمَنْصُوبِ عَلَى فَعْلٍ لَا يَنْقُضُ الْمَعْنَى .

كَمَا قَالَ جَرِيرُ :

جَنْتِي بِمِثْلِ بْنِ بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ^(٢)

٤٩ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْعَجَاجِ :

* يَدْهَبُونَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا^(٣) *

[كَأَنَّهُ قَالَ : وَيَسْلُكُنَّ غُورًا غَائِرًا] ، لَأَنَّ مَعْنَى يَدْهَبُونَ فِيهِ يَسْلُكُنَّ .

وَلَا يَحُوزُ أَنْ تُضْمِرَ فَعْلًا لَا يَصْلُ إِلَّا بِحُرْفِ جَرٍ ، لَأَنَّ حُرْفَ الْجَرِّ
لَا يُضْمِرُ ، وَسْتَرِي بَيَانَ ذَلِكَ . وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَقُلْتَ : زِيدٌ ، تَرِيدُ مُرْ بِزِيدٍ .

(١) ط : « يَحْمِلُ عَلَيْهِ السَّائِلُ » .

(٢) دِيَوَانُ جَرِيرٍ ٣١٢ . وَتَقْدِيرُهُ أَوْ هَاتِهِ مَثَلُ أُسْرَةِ مَنْظُورٍ ، حَمْلًا عَلَى مَعْنَى
جَنْتِي ، الَّتِي هِيَ بِمِنْزِلَةِ هَاتِي . يَخَاطِبُ الْفَرِزَدِقَ مُفْتَخِرًا عَلَيْهِ بِسَادَاتِ قَيْسٍ لِأَنَّهُمْ أَخْوَاهُ .
وَبَنُو بَدْرٍ مِنْ فَزَارَةٍ وَهُمْ بَنُو بَدْرٍ بْنُ عُمَرٍ وَبْنُ جُوَيْهٍ بْنُ لَوْذَانَ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ عَدَى بْنِ
فَزَارَةٍ ، وَهُمْ بَيْتُ فَزَارَةٍ وَعَدَدُهُمْ . وَمَنْظُورٌ بْنُ زَيَّانَ بْنُ سَيَّارٍ بْنُ عُمَرٍ ، مِنْ فَزَارَةٍ
أَيْضًا . جَمْهُرَةُ بْنُ حَزْمٍ ٢٥٦ - ٢٥٨ . أُسْرَةُ الرَّجُلِ : رَهْطُهُ الْأَدْنَوْنُ ، لَأَنَّهُ يَتَقْوِي
بِهِمْ ؛ مِنَ الْأَسْرِ وَهُوَ الشَّدَّ .

(٣) لَمْ أَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهِ وَلَا دِيَوَانَ رَؤْبَةٍ ، إِذْ لِرَؤْبَةِ أَرْجُوزَةٍ عَلَى هَذَا الرَّوْيِ فِي
دِيَوَانِهِ ٥٠ - ٥٧ . وَصَفَ ظَعَانِي مَرَّةً يَأْتِينِي نَجْداً ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنْ بَلَادِ الْعَرَبِ ،
وَأَخْرَى يَسْلُكُنَّ الْغَوْرَ ، وَهُوَ تَهَامَةٌ وَهِيَ مَا اخْفَضَ مِنْ بَلَادِ الْعَرَبِ .

ومثل هذا ﴿ وَحُورًا عِينًا ﴾^(١) في قراءة أبي بن كعب .

فإن قلت : لقيت زيدا^(٢) وأمّا عمرو فقد مررت به ، ولقيت زيدا وإذا عبد الله يضربه عمرو فالرفع ، إلا في قول من قال ، زيدا رأيته وزيدا مررت به ، لأنّ أمّا وإذا يقطع بهما الكلام ، وما من حروف الابتداء يصرفان الكلام إلى الابتداء إلا أن يدخل عليهما ما يناسب^(٣) ، ولا يحمل بواحدٍ منها آخر على أول كا يحمل بشم والفاء ، ألا ترى أنهم قرءوا : ﴿ وأمّا ثمود فهديناهم ﴾^(٤) وقبله نصب^(٥) ، وذلك لأنها تصرف الكلام إلى الابتداء ، إلا أن يقع بعدها فعل ، نحو أمّا زيدا فضربت .

ولو قلت : إنّ زيدا فيها أو إنّ فيها زيدا وعمرو أدخلته أو دخلت به ، رفعته إلا في قول من قال : زيدا أدخلته وزيدا دخلت به ، لأنّ إن ليس بفعل وإنما هو مشبه به . ألا ترى أنه لا يضمّر فيه فاعل ولا يؤخر فيه الاسم ، وإنما هو منزلة الفعل كما أن عشرين درهما وثلاثين رجلاً منزلة ضاربيهن عبد الله^(٦) وليس بفعل [ولا فاعل] .

(١) الواقعة ٢٢ . والقراءة لأبي عبد الله بن مسعود أيضا . تفسير أبي حيّان ٨ : ٢٠٦ . وفي الآية قراءات أخرى .

(٢) ط : « قد لقيت زيدا » .

(٣) يعني إلا أن يدخل على ما بعد أمّا وإذا ما يناسب ، فنقول : لقيت زيدا وأمّا عمرا فضربت . أو ما يجر فنقول وأمّا عمرو فمررت . ولقيت زيدا وإذا عبد الله يضربه بك . فما بعدهما منزلة الابتداء حتى يدخل عليهما ما يناسب أو يجر . عن السيرافي .

(٤) سبق الكلام على الآية في ص ٨١ .

(٥) وهو قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِحْمًا صَرْصَرًا ﴾ .

(٦) في الأصل : « ضارب عبد الله » ، وأثبتت ما في ط .

وكذلك ما أحسن عبد الله وزيد قد رأيـاه ، فإنـما أجرـته - يـعنـى أحسـن -

فـالمـوضـع ^(١) مـجـرـى الفـعل فـي عـملـه ، وـليـس كالـفـعل وـلـم يـجـعـى عـلـى أـمـثلـتـه وـلـا عـلـى إـضـمـارـه ، وـلـا تـقـدـيمـه وـلـا تـأـخـيـرـه وـلـا تـصـرـفـه ، وـإـنـما هـو بـمـنـزـلـة لـدـنـ غـدـوـة وـكـم رـجـلاـ ، فـقـد عـمـلاـ عـمـلـاـ الفـعل وـلـيـسا بـفـعل وـلـا فـاعـلـ .

وـمـا يـخـتـار فـيـه النـصـب لـنـصـبـ الـأـوـلـ وـيـكـونـ الـحـرـفـ الـذـى بـيـنـ الـأـوـلـ وـالـآـخـرـ بـمـنـزـلـةـ الـوـاـوـ وـالـفـاءـ وـثـمـ قـولـكـ : لـقـيـتـ الـقـومـ كـلـهـمـ حـتـىـ عـبـدـ اللـهـ لـقـيـتـهـ ، وـضـرـبـتـ الـقـومـ حـتـىـ زـيـداـ ضـرـبـتـ أـبـاهـ ، وـأـتـيـتـ الـقـومـ أـجـمـعـينـ حـتـىـ زـيـداـ مـرـرـتـ بـهـ ، وـمـرـرـتـ بـالـقـومـ حـتـىـ زـيـداـ مـرـرـتـ بـهـ . فـحـتـىـ تـجـرـىـ مـجـرـىـ الـوـاـوـ وـثـمـ ، وـلـيـسـتـ بـمـنـزـلـةـ أـمـاـ لـأـنـهـاـ إـنـمـاـ تـكـوـنـ عـلـىـ الـكـلـامـ الـذـىـ قـبـلـهـاـ وـلـاـ ثـبـتـدـاـ . وـتـقـولـ : رـأـيـتـ الـقـومـ حـتـىـ عـبـدـ اللـهـ ، [وـئـسـكـتـ] ، فـإـنـمـاـ معـناـهـ أـنـكـ قـدـ رـأـيـتـ عـبـدـ اللـهـ مـعـ الـقـومـ كـمـ كـانـ رـأـيـتـ الـقـومـ وـعـبـدـ اللـهـ عـلـىـ ذـلـكـ . وـكـذـلـكـ ضـرـبـتـ الـقـومـ حـتـىـ زـيـداـ أـنـاـ ضـارـبـهـ .

وـتـقـولـ : هـذـاـ ضـارـبـ الـقـومـ حـتـىـ زـيـداـ يـضـرـيهـ ، إـذـاـ أـرـدـتـ مـعـنـىـ التـنـوـينـ ، فـهـىـ كـالـلـاوـ إـلـاـ أـنـكـ تـجـرـّـبـهـ إـذـاـ كـانـ غـايـةـ وـالـجـرـوـرـ مـفـعـولـ ، كـمـ أـنـكـ إـذـاـ قـلـتـ هـذـاـ ضـارـبـ زـيـدـ غـدـاـ تـجـرـّـبـ بـكـفـ التـنـوـينـ ^(٢) . وـهـوـ مـفـعـولـ بـمـنـزـلـتـهـ مـنـصـوبـاـ مـنـوـنـاـ ماـ قـبـلـهـ .

ولـوـ قـلـتـ : هـلـكـ الـقـومـ حـتـىـ زـيـداـ أـهـلـكـتـهـ ، آخـتـيرـ النـصـبـ ، لـيـبـنـىـ عـلـىـ الـفـعلـ كـمـ بـنـىـ مـاـ قـبـلـهـ مـرـفـوعـاـ كـانـ أوـ مـنـصـوبـاـ ، كـمـ فـعـلـ ذـلـكـ بـعـدـ مـاـ بـنـىـ عـلـىـ الـفـعلـ وـهـوـ مـجـرـوـرـ .

(١) ط : « في هذه الموضع » .

(٢) ط : « كـمـ أـنـكـ قـدـ تـجـرـّـبـ فـيـهـ قـولـكـ : هـذـاـ ضـارـبـ زـيـدـ غـدـاـ وـتـكـفـ التـنـونـ » .

فإن قلت : إنما هو لنصب اللفظ ، فلا تنصبْ بعد مررتْ بزید وانصبْ بعد إِنَّ فِيهَا زِيدًا . وإن كان الأول لأنَّه في معنى الحديث مفعولٌ ، فلا ترفع بعد عبد الله إذا قلت عبد الله ضربته إذا كان بعده : وزيدًا مررت به ^(١) .

وقد يحسنُ الجُرُّ في هذا كُلُّه ، وهو عربى . وذلك قولك لقيتُ القومَ حتَّى عبد الله لقيته ، فإنَّما جاء بلقتيه توكيدياً بعد أَنْ جعله غايةً ، كما تقول مررت بزید وعبد الله مررت به . قال الشاعر [وهو ابن مروان التحوى] ^(٢) :

القَيْ الصَّحِيفَةَ كَيْ يُحَفَّ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلِهُ ، الْقَاهَاهَا ^(٣)

والرفعُ جائزٌ كما جاز في الواو وشم ، وذلك قولك لقيتُ القومَ حتَّى عبد الله لقيته ، جعلت عبد الله مبتدأً وجعلت لقيته مبنياً عليه كما جاز في الابتداء ، كأنك قلت : لقيتُ القومَ حتَّى زيد ملقمي ، وسرحتُ القومَ حتَّى زيد مسرح ، وهذا لا يكون فيه إلا الرفع ، لأنك لم تذكر فعلاً ، فإذا كان في الابتداء زيد لقيته بمنزلة زيد منطلق جاز ه هنا الرفع .

(١) يقول : من ذهب إلى اختيار النصب هنا مراعاة لنصب ما قبله لفظاً لا لمراعاة البناء على الفعل منصوباً أو مرفوعاً ، وجب عليه أن لا ينصب في نحو مررت بزید وعمراً كلمته ، مراعاة لما قبله ، لأنَّه غير منصوب . ومن ذهب إلى اختياره مراعاة للمعنى وجب نصبه لزيداً مررت به ، بعد عبد الله ضربته ، لأنَّ عبد الله في معنى المفعول المنصوب .

(٢) الصواب أنه مروان التحوى ، كما في معجم الأدباء ١٩ : ١٤٦ وبغية الوعاة والخزانة ١ : ٤٤٥ . وهو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين في النحو .

(٣) الشعر في قصة المتمس حين فر من عمرو بن هند فألقى صحيفته التي فيها الأمر بقتله في نهر الحيرة . وفي ذلك يقول المتمس :

قذفت بها في الشَّنَى من جبِّ كافِرْ كذلك أَقْتُوا كلَّ قطْ مضللاً
وَبَعْدَ بَيْتِ مَرْوَانَ فِي الْخَزَانَةِ :
وَمَضَى يَظْنُ بَرِيدَ عَمْرَوَ خَلْفَهُ خَوْفَاً ، وَفَارَقَ أَرْضَهُ وَقَلَّا هَا

هذا بابُ ما يختارُ فيه النصبُ

وليس قبله منصوبٌ بُنَى على الفعل ، وهو بابُ الاستفهام
وذلك أنّ من الحُرُوفِ حُرُوفاً لا يُذكّر بعدها إلّا الفعل ولا يكون الذي
يليهما غيره ، مُظهراً أو مُضمّناً .

فممّا لا يليه الفعل إلّا مظهراً : قد ، سَوْفَ ، ولَمَّا ، وَنَحُوهُنَّ . فإن
١١ اضطُرَّ شاعرٌ فقدم الاسم وقد أوقع الفعل على شيء من سببه لم يكن حدُ الإعراب
إلّا النصب ، وذلك نحو : لم زَيْدًا أَضْرِبْهُ ، [إذا اضطُرَّ شاعرٌ فقدم لم يكن
إلّا النصب في زيدٍ ليس غيرُ ، لو كان في شعرٍ] ، لأنَّه يُضمِّنُ الفعل إذا كان
ليس مما يليه الاسم ، كما فعلوا ذلك في مواضع ستراها إن شاء الله .

وأمّا ما يجوز فيه الفعل مضمراً ومظهراً ، مقدماً ومؤخراً ، ولا يستقيم أن
يُيتَدَأ بعده الأسماء ، فهلاً ولولا ولَمَّا وألّا . لو قلت : هلاً زيدًا ضربَ ،
ولولا زيدًا ضربَ ، وألّا زيدًا قتلت جاز (١) . ولو قلت : ألاً زيدًا وهلا زيدًا على
إضمار الفعل ولا تذكرة جاز . وإنما جاز ذلك لأنَّ فيه معنى التحضيض والأمر ،
فجاز فيه ما يجوز في ذلك .

ولو قلت : سَوْفَ زيدًا أَضْرِبُ لم يحسُنْ ، أو قد زيدًا لقيت لم يحسُنْ ،
لأنَّها إنما وُضِعَت للأفعال ، إلّا أنه جاز في تلك الأحرف التأخيرُ والإضمارُ ، لما
ذكرت لك من التحضيض [والأمر] .

وحروفُ الاستفهام كذلك لا يليها إلّا الفعل (٢) إلّا أنَّهم قد توسعوا فيها

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) ط : « كذلك بنيت للفعل » .

فابتدعوا بعدها الأسماء والأصلُ غير ذلك . ألا ترى أنهم يقولون : هل زيد منطلق ، وهل زيد في الدار ، [وكيف زيد آخر] . فإن قلت : هل زيدًا رأيت وهل زيد ذهب قبح ولم يجز إلا في الشعر ، لأنَّه لِمَا آجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل فإن اضطُرَّ شاعر قدم الاسم نصب كَا كنَت فاعلاً ذلك بقدْ ونحوها . وهو في هذه أحسن ، لأنَّه يبتدا بعدها الأسماء . وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنَّه كالأمر في أنه غير واجب ^(١) ، وأنه يريد [به] من المخاطب أمراً لم يستقر عند السائل . ألا ترى أن جوابه جزم ^(٢) فلهذا آخر التنصُّب وكروها تقديم الاسم ، لأنَّها حروف ضارعت بما بعدها ما بعد حروف الجزاء ، وجوابها كجوابه ^(٣) وقد يصير معنى حديثها إليه ^(٤) . وهي غير واجبة كالجزاء ، فقبح تقديم الاسم [لهذا] . ألا ترى أنك إذا قلت : أين عبد الله آته ، فكأنك قلت : حيثما يكن آته .

وإما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز كا جاز ذلك في هلاً ، [وذلك] لأنَّها حرف الاستفهام الذي لا يزول [عنه] إلى غيره ، وليس للاستفهام في الأصل غيره . وإنما تركوا الألف في مَنْ ، ومَتْ ، وهَلْ ، ونحوهن حيث أُمِنُوا الالتباس . ألا ترى أنك تُدخلها على مَنْ إذا تمَّ بصلتها ، كقول الله عز وجل : « أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ أَنَّ يَاتِيَ الْأَيَّامَةَ » ^(٥) . وتقول :

(١) يعني غير واقع ، يجوز أن يقع وألا يقع .

(٢) السيرافي : يعني ألا ترى أن جواب الاستفهام جزم كا يكون جواب الأمر .
تقول أين زيد آته ، كا تقول ائنني آتك .

(٣) أي جواب الجزاء . وفي الأصل : « كجوابها » وأثبتت ما في ط .

(٤) أي إذا قلت أين زيد آته ، فأين زيد استفهام بمنزلة الشرط لأن بعده جزاء كا بعد الشرط جزاء .

(٥) الآية ٤٠ من فصلت .

أَمْ هُلْ ، فِإِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ قَدْ ، وَلَكِنَّهُمْ تَرَكُوا الْأَلْفَ اسْتَغْنَاءً ، إِذْ كَانَ هَذَا [الْكَلَامُ] لَا يَقْعُدُ إِلَّا فِي الْاسْتَفْهَامِ . وَسُوفَ تَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُتَبَيِّنًا أَيْضًا . فَهِيَ هَهُنَا بِمَنْزِلَةِ إِنْ فِي بَابِ الْجَزَاءِ ، فَجَازَ تَقْدِيمُ الْاسْمِ فِيهَا ، كَمَا جَازَ فِي قَوْلِكَ : إِنَّ اللَّهَ أَمْكَنَنِي مِنْ فَلَانٍ فَعَلْتُ [كَذَا وَكَذَا] . وَيُخْتَارُ فِيهَا النَّصْبُ ، لَأَنَّكَ تُضْمِنُ الْفَعْلَ فِيهَا ، لَأَنَّ الْفَعْلَ أُولَى إِذَا اجْتَمَعَ هُوَ وَالْاسْمُ . وَكَذَلِكَ كُنْتَ فَاعِلًا فِي إِنْ ، لَأَنَّهَا إِنَّمَا هِيَ لِلْفَعْلِ . وَسُترِيَ بِيَانِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٥٢
فِي الْأَلْفِ إِذَا كَانَ مَعَهَا فَعْلٌ ، بِمَنْزِلَةِ لَوْلَا وَهَلَّا ، إِلَّا أَنَّكَ إِنْ شَتَّ رَفَعْتَ فِيهَا . وَهُوَ فِي الْأَلْفِ ^(١) أَمْثُلُ مِنْهُ فِي مَتَّى وَنَحْوِهَا ، لَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِيهَا مَعَ أَنَّكَ تَبْتَدِئُ بَعْدَهَا الْأَسْمَاءُ أَنَّكَ تُقَدِّمُ الْاسْمَ قَبْلَ الْفَعْلِ ^(٢) ، وَالرُّفْعُ فِيهَا عَلَى الْجُوازِ ^(٣) .

وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي هَلَّا وَلَوْلَا ، لَأَنَّهُ لَا يُبَدِّلُ بَعْدَهَا الْأَسْمَاءُ ^(٤) . وَلَيْسَ جُوازُ الرُّفْعِ فِي الْأَلْفِ ^(٥) مِثْلَ جُوازِ الرُّفْعِ فِي ضَرِبِ زِيدًا وَعُمَراً كَلْمَتَهُ ، لَأَنَّهُ لَيْسَ هَا هَنَا حَرْفٌ هُوَ بِالْفَعْلِ أُولَى ، وَإِنَّما اخْتَيَرَ هَذَا عَلَى الْجُوازِ ، وَلِيَكُونَ مَعْنَى وَاحِدًا

(١) ط : « والرُّفْعُ مَعَ الْأَلْفِ » .

(٢) أَيِ الْاسْمُ الْمَنْصُوبُ الذِّي يُعَلَّمُ فِيهِ الْفَعْلُ الذِّي بَعْدُهُ .

(٣) أَيِ عَلَى أَنَّهُ جَائزٌ لَا عَلَى أَنَّهُ مُخْتَارٌ .

(٤) أَيِ فَلَا تَقُولُ هَلَّا زِيدًا قَائِمًا ، وَجَائزٌ أَنْ تَقُولَ هَلَّا زِيدًا أَكْرَمَتْهُ هَلَّا أَكْرَمَتْ زِيدًا أَكْرَمَتْهُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ . « فِي الْاسْتَفْهَامِ » ، وَوَجْهُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ طِ .

فهذا أقوى . والذى يُشَبِّهُ من حروف الاستفهام الألف^(١) .

[واعلم أن حروف الاستفهام كُلُّها يصبح أن يصيّر بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم : لو قلت : هل زيد قام وأين زيد ضربته ، لم يجز إلَّا في الشعر ، فإذا جاء في الشعر نصبتَه ، إلَّا الألف فإنه يجوز فيها الرفع والنصب ، لأنَّ الألف قد يُبْتَدأ بعدها الاسم . فإنْ جئت في سائر حروف الاستفهام باسم وبعد ذلك الاسم اسم من فعلٍ نحو ضارب ، جاز في الكلام ، ولا يجوز فيه النصب إلَّا في الشعر ، لو قلت : هل زيد أنا ضاربه لكان جيًّدا في الكلام ، لأنَّ ضاربًا اسم وإنْ كان في معنى الفعل . ويجوز النصب في الشعر^(٢) .]

هذا باب ما ينصلب^(٣) في الألف

تقول : أَعْبَدَ اللَّهَ ضَرِبَتْهُ ، وَأَزِيدًا مَرَرْتَ بِهِ ، وَأَعْمَرَا قَتَلْتَ أَخَاهُ ، وَأَعْمَرَا اشتريتَ لَهُ ثُوْبًا . ففي كلّ هذا قد أضمرتَ بين الألف والاسم فعلًا هنا تفسيره ، كما فعلتَ ذلك فيما نصبتَه في هذه الأحرف في غير الاستفهام . قال جريراً :

(١) بعده في الأصل نص أرى أنه ليس من صلب الكتاب ، وهو : « قوله ليس جواز الرفع في ضربت زيداً وعمراً كلامته مثله في الألف . يعني أن قوله أزيد ضربته أصبح من لقيت زيداً وعمرو ضربته ، لأنَّه ليس في هذا حرف هو بالفعل أولى . وقولك : أزيد ضربته فيه حرف هو بالفعل أولى ، وهو الألف » .

(٢) هذه الفقرة كلها ساقطة من الأصل .

(٣) ط : « يتصلب » .

أَثْلَبَةُ الْفَوَارِسَ أَمْ رِيَاحًا عَدْلَتْ بِهِمْ طَهِيَّةً وَالْخَشَابَا (١)

فإذا أوقعت عليه [الفعل] أو على شيء من سببه نصيته ، وتفسيره هنا هو التفسير الذي فسر في الابتداء : أنك تضمر فعلًا هذا تفسيره . إلا أن النصب هو الذي يختار هنا ، وهو حذ الكلام . وأما الانتصار ثم وها هنا فمن وجه واحد . ومثل ذلك : أَعْبَدَ اللَّهَ كَنْتَ مِثْلَهُ ، لَأَنَّ كَنْتَ فَعْلًا وَالْمِثْلُ مضاف إليه وهو منصوب . ومثله : أَزِيدًا لَسْتَ مِثْلَهُ ، لَأَنَّهُ فَعْلٌ ، فصار بمنزلة قوله : أَزِيدًا لَقِيتَ أَخَاهُ . وهو قول الخليل .

ومثل ذلك : ما أَدْرِي أَزِيدًا مَرِثْتُ بِهِ أَمْ عَمْرًا ، وما أَبَالِي أَعْبَدَ اللَّهَ لَقِيتَ أَخَاهُ أَمْ عَمْرًا ، لأنه حرف الاستفهام ، وهي تلك الألف التي في قوله : أَزِيدًا لَقِيتَهُ أَمْ عَمْرًا .

وتقول : أَعْبَدَ اللَّهَ ضَرَبَ أَخْوَهُ زِيدًا ، لا يَكُونُ إِلَّا الرُّفعُ ، لَأَنَّ الَّذِي ٥٣ من سبب عبد الله [مرفوع] فاعلٌ ، والذى ليس من سببه مفعول ، فيرتفع إذا ارتفع الذى من سببه ، كما ينتصب إذا انتصب (٢) ، ويكون المضمُرُ ما يرفع كـ

(١) ديوان جرير ٦٦ وأمالى ابن الشجري ١ : ٣٣١ و ٢ : ٣١٧ . وثعلبة هم ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ورياح من يربوع بن حنظلة . وطهية : ابن مالك بن حنظلة . والخشاب : قبائل من أبناء مالك بن حنظلة . جمهرة ابن حزم ٢٢٤ - ٢٢٨ . وقديره : أظللت ثعلبة عدلت بهم طهية ، أو نحو ذلك . يهجو الفرزدق فاخراً عليه برهظه الأدنى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحا من بنى يربوع ، وجرير ابن كلبي بن يربوع . وأما طهية والخشاب فمن بنى مالك بن حنظلة ، والفرزدق من بنى دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إلى الفرزدق .

(٢) هذا ما في ط ، وفي الأصل : « فترفع ... كـ انتصب ... » .

أضمرت في الأول ما يُنْصِب ، فإنما جُعِلَ هذا المظاهر بياناً ما هو مثله .
فإن جعلت زيدا الفاعل قلت : أَعْبُدَ اللَّهَ ضَرَبَ أَخَاهُ زِيداً .

وتقول : أَعْبُدَ اللَّهَ ضَرَبَ أَخَاهُ غَلَامَه إِذَا جَعَلَتِ الْغَلامَ فِي مَوْضِعِ زِيدٍ
حِينَ (١) قَلْتَ : أَعْبُدَ اللَّهَ ضَرَبَ أَخَاهُ زِيداً ، فَيَصِيرُ هَذَا تَفْسِيرًا لِشَيْءٍ رَفِيعَ
عَبْدَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يَكُونُ (٢) مُوَقِّعاً لِالْفَعْلِ بِمَا يَكُونُ مِنْ سَبِيبٍ كَمَا يَوْقِعُهُ بِمَا لَيْسَ مِنْ
سَبِيبٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ فِي التَّقْتِيلِ وَإِنْ كَانَ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ : أَعْبُدَ اللَّهَ أَهَانَ غَلَامَه
أَوْ عَاقَبَ غَلَامَه ، أَوْ صَارَ فِي هَذِهِ الْحَالِ [عِنْ السَّائِلِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ] ، ثُمَّ
فَسَرَّ .

. وإن جعلت الغلام في موضع زيد حين رفعت زيداً نصبت فقلت :
أَعْبُدَ اللَّهَ ضَرَبَ أَخَاهُ غَلَامَه ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ تَفْسِيرًا لِفَعْلِي غَلَامَه أَوْ قَعْدَه عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ
قَدْ يُوقَعُ الْفَعْلُ عَلَيْهِ مَا هُوَ مِنْ سَبِيبٍ كَمَا يَوْقِعُهُ هُوَ عَلَى مَا هُوَ مِنْ سَبِيبٍ ، وَذَلِكَ
قَوْلُكَ : أَعْبُدَ اللَّهَ ضَرَبَ أَبَاهُ ، وَأَعْبُدَ اللَّهَ ضَرَبَهُ أَبُوهُ ، فَجَرِي (٣) مُجْرِي أَعْبُدَ اللَّهَ
هُوَ ضَرَبَ زِيداً ، وَأَعْبُدَ اللَّهَ ضَرَبَهُ زِيداً ، كَأَنَّهُ فِي التَّقْتِيلِ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ : أَعْبُدَ اللَّهَ
أَهَانَ أَبَاهُ غَلَامَه ، وَأَعْبُدَ اللَّهَ ضَرَبَ أَخَاهُ غَلَامَه (٤) ، وَلَا عَلَيْكَ أَقْدَمْتَ الْأَخَ اُمَّ
أَخْرَهُ ، اُمَّ قَدَّمْتَ الْغَلامَ اُمَّ أَخْرَهُ ، أَيْمَانَهُ كَزِيدٍ مَفْعُولاً فَالْأُولُّ رَفِيعٌ .
وإن جعلته كزيد فاعلاً فالأولُ نصبٌ .

وتقول : آسْوَطَ ضُرِبَ بِهِ زِيدٌ ، وَهُوَ كَقَوْلِكَ : آسْوَطَ ضُرِبَتِهِ .
وكذلك : الْخِواْنَ أَكَلَ اللَّحْمَ عَلَيْهِ ، وَ[كَذَلِكَ] : أَزِيدَاً سُمِّيَّتْ بِهِ أَوْ سُمِّيَّ بِهِ

(١) ط : « حيث ». .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَا يَكُونُ » ، وَوَجْهُهُ مِنْ ط .

(٣) هَذَا مَا فِي ط ، وَفِي الْأَصْلِ : « ضَرَبَهُ أَخَاهُ ، جَرِي ». .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ أَعْبُدَ اللَّهَ أَهَانَهُ غَلَامَه ضَرَبَ أَخَاهُ غَلَامَه ». .

عمرٌ ، لأنَّ هذا في موضع نصب ، وإنما تعنيه أنك لو قلت : السُّوْطَ ضُرِبَتْ فكان هذا كلاماً ، أو الخوان أُكِلَتْ ، لم يكن إلا نصباً ، [كما أنك لو قلت : أَزِيدَا مررت فكان كلاماً لم يكن إلا نصباً] . فمن ثُمَّ جُعل هذا الفعل الذي لا يظهر تفسيره تفسير ما ينْصَب .

فاعتبر ما أشْكَلَ عليك من هذا بذا . فإن قلت : أَزِيدَ ذَهَبَ به أو أَزِيدَ انتطلق به ، لم يكن إلا رفعاً لأنك لو لم تقل « به » فكان كلاماً لم يكن إلا رفعاً ، كما قلت : أَزِيدَ ذَهَبَ أخوه ، لأنك لو قلت : أَزِيدَ ذَهَبَ لم يكن إلا رفعاً .

وتقول : أَزِيدَا ضَرِبَتْ أخاه ، لأنك لو أقيمت الأَخَ قلت : أَزِيدَا ضربتْ . فاعتبر هذا بهذا ، ثم اجعل كُلَّ واحد جُئِّثَ به تفسير [ما هو] مثله .

واليوم والظروف منزلة زيدٍ وعبد الله ، إذا لم يكن ظروفاً . وذلك [قوله] : أَيْمَنُ الْجُمُعَةِ يَنْتَلَقُ فِيهِ عَبْدُ الله ، كقولك : أَعْمَراً تَكَلَّمُ فِيهِ عَبْدُ الله ، وأيْمَنُ الْجُمُعَةِ يَنْتَلَقُ فِيهِ ، كقولك : أَزِيدَ يُذْهَبُ بِهِ .

وتقول : أَنْتَ عَبْدُ الله ضربته ، تُجْرِيَهُ ها هنا مجرى أنا زيد ضربته ، لأنَّ الذي يلى حرف الاستفهام أَنْتَ ثمَّ آبَدَتَ هذا وليس قبله حرف استفهام ولا شيء هو بالفعل وتقديمه أُولى . إلاَّ أنك إن شئت نصيحته كما تنصب زيداً ضربته ، فهو عربٌ جيدٌ ، وأمرة [ها] هنا على قوله : زيد ضربته (١) .

فإن قلت : أَكُلَّ يوم زيداً تضرِّبه فهو نصب ، كقولك : أَزِيدَا تَضْرِبُه

(١) أبو الحسن : « أنت عبد الله ضربته النصب أجود ، لأنَّ أنت ينبغي أن ترفع بفعل مضمر إذا كان له فعل في آخر الكلام ، وينبغي أن يكون الفعل الذي يرفع به أنت ساقطاً على عبد الله ». .

كُلَّ يَوْمٍ ، لَأَنَّ الظَّرْفَ لَا يَفْصِلُ فِي قَوْلِكَ : مَا الْيَوْمَ زَيْدٌ ذَاهِبًا ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عُمْرًا
مَنْطَلِقًا ، فَلَا يَحْجُزُهَا هُنَا كَمَا لَا يَحْجُزُ ثَمَّةَ .

وَتَقُولُ : أَعْبُدُ اللَّهَ أَخْوَهُ تَضْرِبَهُ ، كَمَا تَقُولُ : أَنْتَ زَيْدٌ ضَرِبَتَهُ ، لَأَنَّ الاسمَ
هَا هُنَا بِمَنْزِلَةِ مُبْتَدِئٍ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ . وَإِنَّ نَصْبَتِهِ عَلَى قَوْلِكَ : زَيْدًا تَضْرِبَهُ قَلْتَ :
أَزِيدًا أَخَاهُ تَضْرِبَهُ ، لَأَنَّكَ نَصَبْتَ الَّذِي مِنْ سَبَبِهِ بِفَعْلٍ هَذَا تَفْسِيرُهُ (١) .

وَمِنْ [قَالَ : زَيْدًا ضَرِبَتَهُ] قَالَ : أَزِيدًا أَخَاهُ تَضْرِبَهُ ، فَإِنَّمَا نَصَبَ زَيْدًا لِأَنَّ
أَلْفَ الْاسْتِفَاهَمَ وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي مِنْ سَبَبِهِ مَنْصُوبٌ . وَقَدْ يَجُوزُ الرُّفعُ فِي
أَعْبُدُ اللَّهَ مَرَرْتَ بِهِ ، عَلَى مَا ذَكَرْتَ لَكَ ، وَأَعْبُدُ اللَّهَ ضَرِبَتَ أَخَاهُ . [وَأَمَّا قَوْلُكَ :
أَزِيدًا مَرَرْتَ بِهِ فِي مَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : أَزِيدًا ضَرِبَتَهُ] . وَالرُّفعُ فِي هَذَا أَقْوَى مِنْهُ فِي أَعْبُدُ اللَّهَ
ضَرِبَتَهُ ، وَهُوَ أَيْضًا قَدْ يَجُوزُ إِذَا جَازَ هَذَا كَمَا كَانَ [ذَلِكَ فِيمَا] قَبْلَهُ مِنَ الْابْتِداءِ ،
وَمَا جَاءَ بَعْدَ مَا بُنِيَ عَلَى الْفَعْلِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ ابْتَدَأَ عَبْدَ اللَّهِ وَجَعَلَ الْفَعْلَ فِي مَوْضِعٍ

(١) أَبُو الْحَسْنِ : « أَزِيدًا أَخَاهُ تَضْرِبَهُ الْوَجْهُ النَّصْبُ ، لَأَنَّ زَيْدًا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفَعَ
بِفَعْلِ مَضْمُرٍ ، وَذَلِكَ الْفَعْلُ يَقْعُدُ عَلَى أَحَبِيهِ . وَأَمَّا أَزِيدُ أَخَاهُ بِتَضْرِبِهِ فَلَيْسَ الْفَعْلُ مِنْ زَيْدٍ فِي
شَيْءٍ ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الْأَخِ . وَلَيْسَ الْفَعْلُ لِزَيْدٍ إِلَّا فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ زَيْدًا ضَرِبَتَهُ .
وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ أَزِيدًا أَخَاهُ بِتَضْرِبِهِ ، فَيَنْصَبُ الْأَخِ بِفَعْلِ مَضْمُرٍ ، وَيَنْصَبُ زَيْدًا بِفَعْلِ آخَرٍ
هَذَا فِي الْمَضْمُرِ تَفْسِيرُهُ . وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ : لَا تَقُولُ فِي زَيْدٍ إِلَّا الرُّفعُ وَإِنْ نَصَبْنَا الْأَخِ ، لَأَنَّ
الَّذِي يَقْعُدُ عَلَى الْأَخِ مَضْمُرٌ ، فَيَكُونُ تَفْسِيرًا لِمَضْمُرٍ يَقْعُدُ عَلَى زَيْدٍ . فَنَقُولُ : أَلِيَسَ الْمَضْمُرُ
الَّذِي وَقَعَ عَلَى الْأَخِ قَدْ فَسَرَهُ الْفَعْلُ الْآخِ الظَّاهِرُ ، وَقَدْ اسْتَبَانَ حَتَّى صَارَ كَالظَّاهِرِ ،
فَكَيْفَ لَا يَفْسَرُ الْمَضْمُرُ الْأَوَّلُ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الْفَعْلُ الظَّاهِرُ تَفْسِيرًا لِهُمَا جَمِيعًا ، إِذَا كَانَا
فَعْلَيْنِ وَكَانَا فِي مَعْنَى هَذَا الظَّاهِرِ » .

المبئي عليه ، فكانَه قال : أَعْبُدُ اللَّهَ أَخْوِكُ (١) .

فمن زعم أنه إذا قال : أَزِيدًا مرت به إنما ينصبه بهذا الفعل فهو ينبغي له أن يجره ، لأنَّه لا يصل إلا بحرف إضافة .

وإذا أعملت (٢) العرب شيئاً مضمراً لم يخرج عن عمله مظهراً في الجر والنصب والرفع ؛ تقول : وبِلِدٍ ، تريده : ورُبَّ بْلِدٍ . وتقول : زِيداً ، تريده : عليك زِيداً . وتقول : الْهَلَالُ ، تريده : هذا الْهَلَالُ ، فَكُلُّهُ يَعْمَلُ عَمَلَهُ مَظَهِراً .

وما يقع بعد ابتداء الأسماء ويكون الاسم بعده إذا أوقعت الفعل على شيء من سبيه نصباً في القياس : إذا ، وحيث . تقول : إذا عَبَدَ اللَّهَ تَلَقَاهُ فَأَكْرَمْهُ ،

(١) قال أبو الحسن : « تقول أزيداً لم يضر به إلا هو ، لا يكون فيه إلا النصب وإن كانا جميماً من سبيه ، لأن المتصوب ها هنا اسم ليس منفصل من الفعل ، وإنما يكون الأول على الذي ليس منفصل ، لأن المنفصل يعمل كعمل سائر الأسماء ويكون في مواضعها ، وغير المنفصل لا يكون هكذا . وكذلك أزيد لم يضر به إلا إيه ، لأن فعل زيد إذا كان مع اسم ، يعني ضمير الفاعل الذي في يضر به ، غير منفصل لم يتعد إلى زيد ولم يتعد فعل زيد إليه . ألا ترى أنك لا تقول أزيداً ضرب وأنت تريده أزيداً ضرب نفسه . ولا أزيداً ضربه وأنت تريده أن توقع فعل زيد على إهاء وإهاء لزيد ، فلذلك لم تعمل في ذلك . فإن قيل : آخوان أكل على اللحم ، فتنصب آخوان ، وأنت لا تقول : آخوان أكل اللحم ؟ فلأن اللحم اسم منفصل والأسماء المنفصلة يعمل فعلها في الأول ، فجبرت كلها على ذلك كما تقول الدرهم أعطيته زيداً . فاللحم اسم منفصل إلا أنه لا يقع على آخوان إلا بحرف جر ، والأسماء غير المنفصلة لم تجر بغيرها ، لأن المنفصلة إن كان فيها ما لا يجوز أن يلفظ به فقد يكون من المنفصلة ما يلفظ به كثيراً على أن تعمل أحد هما في الآخر ، شبهت ما لا يحسن في التقاديم بهذا الذي يحسن . وأما غير المنفصلة فلم يكن فيها شيء تشبه به » .

(٢) في الأصل و ط : « وإذا أعملت » .

وحيث زيدا تجده فاًكِرْمَهُ ؛ لأنهما يكونان في معنى حروف المجازة . ويصبح إن ابتدأت الاسم بعدهما إذا كان بعده الفعل . لو قلت : اجلس حيث زيد جلس وإذا زيد يجلس^(١) كان أقرب من قوله : إذا جلس زيد وإذا يجلس ، وحيث [يجلس ، وحيث] جلس . والرفع بعدهما جائز ، لأنك قد تبتدئ بعدهما فتقول : اجلس حيث عبد الله جالس ، واجلس إذا عبد الله جلس .

ولإذا موضع آخر يحسن ابتداء الاسم بعدها فيه^(٢) . تقول : نظرت فإذا زيد يضرره عمرو ، لأنك لو قلت : نظرت فإذا زيد يذهب ، لحسن . وأما إذ فيحسن ابتداء الاسم بعدها . تقول : جئت إذ عبد الله قائم ، و [جئت] إذ عبد الله يقوم ، إلا أنها في فعل قبيحة ، نحو قوله : جئت إذ عبد الله قام . ولكن [إذ] إنما يقع في الكلام الواجب ، فاجتمع فيها هذا وأنك تبتدئ الاسم بعدها ، فحسن الرفع .

وما يتتصب أوله لأن آخِرَه ملتبس بالأول ، قوله : أزيدا ضربت عمرأ وأخاه ، وأزيدا ضربت رجلا يحبه ، وأزيدا ضربت جاريتين يحبهما ، فإنما نصبت الأول لأن الآخر ملتبس به ، إذ كانت صفتُه ملتبسة به^(٣) . وإذا أردت أن تعلم التباسه به فأدخله في الباب الذي تقلُّم فيه الصفة ، فما حسُن تقديم صفتَه فهو ملتبس بالأول ، وما لا يحسن فليس ملتبسا به . ألا ترى أنك تقول : مررت برجل منطلقي زيد وأخوه ؟ لأنك لَمَا أشركت

(١) ط : « أو اجلس إذا زيد يجلس » .

(٢) يعني إذا الفجائية .

(٣) هذا الصواب من ط ، وفي الأصل : « إذ كان صفة ملتبسة به » .

بيهـما في الفعل صار زيد ملتبـاً بالأخ فالتبـس بـرجل ، ولو قـلت : أزيدـاً ضـربـتـ
عـمراً وضـربـتـ أخـاهـ لمـ يـكـنـ كـلامـاً ، لأنـ عـمـراً لـيـسـ فـيـهـ منـ سـبـبـ الـأـولـ شـءـ
وـلـاـ مـلـتـبـسـاـ بـهـ . أـلـاـ تـرـىـ أـلـكـ لـوـ قـلتـ : مرـرتـ بـرـجـلـ قـائـمـ عـمـرـ وـقـائـمـ أـخـوهـ لـمـ
يـجـزـ ، لأنـ أـحـدـهـماـ مـلـتـبـسـ بـالـأـولـ وـالـآـخـرـ لـيـسـ مـلـتـبـسـاـ (١) .

هـذـاـ بـابـ ماـ جـرـىـ فـيـ الـاسـتـفـهـامـ مـنـ أـسـمـاءـ الـفـاعـلـينـ وـالـمـفـعـولـينـ

مـجـرـىـ الـفـعـلـ كـاـ يـجـرـىـ فـيـ غـيـرـهـ مـجـرـىـ الـفـعـلـ

وـذـلـكـ قـولـكـ : أـزـيدـاـ أـنتـ ضـارـبـ ، أـزـيدـاـ أـنتـ ضـارـبـ لـهـ ، وـأـعـمـرـاـ أـنتـ
مـكـرـمـ أـخـاهـ ، وـأـزـيدـاـ أـنتـ نـازـلـ عـلـيـهـ . كـاـلـكـ قـلتـ : أـنتـ ضـازـبـ ، وـأـنتـ مـكـرـمـ ،
وـأـنتـ نـازـلـ ، كـاـ كـانـ ذـلـكـ فـيـ الـفـعـلـ ، لأنـهـ يـجـرـىـ مـجـرـاـ وـيـعـمـلـ فـيـ الـمـعـرـفـةـ كـلـهـاـ
وـالـنـكـرـةـ ، مـقـدـمـاـ وـمـؤـخـراـ ، وـمـظـهـراـ وـمـضـمـراـ .

(١) بـعـدـ فـيـ الـأـصـلـ نـصـ لـعـلـهـ تـعـلـيقـ ، مـعـ دـعـمـ نـسـبـتـهـ إـلـىـ الـأـخـفـشـ وـهـوـ : «ـ وـهـذـهـ
مـسـائـلـ مـتـصـلـةـ بـقـولـهـ أـزـيدـاـ لـمـ يـضـرـبـ إـلـاـ هـوـ :

تـقـولـ : أـخـواـكـ طـنـاـهـاـ مـنـطـلـقـينـ ، فـلـلـأـخـوـيـنـ هـنـاـ سـبـيـانـ : مـرـفـوعـ وـمـنـصـوبـ ، وـهـماـ
جـمـيـعـاـ غـيرـ مـنـفـصـلـينـ ، فـحـمـلـتـ الـأـوـلـ عـلـىـ الـمـرـفـوعـ ، مـنـ قـبـلـ أـنـ الـظـاهـرـ يـتـعـدـىـ فـعـلـهـ فـيـ هـذـاـ
الـبـابـ إـلـىـ مـضـمـرـهـ ، نـحـوـ ظـنـهـاـ أـخـواـكـ ذـاهـبـينـ ، إـذـاـ ظـنـاـنـفـسـهـمـاـ . وـلـاـ يـتـعـدـىـ فـعـلـ المـضـمـرـ
إـلـىـ الـظـاهـرـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ ، وـلـكـنـ يـتـعـدـىـ فـعـلـ المـضـمـرـ إـلـىـ الـمـضـمـرـ ، مـثـلـ قـولـكـ : أـظـنـنـيـ ذـاهـبـاـ
وـظـنـتـيـ ذـاهـبـاـ . وـتـقـولـ : إـيـاهـاـ ظـنـاـمـنـطـلـقـينـ لـأـلـكـ تـقـولـ : إـيـاهـاـ ظـنـ أـخـواـكـ مـنـطـلـقـينـ ، إـذـاـ
كـانـاـ ظـنـاـنـفـسـهـمـاـ ، فـيـتـعـدـىـ فـعـلـ المـضـمـرـ المـرـفـوعـ إـلـىـ الـمـضـمـرـ المـنـصـوبـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ فـيـ
الـشـكـ وـالـعـلـمـ .

وـتـقـولـ : أـلـتـ حـسـبـتـكـ مـنـطـلـقاـ وـإـلـيـكـ حـسـبـتـكـ مـنـطـلـقاـ . وـتـقـولـ : أـعـبدـ اللهـ أـخـوهـ
تـضـرـيـهـ ، كـاـ فـعـلـتـ ذـلـكـ فـيـ قـولـكـ : أـلـتـ زـيدـ ضـرـبـتـهـ ، لأنـ الـاسـمـ هـنـاـ بـمـنـزـلـةـ مـبـتـداـ لـيـسـ قـبـلـهـ
شـءـ ، فـإـنـ نـصـبـتـهـ عـلـىـ قـولـكـ : زـيدـاـ ضـرـبـتـهـ قـلتـ : أـزـيدـاـ أـخـاهـ تـضـرـيـهـ »ـ .

وكذلك آلَدَارُ أنت نازلٌ فيها .

وتقول : أعمراً أنت واجدٌ عليه ، وأخالداً أنت عالم به ، وأزيداً أنت راغبٌ فيه ، لأنك لو أقيمت عليه وبه وفيه مما هاهنا لتعتبر ، لم يكن ليكون إلاّ ما ينتصب ، كأنه قال : أعبد الله أنت ترغبُ فيه ، وأعبد الله أنت تعلمُ به ، وأعبد الله أنت تجذُّ عليه ، فإنما استفهمته عن علمه به ورغبتِه فيه في حال مسائلتك .

ولو قال : آلَدَارُ أنت نازلٌ فيها ، فجعل نازلاً اسمًا رفع ، كأنه قال : آلَدَارُ أنت رجلٌ فيها .

ولو قال : أزيدَ أنت ضاربٌ يجعله منزلة قوله : [أَزِيدْ] أنت أخوه ، جاز . ومثل ذلك في النصب : أزيداً أنت محبوسٌ عليه ، وأزيداً أنت مُكابرٌ عليه . وإن لم يرد به الفعل وأراد به وجهاً الاسم رفع .

وكذلك جميعُ هذا ، فمفعولٌ مثلُ يُفعَلُ ، وفاعلٌ مثلُ يَفْعَلُ .

وممّا يُجري مجرى فاعلٍ من أسماء الفاعلين فواعلٌ^(١) ، أجروه مجرى فاعلةٍ حيث كانوا جموعه وكسروه عليه ، كما فعلوا ذلك بفاعلين وفاعلاتٍ . فمن ذلك قولهم : هنَّ حَوَاجٌ بَيْتَ اللهِ . وقال أبو كبير الهمذاني : مِنْ حَمَلْنَا بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النُّطَاقِ فَعَاشَ غَيْرَ مُهَبِّلٍ^(٢) ٥٦

(١) ط : « وما تجريه مجرى أسماء الفاعلين فواعل » .

(٢) ديوان الهمذلين ٢ : ٩٢ والخزانة ٣ : ٤٦٦ والعني ٣ : ٥٥٨ والإنصاف ٢٨٧ . وشاهد إعمال « عواعد » لأنَّه جمع عاقدة . يصف رجالاً شهِمَ الفؤاد ماضياً ، وأنَّ علة نجاته أن النساء حملن به وهن عوائق لنطقوهن . وحُبُك النطاق : مشدَّه ، واحدها حبَّك . والنطاق : إزار تشده المرأة في وسطها وترسل أعلاه على أسفله تقيمه مقام =

وقال العجاج :

* أَوْلَأُفَا مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الْحَمْىِ (١) *

وقد جعل بعضهم فُعَالاً بمنزلة فَوَاعِلٍ ، فقالوا : قُطَّانٌ مَكَّةَ ، وسُكَّانُ الْبَلَدِ
الحرام ، لأنَّه جمع كفَوَاعِلٍ .

وأجروا اسمَ الفاعل ، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر ، مجراه إذا كان على
بناء فاعل ، لأنَّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل ، إلا أنَّه يريد أن يُحدِّثَ
عن المبالغة . فما هو الأصلُ الذي عليه أكثرُ هذا المعنى : فَوَاعِلٌ ، وفَعَالٌ
ومفعال (٢) ، وفَعِيلٌ . وقد جاء : فَعِيلٌ كَرِحِيمٌ وَعَلِيمٌ وَقَدِيرٌ وَسَمِيعٌ وَبَصِيرٌ ، يجوز
فيهِنَّ ما جاز في فاعلٍ من التقديم والتأخير ، والإضمار والإظهار (٣) . لو قلت :
هذا ضَرَوبُ رَعْسِ الرِّجَالِ وَسُوقِ الْإِلَلِ ، على : ضَرَوبُ سُوقِ الْإِلَلِ جَازَ ، كَمَا
تقول : [هذا] ضَارِبُ زَيْدٍ وَعُمَراً ، ثُضِيرٌ وَضَارِبٌ عُمَراً .

وَمَا جَازَ فِيهِ مَقْدِمًا وَمُؤَخِّرًا عَلَى نَحْوِ ما جَاءَ فِي فاعلٍ ، قَوْلُ ذِي الرُّمَةِ :
هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرُ أَنَّهُ مَتَى يُرَمُ فِي عَيْنِيهِ بِالشَّبَّيجِ يَنْهَضُ (٤)

= السراويل . والمهبل : الثقيل ، كأنَّه المدعى عليه بالمهبل ، أى فقد أمه له . والولد إذا
حملت أمه به كرها خرج مذكراً نحياناً فيما ترجم العرب . « وما » هي روایة الأصل
والديوان ومعظم أصول ط . ويروى : « من » . وفي ط والديوان والخزانة والإنصاف :
« فشب ». .

(١) سبق إنشاده والكلام عليه في ص ٢٦ برواية « قواطنا » .

(٢) ط : « ومفعال وفعال ». .

(٣) ط : « والإظهار والإضمار ». .

(٤) ديوان ذي الرمة ٣٢٤ . يصف ظليماً ، وهو ذكر النعام . يقول : يهجم
نفسه على البيض ، أى يلقىها عليها حاضنا لها ، فإذا فوجيء بشجع أى شخص ، فارق
بيضه ونهض هارباً . والشجع بسكون الباء : لغة في الشجع بفتحها . وشاهده إعمال
هجوم مبالغة هاجم . .

وقال أبو ذؤيب المذلي :
قلَى دِينَه وَاهْتَاجَ لِلشَّوْقِ إِنَّهَا

وقال القلاخ :

أَخَا الْحَرْبِ لَبَاسًا إِلَيْهَا جَلَالُهَا
وَلَيْسَ بِوَلَاجِ الْخَوَافِ أَعْقَلًا (١)

وسمعنا من يقول : « أَمَّا الْعَسْلَ فَأَنَا شَرَابٌ ». وقال :

بَكِيْثُ أَخَا الْأَلْوَاءِ يُحْمَدُ يَوْمُهُ كَرِيمٌ ، رُؤُسَ الدَّارِعِينَ ضَرَوبٌ (٢)

وقال أبو طالب بن عبد المطلب :

ضَرَوبٌ بِتَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمَانِهَا إِذَا عَدَمُوا زادًا فَإِنَّكَ عاقِرٌ (٤)

(١) لم أجده في ديوان المذلين ولا في شرح أشعار المذلين ، والصواب أنه للراعي كاف اللسان (هيوج) والعيني ٣ : ٥٣٧ . وصف امرأة أنها لو نظر إليها راهب لأبغض دينه وتركه واهتاج ، شوقا إليها . وأنها لإفراط حسنتها تسرب أصحاب العزاء والسلوة عن النساء عزاءهم وتحملهم على الصبا .

وشهاده إعمال « هيوج » وهو مبالغة ، عمل مؤخرأ كعمله مقدماً .

(٢) العيني ٣ : ٥٣٥ . أَخُو الْحَرْبِ ، اللازم لها المتبع المستعد . والجلال : جمع جل ، بالضم ، وأصله ما يلبسه الفرس ، فجعله لما يلبس المحارب من سلاح كالدرع ونحوها . والولاج : الكثير الدخول في البيوت يتعدد فيها ، لضعف همته وعجزه . والخوالف ، جمع خالفة ، وهي عمود في مؤخر البيت . والأعقل : الذي تصطرك ركبته في المشي ضعفاً أو خلقة .

(٣) وصف شجاعا كريماً . الألواء : الشدة . عنى أنه يكفي قومه الشدة ومعرة الزمان . يحمد يومه ، أى تحمد أيامه ، أما في الحرب فليسالته ، وأما في السلم فلعلهائه وبذله . والدارع : لابس الدرع .

(٤) ديوان أبي طالب الورقة ١١ والخزانة ٣ : ٤٤٦ وابن الشجري ٢ : ١٠٦ والعيني ٣ : ٥٣٩ . يرثى أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان زوج اخته عاتكة بنت عبد المطلب . نصل السيف : شفرته . وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة ضربوا بساقها بالسيف فخررت ثم نحروها .

وقد جاء في فعل وليس في كثرة ذلك ، قال ، وهو عمرو بن أamer^(١) :
أو مسحٌ شنجٌ عضادة سمحج بسراته ندب لها وكلوم^(٢)

وقال : « إنه لمنمار بوائكتها^(٣) ». ٥٨

وفعل أقل من فعل بكثير .

وأجروه حين بنوه للجمع كأجرى في الواحد^(٤) ليكون كفاعيل حين
أجرى مثل فاعيل ، من ذلك قول طرفة :

(١) ط : « وليس كثرة ذلك ، قال الشاعر » ، فقط . على أن نسبته إلى عمرو
ابن أamer خطأ ، وإنما هو للبيد في ديوانه ١٢٥ من قصيدة طويلة . وانظر الخزانة ١ :
٣٣٤ و ٣ : ٤٥٦ والعيني ٣ : ٥١٣ واللسان (عضد ، عمل) .

(٢) شاهده إعمال « شنج » في عضادة . وشنج مبالغة شانخ ، أي ملازم .
والمسحل : الحمار الوحشى ، وسحيله : نهانه سحل المبرد . والعضادة . الجانب ،
أو معناه إلى جانب عضدها . والسمحج : الأنات الطويلة الظهر . والسراء : أعلى الظهر .
والندب : آثار الجراح ، جمع ندبة . والكلوم : الجراح جمع كلم . يقول : هي ترحمه
وتتكلمه تخلصا من حمله عليها . وفي ط : « بسراتها ندب له » ، وكذلك في الديوان ،
وأثبتت ما في الأصل ومعظم المراجع . وقد خولف سيبويه في هذا بجعل « عضادة »
منصوباً على الظرفية . والظرفية مع رواية « بسراتها » لا بأس بها ، ولكن مع رواية
« بسراته » تصور العبر بصورة الذليل المغضض العاجز ، فلا يستقيم معها التشبيه .

(٣) في اللسان : « ومن كلامهم إنه لمنمار بوائكتها » . ناقة بائكة : سمينة خيار
فتية حسنة .

(٤) ط : « وأجروه حين بنوه للجميع يعني فعلا ، كما كان أجرى في الواحد » .
ولا زريب أن عباره « يعني فعلا » دخيلة ، من تعليق قارئ ، ثم إن القضية تعليل لإعمال
جمع المبالغة مهما تكن صيغتها ، لا لإعمال صيغة فعل .

ثُمَّ زادوا أَنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غَفْرٌ ذَنْبُهُمْ غَيْرُ فَجْرٌ ^(١)

وَمَا جَاءَ عَلَى فَعْلِ قَوْلِهِ :

حَذِيرٌ أَمْوَارًا لَا تُخَافُ وَأَمْنٌ مَا لِيْسَ مُتَنَجِّيْهُ مِنَ الْأَقْدَارِ ^(٢)

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ رَوْيَةَ :

* بِرَأْسِ دَمَاغِ رَعُوسَ الْعَزِّ ^(٣) *

وَمِنْهُ قَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جُوَيْهَ :

(١) ديوان طرفة ٦٨ والعيني ٣ : ٥٤٨ . ورواية « فجر » ، وهى رواية الأصل ، نص عليها الشتمرى . ويروى : « غير فخر » بالخلاء . وصف قومه أنهم زادوا على قبيلهم بأنهم يغفرون ذنبهم بالغفو والصفح ، وأنهم لا يفجرون ، أى لا يكذبون ، أو لا يفخرون بما أسدوا من صنيع ، ستراً لمعروفهم . وشاهد إعمال « غفر » ، وهى جمع غفور .

(٢) زعم بعضهم أن هذا البيت مصنوع وقال : يروى عن اللاحقى أنه قال : « سألهى سيبويه عن شاهد في تعدى فعل ، فعملت له هذا البيت ». الخزانة ٣ : ٤٥٦ . وانظر العيني ٣ : ٥٤٣ حيث قال : « قاتله أبو يحيى اللاحقى ». وساى خبر أنه مصنوع . وأنشده ابن الشجرى ٢ : ١٠٧ بدون نسبة . ط والعيني وابن الشجرى : « أَمْوَارًا لَا تُضِيرَ » أى لا تضر .

يصف إنساناً بالجهل وقلة المعرفة ، وأنه يحذر مالا ينبغي أن يحذر ، ويؤمن مالا يصح أن يؤمن . وإعمال فعل وفعل مذهب لسيبوه ، لأنهما عنده محولان من « فاعل » المتعدى لإرادة المبالغة ، فيعملان عمله قياساً على فعول وفعال . وعرض سيبويه في إعمالهما لأنهما بناءان لما لا يتعدى كبطر وأشر ، وكريم ولثيم .

(٣) ديوان رؤبة ٦٤ . من أرجوزة مدح بها أبان بن الوليد البجلي . والدماغ : مبالغة دامغ ، وهو الذي يبلغ بالشجرة إلى الدماغ . رعوس العز ، أى رعوس أهل العز .

حتى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلَ باتٌ طِرَابًا وبات اللَّيلَ لَمْ يَنْمِ^(١)

وقال الْكُمِيتُ :

شُمٌّ مَهَاوِينَ أَبْدَانَ الْجَزُورِ مَخَا مِيقَصُ الْعَشَيَّاتِ لَا خُورٍ وَلَا قَرَمَ^(٢)

(١) ديوان المذلين ١ : ١٩٨ و الخزانة ٣ : ٤٥٠ واللسان (عمل ، شائى). و شاهده نصب «موهنا» بـكـليل ، لأنـه بـمعـنى مـكـلـل ، مـغـيرـ منهـ عندـ البـالـاغـةـ . وـ فـيـلـ بـمعـنى مـفـعـلـ كـثـيرـ ، كـبـصـيرـ وـأـلـيمـ وـسـمـيعـ ، بـمعـنىـ مـبـصـرـ وـمـؤـمـ وـمـسـمـعـ ، فـإـذـاـ كـانـ بـعـنـاهـ عـمـلـ هـلـهـ لـأـنـهـ مـغـيرـ منهـ للـبـالـاغـةـ . وـ قـدـرـدـ عـلـىـ سـيـبـوـيـهـ مـذـهـبـهـ بـمـاـ سـبـقـ فـيـ الشـاهـدـ السـالـفـ ، فـعـلـيـهـ يـكـونـ «موهنا» ظـرـفـاـ عـامـلـهـ «شـاهـاـ» أـوـ «كـلـيلـ» ، وـ معـنـاهـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ البرـقـ ضـعـيفـ الـهـبـوبـ كـلـيلـ فـيـ نـفـسـهـ . وـ فـيـ هـذـاـ الرـدـ هـنـاـ نـظـرـ ؟ـ إـذـ لـوـ كـانـ كـلـيلـ بـعـنىـ ضـعـيفـ لـمـ يـقـلـ مـعـهـ «عـمـلـ» وـ هـوـ الـكـثـيرـ عـمـلـ لـأـرـبـ . وـ شـاهـاـ :ـ سـاقـهـ وـأـزـعـجـهـ مـنـ مـوـضـعـهـ .ـ وـ الـمـعـنـىـ عـلـىـ مـذـهـبـ سـيـبـوـيـهـ أـنـهـ وـصـفـ حـمـارـاـ وـأـنـاـ نـظـرـتـ إـلـىـ بـرـقـ مـسـطـطـيـرـ مـنـبـيـعـ بـالـغـيـثـ يـكـلـلـ الـمـوـهـنـ .ـ وـ هـوـ وـقـتـ مـنـ الـلـيلـ بـرـوـقـهـ وـلـعـانـهـ ، وـ هـوـ مـجـازـ ، كـمـاـ تـقـولـ :ـ أـتـعـبـتـ لـلـيلـ ، إـذـ سـرـتـ فـيـ سـيـرـاـ حـشـيشـاـ ، فـطـرـبـتـ تـلـكـ الـحـمـرـ لـلـبرـقـ مـنـسـاقـةـ إـلـيـهـ .ـ أـمـاـكـهـ ، وـ بـاتـ الـبرـقـ لـيـلـهـ لـمـ يـنـمـ ، أـىـ اـسـتـمـرـ فـيـ لـعـانـهـ .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٤٨ والعيني ٣ : ٥٦٩ . وـ مـهـاوـينـ :ـ جـمـعـ مـهـوـانـ ،ـ مـبـالـغـةـ فـيـ مـهـيـنـ .ـ فـهـوـ مـنـ إـعـمـالـ جـمـعـ صـيـغـةـ الـمـبـالـغـةـ إـعـمـالـ الـواـحـدـ .ـ وـ صـفـهـمـ بـأـنـهـ شـمـ الـأـنـوفـ ،ـ وـ الشـمـ :ـ اـرـتـفـاعـ فـيـ قـصـبـةـ الـأـنـفـ مـعـ اـسـتـوـاءـ أـعـلـاهـ ،ـ كـنـيـةـ عـنـ الـعـزـةـ .ـ ثـمـ ذـكـرـ أـنـهـ بـيـنـونـ لـلـضـيـفـ وـالـمـسـكـيـنـ أـبـدـانـ الـجـزـورـ ،ـ جـمـعـ بـدـنـةـ ،ـ وـهـيـ النـافـةـ الـمـسـمـنـةـ الـمـتـخـذـةـ لـلـنـحـرـ .ـ وـ كـذـلـكـ الـجـزـورـ .ـ وـ يـرـوـىـ :ـ «ـأـبـدـاءـ الـجـزـورـ»ـ ،ـ جـمـعـ بـدـءـ ،ـ وـهـوـ أـفـضـلـ الـأـعـضـاءـ .ـ خـامـيـصـ :ـ جـمـعـ خـمـاصـ ،ـ وـهـوـ الشـدـيدـ الـجـوعـ .ـ أـىـ يـؤـخـرـونـ الـعـشـاءـ اـنـتـظـارـاـ لـضـيـفـ يـطـرـقـهـمـ .ـ وـ الـخـورـ :ـ جـمـعـ أـخـورـ ،ـ وـهـوـ الـضـعـيفـ .ـ وـ الـقـزمـ بـالـتـحـريـكـ :ـ رـذـالـ النـاسـ وـسـفـلـهـمـ ،ـ يـقـالـ لـلـذـكـرـ وـالـأـنـثـيـ وـالـوـاحـدـ وـالـجـمـعـ .

قال البغدادي : والأوصاف جميعها محورة في البيت ؛ لأن قبله :

يأوي إلى مجلس باد مكار مهم لا مطعمي ظالم فيهم ولا ظلم

أى فلا عبرة بما ورد من ضبط هذه الأوصاف في بعض نسخ الكتاب بالرفع ؛ لأنه ليس في كلام سيبويه ما يشعر بذلك .

ومنه قَدِيرٌ وَعَلِيمٌ وَرَحِيمٌ ، لأنَّه يُريد المبالغة [في الفعل] .
وليس [هذا] بمنزلة قوله : حُسْنٌ وَجَهَ الْأَخْ ، لأنَّه لا يُقْلِبُ
ولا يضمِّر^(١) ، وإنما حده أنْ يُتَكَلَّمُ به في الألف واللام أو نكارة ، ولا تغْنِي به
أنك أوقعت فِعْلًا سلف منك إلى أحدٍ .

ولا يَحْسُنُ أنْ تَفْصِلَ بَيْنَهُمَا فَتَقُولَ : هُوَ كَرِيمٌ فِيهَا حَسَبَ الْأَبِ .

وَمَا أَجْرِيَ مُجْرِيَ الْفِعْلِ^(٢) مِنَ الْمَصَادِرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣) :

يُمْرَّونَ بِالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجُونَ مِنْ دَارِينَ بُجُرَّ الْحَقَائِبِ^(٤)

(١) هذه موازنة بين صيغة المبالغة والصفة المشبهة ، فال الأولى تتعدي تعدد الفعل ، ويقدم مفعولها ويؤخر ، وتضمر هي فتعمل مضمرة في قوله : « إخوان العزاء هيوج » وكذا في قوله :

هَلْ أَنْتَ بَاعَثْ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عَبْدَ رَبِّ أَخَا عَوْنَ بْنَ مُخْرَاقِ

أَى : أَوْ أَنْتَ بَاعَثْ عَبْدَ رَبِّ . وأما الصفة المشبهة فلا يتقدم مفعولها ، وهو ما عبر عنه سيبويه بقوله : « لا يُقْلِبُ » ، وكذلك لا تعمل مضمرة كا يعمل اسم الفاعل وصيغة المبالغة مضمرتين .

(٢) هذا ماق ط . وفي الأصل : « مجرى فاعل » .

(٣) هو أعشى همدان ، كما في العيني ٣ : ٤٦ . وذكر العيني أيضًا أنه يروى للأحوص ، ورواه الجوهري لحرير .

(٤) وصف تجارة ، وقيل لصوصاً ، فيقول : يمرون بالدهنا — وهي رملة من بلاد تميم ، تقد وتقصر — وقد صفت عيابهم من المتابع ، ثم يعودون من دارين — وهو موضع في البحرين ينسب إليه المسك فيقال مسك داري — وحقائبهم بجر ، أى ممتلئة ، جمع بجراء . والعيبة : ما يجعل فيه الشياب . والحقيقة : وعاء يجعل فيه الرجل زاده ويختنه الراكب خلفه في سفره . وإنما قال : « وينخرجن » لإرادة الرواحل ، فلذلك أنت . وهذا ما في الأصل والسياراف . وفي ط : « ويرجعن » .

عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدَلًا زُرِيقُ الْمَالَ نَدَلَ الشَّعَالِيُّ^(١)

كَانَهُ قَالَ : آنَدْلُ . وَقَالَ الْمَرَّارُ الْأَسْدِيُّ :

أَغْلَاقَةً أُمَّ الْوَلَيدَ بَعْدَ مَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ^(٢)

وَقَالَ^(٣) :

بَضَرِيبِ الْسَّيْفِ رُعْوَسَ قَوْمٍ أَزْلَنَا هَامِهِنَّ عَنِ الْمَقْبِلِ

(١) يقول : يغتنمون فرصة شغل الناس عنهم بما هم فيه من شئ أمورهم فيسلبونهم ، وذلك على أنهم لصوص . أو يتهرون شغل الناس بما هم فيه من اختلاف أهوائهم ومنازعاتهم عن منازعاتهم في الكسب ، وذلك على أنهم تجار . وندلا ، أي اختطافا ، أو أحذاً باليدين . وزريق ، بالتصغير : قبيلة في الأنصار ، وأخرى في طيء . ويقال في المثل « أَكَسْبَ مِنْ ثَلْبٍ » ؛ لأنَّه يدخل لنفسه ويأتى على ما يعود عليه من حيوان إذا أمكنه .

(٢) الخزانة ٤ : ٤٩٣ . وابن الشجري ٢ : ٢٤٢ . وشاهد نصب « أُمَّ الْوَلَيدَ » بقوله : « علاقَةٌ » ؛ لأنَّها بدل من الفعل « تعلَقَ » فعملت عمله . يصف علو سنَّه ، وأنَّ الشَّيْبَ قد جلنَ رأسَه فلَا يليقُ به اللهو والصبا . وأفنان الرأس : خصل شعره ، جمع فتن ، وأصل الفتن الغصن . والثغام ، كصحاب : نبت إذا يبس صار أبيض ، أو نبت له نور أبيض . والمخلس : ما اخْتَلَطَ في السواد بالبياض . وقد أضاف « بعد » إلى الجملة بعدها لأن « ما » وصلت بها فكفتها عن الإضافة إلى المفرد ، وهيأتها للإضافة إلى الجملة .

(٣) هو المرار أيضاً . العيني ٣ : ٤٩٩ . الهام : جمع هامة وهي الرأس . والضمير فيه يرجع إلى الرعوس السالفة الذكر ، وإضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف الفظاظ جائز للتوكيد ، كما في « حَبْلُ الْوَلَيدَ » ، و « حَبْ الْحَصِيدَ » . أو الضمير راجع إلى « قوم » والقوم يذكر ويؤتى . ومقيل الرأس هو العنق . وأصل المقيل مكان القيلولة في الظهيرة . ومثله قول ابن رواحة :

الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقْبِلِهِ

وقول : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ رَسُولُهُ ، لَأَنِّي لَا تَرِيدُ بِفَعْوَلٍ هَذَا
مَا تَرِيدُ بِهِ فِي ضَرَوبٍ ، لَأَنِّي لَا تَرِيدُ أَنْ تُثْوِقَ مِنْهُ فِعْلًا عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا هُوَ بِمِنْزَلَةِ
[قَوْلُكَ] : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ عَجُوزٌ لَهُ ^(١) . وَقَوْلٌ : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ لَهُ عَدِيلٌ وَأَعْبُدُ
اللَّهَ أَنْتَ لَهُ جَلِيلٌ ، لَأَنِّي لَا تَرِيدُ بِهِ مِبَالَغَةً فِي فِعْلٍ ، وَلَمْ تَقُلْ : مُجَالِسٌ فَيَكُونُ
كَفَاعِلٌ ، فَإِنَّمَا هَذَا اسْمٌ بِمِنْزَلَةِ قَوْلُكَ : أَزِيدُ أَنْتَ وَصِيفٌ لَهُ أَوْ غَلَامٌ لَهُ .
وَكَذَلِكَ : آتَبْصَرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا أَمِيرٌ .

فَإِنَّمَا الْأَصْلُ الْأَكْثَرُ الَّذِي جَرَى بِهِ الْفَعْلُ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَعَالِيٌّ . وَإِنَّمَا
جَازَ فِي النَّى بُنِيَتْ لِلْمِبَالَغَةِ لَأَنَّهَا بُنِيَتْ لِلْفَاعِلِ مِنْ لَفْظِهِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَلَيْسُ
بِالْأَبْنِيَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْأَصْلِ أَنْ تَجْرِيَ بِهِ الْفَعْلُ ، يَدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا قَلِيلَةٌ .
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِبَالَغَةُ الْفَعْلِ فَإِنَّمَا هِيَ بِمِنْزَلَةِ غَلَامٍ وَعَبْدٍ ، لَأَنَّ الْاسْمَ عَلَى فَعَلَّ
يُفَعَّلُ فَاعِلٌ ، وَعَلَى فَعْلٍ يُفَعَّلُ مَفْعُولٌ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا وَلَا الَّذِي لِمِبَالَغَةِ
الْفَاعِلِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا الرُّفْعُ .

وَقَوْلٌ : أَكَلَ يَوْمَ أَنْتَ فِيهِ أَمِيرٌ ، تَرْفَعُهُ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِفَاعِلٍ ، وَقَدْ خَرَجَ
« كُلُّ » مِنْ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا ، فَصَارَ بِمِنْزَلَةِ عَبْدِ اللَّهِ . أَلَا تَرَى أَنِّي إِذَا قَلَتْ : أَكَلَ
يَوْمَ يُنْطَلِقُ فِيهِ ، صَارَ كَقَوْلُكَ : أَزِيدُ يُدْهَبُ بِهِ . وَلَوْ جَازَ أَنْ تَنْتَصِبَ كُلُّ يَوْمٍ
وَأَنْتَ تَرِيدُ بِالْأَمِيرِ الْاسْمَ لِقْلَتْ : أَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهِ ثُوبٌ لَأَنِّي تَقُولُ : أَكَلَ يَوْمَ لِكَ

(١) موازنة بين رسول وضروب . فأنت لا تقول هذا رسول زيداً كما تقول : هذا
ضروب زيداً ، فالرسول اسم للمرسل لا مبالغة في المرسل ، فهو بمنزلة عجوز التي
لا تجري مجرى الفعل ، فلا تنصب عبد الله الذي ولد حرف الاستفهام لأنها غير صالحة
للتفسير ، لأن المفسر إما فعل أو شبيه به .

ثوب (١) ، فيكون نصباً . فإن قلت : أكل يوم لك فيه ثوب فنصبت ، وقد جعلته خارجاً من أن يكون ظرفاً ، فإنه ينبغي أن تنصب : أعبد الله عليه ثوب . وهذا لا يكون ، لأن الظرف هنا لم ينصبه فعل ، إنما عليه ظرف للثوب ، وكذلك فيه (٢) .

هذا باب الأفعال التي تستعمل وتلئى

٦١

فهي ظنتُ ، وحسبتُ ، وخلتُ ، وأريثُ ورأيتُ ، وزعمتُ ،
وما يتصرف من أفعالهنّ .

(١) قال السيراف : يعني أن الأمير ليس يجري مجرى الفعل ، فهو مبنية على الثوب ولا ينصب الاسم الأول وإن كان في الكلام ضمير يعود إليه متصل منصوب ؛ لأن ذلك المنصوب نصبه كنصب الظروfs بمعنى استقر . فإذا قلت : أعبد الله عليه ثوب فقد ديره أعبد الله استقر عليه ثوب ، كما تقول : أعبد الله عليه ثوب . ولو أظهرت الاستقرار لنصبت عبد الله ، كقولك : أعبد الله استقر عليه ثوب ، وقولك أكل يوم لك ثوب ، تنصب كل يوم بالظرف والعامل فيه لك بمعنى الاستقرار ، فإذا شغلت الظرف بضمير اليوم خرج اليوم من أن يكون ظرفاً ، ورفعته بالابتداء فقلت : أكل يوم لك فيه ثوب ، ولا تنصب اليوم لأنها لم يظهر فعل ولا اسم فاعل . قال - يعني سيبويه - : ولو جاز أن تقول : أكل يوم لك فيه ثوب لجاز أن تقول أعبد الله عليه ثوب ، لأنه عليه في موضع نصب مثل فيه ، وهذا لا يجوز فيما جمِيعاً لأنك لم تأت بفعل .

والكلام بعده إلى « وكذلك فيه » ساقط من ط ثابت في الأصل ونسخة ١٣٩ .

(٢) بعده في ط : « فإذا شغلت الفعل نصبت فقلت أكل يوم لك فيه ثوب » . وفي النسخة ١٣٩ : « قال أبو الحسن : إذا كان الذي من سبب الأول ظرفاً لفعل نصبت ، نحو قولك أكل يوم تذهب فيه ؛ لأن الفعل مما يضرم ، ولا يضرم الاسم ، فتقول : أكل يوم يذهب فيه فرفع ، لأن فيه في موضع رفع » .

فإذا جاءت مستعملة فهى بمنزلة رأيت وضررت وأعطيت في الإعمال
والبناء على الأول ، في الخبر والاستفهام وفي كلّ شيء . وذلك قوله : أطن زيدا
منطلقا ، وأطن عمرًا ذاهبًا ، وزيدا أطن أخاك ، وعمرًا زعمت أباك .

وقول : زيد أظنه ذاهبا . ومن قال : عبد الله ضربته نصب [فقال] : عبد الله أظنه ذاهبا .

وتقول : أظنُ عمراً منطلقاً وبكراً أظنه خارجاً ، كاً قلتْ : ضربتْ زيداً
وعمراً كلمته ، وإن شئتْ رفعتْ على الرفع في هذا ^(١) .

فإن ألغيت قلت : عبد الله أظن ذاهب ، وهذا إحالٌ أخوتك ، وفيها أرى
أبوك . وكلما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى (٢) . وكلّ عربي [جيد] .

وقال اللّعين يهجو العجّاج (٣) :

(١) أى رفعت «بكر» على ما أجيزة من الرفع في «عمرو» .

(٢) أى إن إلغاء مع تأخير هذه الأفعال أقوى منه حين تتوسط . وقد أجاز الكوفيون والأخفش إلغاء المتقدم مستندين إلى بعض الشواهد ، كقوله :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إدخال لدينا منك تنوييل وقوله :

وخرجه البصريون على تقدير ضمير الشأن أو لام الابتداء ، أى إخاله ، أو رأيته ، أو لَلَّدِينَا ، أو لَمَلَكْ . وفي هذا يقول ابن مالك :

وانو ضمير الشان أو لام ابتدأ في موهם إلغاء ما تقدما
 (٣) بدله في ط : « قال الشاعر وهو اللعين ». وذكر العيني خلافاً في المهجو ،
 فهو رؤبة ، أم العجاج .

أباالأرجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأرجيز خلث اللؤم والخور^(١)

أنشدناه يونس مرفوعاً عنهم . وإنما كان التأخير أقوى لأنه [إنما] يجيء بالشّك بعد ما يمضى كلامه على اليقين ، أو بعد ما يتبدىء وهو يريد اليقين ثم يُدركه الشّك ، كما تقول : عبد الله صاحب ذاك بلغنى ، وكما قال : من يقول ذاك تدري ، فآخر ما لم يَعْمَلْ في أول كلامه . وإنما جعل ذلك فيما بلغه بعد ما مضى كلامه على اليقين ، وفيما يدرى .

فإذا ابتدأ كلامه على ما في نيته من الشّك أَعْمَلَ الفعل قَدْمَ أوْ أَخْرَ ، كما قال : زيداً رأيت ، ورأيت زيداً .

وكلّما طال الكلام ضعف التأخير إذا أعملت ، وذلك قوله : زيداً أخاك أظن ، فهذا ضعيف كما يضعف زيداً قاتماً ضربت ؛ لأنّ الحدّ أن يكون الفعل مبتدأ إذا عَمِلَ^(٢) .

(١) ذكر العيني ٢ : ٤٠٤ عن أبي الحجاج أن الكلمة اللعين لامية ، وأن عجز هذا البيت : « اللؤم والفشل » على الإقواء . وقبله :

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفي يا روب والحبة الصماء في الجبل ما في الدواوين في رجلي من عَقْلٍ عند الرهان ولا أقوى من العقل ونسب البيت على أنه لامي الروى إلى المكابر الضبي في حماسة البحترى ، وعجزه فيها : « إن الأرجيز رأس النوك والفشل ». وانظر الحيوان ٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧ إذ نسبه إلى اللعين بقوله لرؤبة . وعجزه فيه : « جلب اللؤم والكسيل » . يريد : أتوعدني بأرجيزك وأنت لا تحسن الشعر والتصرف في أنواعه ، وأين رجزك من الشعر ، إن الأرجيز مظنة لؤم الطبيعة وضعف النفس . ط والحيوان : « أبا الأرجيز » ، أي يا صاحب الأرجيز .

(٢) يعني أن الأصل أن يتقدم الفعل ويبدأ به . ط : « أَعْمَلْ » .

وممّا جاء في الشعر معتملاً في زعمت قول أى ذؤيب^(١) :

فإن ترغميني كنث أجهل فيكم فإن شرط الحلم بعدك بالجهل^(٢)

وقال النابغة الجعدي :

عددت قشيراً إذ عدلت فلم أساً بذلك لم أزعمك عن ذاك معزلا^(٣)

وتقول : أين ثرى عبد الله قائما ، وهل ثرى زيداً ذاهبا ، لأنَّ هل وأين
كأنك لم تذكرها ، لأنَّ ما بعدهما ابتداء ، كأنك قلت : ثرى زيداً ذاهبا ، وأنْظُنْ
عمراً منطلقا .

فإن قلت : أين ، وأنت تريد أن تجعلها بمنزلة « فيها » إذا استغنى بها
الابتداء^(٤) ، قلت : أين ترى زيد ، وأين ثرى زيدا^(٥) .

(١) ط : « قول الشاعر ، وهو أبو ذؤيب » .

(٢) ديوان المذليين ١ : ٣٦ والعيني ٣٨٨٢ . أجهل ، أى مستعمل الجهل ، بحسب
إياك . شرط الحلم بالجهل ، أى استبدلت بالجهل حلما . يذكر رجوعه عن الصبا لما
زجره الشيب .

(٣) ط : « إذ فخرت » ، وما ثبت من الأصل يوافق الشتمري والسيراف .
يخاطب رجلاً من قشير ، وهو إخوه جعدة قبل النابغة ، أبوهما كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة كاف في الجمهرة ٢٨٩ . يقول : إن عددت سادات قشير مفاحراً فإن ذلك لن
يسوئني ، ولم أظنك ذا معزل عن ذلك ، أو معزلاً . فمعزلاً منصوب على المفهولة بتقدير
مضاد ، أو على الظرف الواقع موقع المفعول الثاني . وشاهد إعمال « زعم » .

(٤) يعني وقعت خبراً للمبتدأ .

(٥) أى على الإلغاء والإعمال ، كقولك قائم ظنت زيد ، وقائماً ظنت زيداً .

واعلم أن « قلت » إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحكي بها ، وإنما تُحكي بعد القول ما كان كلاماً لا قول ، نحو قوله : زيدٌ منطلق لأنه ^(١) يحسن أن يقول : زيدٌ منطلق ، ولا تدخل « قلت ». وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه ^(٢) .

وتقول : قال زيد إنّ عمراً خير الناس ^(٣) . وتصديق ذلك قوله جل ثناؤه : « إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ۝ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ : « أَنَّ [الله] ۝ .

وكذلك [جميع] ما تصرف من فعله ، إلا « تقول » في الاستفهام ، شبهوها بـ^{يَتَطْعُنُ} ، ولم يجعلوها كيظن وأظن في الاستفهام ، لأنّه لا يكاد يستفهم المخاطب عن ظنٍّ غيره ولا يستفهم هو إلا عن ظنه ، فإنما جعلت كتظن ، كما أنّ ما كليّس في لغة أهل الحجاز ما دامت في معناها ، وإذا تغيّرت عن ذلك أو قدم الخبر رجعت إلى القياس ، وصارت اللّغاث فيها كلغة قيم .

ولم ^{يُجْعَل} « قلت » كظنت لأنّها إنما أصلها عندهم أن يكون ما بعدها محكيًا ، فلم ^{يُدْخَل} في باب ظنت بأكثر من هذا ^(٤) ، كما أنّ « ما » لم ^{يَقُو} قوّة

(١) ط : « ألا ترى أنه » .

(٢) أى لم يدخل عليه القول . وفي الأصل : « عليه » . والكلام من « ولا تدخل » إلى « تقول » التالية ساقط من ط . وبدله في ط : « فلما أوقعت قلت على ألا يمحى بها إلا ما يحسن أن يكون كلاماً وذلك قوله » .

(٣) بدله في ط : « قال زيد عمرو خير الناس » . وما في الأصل يطابق الخزانة ٤ : ٢٣ .

(٤) الآية ٤٢ من آل عمران . وفي ط : « إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ ۝ ، وهي الآية ٤٥ من آل عمران .

(٥) أى لم تستعمل قال بمعنى ظن إلا على صورة « أتقول » .

ليس ، ولم تقع في كل مواقعها ؛ لأن أصلها [عندهم] أن يكون ما بعدها مبتدأ .

وسأفسّر لك إن شاء الله ما يكون منزلة الحرف في شيء ثم لا يكون معه على أكثر أحواله ، وقد يُبين بعضه فيما مضى ^(١)

وذلك قوله : متى تقول زيداً منطلقاً ، وأتقول عمراً ذاهباً ، وأكمل يوم تقول عمراً منطلقاً ، لا يُفصل بها كما لم يُفصل بها في : أكمل يوم زيداً تضربه ^(٢) .
فإن قلت : أنت تقول زيداً منطلقاً رفع ، لأنه فصل بينه وبين حرف الاستفهام ، كما فعل في قوله : أنت زيد مررت به ، فصارت منزلة أخواتها ،
وصارت ^(٣) على الأصل . قال الكميت :

أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِيَا ^(٤)

(١) انظر ما مضى في الصفحة السابقة وكذا ص ٩٦ .

(٢) أى لا يعتد بالفصل بالظرف بين الاستفهام وفعل القول كما لم يعتد به في المشتغل عنه الواقع بعد هزة الاستفهام . قوله « لا يفصل بها » يعني « كُل يوم » لا تعتبر فاصلا . وانظر هم المهاومع ١ : ١٥٧ .

(٣) ط : « وأقرت » . والمراد أن الفصل بالأجنبي يعيد القول إلى ما كان عليه .

(٤) الخزانة ٤ : ٢٣ والعيني ٢ : ٤٢٩ . أراد بيبي لؤي جمهور قريش ؛ لأن أكثرهم يتمنى إلى لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهو أبو قريش كلها . يفخر على العين ويذكر فضل مضر عليهم فيقول : أتظن قريشاً جاهلين حين استعملوا اليهانيين في ولایاتهم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم . والمتاجهل : من يستعمل الجهل وليس من أهله . وقال ابن المستوفى : أنشده سيبويه للكميت ولم أره في ديوانه . والذى في ديوان شعره :

أَنْوَامًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَنَاوِمِيَا
عَنِ الرَّامِيِّ الْكَنَانِةِ لَمْ يَرْدِهَا وَلَكِنْ كَادَ غَيْرَ مَكَانِيَا

وفسر البيتين تفسيراً يخالف ما أثبت هنا عن الشت默ى . وشاهد إعمال القول بمعنى الطعن هنا ، وأنه لا يأس بالفصل بين الاستفهام والقول بعمول القول .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَمَا الرَّحِيلُ فدونَ بَعْدِ غَدٍ فمتى تقولُ الدارَ تجتمعنا (١)

وإن شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية (٢) .

وزعم أبو الخطاب - وسألته عنه غير مرّة - أنّ ناساً من العرب يُوثق
بعريتهم ، وهم بنو سليم ، يجعلون باب قلت أجمع مثل ظنت .

واعلم أنَّ المصدر قد يُلْعَن الفعل ، وذلك قوله : متى زيد ظنك
ذاهب ، وزيد ظني أخوك ، وزيد ذاهب ظني . فإن ابتدأت فقلت : ظني زيد
ذاهب . كان قبيحاً (٣) ، [لا يجوز البتة ، كما ضعف أظن زيد ذاهب . وهو في
متى وأين أحسن ، إذا قلت : متى ظنك زيد ذاهب] ، ومتى ظن عمرو
منطلق ؟ لأنَّ قبله كلاماً . وإنما ضعف (٤) هذا في الابتداء كما يضعف : غير
شك زيد ذاهب ، وحقاً عمرو منطلق .

(١) ديوان عمر ٣٩٤ والعنيي ٢ : ٤٣٤ . دون بعد غد ، معناه غداً . ولم يرد
داراً بعينها ، إنما أراد موضعياً يجمعه ومن يحب .

(٢) السيرافي : قال أبو عثمان : غلط سيبويه في قوله وإن شئت رفعت إلخ ، لأن
الرفع بالحكاية ، والنصب بِإعمال الفعل . يريد أبو عثمان أنك إذا قلت زيد منطلق ، فزيد
مرفوع بالابتداء ، وإذا قلت أنتقول زيداً منطلاقاً ، فهو منصوب بالفعل . فقال الجيب : إنما
أراد سيبويه وإن شئت رفعت في الموضع الذي نصبت ، ولم يعرض لذكر العامل ، كما
تقول : زيد بالبصرة ، وإنما تريد في البصرة . وقد يجوز أن يكون المعنى رفعت بما
نصبت ، والباء زائدة ، قال تعالى : ﴿ تبتب بالدهن ﴾ ، أي تبت الدهن .

(٣) ط : « ضعيفاً » .

(٤) ط : « يضعف » .

وإن شئت قلت : متى ظُنِّك زيداً أميراً ، كقولك : متى ضربك عمراً .

وقد يجوز أن تقول : عبد الله أظنه منطلق ، تجعل هذه الهمة على ذاك ، كأنك قلت : زيد منطلق أظن ذاك ، لا تجعل الهمة لعبد الله ، ولكنك تجعلها ذاك المصدر ، كأنه قال : أظن ذاك الظن ، أو أظن ظني . فإنما يضعف هذا إذا ألغيت ، لأن الظن يُلْغَى في مواضع أظن حتى يكون بدلاً من اللفظ به ، فكريه إظهار المصدر هنا ، كما يَقْبَحُ أن يظهر ما انتصب عليه سقفاً . [وسترى ذلك إن شاء الله مبيناً] .

٦٤

ولفظك بذلك أحسن من لفظك بظني . فإذا قلت : زيد أظن ذاك عاقل ، كان أحسن من قولك : زيد أظن ظني عاقل ^(١) ذاك أحسن ، لأنه ليس بمصدر ، وهو اسم مبهم يقع على كل شيء . ألا ترى أنك لو قلت : زيد ظني منطلق ، لم يحسن ولم يجز أن تضع ذاك موضع ظني . وترك ذاك في أظن إذا كان أقوى منه إذا وقع على المصدر [لأن ذاك إذا كان مصدرًا فإنه لا تحيى به ، لأن المصدر يَقْبَحُ أن تحيى به هنا ، فإذا يَقْبَحُ المصدر فمجيئك بذلك أقبح لأنه مصدر ^(٢)] . وإذا ألغيت فقلت : عبد الله أظن منطلق ، فهذا أجمل من قولك : أظنه . وأظن بغير هاء أحسن ^(٣) لثلا يلتيس بالاسم ، ولذلك أبين في أنه ليس يَعْمَلُ .

فأمّا ظنت أنة منطلق فاستعن بي الخبر أنّ ، تقول : أظن أنة فاعل كذلك

(١) ما بعد كلمة « مبينا » إلى هنا ساقط من ط .

(٢) أى لأن ذاك بمنزلة المصدر وإن لم تكن بلفظه . وما بعد هذه الكلمة إلى كلمة « أظن » ساقط من ط .

(٣) ط : « بغير الهمة أحسن » وفي الأصل : « بغيرها أحسن » بالعين المهملة ، وصواب الأصل ما أثبت .

وكذا ، فتستغنى (١) . وإنما يُقتصر على هذا إذا علِم أنه مستغنٍ بغير أنّ .

وقد يجوز أن تقول : ظننت زيداً ، إذا قال : من تظنّ ، أى من تَهْمُ ؟
فتقول : ظننت زيداً ، كأنه قال : أَتَهْمَتْ زيداً . وعلى هذا قيل : ظنن [أى
مُتَهَّمْ] . ولم يجعلوا ذاك في حسنه وخلصوا [لأنّ من كلامهم أن يدخلوا
المعنى في الشيء لا يدخل في مثله .

وسأله (٢) عن أيّهم ، لم لم يقولوا : أيّهم مررت به ؟ فقال : لأنّ أيّهم
[هو] حرف الاستفهام ، لا تدخل عليه الألف (٣) وإنما تركت الألف
استغناء (٤) فصارت بمنزلة الابتداء (٥) . ألا ترى أنّ حَدَ الكلام أن تؤخِّر الفعل
فتقول : أيّهم رأيَتْ ، كما تفعُّل ذلك بالألف (٦) ، فهي نفسها بمنزلة الابتداء .

وإن قلت : أيّهم زيداً ضربَ قبَح ، كما يقع في متى ونحوها ، وصار أن
يليهَا الفعل هو الأصل ، لأنّها من حروف الاستفهام ، ولا يحتاج إلى الألف ،

(١) ط : « فنفس » .

(٢) يعني أبا الخطاب الأخفش . انظر ص ١٢٤ س ٤ .

(٣) أى لا تدخل عليه همزة الاستفهام ، لأن الاستفهام لا يدخل على مثله ، ولو لم
تكن للاستفهام لصح دخول الهمزة عليها .

(٤) لأن أيّا في هذا الموضع أفادت الاستفهام ، كما توضع من وما في موضع
الاستفهام أحيانا وتحل محله فلا تدخل عليها همزة الاستفهام . وهذه الكلمات جميعا إذا لم
تكن في موضع استفهام صح دخول الهمزة عليها كما تقول : أمن يؤمن كمن يكفر ؟

(٥) يعني صار لها الصدارة .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل : « كما تفعل ذلك في أما » .

فصارت كأين^(١) .

وكذلك منْ وما ، لأنَّهما يجريان معها ولا يُفارقانها . تقول : مَنْ أُمَّةُ اللَّهِ ضرَبَهَا ، وما أُمَّةُ اللَّهِ أَتَاهَا ، نَصَبَ فِي كُلِّ ذَهَابٍ ، لأنَّه أَنْ يَلِيهِ هَذِهِ الْحُرُوفُ الْفَعْلُ أَوْلَى ، كَمَا أَنَّه لَو اضطُرَّ شاعِرٌ فِي مَتَى وَأَخْوَاتِهَا نَصَبَ ، فَقَالَ : مَتَى زَيْدًا رأَيْتَه^(٢) .

هذا بابٌ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ يَكُونُ الْاسْمُ فِيهِ رُفْعًا
لأنَّك تَبْتَدِئُهُ لِتُتَبَّعَ بِالْخَاطَبَ ، ثُمَّ تَسْتَفِهُمْ بَعْدَ ذَلِك

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : زَيْدٌ كُمْ مَرَّةً رأَيْتَهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ هُلْ لَقِيَتَهُ ، وَعُمَرُو هَلْ لَقِيَتَهُ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ حُرُوفِ الْاسْتِفْهَامِ ؛ فَالْعَالَمُ فِيهِ الْابْدَاءُ ، كَمَا أَنَّك لَو قَلْتَ : أَرَأَيْتَ زَيْدًا هُلْ لَقِيَتَهُ ، كَانَ أَرَأَيْتَ هُوَ الْعَالَمُ ، وَكَذَلِكَ [إِذَا قَلْتَ : قدْ عَلِمْتُ زَيْدًا كُمْ لَقِيَتَهُ ، كَانَ عَلِمْتُ هُوَ الْعَالَمُ ، فَكَذَلِكَ] هَذَا . فَمَا بَعْدَ
الْمُبْتَدَأِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ .

فَإِنْ قَلْتَ : زَيْدٌ كُمْ مَرَّةً رأَيْتَ ، فَهُوَ ضَعِيفٌ ، إِلَّا أَنْ تُدْخِلَ الْهَاءَ ، كَمَا ضَعَفَ فِي قَوْلِهِ : « كُلُّهُ لَمْ أَصْنِعْ »^(٣) .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : زَيْدًا هُلْ رأَيْتَ ، إِلَّا أَنْ تَرِيدَ مَعْنَى الْهَاءِ مَعَ ضَعْفِهِ فَتَرْفَعُ ، لَأَنَّك قَدْ فَصَلَّتَ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَبَيْنَ الْفَعْلِ ، فَصَارَ الْاسْمُ مُبْتَدَأً وَالْفَعْلُ بَعْدَ حُرْفِ الْاسْتِفْهَامِ . وَلَوْ حَسُنَ هَذَا أَوْ جَازَ لَقَلْتَ : [قدْ عَلِمْتُ زَيْدًا كُمْ ضُرُبَ ،

(١) ط : « كُمْتَى وَأَيْنَ » .

(٢) بَدَلَهُ فِي ط : « كَمَا أَنَّه لَو اضطُرَّ شاعِرٌ فِي مَتَى زَيْدًا ضَرَبَهُ » .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٨٥ .

ولقلت [] : أرأيت زيد كم مرة ضرب على الفعل الآخر . فكما لا تجده بــا من إعمال الفعل [الأول] كذلك لا تجده بــا من إعمال الابتداء ، لأنك إنما تحيى بالاستفهام بعد ما تفروع من الابتداء . ولو أرادوا الإعمال لما ابتدعوا بالاسم ، ألا ظــرى أنك تقول : زيد هذا عمره ضربه أم يشرب ، ولا تقول : عمرًا ضربــت . فــكما لا يجوز هذا لا يجوز ذلك . فحرــف الاستفهام لا يفصل به بين العامل والمعمول ، ثم يكون على حاله إذا جاءت الألف أوّلاً ، وإنما يدخل على الخبر .

وممــا لا يكون إلا رفعاً قوله : **الــخواك اللــدان رأــيــت** ؛ لأنــ رأــيــت صلة للــدين وبــه يتــم اسمــاً ، فــكأنــك قــلت : **الــخواك صــاحــبــانا** . ولو كان شــيءــاً من هذا يــنــصــبــ شيئاً في الاستفهام لقلــلت في الخبر : زــيدــاً الذــى رــأــيــت ، فــنصــبتــ كــما تــقولــ : زــيدــاً رــأــيــت .

وإذا كان الفعل في موضع الصفة فهو كذلك ، وذلك قوله : أــزيدــتــ أــنتــ رــجــلــ تــضــرــيهــ ، وــأــكــلــ يــوــمــ ثــوــبــ تــلــبــســهــ . فإذا كان وصفــاً فــاحــســهــ أــنــ يــكــونــ فــيــهــ أــهــاءــ ، لأنــهــ ليســ بــمــوــضــعــ إــعــمــالــ^(١) ، ولــكــنهــ يــجــوزــ فــيــهــ كــاــجاــزــ فــيــ الــوــصــلــ^(٢) ، لأنــهــ فــيــ مــوــضــعــ مــاــ يــكــونــ مــنــ الــاســمــ^(٣) لمــ تــكــنــ لــتــقــوــلــ : أــزيدــتــ رــجــلــ تــضــرــيهــ ، وأــنــتــ إــذــا جــعــلــتــهــ وــصــفــاــ لــلــمــفــعــولــ لــمــ تــنــصــبــهــ ، لأنــهــ ليســ بــمــبــنــيــ عــلــيــ الــفــعــلــ ، ولــكــنــ

(١) وذلك لأنــكــ لمــ تــشــغــلــ الــفــعــلــ بــضــمــيرــ اــســمــ ســابــقــ لــوــ حــذــفــ الضــمــيرــ لــعــمــلــ الــفــعــلــ فــيــ الــاســمــ الســابــقــ .

(٢) يعني الوصل بجملة الصلة .

(٣) أي لأنــ الصــفــةــ وــالــمــوــصــوــفــ كالــثــيــءــ الــوــاحــدــ ، لأنــ الصــفــةــ بــعــضــ الــمــوــصــوــفــ .

ال فعل في موضع الوصف كاً كان في موضع الخبر .

فمن ذلك قول الشاعر^(١) :

أَكُلَّ عَامَ نَعَمْ تَخْوِنَةً يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ^(٢)

وقال زيد الخير^(٣) :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَأْتِمْ تَبْعَثُونَهُ عَلَى مَحْمَرٍ ثَوَّمُوهُ وَمَا رُضَّا^(٤)

(١) هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثي ، كاً في الخزانة ١ : ١٩٨ .

(٢) النعم : الإبل ، اسم مفرد بمعنى الجمع ، يذكر ويؤثر . تخونه ، من حويت الشيء ، إذا ضممتها واستوليت عليه وملكته . يلصحه قوم ، أى يحملون الفحولة على النرق . ونج الدابة : استولدها . يصف قوما بالاستطالة على عدوهم وشن الغارة فيهم ، فكلما ألقح عدوهم إبله أغروا عليها ففتحت عندهم .

والشاهد فيه رفع « نعم » لأن « تخونه » في موضع الصفة فلا يعمل فيه ، لأن النعت من تمام المعرفة كالصلة من الموصول ، وما لا يعمل لا يفسر عاما . وخبر نعم هو الظرف : « كل عام » بتقدير المبتدأ « إحراز نعم » ليصبح الإخبار عن اسم العين باسم الزمان . وانظر لإنصاف ٤٧ .

(٣) هذا هو اسمه في الإسلام ، سماه به رسول الله ﷺ . الشعراء ٢٤٤ والإصابة ٣ : ٣٤ والأغاني ١٦ : ٤٦ - ٥٦ والخزانة ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٨ . وفي ط : « زيد الخيل » ، وهو اسمه في الجاهلية .

(٤) المأتم : النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأراد هنا الشر . والمحمر ، كمنبر : الفرس الهجين ، أخلاقه كأخلاق الخمير . ثوبتهمو : جعلتهم لنا ثوابا ، أى جزاء على يد قدّمت . ورُضَا بمعنى رضى في لغة طيء ، يكرهون بغيء الياء متحركة بعد كسرة ، فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لحفتها ، فيقولون في بقى بقى ، وفي رضى رضى ، وفي قوى قوى .

يقولون : ندمتم على ما أهديتم لنا من ذلك الفرس ثوابا منكم على يد قدّمناها إليكم ، وحزنتم حزن من فقد حميا فجمع له مأتما ، مع أن فرسكم لم يكن مرضيا لنا .

والشاهد فيه رفع « مأتم » ، والكلام في توجيهه هو الكلام في ساقه .

وقال جرير فيما ليس فيه الماء^(١) :

أَبْحَثَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءَ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاجٍ^(٢)

وقال آخر^(٣) :

فَمَا أَدْرِي أُغَيْرُهُمْ تَنَاءِ وَطُولُ الْعَهْدِ أَمْ مَالُ أَصَابُوا^(٤)

وممّا لا يكون فيه إلا الرفع قوله : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ الضَّارُّ بِهِ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَرِيدُ
معنِي الدُّرْذِي ضَرَّبَهُ . وهذا لا يجري بجري يفعل . أَلَا ترى أَنَّهُ لا يجوز أن تقول :
ما زَيْدًا أَنَا الضَّارُّ وَلَا زَيْدًا أَنْتَ الضَّارُّ^(٥) ، [وإنَّمَا تَقُولُ : الضَّارُّ زَيْدًا ،
عَلَى مِثْلِ قَوْلِكَ الْحَسْنُ وَجْهًا] . أَلَا ترى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : أَنْتَ الْمَائَةُ الْوَاهِبُ كَمَا
تَقُولُ : أَنْتَ زَيْدًا ضَارُّ .

وتقول : هذا ضارُّ كَمَا ترى ، فيجيءُ على معنِي هذا يضرُّ وهو يعمل
في حال حديثك ، وتقول : هذا ضارُّ فيجيءُ على معنِي هذا سيضرُّ . وإذا
قلت : هذا الضارُّ فإنَّمَا تعرِفُهُ على معنِي الذي ضَرَّ^(٦) فلا يكون إلا رفعاً ،
كَمَا أَنَّكَ لَوْ قَلْتَ : أَزِيدُ أَنْتَ ضَارُّ بِإِذَا لَمْ ثُرِّدْ بِضَارُّهُ الْفَعْلُ وَصَارَ

(١) ط : « ليست فيه الماء » .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٨٧ . والشاهد هنا رفع « شيء » لأن « حمي »
صفة له .

(٣) ط : « وقال الشاعر » .

(٤) سبق الكلام عليه في ص ٨٨ . والشاهد هنا رفع « مال » لأن « أصابوا »
صفة له .

(٥) وذلك لأن « أَلْ » بمنزلة الموصول بمعنى الذي ، ولا يعمل شيء من الصلة
فيما قبله .

(٦) ط : « يضر » .

معرفة [رفع] ، فكذلك هذا الذى لا يجىء إلا على هذا المعنى ، فإنما يكون منزلة الفعل نكرة .

وأصل وقوع الفعل صفة للنكرة ، كما لا يكون الاسم كال فعل إلا نكرة .
ألا ترى أنك لو قلت : أكل يوم زيداً تضرره لم يكن إلا نصباً ، لأنّه ليس بوصف . فإذا كان وصفاً فليس بمني عليه الأول ، كما أنه لا يكون الاسم مبنياً عليه في الخبر ، فلا يكون ضارب منزلة يفعل وتفعل إلا نكرة .

وتقول : أذكر أنْ تلَد ناقُوك أحَب إليك أمْ أثْنَى ، كأنه قال : أذكر نتاجها أحَب إليك أمْ أثْنَى . فانْ تلَد اسم ، وتلَد به يتَّم الاسم كا يتَّم « الذي » بالفعل ، فلا عَمَل له [هنا] كما ليس يكون لصلة « الذي » عَمَل .

وتقول : أزيد أنْ يضرَّه عمرو أمِثْل أمْ بشر ، كأنه قال : أزيد ضرب عمرو إياه أمِثْل أم بشر ، فالمصدر مبتدأ^(١) وأمثال مبني عليه ، ولم يُنْزَل منزلة يفعل ، فكأنه قال : أزيد ضاربه خير أم بشر . وذلك لأنك ابتدأته وبنيت عليه فجعلته اسمًا ، ولم يتَّبَس زيد بالفعل إذ كان صلة له^(٢) ، كما لم يتَّبَس به الضاربه حين قلت : زيد أنت الضاربه ، إلا أنَّ الضاربه في معنى الذي ضرَّه ، والفعل تمام هذه الأسماء ، [فالفعل لا يتَّبَس بالأول إذا كان هكذا] .

وتقول : أنْ تلد ناقُوك ذكرًا أحَب إليك أمْ أثْنَى ، لأنك حملته على الفعل الذي هو صلة أنْ ، فصار في صلته ، فصار كقولك^(٣) : الذي رأيْت أخاه

(١) ط : « مبني على المبتدأ » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « بالفعل إذا كان ضارب اسمًا » .

(٣) أى فصار في صلة أنْ . وفي ط : « فصار في صلة أنْ مثل قوله » .

زيد . ولا يجوز أن تبتدئ بالأخ قبل الذي وتعمل فيه رأيُ [أخيه زيد] .
فكذلك لا يجوز النصب في قولك : أذَّكِرْ أَنْ تَلَدَّ ناقْتُكْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَثْنَى .
وذلك أنت لو قلت : أخيه الذي رأيُتْ زيد لم يجز ، وأنت تريد : الذي رأيُتْ
أخاه زيد .

وممَّا لا يكون في الاستفهام إلا رفعاً [قوله] : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيْهِ
أَمْ زيد ، وأَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ لَهُ أَصْدُقُ أَمْ بَشَّرٌ ، كأنك قلت : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ أَخْوَهُ أَمْ
بَشَّرٌ ، لَأَنَّ أَفْعَلَ لَيْسَ بِفَعْلٍ ، وَلَا إِسْمٌ يَجْرِي مَحْرِيَ الْفَعْلِ^(١) ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ
حَسَنٍ وَشَدِيدٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ . ومثله : أَعْبُدُ اللَّهَ أَنْتَ لَهُ خَيْرًا أَمْ بَشَّرٌ .

وتقول : أَزِيدُ أَنْتَ لَهُ أَشَدُ ضَرَّيَا أَمْ عَمْرُو ، فَإِنَّمَا انتصابُ الضَّرَّبِ
كان تصاب زيد في قوله : مَا أَحْسَنَ زِيدًا ، وانتصاب وجيه في قوله : حَسَنٌ وَجَهَ
الْأَخْ . فالمصدر هنا كغيره من الأسماء ، كقولك : أَزِيدُ أَنْتَ لَهُ أَطْلَقَ وجَهَهَا أَمْ
فَلَانَّ . وليس له سبيل إلى الإعمال ، وليس له وجه في ذلك .

وممَّا لا يكون في الاستفهام إلا رفعاً قوله : أَعْبُدُ اللَّهَ إِنْ تَرَهُ تَضْرِبُه ،
وكذلك إِنْ طرحت الهاء مع قبحه قلت : أَعْبُدُ اللَّهَ إِنْ تَرَهُ تَضْرِبُ ، فليس للأخر
سبيل على الاسم ، لأنَّه مجروم^(٢) ، وهو جواب الفعل الأول ، وليس للفعل
الأول سبيل ، لأنَّه مع إِنْ بمنزلة قوله : أَعْبُدُ اللَّهَ حِينَ يَأْتِيَنِي أَضْرِبُ^(٣) ، فليس

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أَمْ عَمْرُو ، لَأَنَّ الْفَعْلَ لَيْسَ مَحْرِيَ الْفَعْلِ » ،
تحريف .

(٢) ط : « جَزْمٌ » .

(٣) هذا ما في ط ، وفي الأصل : « حِينَ تَأْتِيَ تَضْرِبُ » . وكذلك « تَأْتِيَ »
بالموضع التالي .

لعبد الله في يأتيني حظٌ ، لأنَّه منزلة قولك : أعبد الله يوم الجمعة أضرِبُ . ومثل ذلك : زيدٌ حين أضرِبُ يأتيَني ؛ لأنَّ المعتمد على زيد آخر الكلام وهو يأتيَني . وكذلك إذا قلت : زيداً إذا أتاني أضرِبُ ، وإنما هو منزلة حين .

فإنْ لم تَجِرِمِ الآخرَ نصبتَ^(١) ، وذلك قوله : أزيداً إنْ رأيتَ تضرِبُ . وأحسنتَ أن تُدْخِلَ في رأيَتَ الهاءَ ، لأنَّه غيرُ مُسْتَعْمِلٍ^(٢) ، فصارت حروفُ الجزاء في هذا منزلة قوله : زيدٌ كم مرّةً رأيْتَه . فإذا قلتَ : إنْ تَرَ زيداً تضرِبُ ، فليس إلا هنا ، صار منزلة قوله : حين ترى زيداً يأتِيكَ ، لأنَّه صار في موضع المُضْمَرِ حين قلتَ : زيدٌ حين تَضْرِبُه يكون كذا وكذا . ولو جاز أن تجعل زيداً مبتدأً على هذا الفعل لقلتَ : القتالُ زيداً حين تأتيَ ، تريده : القتالُ حين تأتيَ زيداً .

(١) السيرافي : أعلم أن الفعل جواب الشرط إذا رفع فله مذهبان عند سيبويه : أحدهما أن ينوى به التقديم ، والآخر : أن يرفع على إضمار الفاء . كقولك : إن تأتيَ أكرمك ، على معنى أكرمك إن تأتيَ ، أو على معنى : إن تأتيَ فأكرمك ، أى إن تأتيَ فأنا مكرم لك . فإذا قدرت الفاء والفعل مرفوع لم يجز أن تنصب به ما قبله ، فلا تقول أزيداً إن تره فتضرب ، على معنى إن تر زيداً فتضرب زيداً ، كما لا تقول أخاك إن يأتيَ فأكرم ، على معنى إن يأتيَ فأكرم أخاك ، لأنَّ ما بعد الفاء لا ينوى به التقديم على حرف الشرط . وإذا كان النية في الفعل التقديم جاز أن تنصب به ما قبل حرف الشرط ، نحو زيداً إن رأيتَ تضرِبُ ، تقديره أتضرب زيداً إن رأيتَ . وأحسنتَ أن تقول : أزيداً إن رأيته تضرِبُ ، تقديره أتضرب زيداً إن رأيته ؛ ليشتعل الفعل بضمير الأول ، لأنَّك لم تعمله في شيء وهو فعل متعدد وقد ذكر مفعوله .

(٢) أراد : لأنَّه غير عامل في ضمير المتقدم على أسلوب الاشتغال .

وتقول في الخبر وغيره : إن زيداً تَرَه تضرب ، تَنْصُبُ زيداً ، لأن الفعل^(١) أن يلقي إن أولى ، كما كان ذلك في حروف الاستفهام ، وهي أبعد من الرفع لأنه لا يُبني فيها الاسم على مبتدأ .

وإنما أجازوا تقديم الاسم في إن لأنها أمُّ الجزاء ولا تزول عنه ، فصار ذلك فيها كما صار في ألف الاستفهام ما لم يجز في الحروف الأخرى .

وقال النَّمِيرُ بْنُ ثَوْلَبَ :

لا تَجْزَعِي إِنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ وإِذَا هَلَكْتُ فِعْنَدَ ذَلِكِ فَاجْزَعِي^(٢)

وإن اضطُرَّ شاعر فأجرى إذا مجرى إن فجازى بها قال^(٣) : أَزْيَدْ إِذَا تَرَ ضرب ، إن جعل تضرب جواباً . وإن رفعها نصب ، لأنها لم يجعلها جواباً . وترفع الجواب حين يذهب الجزمُ من الأول في اللفظ . والاسم هنا مبتدأ إذا جزمت ، نحو قولهم : أَيُّهُمْ يَأْتِكَ ضرب ، إذا جزمت ، لأنك جئت بتضرب مجزوماً بعد أن عَمِلَ الابتداء في أَيُّهُمْ ولا سبيل له عليه . وكذلك هذا حيث جئت به مجزوماً بعد أن عَمِلَ فيه الابتداء . وأمّا الفعل الأول فصار مع ما قبله منزلة

٦٨

(١) ط : « إلا أن الفعل » .

(٢) المخراة ١ : ١٥٢ والعينى ٢ : ٥٣٥ وابن الشجري ١ : ٣٣٢ و ٢ : ٣٣٢ .
وشواهد المغنى ١٦١ ، ٢٨١ . والنفس : النفيس يتنافس فيه ويرغب . لامته امرأته على إتلاف ماله خشية الفقر ، فأجابها : لا تخزعى فإني كفيل بإصلاحه بعد التلف مادمت حيا ، فإذا أتي المقدار حق لك أن تخزعى .

وشاهد نصب منفس بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، لأن حرف الشرط يقتضى فعلًا مظهراً أو مضمراً .

(٣) ط : « وإن اضطُرَّ شاعر فأجرى فإذا ، أَجْرَاهَا فِي ذَلِكَ مُجْرِي إِنْ قَالَ » .

حينَ وسائلِ الظروفِ (١) .

وإن قلتَ : زيد إذا يأتيني أضربُ ، تريد معنى الهاء ولا تريد زيداً أضربُ إذا يأتيني ، ولكنك تضع أضربُ هنا مثل أضربُ إذا جزمت وإن لم يكن مجزوماً ؛ لأن المعنى معنى المجازاة في قوله : أزيد إن ياتيك أضرب ولا تريد به أضرب زيداً ، فيكون على أول الكلام ، كما لم ترد بهذا أول الكلام ، رفعت (٢) . وكذلك حين ، إذا قلت : أزيد حين يأتيك تضربُ .

وإنما رفعت الأول في هذا كله لأنك جعلت تضربُ وأضربُ جواباً ، فصار كأنه من صلته إذ كان من تمامه ، ولم يرجع إلى الأول . وإنما تردد إلى الأول فيمن قال : إن تأتيني آتيك ، وهو قبيح ، وإنما يجوز في الشعر .

وإذا قلت : أزيد إن ياتيك تضرُّه فليس تكون الهاء إلا لزيد ، ويكون الفعل الآخر جواباً للأول . ويدل ذلك على أنها لا تكون إلا لزيد لأنك لو قلت : أزيد إن تأتاك أمّة الله تضرُّها لم يجز ، لأنك ابتدأت زيداً ولابد من خبرٍ ، ولا يكون ما بعده خبراً له حتى يكون فيه ضميره .

وإذا قلت : زيداً لمْ أضربُ ، أو زيداً لن أضربَ ، لم يكن فيه إلا النصبُ ، لأنك لم توقع بعد لم ولن شيئاً يجوز لك أن تقدمه قبلهما فيكون على غير حاله بعدهما [كما كان ذلك في الجزاء] . ولن أضربَ نفي لقوله :

(١) عن السيرافي : يعني أن فعل الشرط الذي بعد « إذا » وهو « ترى » رفعته أو جزمته لا يعمل فيما قبل إذا ، لأنه وإذا كشيء واحد ، منزلة حين ، ولا يصلح تقديمها ، فلم يصح على كل حال أن يعمل فيما قبل إذا .

(٢) ط : « على أول الكلام رفعت عنده فجيد كما لم ترد بهذا أول الكلام » ، فقط .

سَاضْرِبُ ، كَمَا أَنَّ [لَا تَضْرِبُ نَفْيَ لِقَوْلِهِ : أَضْرِبُ] ، وَلَمْ أَضْرِبْ نَفْيَ لِضَرِبٍ .
وَتَقُولُ : كُلُّ رَجُلٍ يَأْتِيكَ فَاضْرِبُ ، [نَصْبٌ] لَأَنَّ يَأْتِيكَ هَهُنَا صَفَةً ،
فَكَأَنْكَ قَلْتَ : كُلُّ رَجُلٍ صَالِحٌ اضْرِبُ .

فَإِنْ قَلْتَ : أَيُّهُمْ جَاءَكَ فَاضْرِبُ ، رَفِعَتْهُ لَأَنَّهُ جَعَلَ جَاءَكَ فِي مَوْضِعِ
الْخَبْرِ ، وَذَلِكَ لَأَنَّ قَوْلَهُ : فَاضْرِبُ فِي مَوْضِعِ الْجَوابِ ، وَأَيُّهُمْ مِنْ حُرُوفِ الْمَجَازَةِ ،
وَكُلُّ رَجُلٍ لَيْسَ مِنْ حُرُوفِ الْمَجَازَةِ . وَمَثَلُهُ : زَيْدٌ إِنْ أَتَاكَ فَاضْرِبُ ، إِلَّا أَنْ تَرِيدَ
أَوْلَ الْكَلَامَ ، فَتَضْرِبُ وَيَكُونُ عَلَى حَدِّ قَوْلِكَ : زَيْدًا إِنْ أَتَاكَ تَضْرِبُ ، وَأَيُّهُمْ يَأْتِيكَ
تَضْرِبُ ، إِذَا كَانَتْ بَيْنَزَلَةَ الَّذِي ^(١) .

وَتَقُولُ : زَيْدًا إِذَا أَتَاكَ فَاضْرِبُ . فَإِنْ وَضَعَتْهُ فِي مَوْضِعِ زَيْدٍ إِنْ يَأْتِكَ
تَضْرِبُ رَفِعَتْ ، فَارْفَعْ إِذَا كَانَتْ تَضْرِبُ جَوَابًا لِيَأْتِكَ ، وَكَذَلِكَ حِينَ . وَالنَّصْبُ فِي
زَيْدٍ أَحْسَنُ إِذَا كَانَتِ الْهَاءُ يَضْعُفُ تَرْكُهَا وَيَقْبُحُ ^(٢) .

فَأَعْمَلْهُ فِي الْأَوَّلِ ، وَلَيْسَ هَذَا فِي الْقِيَاسِ ^(٣) لَأَنَّهَا تَكُونُ بَيْنَزَلَةَ حِينَ ،
وَإِذَا وَحِينَ لَا يَكُونُ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا خَبِيرًا لِزَيْدٍ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : زَيْدٌ حِينَ
يَأْتِينِي ؛ لَأَنَّ حِينَ لَا تَكُونُ ظَرْفًا لِزَيْدٍ .

وَتَقُولُ : الْحَرُّ حِينَ تَأْتِينِي ، فَيَكُونُ ظَرْفًا ، لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ . وَجَمِيعُ
ظَرْفَ الْزَّمَانِ لَا تَكُونُ ظَرْفًا لِلْجُنُثُرِ .

(١) ط : « فيصيير بَيْنَزَلَةَ الَّذِي » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ط : « كَمَا أَنَّ الْفَعْلَ يَقْبُحُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَفْعُولٌ مَضْمُرٌ أَوْ مَظْهَرٌ » .
وَهَذَا الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ تَعْلِيقٌ أَنِّي الْحَسَنُ أَوْ غَيْرُهُ ؛ وَبَدْلُهُ فِي الْأَصْلِ : « يَقُولُ إِنَّ الْفَعْلَ يَقْبُحُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَفْعُولٌ مَضْمُرٌ أَوْ مَظْهَرٌ » .

(٣) أَبُو الْحَسَنِ : « يَعْنِي إِذَا لَمْ تَحْزِمْ بِهَا » .

فإِنْ قَلْتَ : زَيْدًا يَوْمَ الْجَمْعَةِ أَضْرَبَ^(١) ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ ، لَأَنَّهُ
لِيْسْ هَنَا مَعْنَى جَزَاءٍ ، وَلَا يَجُوزُ الرُّفْعُ إِلَّا عَلَى قَوْلِهِ :
* كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ^(٢) *

أَلَا تَرَى أَنْكَ لَوْ قَلْتَ : زَيْدًا يَوْمَ الْجَمْعَةِ فَأَنَا أَضْرَبُهُ لَمْ يَكُنْ^(٣) ، [وَلَوْ
قَلْتَ : زَيْدٌ إِذَا جَاءَنِي فَأَنَا أَضْرَبُهُ ، كَانَ حَيْدًا] . فَهَذَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ عَلَى
غَيْرِ قَوْلِهِ : زَيْدًا أَضْرَبَ حِينَ يَأْتِيكَ^(٤) .

هذا باب الأمر والنفي

وَالْأَمْرُ وَالنَّفْيُ يُخْتَارُ فِيمَا النَّصْبُ فِي الْاسْمِ الَّذِي يُبَيَّنُ عَلَيْهِ الْفَعْلُ وَيُبَيَّنُ
عَلَى الْفَعْلِ ، كَمَا اخْتَيَرَ ذَلِكَ فِي بَابِ الْاسْتِفْهَامِ ؛ لَأَنَّ الْأَمْرُ وَالنَّفْيَ إِنَّمَا هُمَا لِلْفَعْلِ ،
كَمَا أَنَّ حُرُوفَ الْاسْتِفْهَامِ بِالْفَعْلِ أَوَّلَى ، وَكَانَ الْأَصْلُ فِيهَا أَنْ يَبْتَدَأُ بِالْفَعْلِ قَبْلَ
الْاسْمِ ، فَهَكُذا الْأَمْرُ وَالنَّفْيُ ، لَأَنَّهُمَا لَا يَقْعُدُنَا إِلَّا بِالْفَعْلِ ، مَظْهَرًا أَوْ مُضْمِرًا .
وَهُمَا أَقْوَى فِي هَذَا مِنِ الْاسْتِفْهَامِ ؛ لَأَنَّ حُرُوفَ الْاسْتِفْهَامِ قَدْ يُسْتَفْهَمُ بِهَا^(٥)

(١) عن السيراف : يعني أن يوم الجمعة لغو ، كأنك قلت : زيداً أضرب ، فيجب
النصب ، إلا أن تمحض الماء على الوجه القبيح ، نحو زيد ضربت ، وكله لم أصنع ، برفع
زيد وكل ، والنصب أحسن على نية التقاديم ، لضعف ترك الماء العائدة إلى الابتداء .

(٢) لأبي النجم . وقد سبق الكلام عليه في ص ٨٥ .

(٣) ط : « لم يجز » .

(٤) بعده في الأصل : « وهو عندنا غير جائز » إلا أن يكون الأول مجزوماً في
اللفظ » ، ولعله من قول الأخفش .

(٥) ط : « قد تستعمل » .

وليس بعدها إلا الأسماء نحو قوله : أَزِيدَ أَحْوَكُ ، ومتى زَيْدَ مُنْطَلِقٌ ، وهل عَمْرُو ظَرِيفٌ . والأَمْرُ وَالنَّى لا يَكُونان إِلَّا بِفَعْلٍ ، وذلِكَ قَوْلُكَ : زَيْدًا اضْرِبْهُ ، وَعَمْرًا آمْرُّ بِهِ ، وَخَالِدًا اضْرِبْ أَبَاهُ ، وَزَيْدًا اشْتَرِ لَهُ ثَوْبًا . وَمَثُلُ ذَلِكَ : أَمَّا زَيْدًا فَاقْتُلْهُ ، وَأَمَّا عَمْرًا فَاشْتَرِ لَهُ ثَوْبًا ، وَأَمَّا خَالِدًا فَلَا تَشْتَرِ أَبَاهُ ، وَأَمَّا بَكْرًا فَلَا تَمْرِرْ بِهِ . وَمِنْهُ : زَيْدًا لِيَضْرِبْهُ عَمْرُو ، وَبِشْرًا لِيَقْتُلْ أَبَاهُ بَكْرًا ، لَأَنَّهُ أَمْرٌ لِلْغَائِبِ بِنَزْلَةٍ افْعَلَ لِلْمَخَاطِبَ .

وقد يكون في الأمر والنوى أن يُنْسَى الفعل على الاسم ، وذلك قوله : عَبْدُ اللَّهِ اضْرِبْهُ ، ابْتَدَأَ عَبْدُ اللَّهِ فِرْفَعَتْهُ بِالابْتِداءِ ، وَنَبَهَتْ الْمَخَاطِبَ لِهِ لِتُعْرَفَ بِاسْمِهِ^(١) ، ثُمَّ بَنَيَتْ الْفَعْلَ عَلَيْهِ كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي الْخَبَرِ . وَمَثُلُ ذَلِكَ : أَمَّا زَيْدًا فَاقْتُلْهُ . فَإِذَا قَلْتَ : زَيْدًا فَاضْرِبْهُ ، لَمْ يَسْتَقِمْ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَى الابْتِداءِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قَلْتَ : زَيْدًا فَمُنْطَلِقٌ لَمْ يَسْتَقِمْ ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدِأً . فَإِنْ شَئْتَ نَصِبَتْهُ عَلَى شَيْءٍ هَذَا تَفْسِيرُهُ ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْاسْتِفْهَامِ ، وَإِنْ شَئْتَ عَلَى عَلَيْكَ ، كَأَنْكَ قَلْتَ : عَلَيْكَ زَيْدًا فَاقْتُلْهُ .

وقد يَحْسُنُ وَيَسْتَقِيمُ أَنْ تَقُولَ : عَبْدُ اللَّهِ فَاضْرِبْهُ ، إِذَا كَانَ مُبْنِيًّا عَلَى مُبْتَدِأٍ مُظْهَرٍ أَوْ مُضْمِرٍ . فَأَمَّا فِي الْمَظَهَرِ فَقَوْلُكَ : هَذَا زَيْدًا فَاضْرِبْهُ ، وَإِنْ شَئْتَ لَمْ تُظْهِرْ « هَذَا » وَيَعْمَلْ كَعْمَلِهِ إِذَا أَظْهَرْتَهُ^(٢) ، وَذلِكَ قَوْلُكَ : الْهَلَالُ وَاللَّهُ فَانْظُرْ إِلَيْهِ ، كَأَنْكَ قَلْتَ : هَذَا الْهَلَالُ ، ثُمَّ جَئْتَ بِالْأَمْرِ .

وَمَمَّا يَدُلُّكَ عَلَى حُسْنِ الْفَاءِ هُنْدَا أَنَّكَ لَوْ قَلْتَ : هَذَا زَيْدًا فَحَسَنٌ حَمِيلٌ ،

(١) ط : « لِيَعْرَفَهُ بِاسْمِهِ » .

(٢) ط : « إِذَا كَانَ مُظَهِّرًا » .

كان [كلاماً] جيداً . ومن ذلك قول الشاعر (١) :

٧٠ وَقَائِلَةٌ حَوْلَانُ فَانْكِبْخُ فَتَاهَمْ وَأَكْرَوْمَةُ الْحَيَّيْنِ خَلُونَ كَا هِيَا (٢)
هكذا (٣) سمع من العرب تنشدُه .

وتقول : هذا الرجل فاضربه ، إذا جعلته وصفاً ولم يجعله خبراً . وكذلك :
هذا زيداً فاضربه ، إذا كان معطوفاً على « هذا » أو بدلاً .

وتقول : اللذين يأتينك فاضرئهما ، تنصبه كا تنصب زيداً ، وإن شئت
رفعته على آن يكون مبنياً على مظهر أو مضمر . وإن شئت كان مبتدأ ، لأنه
يستقيم أن تجعل خبره من غير الأفعال بالفاء . ألا ترى أنك لو قلت : الذى
يأتيني فله درهم ، والذى يأتيني فمكرّم محمود (٤) ، كان حسناً . ولو قلت : زيد
فله درهم لم يجوز (٥) . وإنما جاز ذلك لأن قوله : الذى يأتيني فله درهم ، في

(١) لم يعرف . والبيت من الخمسين التي لم يعرف قائلوها . وانظر المزانة ١ : ٢١٩ و ٣ : ٣٩٥ و ٤ : ٤٢١ ، ٥٥٢ والعيني ٢ : ٥٢٩ و شواهد المغني ١٥٩ و تفسير أبي حيان ٣ : ٤٧٧ .

(٢) خولان : حى من اليمن ، وهم خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب . والفتاة : الشابة من النساء . والأكرومة : أصلها الفعلة الكريمة ، والمراد الكريمة . والحيان : حى إليها وحى أنها . عنى أنها كريمة الطرفين .
خلو ، أى خالية من زوج . كا هي : كعهدك من بكارتها .
وشاهده رفع « خولان » على تقدير مبتدأ ، ولا يصح أن يكون « خولان » مبتدأ
دخلت الفاء على خبره لأنه لا يجوز زيد فمطلق .

(٣) ط : « فهذا » .

(٤) ط : « محمول » أى على دابة ونحوها .

(٥) عن السيرافي : لأن دخول الفاء لا معنى له هنا ، لأن الكلام إنجاز ماض
ولا مذهب للمجازاة فيه .

معنى الجزاء ، فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر الجزاء .

ومن ذلك قوله عز وجل : « الَّذِينَ يُفْعِلُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (١) .

ومن ذلك قوله : كُلُّ رجُلٍ يُأْتِيكَ فَهُوَ صَالِحٌ ، وَكُلُّ رجُلٍ جَاءَ فَلَهُ دَرَهَمٌ ، لَأَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْجَزَاءُ .

وَمَمَّا قَوْلُ عَدَىٰ بْنِ زِيدٍ :

أَرْوَاحُ مُوَدَّعٍ أُمُّ بُكُورٍ أَنَّ فَانْظُرْ لِأَىٰ ذَاكَ تَصِيرُ (٢)

(١) الآية ٢٧٤ من سورة البقرة .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٨٩ وشواهد المغني ١٦٠ . أرواح : أراد : أذو رواح ، أو ألك رواح ، أو أرواحك رواح مودع . والرواح : السير بالعشى . والبكور : السير بكرة في أول النهار . المودع : هو كقولهم : ليل نائم وقوله تعالى : « والنَّهَارُ مَبْصِرًا » . قال ابن الشجرى : ولو أنشد « مودع » جاز وكان التقدير مودع فيه . وقال : « لأى ذاك » ولم يقل ذينك ؛ لأنهم قد يوقعون « ذاك » « وذلك » على الجمل . يقول : إن الموت لا يفوته شيء ، إن لم يفجأ نهارا فجأ بكورا ، وليس يدرى المرء ما قدر له .

وشاهده « أنت فانظر ». قال السيرافي : وهو : يشبه زيد فاضر به . وهو لم يجوزه إلا على إضمار سبب دخول الفاء ، وقد دخلت في فانظر . فتأول ذلك على وجوده ثلاثة أراد بها تصحيح دخوها .

الأول : أن ترفع أنت بفعل مضمر يفسره المظهر .

والثاني : أن تجعل أنت مبتدأ وتضمر خبرا والفاء جواب للجملة ، كأنه قال : أنت الراحل فانظر ؛ نحو قوله : إذا ذُكرت الشجاعة قال الناس : أنت .

الثالث : أن تجعل أنت خبرا وتنوى المبتدأ .

فإنه على أن يكون في الذي يرفع على حالة الموصوب في النصب (١).
 يعني (٢) أن الذي من سببه مرفوع فترفعه بفعل هذا يفسره ، كما كان الموصوب ما هو من سببه ينتصب ، فيكون ما سقط على سبيه تفسيره في الذي ينصب على أنه شيء هذا تفسيره . يقول : ترفع [أنت] على فعل مضمر ، لأن الذي من سببه مرفوع ، وهو الاسم المضمر الذي في انظر .

وقد يجوز [أنت على قوله : أنت الحالك ، كما يقال : إذا ذكر إنسان لشيء ، قال الناس : زيد . وقال الناس : أنت . ولا يكون على أن تضمّر هذا ، لأنك لا تشير للمخاطب إلى نفسه ولا تحتاج إلى ذلك ، وإنما تشير له إلى غيره . ألا ترى أنك لو أشرت له إلى شخصه قلت : هذا أنت ، لم يستقم .

ويجوز هذا أيضاً على قوله : شاهداك ، أى ما ثبت لك شاهداك (٣).
 قال الله تعالى جده : طاعة وقول معروف (٤) . فهو مثله . فإنما أن يكون أضمر الاسم يجعل هذا خبره كأنه قال : أمرى طاعة [وقول معروف] ، أو يكون أضمر الخبر فقال : طاعة وقول معروف أمثل (٥) .

(١) ط : « في الذي يرفع على حال الموصوب في الذي ينصب على أنه على شيء هذا تفسيره » .

(٢) الكلام يشعر بأن ما بعده من تفسير الأخفش . وبدل هذه العبارة التالية في ط إلى آخر هذه الفقرة : « يقول ترفع أنت على فعل مضمر لأن الذي من سببه مرفوع وهو الاسم المضمر الذي في انظر » .

(٣) ط : « أى شاهداك ما ثبت لك ، أو ما ثبت لك شاهداك » .

(٤) الآية ٢١ من سورة محمد .

(٥) بعده قال أبو الحسن : « تقول زيداً فاضرب ، فالعامل اضرب هذه ، والفاء معلقة بما قبلها . وبذلك على أن هذه هي العاملة قوله : بزيد فامرر ، كما تقول : أما بزيد فامرر . فهذه الفاء أضافت الفعل الذي معه الفاء إلى زيد » .

واعلم أَنَّ الدُّعَاءَ بِمَنْزِلَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ ، وَإِنَّمَا قِيلُ : « دُعَاءً » لِأَنَّهُ اسْتُعْظِمُ أَنْ يَقُولُ : أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ . وَذَلِكَ قَوْلُكُ : اللَّهُمَّ زِيدًا فَاغْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَزِيدًا فَاصْلُحْ شَأْنَهُ ، وَعَمْرًا لِيَجْزِهِ اللَّهُ خَيْرًا . وَتَقُولُ : زِيدًا قَطَعَ اللَّهُ يَدَهُ ، وَزِيدًا أَمْرًا اللَّهُ عَلَيْهِ الْعِيشَ ، لِأَنَّ [مَعْنَاهُ مَعْنَى] زِيدًا^(١) لِيَقْطَعَ اللَّهُ يَدَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤْلَىُ :

أَمِيرَانِ كَانَا آخِيَانِي كِلَاهُمَا فَكُلَا جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي بِمَا فَعَلَ^(٢)
وَيَحُوزُ فِيهِ مِنَ الرُّفْعِ مَا جَازَ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ ، وَيَقْبَعُ فِيهِ مَا يَقْبَعُ فِي الْأَمْرِ
وَالنَّهِيِّ .

وَتَقُولُ : أَمَّا زِيدًا فَجَدْعًا لَهُ ، وَأَمَّا عَمْرًا فَسَقِيَاهُ لَهُ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَظْهَرْتَ الذِّي
أَنْتَصَبَ عَلَيْهِ سَقِيَاً وَجَدَعًا لَنْصِبَتَ زِيدًا وَعَمْرًا ، فَإِضْمَارُهُ بِمَنْزِلَةِ إِظْهَارِهِ ، كَمَا
تَقُولُ : أَمَّا زِيدًا فَضَرِبَا .

وَتَقُولُ : أَمَّا زِيدٌ فَسَلَامٌ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلِعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا ارْتَفَعَ
بِالْأَبْتَادِ .

وَأَمَّا قُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « الزَّانِيُّ وَالْزَّانِي فَاجْلِدُوْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مائَةً
جَلْدَةً^(٣) ». وَقُولُهُ تَعَالَى : « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْ أَيْدِيهِمَا^(٤) » ، فَإِنَّ

(١) هَذَا مَافِ طِ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَزِيدًا » .

(٢) لَمْ أَجِدْهُ فِي دِيْوَانِ أَبِي الْأَسْوَدِ مِنْ نَفَائِسِ الْمُخْطُوطَاتِ ، وَلَا فِي مَلْحَقَاتِ دِيْوَانِهِ . ذَكَرَ أَمِيرَيْنِ مِنْ أَمْرَاءِ قَرِيشٍ آخِيَاهُ وَأَحْسَنَا إِلَيْهِ ، فَدَعَا لَهُمَا بِمُحْسِنِ الْجَزَاءِ . وَشَاهَدَهُ نَصْبُ « كُلَّ » بِإِضْمَارِ فَعْلٍ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ .

(٣) الْآيَةُ ٢ مِنْ سُورَةِ النُّورِ .

(٤) الْآيَةُ ٣٨ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

هذا لم يُؤْتَن على الفعل ، ولكنَّه جاء على مثل قوله تعالى : « مَثُلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ^(١) ». ثُمَّ قال بَعْدُ : « فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَاءٍ ^(٢) » ، فِيهَا كَذَا وَكَذَا . فَإِنَّمَا وُضِيعَ المَثُلُ لِلْحَدِيثِ الَّذِي بَعْدَهُ ، فَذَكَرَ أَخْبَارًا وَأَحَادِيثَ ^(٣) ، فَكَانَهُ قَالَ : وَمِنَ الْقَصَصِ مَثُلُ الْجَنَّةِ ، أَوْ مَا يُقَصُّ عَلَيْكُمْ مَثُلُ الْجَنَّةِ ، فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى هَذَا إِلْضَمَارِ [وَنَحْوُهُ] . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَكَذَلِكَ ^(٤) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ^(٥) ، [كَانَهُ] لَمَّا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : « سُورَةً أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ^(٦) ». قَالَ : فِي الْفَرَائِضِ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ، [أَوْ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فِي الْفَرَائِضِ] . ثُمَّ قَالَ : فَاجْلِدُوهَا ^(٧) ، فَجَاءَ بِالْفَعْلِ بَعْدَ أَنْ مَضَى فِيهِمَا الرُّفْعُ ، كَمَا قَالَ :

* وَقَائِلَةٌ : خَوْلَانُ ، فَانْكِحْ فَتَاهُمْ ^(٨) *

فَجَاءَ بِالْفَعْلِ بَعْدَ أَنْ عَمِلَ فِيهِ الْمَضْمُرُ ^(٩) . وَكَذَلِكَ : « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ^(١٠) » [كَانَهُ قَالَ : وَ] فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ [السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ، أَوْ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ] . فَإِنَّمَا دَخَلَتْ ^(١١) هَذِهِ الْأَسْمَاءُ بَعْدَ قَصَصِ وَأَحَادِيثَ . وَيُحْمَلُ عَلَى نَحْوِي مِنْ هَذَا [وَمِثْلُ ذَلِكِ] : « وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَادْوُهُمَا ^(١٢) » .

(١) الآية ١٥ من سورة محمد .

(٢) ط : « وَذَكَرَ بَعْدَ أَخْبَارًا وَأَحَادِيثَ » .

(٣) الآية الأولى من سورة النور .

(٤) هَذِهِ مَا فِي ط . وَفِي الأَصْلِ : « ثُمَّ جَاءَ فَاجْلَدُوهُمَا » .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٣٩ .

(٦) يَعْنِي عَمَلُ « هَذِهِ » الْمَضْمُرَةِ ، فِي « خَوْلَانَ » .

(٧) ط : « فَإِنَّمَا جَاءَتْ » .

(٨) الآية ١٦ من سورة النساء .

وقد يُجْرِي هذا في زيد وعمرو على هذا الحدّ ، إذا كنت تُخْبِرُ [بأشياء] أو تُوصِّي . ثم تقول : زيد ، أى زيد فيمن أوصى به فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ وَأَكْرَمْهُ .

وقد قرأ أنسٌ : « والسارق والسارقة ^(١) » و « الزانية والزانى ^(٢) » ، وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوّة . ولكن أَبْتَ العَامَةُ إِلَّا القراءة بالرفع .

وإنما كان الوجهُ في الأمر والنَّهْي النَّصْب لآن حَذْ الكلام تقديم الفعل ، وهو فيه أوجب ، إذ كان ذلك يكون في ألف الاستفهام ، لأنهما لا يكونان إلا بفعل .

وَقَبَحْ تقديم الاسم في سائر المعرف ، لأنها حروف تَحْدُثُ قبل الفعل . وقد يصير معنى حدِيثِنَ إلى الجزاء ، والجزاء لا يكون إِلَّا خبراً ، وقد يكون فيهن الجزاء في الخبر ، وهي غير واجبة كحرف الجزاء فَأَجْرِيَتْ مُجرها . والأمر ليس يَحْدُثُ له حرف سوى الفعل ، فِيضاً رِحْ حروف الجزاء ، فيقبع حذف الفعل منه كما يقبع حذف الفعل بعد حروف الجزاء . وإنما يقبع حذف الفعل وإضماره بعد حروف الاستفهام لمضارعتها حروف الجزاء .

وإنما قلت : زيداً اضربيه ، واضربنيه مشغولة بالهاء ، لأنَّ الأمر ^(٣) والنَّهْي لا يكونان إِلَّا بالفعل ، فلا يستغنِي عن الإضمار إن لم يظهر ^(٤) .

(١) هي قراءة عيسى بن عمر ، وابن أبي عبلة . تفسير أبي حيان ٣ : ٤٧٦ :

(٢) هي قراءة عيسى ، ويحيى بن يعمر ، وعمرو بن فائد ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وأبو السمال ، ورويس . تفسير أبي حيان ٦ : ٤٢٧ .

(٣) ط : « وإنما قلت زيداً اضربيه لأنَّ اضربيه مشغولة بالهاء ، والمأمور لابد له من أمر ، والأمر » .

(٤) ط : « فلم يستغنِي عن الإضمار إذا لم يظهر » .

هذا باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحوروف الأمر والنهى

وهي حروف النَّفَى ، شَبَهُوها بـ حروف (١) الاستفهام حيث قُدِّمَ الاسمُ قبل الفعل ، لأنَّهُمْ غيرُ واجبات ، كما أنَّ الألف وحروف الجزاء غير واجبة ، وكما أنَّ الأمر والنَّهْيَ غير واجبيْن .

وَسَهَلَ تقدِيمُ الأسماءِ فيها لأنَّها نَفَى لواجِبٍ ، وليسَ كـ حروف الاستفهام والجزاء ، وإنَّما هي مصارِعَةٌ ، وإنَّما تُجَئُ خلافَ قوله : قدْ كانَ .

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ما زَيْدًا ضَرِبَهُ وَلَا زَيْدًا قَتَلَتَهُ ، وَمَا عَمْرًا لَقِيَتُ أَبَاهُ وَلَا عَمَّرًا مَرَرَتُ بِهِ وَلَا بِشَرَا اشتَرَيْتُ لَهُ ثُوبًا . وَكَذَلِكَ إِذَا قَلْتَ : ما زَيْدًا أَنَا ضَارِبُهُ ، إِذَا لَمْ تَجْعَلْهُ اسْمًا مَعْرُوفًا . قَالَ هُدَبَةُ بْنُ الْحَشْرِمُ الْعَذْرِيُّ :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هِبْنَهُ جَلَالٍ وَلَا ذَا ضَيَاعٍ هَنَّ يَتَرَكَنُ لِلْفَقْرِ
وقال زهير :

٧٣

لَا الدَّارَ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا بَالَّدَارِ لَوْ كَلَمْتُ ذَا حَاجَةً صَمَمُ^(٢)

(١) فِي طِ : بـألف الاستفهام .

(٢) أَمَالِيُّ ابنُ الشَّجَرِيٍّ ١ : ٣٣٤ . ذَكَرَ المَنَابِيَا وَعَمُومَهَا لِلخُلُقِ ، فَيَقُولُ : لَا يَتَرَكَنُ الْجَلِيلُ هَيَّةً لِجَلَالِهِ ، وَلَا الضَّيَاعُ الْفَقِيرُ إِشْفَاقًا عَلَى ضَيَاعِهِ وَفَقْرِهِ . وَالضَّيَاعُ : إِلَهَمَالُ وَالْهَوَانُ . وَشَاهِدُهُ نَصْبُ « ذَا » فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِإِضْمَارِ فَعْلٍ مَفْسُرٍ ، تَقْدِيرُهُ : فَلَا هِبْنَ ذَا جَلَالٍ ، وَلَا يَتَرَكَنُ ذَا ضَيَاعٍ .

(٣) دِيَوَانُ زَهِيرٍ ١٤٦ . الْأَنِيسُ : مَنْ يَؤْنِسُ بِهِ مِنَ النَّاسِ . يَصِفُ دَارًا خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ غَيْرُهُمْ فِيهَا فَيَغْيِرُونَ مَا عَرَفُوهُ مِنْ آثَارِهَا وَرَسُومَهَا . وَيَرْوَى : « بَعْدَ الْأَنِيسِ » أَيْ لَمْ يَغْيِرُهَا بَعْدَ أَهْلِهَا عَنْهَا . وَيَقُولُ : لَيْسَ بِهَا صَمَمٌ عَنْ تَحْيَتِي ، لَأَنِّي تَكَلَّمْتُ بِقَدْرِ مَا تَسْمَعُ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكَلَّمْنِي وَلَا رَدَتْ جَوَانِي . وَشَاهِدُهُ نَصْبُ « الدَّارِ » بِتَقْدِيرِ فَعْلٍ مَفْسُرٍ .

وقال جرير :

فَلَا حَسْبًا فَخَرَّتْ بِهِ لَتَيْمٌ لَا جَدًا إِذَا ازْدَحَمَ الْجُدُودُ^(١)

وإن شئت رفعت ، والرفع فيه أقوى إذ كان يكون في ألف الاستفهام^(٢) ، لأنهن نفي واجب يُبتدأ بعدهن ويُبنى على المبتدأ بعدهن ، ولم يبلغن أن يكن مثل ما شبهن به^(٣) .

فإن جعلت « ما » بمنزلة ليس في لغة أهل الحجاز لم يكن إلا الرفع ، لأنك تجيء بعد أن يعمل فيه ما هو بمنزلة فعل يرفع ، كأنك قلت : ليس زيد ضربته .

وقد أنسد بعضهم هذا البيت رقعاً ، [قول مُزاحم العُقيلي] :
وقالوا تَعْرَفُهَا الْمَنَازِلُ مِنْ مِنْيٍ وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنِي أَنَا عَارِفٌ^(٤)
فإن شئت حملته على ليس ، وإن شئت حملته على « كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ^(٥) ». فهذا أبعد الوجهين .

(١) ديوان جرير ١٦٥ والخزانة ١ : ٤٤٧ . يخاطب عمر بن جعفر التيمي ، من تيم عدى . يقول : لم تكسب لهم حسبا يفخرون به ، ولا لك جد شريف تعتر به إذا ازدحم الناس للمفاحر . أى ليس لك قديم ولا حديث . وقيل : الجد هنا : الحظ ، أى ليس تيم حظ في علو المرتبة وجميل الذكر .

والشاهد فيه نصب « حسبا » بفعل يدل عليه الفعل المفسر ، تقديره : ولا ذكرت حسبا .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إذ كان في ألف الاستفهام ». أراد : لأنه يكون مع ألف الاستفهام .

(٣) أى لم تبلغ حروف النفي في القوة ما بلغته أدوات الاستفهام التي شبهت بها حروف النفي .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٢ .

(٥) انظر ما مضى في ٧٥ ، ١٣٧ .

وقد زعم بعضهم أنَّ ليس تجعل كَا^(١) ، وذلك قليل لا يكاد يُعرف ، فهذا يجوز أن يكون منه : ليس خَلَقَ اللَّهُ أَشْعَرَ منه^(٢) ، وليس قالها زيد .

قال حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ :

فَأَصْبِحُوا وَالنَّوْى عَالِيٌ مُعَرَّسُهُمْ وليس كَلَّ النَّوْى يُلْقِي الْمَسَاكِينُ^(٣)

وقال هشام أخو ذي الرُّمة :

هِي الشَّفَاءُ لِدَائِي لَوْظَفْرُتُ بِهَا وليس منها شفاء الداء مَبْذُولُ^(٤)

هذا كُلُّه سُمع من العرب . والوجه والحد أن تَحْمِلَه على أنَّ في ليس إضماراً وهذا مبتدأ ، كقوله : إِنَّه أَمَّةُ اللَّهِ ذَاهِبٌ . إِلَّا أَنَّهُمْ زعموا أنَّ بعضهم قال : ليس الطِّيبُ إِلَّا المِسْكُ ، وما كانَ الطِّيبُ إِلَّا المِسْكُ .

فإن قلت : ما أنا زيد لقيته ، رفعت إِلَّا في قول من نَصَبَ زيداً لقيته ، لأنك قد فصلت كَا فصلت في قولك : أنت زيد لقيته . [وإن كانت ما التي هي بمنزلة ليس ، فكذلك ، كأنك قلت : لست زيد لقيته] ، لأنك شغلت الفعل [بـأنا] ، وهذا مبتدأ بعد اسم ، وهذا الكلام في موضع خبره ، وهو فيه أقوى لأنَّه عامل في الاسم الذي بعده^(٥) . وألف الاستفهام ، وما في لغة بنى تميم ، يفصلن فلا يَعْمَلُنَ . فإذا اجتمع أَنْكَ تَفْصِيلٌ وتعمل^(٦) الحرف فهو أقوى .

(١) ط : « وقد زعموا أنَّ بعضهم يجعل ليس كَا » .

(٢) ط : « فقد يجوز أن يكون منه : ليس خلق مثله أشعر منه » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٧٠ .

(٤) انظر ما مضى في ص ٧١ .

(٥) في الأصل : « في الاسم يريد أن ما قد عمل الذي بعده » . وعبارة « يريد أن ما قد عمل » تعليق من الأخفش أو أحد الرواة .

(٦) هنا ما في ط . وفي الأصل : « وتهمل » .

وكذلك : إنّ زيد لقيته ، وأنا عمرو ضرتيه ، ولستني عبد الله مرت به ، لأنّه إنما هو اسم مبتدأ [ثم ابتدأ] بعده ، أو اسم قد عيّل فيه عامل ثم ابتدأ بعده والكلام في موضع خبره .

فاما قوله عز وجل : « إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ ^(١) » ، فإنّما هو على قوله : زيدا ضرتيه ، وهو عربي كثير . وقد قرأ بعضهم : « وَمَا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ^(٢) » ، إلا أن القراءة لا تختلف ؛ لأن القراءة السنة .

وتقول : كنت عبد الله لقيته ، لأنّه ليس من الحروف التي يُنصب ما بعدها كحروف الاستفهام وحرروف الجزاء ولا ما شبهها ، وليس بفعل ذكره ليُعمل في شيء فينصب أو يرفعه ، ثم يُضم إلى الكلام الأول الاسم بما يُشرّك [به] ، كقولك : زيدا ضرتي وعمرا مرت به ، ولكنه شيء عيّل في الاسم ، ثم وضعت هذا في موضع خبره ، مانعا له أن ينصب ، كقولك : كان عبد الله أبوه منطلق . ولو قلت : كنت أخاك وزيدا مرت به نصبت ، لأنّه قد انفذ إلى مفعول ونصب ثم ضممت إليه اسمها وفعلا .

(١) الآية ٤٩ من سورة القمر . قال السيرافي ما ملخصه : فإن قال قائل : قد زعمت أنّه نحو : إنّ زيد كلامه الاختيار فيه الرفع ، لأنّه جملة في موضع الخبر ، فلم اختير النصب في إننا كل شيء خلقناه بقدر ، وكلام الله تعالى أولى بالاختيار ؟ فالجواب أنّ في النصب هنا دلالة على معنى ليس في الرفع ؛ فإن التقدير على النصب إننا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر : فهو يوجب العموم . وإذا رفع فليس فيه عموم ؛ إذ يجوز أن يكون خلقناه شيئاً ، و « بقدر » خبراً لكل ، ولا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها ، بل إنما يدل على أن ما خلقه منها خلقه بقدر . وانظر التصریح ١ : ٣٠٢ والأئمه ٢ : ٨٠ .

(٢) ط : « لأنها السنة » .

وإذا قلت : كنتُ زيدٌ مررتُ به ^(١) ، فقد صار هذا في موضع أخاك ، ومَنْعَ الفعلَ أَنْ يَعْمَلَ .

وكذلك : حَسِبْتُنِي عَبْدُ الله مررتُ به ، لأنَّ هذا المضمر المنصوب بمنزلة المفوع في كثُر ؛ لأنَّه يَحْتَاجُ إِلَى الخبرِ كاحتياجِ الاسمِ في كثُر ، وكاحتياج المبدلِ ، فِإِنَّما هذا في موضعِ خبِرٍ ، كَمَا كَانَ فِي موضعِ خبِرٍ كَانَ ، فِإِنَّما أَرَادَ أَنْ يَقُولُ : كَنْتُ هَذِه حَالَى ، وَحَسِبْتُنِي هَذِه حَالَى ، كَمَا قَالَ : لَقِيَتْ عَبْدَ الله وزِيدَ يَضْرِيهِ عُمُرٌ ، فِإِنَّما قَالَ : لَقِيَتْ عَبْدَ الله وزِيدَ هَذِه حَالَهُ ، وَلَمْ يَعْطِهِ عَلَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلَ لِيَكُونَ فِي مُثْلِ مَعْنَاهِ ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَقُولَ : فَعَلْتُ وَفَعَلَ ، وَكَذَلِكَ لَمْ يُرِدْهُ فِي الْأَوَّلِ . أَلَا تَرَى أَنَّه لَمْ يُنْفِدِ الْفَعْلَ فِي كَنْتُ إِلَى الْمَفْعُولِ الَّذِي بِهِ يَسْتَغْنُ الْكَلَامُ كَاسْتَغْنَاءِ كَنْتُ بِمَفْعُولِهِ . فِإِنَّما هَذِه فِي مَوْضِعِ الإِخْبَارِ ، وَهَا يَسْتَغْنُ الْكَلَامُ .

وإذا قلت : زِيدًا ضَرِبْتُ وعُمَرًا مررتُ به ، فَلَيْسَ الثَّانِي فِي مَوْضِعِ خَبْرٍ ، وَلَا تَرِيدُ أَنْ يَسْتَغْنَيَ بِهِ شَيْءٌ ^(٢) لَا يَتَمَمُ إِلَّا بِهِ ، فِإِنَّمَا حَالَهُ كَحَالِ الْأَوَّلِ [فِي أَنَّه مَفْعُولٌ] ، وَهَذَا [الثَّانِي] لَا يَمْنَعُ الْأَوَّلَ مَفْعُولَهُ أَنْ يَنْصِبَهُ لِأَنَّه لَيْسَ فِي مَوْضِعِ خَبْرٍ ، فَكِيفَ يُخْتَارُ فِيهِ التَّصْبُّ ، وَقَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَفْعُولِهِ ، وَكَانَ فِي مَوْضِعِهِ ، إِلَّا أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى قَوْلِكَ : زِيدًا ضَرِبْتُهُ .

ومثَلُ ذَلِكَ : قَدْ عَلِمْتُ لَعَبْدَ الله تَضْرِيهِ ، فَدَخَلُوا الْلَّامَ يَدْلُكُ أَنَّه إِنَّمَا

(١) بعده في الأصل عبارة مفحمة ليس هذا موضعها ، وهي : « معناه ليس شيء إلا الطيب كأنه قال : ليس إلا الطيب المسك ، الرفع ليس أقوى منه في الاستفهام ».

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أَنْ يَسْتَغْنَيَ بِشَيْءٍ » .

أراد به ما أراد إذا لم يكن قبله شيء ، لأنّها ليست مما يُضَمُّ به الشيء إلى الشيء كحرروف الاشتراك ، فكذلك ترك الواو في الأول هو كدخول اللام هنا . وإن شاء نصب ، كما قال الشاعر ، وهو المرار الأسدى :

فلو أتّها إِيَّاكَ عَصْنِيَّكَ مِثْلُهَا جَرَرْتَ عَلَى مَا شَئْتَ تَحْرِّا وَكُلْكَلًا^(١)

هذا بابٌ من الفعل يستعمل في الاسم

ثم يُنْدَلُّ مكان ذلك الاسم اسم آخر فيُعْمَلُ فيه كما عمِلَ في الأول^(٢) وذلك قوله : رأيْتُ قومَكَ أَكْثَرَهُمْ ، ورأيْتُ بْنَي زِيدَ ثُلَّتَهُمْ ، ورأيْتُ بْنَي عَمَّكَ نَاسًا مِنْهُمْ ، ورأيْتُ عَبْدَ اللَّهِ شَخْصَهُ ، وصَرَفْتُ وجوهَهَا أُولَاهَا^(٣) . فهذا يجيء على وجهين :

على أَنَّه أراد : رأيْتُ أَكْثَرَ قومَكَ ، و [رأيْتِ] ثُلَّتَيْ قومَكَ ، وصَرَفْتُ وجوهَ أُولَاهَا ، ولكنَّه ثَنَى الاسم توكيدياً ، كما قال جل ثناوه : « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ

(١) يصف داهية شديدة ، يقول مخاطبه : لو أصابك مثلها لصرعت على الأرض ، وجَرَرت على ما شئت منها نحرك وكلكلك ، ولم تستطع القيام منها . والنحر : أعلى الصدر . والكلكل : الصدر . وشاهده : نصب « إِيَّاكَ » بفعل فسره ما بعده يقدر بعد « إِيَّاكَ » ؛ لأنَّه ضمير منفصل لا يجوز اتصاله بالفعل .

(٢) السيرافي : أعلم أن البدل إنما يجيء في الكلام على أن يكون مكان البدل منه كأنه لم يذكر . وقول النحوين إن التقدير فيه تنحية البدل منه ووضع البدل مكانه ليس على معنى إلغائه وإزالة فائدته ، بل على أن البدل قائم بنفسه غير مبين للبدل منه تبيين النعت للمنعوت ، إذ لو كان على الإلغاء لكان نحو قوله زيد رأيت أباه عمرا في تقدير : زيد رأيت عمرا . وهذا فاسد محال .

(٣) هذا ماف ط . وفي الأصل : « وضربت وجوه أُولَاهَا » ، وكذا في الموضع التالي .

أَجْمَعُونَ^(١) وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ . فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَسْأَلُوكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالِ فِيهِ^(٢) ». وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

وَذَكَرْتْ تَقْتَدَ بَرْدَ مائِهَا وَعَنْكَ الْبَوْلِ عَلَى أَنْسَائِهَا^(٤)

وَيَكُونُ عَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ الَّذِي أَذْكُرَهُ لَكَ ، وَهُوَ أَنْ يَكَلِّمَ فِي قَوْلٍ : رَأَيْتُ قَوْمَكَ ، ثُمَّ يَدْعُوا لَهُ أَنْ يَبْيَّنَ مَا الَّذِي رَأَى مِنْهُمْ ، فَيَقُولُ : ثُلُثُهُمْ أُو نَاسًا مِنْهُمْ .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : رَأَيْتُ زِيدًا أَبَاهُ ، وَالْأَبُ غَيْرُ زِيدٍ ، لَأَنَّكَ لَا تَبْيَّنُهُ بِغَيْرِهِ
وَلَا شَيْءٌ لِيْسُ مِنْهُ . وَكَذَلِكَ لَا تَشْتَنِي الْإِسْمَ^(٥) تَوْكِيدًا وَلِيْسَ بِالْأَوَّلِ وَلَا شَيْءٌ
مِنْهُ ، فَإِنَّمَا تَشْتَنِي وَتُؤْكِدُهُ مُتَشَنِّي بِمَا هُوَ مِنْهُ أَوْ هُوَ . وَإِنَّمَا يَجُوزُ رَأَيْتُ زِيدًا أَبَاهَ

(١) الآية ٣٠ من الحجر و ٧٣ من سورة ص .

(٢) الآية ٢١٧ من البقرة .

(٣) لَمْ يَنْسَبْ فِي مُخْطُوطَاتِ سِيبِويَّهِ وَلَمْ يَنْسَبْهُ الشَّنْتَمَرِيَّ كَذَلِكَ ، وَوَجَدَتْ نِسْبَتَهُ
فِي مَعْجمِ الْبَلْدَانِ (تَقْتَدَ) إِلَى أَنْجَةِ الْفَقْعَسِيِّ فِي تِسْعَةِ أَشْطَارِ رَوَاهَا يَاقُوتَ . فِيضَافَ
هَذَا إِلَى مَا عَرَفَتْ نِسْبَتَهُ مِنَ الْخَمْسِينِ .

(٤) عَنْدَ يَاقُوتَ :

حَتَّى إِذَا مَاتَ مِنْ أَظْمَاءِهَا وَعَنْكَ الْبَوْلِ عَلَى أَنْسَائِهَا

تَذَكَّرْتْ تَقْتَدَ بَرْدَ مائِهَا

وَتَقْتَدَ : رَكِيَّةٌ فِي شَقِّ الْحَجَازِ ، مِنْ مِيَاهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ . وَعَنْكَ
الْبَوْلِ : أَنْ يَضُربَ إِلَى الْحَمْرَةِ ، وَمِنْهُ قَوْسٌ عَاتِكَةٌ ، إِذَا قَدَمْتَ وَاحْمَرَّتِ . وَالْأَنْسَاءُ : جَمْعُ
نِسَاءٍ ، وَهُوَ عَرْقٌ يَسْتَيْطِنُ الْفَخْذَ وَالسَّاقَ . وَإِذَا قَلَ وَرُودُ الْإِبْلِ لِلْمَاءِ خَثَرَ بِوَهَا وَغَلَظَ
وَاشْتَدَتْ صَفْرَتُهُ .

وَشَاهِدَهُ : نَصْبٌ « بَرْدٌ » عَلَى الْبَدْلِ مِنْ « تَقْتَدَ » لَا شَتَالَ الذَّكْرِ عَلَيْهَا .

(٥) أَنِّي لَا تَذَكَّرْهُ مَرَّةً ثَانِيَةً .

ورأيْتَ زِيداً عَمراً ، أَن يَكُونَ أَرَادَ أَن يَقُولُ : رأيْتَ عَمراً أَوْ رأيْتَ أَبَا زِيدَ ، فَعَلِطَ أَوْ نَسَى ، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ كَلَامَهُ بَعْدَ ؛ [وَإِمَّا أَن يَكُونَ أَصْرَبَ عَنْ ذَلِكَ فَنَحَّاهُ وَجَعَلَ عَمراً مَكَانَهُ] .

فَإِمَّا الْأَوَّلُ فَجَيِّدٌ عَرَبِيٌّ ، مثُلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَاللَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »^(١) لِأَنَّهُمْ مِنَ النَّاسِ . وَمثُلُهُ إِلَّا أَنَّهُمْ أَعَادُوا حِرْفَ الْجَرِّ : « قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ »^(٢) .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ [قَوْلُكَ] : بَعْثَ مَتَاعِلَكَ أَسْفَلَهُ قَبْلَ أَعْلَاهُ ، وَاشْتَرِيتَ مَتَاعِلَكَ أَسْفَلَهُ أَسْرَعَ مِنْ اشْتَرَائِي أَعْلَاهُ ، وَاشْتَرِيتَ مَتَاعِلَكَ بَعْضَهُ أَعْجَلَ مِنْ بَعْضِ ، وَسَقَيْتَ إِبْلِكَ صِفَارَهَا أَحْسَنَ مِنْ سَقَيَّكِيَّ كِبَارَهَا ، وَضَرَبَتِ النَّاسُ بَعْضَهُمْ قَائِمًا وَبَعْضَهُمْ قَاعِدًا ، فَهَذَا لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا النِّصْبُ ؛ لَأَنَّ مَا ذُكِرَ بَعْدَهُ^(٣) لَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَعْلَاهُ فِيهِ مِبْدَأً^(٤) ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ نَعْتِ الْفَعْلِ ، زَعَمَتْ أَنَّ بَيْعَهُ أَسْفَلَهُ كَانَ قَبْلَ بَيْعِهِ أَعْلَاهُ ، وَأَنَّ الشَّرَاءَ كَانَ فِي بَعْضِ أَعْجَلَ مِنْ بَعْضِ ، وَسَقَيَّهُ الصَّغَارَ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ سَقَيَّهِ الْكِبَارِ ، وَلَمْ تَجْعَلْهُ خَبْرًا لَمَاقْبِلَهُ^(٥) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : مَرِثُ بَمَتَاعِلَكَ بَعْضِهِ مَرْفُوعًا وَبَعْضِهِ مَطْرُوحًا ، فَهَذَا

(١) الآية ٩٧ من آل عمران .

(٢) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « يَرِيدُ بَعْدَ هَذَا الْأَسْمَ » ، وَهُوَ تَعْلِيقٌ .

(٤) هَذَا مَاقْ طٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَعْلَاهُ فِيهِ مِبْدَأً » .

(٥) طٌ : « خَبْرًا لَمَاقْبِلَهُ مِنَ الْمُبْدَلِ » .

لا يكون مرفوعاً ؛ لأنك حملت النعَّة على المرور فجعلته حالاً [للمرور] ولم تجعله مبنياً على المبتدأ . وإنْ لم تجعله حالاً للمرور جاز الرفع .

ومن هذا الباب : أَلْزَمْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، وَخَوْقَثُ النَّاسَ ضَعِيفَهُمْ قَوِيَّهُمْ . فهذا معناه في الحديث المعنى [الذى] في قوله : خاف الناس ضعيفهم قويهم ، ولَزِمَ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، فلما قلت : أَلْزَمْتُ وَخَوْقَثُ صار مفعولاً ، وأجريت الثانية على ما جرى عليه الأول وهو فاعلٌ ، فصار فعلاً تعدى إلى مفعولين .

وعلى ذلك : دَفَعْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، على قوله : دَفَعَ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا . ودخول الباء هنا بمنزلة قوله : أَلْزَمْتُ ، كأنك قلت في التمثيل : أَدْفَعْتُ ، كما أنك تقول : ذهبت به [من عندنا] وأذهبته من عندنا ، وأنخرجته [معك] وخرجت به معك . وكذلك مَيَّزْتُ متابulk بعضه من بعض ، وأوصلت القوم بعضهم إلى بعض ، فجعلته مفعولاً على حد ما جعلت الذي قبله^(١) وصار قوله إلى بعض ومن بعض ، في موضع مفعول منصوب .

ومن ذلك : فَضَلَّتْ متابulk أَسْفَلَهُ عَلَى أَعْلَاهُ ، [فإنما جعله مفعولاً من قوله : خَرَجَ متابulk أَسْفَلَهُ عَلَى أَعْلَاهُ] ، كأنه قال في التمثيل : فَضَلَّ متابulk أَسْفَلَهُ عَلَى أَعْلَاهُ ، [فعل أعلاه في موضع نصب] .

ومثل ذلك : صَكَّكْتُ الْحَجَرَيْنِ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ ، على الله مفعول ، من آصْطَلَّ الْحَجَرَانِ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ . ومثل ذلك [قوله عز وجل] : « وَلَوْلَا دِفَاعُ

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « مفعولاً كما جعلت الذي قبله » .

اللهِ النَّاسَ بِعْضُهُمْ يَعْضُ (١) .

وهذا ما يجري منه مجروراً كما يجري منصوباً ، وذلك قوله : عجبت من دفع الناس بعضهم بعض ، إذا جعلت الناس مفعولين كان منزلة قوله : عجبت من إذهاب الناس بعضهم بعضاً ، لأنك إذا قلت : أَفْعَلْتُ ، استغنىت عن الباء ، وإذا قلت : فَعَلْتُ احتجت إليها (٢) ، وجرى في الجر على قوله : دفعت الناس بعضهم بعض . وإن جعلت الناس فاعلين قلت : عجبت من دفع الناس بعضهم بعضاً ، جرى في الجر على حد مجراه في الرفع ، كما جرى في الأول على مجراه في النصب ، وهو قوله : دفع الناس بعضهم بعضاً .

وكذلك جميع ما ذكرنا إذا أعملت فيه المصدر فجرى مجراه في الفعل (٣) . و [من] ذلك قوله : عَجِبْتُ من موافقة الناس أَسْوَدُهُمْ أَحْمَرَهُمْ ، جرى على قوله : وافق الناس أَسْوَدُهُمْ أَحْمَرَهُمْ . وتقول : سَعَتْ وَقَعَ أَئْيَابِهِ بعضاها فوق بعض ، جرى على قوله : وَقَعَتْ أَئْيَابِهِ بعضاها فوق بعض . وتقول : عجبت من إيقاع أَئْيَابِهِ بعضاها فوق بعض ، على حد قوله : أَوْقَعْتْ أَئْيَابِهِ بعضاها فوق بعض .

هذا وجه اتفاق الرفع والنصب في هذا الباب ، واختيار النصب ، واختيار الرفع .

(١) هي قراءة نافع ويعقوب وسهل . وقرأ سائر القراء : « دفع » . تفسير أبي حيان ٢ : ٢٦٩ في الآية ٢٥١ من البقرة . ونماها « لفسدت الأرض » وكذا وردت هذه القراءة في الآية ٤٠ من سورة الحج ، ونماها : « لمدمت صوامع وبيع » . منسوبة إلى نافع والحسن وأبي جعفر . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٧٣ .

(٢) ط : « إلى الباء » .

(٣) ط : « يجري مجراه في الفعل » .

تقول : رأيْتَ مِتَاعَكَ بعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا جَعَلْتَ فَوْقًا فِي مَوْضِعِ الاسم المبنيّ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَجَعَلْتَ الْأُولَى مُبْتَدَأً ، كَائِنَكَ قَلْتَ : رأيْتَ مِتَاعَكَ بعْضُهُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضٍ ، فَفَوْقٌ فِي مَوْضِعِ أَحْسَنٍ .

وَإِنْ جَعَلَتَهُ حَالًا بِمَنْزِلَةِ قَوْلُكَ : مَرَرْتَ بِمِتَاعَكَ بعْضِهِ مَطْرُوحًا وَبِعْضِهِ مَرْفُوعًا ، نَصَبَتَهُ لِأَنَّكَ لَمْ تَبْيَنْ عَلَيْهِ شَيْئًا فَتَبَيَّنَهُ . وَإِنْ شَتَّتَ قَلْتَ : رأيْتَ مِتَاعَكَ بعْضَهُ أَحْسَنَ مِنْ بَعْضٍ ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلُكَ : رأيْتَ بعْضَ مِتَاعِكَ الْجَيِّدَ ، فَوَصَّلَهُ (١) إِلَى مَفْعُولِينَ لِأَنَّكَ أَبْدَلْتَ ، فَصَرَّتْ كَائِنَكَ قَلْتَ : رأيْتَ بعْضَ مِتَاعَكَ . وَالرُّفْعُ فِي هَذَا أَعْرَفُ ، لِأَنَّهُمْ شَبَهُوهُ بِقَوْلُكَ : رأيْتَ زَيْدًا أَبُوهُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ هُوَ لِلْأُولَى وَمِنْ سَبِيهِ ، [كَمَا أَنَّ هَذَا لَهُ وَمِنْ سَبِيهِ] ، وَالآخِرُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ الْأُولُ ، كَمَا أَنَّ الْآخِرُ هُنْهَا هُوَ الْمُبْتَدَأُ الْأُولُ . وَإِنْ نَصَبَتْ فَهُوَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ .

وَمَا جَاءَ فِي الرُّفْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى (٢) : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجْهُهُمْ مُسْوَدَةً ﴾ (٣) .

وَمِمَّا جَاءَ فِي النَّصْبِ أَنَا سَمِعْنَا مِنْ يُوْثَقَ بِعَرَبِيَّتِهِ يَقُولُ : خَلَقَ اللَّهُ الْزَّرَافَةَ يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلِهَا .

وَحَدَّثَنَا يُونُسُ أَنَّ الْعَرَبَ تُشَيِّدُ هَذَا الْبَيْتَ ، وَهُوَ لَعْبَدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

(١) ط : « فَوَصَّلَهُ » .

(٢) ط : « فَمَا جَاءَ رَفِعًا قَوْلُهُ عَزْ وَجْلُ » .

(٣) الآية ٦٠ مِنْ سُورَةِ الزُّمْرَ .

فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ
ولكنته بُنيانُ قومٍ تَهَمَّا (١)
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ أَوْ خَنْعَمٍ :
ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَ (٢)
وَمَا أَفَيْتَنِي حَلْمِي مُضَاعًا (٣)

٧٨

إِنَّ عَلَىَ اللَّهِ أَنْ تُبَايِعَ (٤)
تَوَحَّذَ كَرْهًا أَوْ تَجِيءَ طَائِعًا (٥)
فَهَذَا عَرَبِيٌّ حَسَنٌ ، وَالْأَوَّلُ أَعْرَفُ وَأَكْثَرُ .

وتقول : جعلت متاعك بعضه فوق بعض ، فله ثلاثة أوجه في النصب :
إن شئت جعلت فوق في موضع الحال ، كأنه قال : علمت (٤) متاعك
وهو بعضه على بعض أى في هذه الحال ، كما جعلت (٥) ذلك فيرأيت في رؤية

(١) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماسة ٧٩٠ - ٧٩٢ بشرح المزروق
وأبو الفرج في الأغاني ٩ : ٩٣ و ١٢ : ١٤٨ يرثى بها قيس بن عاصم المنقري . يقول :
مات بموجته خلق كثير ، وتقوض بتقوض بنيته وعزه بنيان رفيع .

والشاهد فيه رفع « هلكه » بدلاً من قيس . فعل ذلك يكون « هلك » منصوباً على
خبر كان . ويجوز رفعه على أنه مبتدأ و « هلك » خبره مرفوعاً .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٦٨ والعيني ٤ : ١٩٢ مع نسبته إلى عدى بن زيد ، وابن
يعيش ٦٥ . يقول ملن تعذله على إتلاف ماله : ذريني فلن أطيع أمرك ، فإن عقل
يأمرني بإتلاف المال في اكتساب الحمد ، وما عهدتني مضيئ الحلم .

والشاهد إبدال « حلمي » من ياء المتكلّم قبله بدل اشتغال .

(٣) هو من الأبيات الخمسين ، وانظر الخزانة ٢ : ٣٧٣ والعيني ٤ : ١٩٩ . على
الله : أى على والله ، فلما حذف واو القسم نصب على نزع الخافض . تباعي ، من البيعة ،
بيعة السلطان وطاعته . يزيد أن تباعي كرها أو طوعاً .

والشاهد إبدال « تؤخذ » بالنصب من « تباعي » .

(٤) ط : « عملت » .

(٥) ط : « كما فعلت » .

العين . وإن شئت نصيّبته على ما نصيّبَتْ عليه رأيُّكَ زيداً وجهه أحسنَ من وجه فلان ، [ت يريد رؤية القلب] .

وإن شئت نصيّبته على أنك إذا قلت : جعلت متألِّك يدخله معنى القيث ، فيصير كائناً قلت : القيث متألِّك بعضه فوق بعض ؛ لأن القيث كقولك : أُسقطت متألِّك بعضه على بعض ، وهو مفعولٌ من قولك : سقط متألِّك بعضه على بعض ، فجري كما جرى صككُ الحَجَرَيْنَ ^(١) أحدُهما بالآخر . فقولك « بالآخر » ليس في موضع اسمٍ هو الأول ، ولكنَّه في موضع الاسم الآخر في قولك : صكُ الحَجَرَانِ أحدُهما الآخر ، ولكنَّك أوصلت الفعل بالباء ، كما أنَّ مررتُ بزيدِ الاسم منه في موضع اسم منصوب .

ومثل هذا : طرحت المتألِّك بعضه على بعض ، لأن معناه أُسقطت ، فأُجري مُجرأه وإن لم يكن من لفظه فاعلٌ . وتصديق ذلك قوله عز وجل : « ويجعلُ الْحَيَّاتَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ^(٢) » .

والوجه الثالث : أن تجعله مثل : ظنت متألِّك بعضه أحسنَ من بعض . والرفع فيه أيضاً عربيًّا كثير . تقول : جعلت متألِّك بعضه على بعض ، فوجة الرفع فيه على ما كان في رأيُك .

وتقول : أبكيت قومك بعضهم على بعض ، وحزنت قومك بعضهم على بعض ، فأجريت هذا على حدّ الفاعل إذا قلت : بكى قومك بعضهم على بعض ، [وحزن قومك بعضهم على بعض] ، فالوجه هنا النصب ؛ لأنك

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « اصطرك الحجران » .

(٢) الآية ٣٧ من سورة الأنفال .

إذا قلت : أحزنتُ قومك بعضهم على بعض ، وأبكيتُ قومك بعضهم على بعض ، لم ترد أن تقول : بعضهم على بعض في عونٍ ، ولا أن أجسادهم بعضها على بعض ، فيكون الرفع الوجه ؛ ولكنك أجريته على قوله : بكى قومك بعضهم بعضًا ، فإنما أوصلت الفعل إلى الاسم بحرف جرّ ، والكلام في موضع اسم منصوب ، كما تقول : مررتُ على زيد ومعناه مررت زيدًا .

فإنْ قيل : حزنتُ قومك بعضهم أفضل من بعض ، [وأبكيتُ قومك بعضهم أكرم من بعض] ، كان الرفع الوجه ؛ لأنَّ الآخِر هو الأوَّل ولم يجعله في موضع مفعولٍ هو غيرُ الأوَّل . وإن شئت نسبته على قوله : حزنتُ قومك بعضهم قائمًا وبعضهم قاعديًا على الحال ، لأنَّك قد تقول : رأيتُ قومك أكثرَهم وحزنتُ قومك بعضهم ، فإذا جاز هذا أتبعته ما يكون حالاً . وإن كان ما يتعدى إلى مفعولين أفادته إليه ، لأنَّه كأنَّه لم تذكر قبله شيئاً ، كأنَّه (١) رأيتُ قومك ، وحزنتُ قومك . إلَّا أنَّ أعرَبه وأكثره إذا كان الآخِر هو الأوَّل أن يُنطَّداً . وإنْ أجريته على النَّصب فهو عربيٌ جيد .

هذا باب من الفعل يُنْدَلُ في الآخِر من الأوَّل ويُجْرَى على الاسم
كما يُجْرَى أجمعون على الاسم ، وينصب بالفعل لأنَّه مفعولٌ

فالبَدُلُ أن تقول : ضربَ عبدَ الله ظهرُه وبطنه ، وضرَبَ زيدَ الظَّهَرَ
والبطن ، وقلَبَ عمروً ظهرُه وبطنه ، ومطربنا سهْلُنا وجبلُنا ، ومطربنا السَّهْلُ
والجبل . وإن شئتَ كان على الاسم بمنزلة أجمعين توكيدها (٢) .

(١) ط : « وكأنك قلت ». .

(٢) بعده في الأصل : « يقول : يصير البطن والظهر توكيدها لعبد الله ، كما يصير
أجمعون توكيدها للقوم إذا قلت : رأيت القوم أجمعين ، كأنه قال : ضرب كلهم ». .

وإن شئت نصبت ، تقول : ضربَ زيدَ الظَّهِيرَ والبَطْنَ ، ومُطْرُنا السَّهْلَ والجَبَلَ ، وقُلْبَ زيدَ ظَهِيرَهُ وبطْنَهُ . فالمعنى أنَّهُم مُطْرُوا في السَّهْلِ والجَبَلِ ، وقُلْبَ على الظَّهِيرَ والبَطْنِ . ولكنَّهُم أَجَازُوا هَذَا ، كَمَا أَجَازُوا [قولهم] : دَخَلْتُ الْبَيْتَ ، وإنَّمَا معناه دَخَلْتُ فِي الْبَيْتِ . وَالعَامِلُ فِيهِ الْفَعْلُ ، وَلَيْسَ الْمُتَنَصِّبُ هُنَّا بِمَنْزِلَةِ الظَّرْفِ ؛ لَأَنَّكَ لَوْ قَلْتَ : [قُلْبٌ] هُوَ ظَهِيرَهُ وبطْنَهُ وَأَنْتَ تَعْنِي عَلَى ظَهِيرَهِ^(١) يَجِزُ .

ولم يُجِيزُوهُ^(٢) في غير السَّهْلِ والجَبَلِ ، والظَّهِيرَ والبَطْنِ ، كَمَا لَمْ يَجِزْ دَخَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ ، فَجَازَ هَذَا فِي ذَا وَحْدَهُ ، كَمَا لَمْ يَجِزْ حَذْفُ الْجَرِّ^(٣) إِلَّا فِي الْأَماْكِنِ ، فِي مَثَلٍ : دَخَلْتُ الْبَيْتَ . وَاحْتَصَّتُ بِهِذَا ، كَمَا أَنَّ لَدُنْ مَعَ غُدْوَةَ هَا حَالٌ لَيْسَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ ، وَكَمَا أَنَّ عَسَى لَهَا فِي قَوْلِهِمْ : « عَسَى الْغَوَّيْرُ أَبُوسًا^(٤) » حَالٌ لَا تَكُونُ فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ .

وَنظِيرُ هَذَا أَيْضًا فِي أَنَّهُمْ حَذَفُوا حِرْفَ الْجَرِّ لَيْسَ إِلَّا ، قَوْلُهُمْ : تُبْعِثُ زِيدًا قَالَ ذَاكَ ، إِنَّمَا يَرِيدُ عَنْ زِيدٍ ، إِلَّا أَنَّ مَعْنَى الْأُولَى مَعْنَى الْأَماْكِنِ . وَزَعْمُ الْخَلِيلِ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مُطْرُنا الزَّرْعَ وَالضَّرْعَ .

(١) ط : « وَأَنْتَ تَعْنِي شَيْئًا عَلَى ظَهِيرَهِ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « يَعْنِي حَذْفُ حِرْفِ الْجَرِّ » .

(٣) ط : « كَمَا لَمْ يَجِزْ دَخَلْتُ » .

(٤) المثل في الميداني ١ : ٤٢٤ واللسان (بأس ، غور) ، ومعجم البلدان (الغوير) . والغوير : ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام . والأبوس : جمع بأس ، وهو الشدة . وهو من قول الزباء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وقد بات بالغوير على طريقه . تعني لعل الشر يأتيكم من قبل هذا المكان . يضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك .

وإن شئت رفعت على البدل وعلى أن تصيره منزلة أجمعين تأكيداً^(١).

فإن قلت : ضرب زيد اليه والرجل ، جاز [على] أن يكون بدهلا ، وأن يكون توكيدا . وإن نصبه لم يحسن ؛ لأن الفعل إنما أتفقد في هذه الأسماء خاصة إلى الموصوب إذا حذفت منه حرف الجر ، إلا أن تسمع العرب يقولون في غيره ، وقد سمعناهم يقولون : مطرتهم ظهراً وبطنا^(٢).

وتقول : مطر قومك الليل والنهر ، على الظرف وعلى الوجه الآخر . وإن شئت رفعته على سعة الكلام ، كما قال : صيد عليه الليل والنهر ، وهو^(٣) نهاره صائم وليله قائم ، وكما قال جرير :

لقد لُمْتنا يا أمَّ غيَلانَ فِي السُّرِّي ونمْتَ وَمَا لَيْلُ الْمَطْيِّ بنائِم^(٤)

فكأنه في كل هذا جعل الليل بعض الاسم . وقال آخر^(٥) :

(١) ط : « توكيدا » .

(٢) بعده في الأصل : « قال الجرمي : دخلت البيت لم يحذف منه حرف الجر ، ولا من الأفعال ما يتعدى بحرف جر ويغير حرف جر نحو جئتكم وجئت إليك . قال : غلط في هذا سيبويه » .

(٣) بدهله في ط : « وكما قال » .

(٤) ديوان جرير ٥٥٤ والخزانة ١ : ٢٢٣ وابن الشجاعي ١ : ٣٦ ، ٣٠١ والإنساف ١٥١ والكاممل ٧٠٠ . وأم غيلان هي بنت جرير . والسرى : سير الليل . والمطى : جمع مطية ، وهى الراحلة يمتطى ظهرها ، أى يركب . وأراد ليل ركاب المطى . يقول : دعى عنك اللوم ، فتحن لما نرجو من غب السرى لا نصفي إلى لومك وعدلك . والشاهد فيه وصف الليل بالنوم اتساعاً ومحاجزاً .

(٥) ط : « وكما قال الشاعر » . والبيت من الخمسين . ونسبة المبرد في الكامل ٧٠٠ إلى رجل من أهل البحرين من اللصوص .

أَمَّا النَّهَارُ فِي قَيْدٍ وَسِلْسِيلَةٍ وَاللَّيلُ فِي قَعْدَرٍ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاجِ^(١)
فَكَانَهُ جَعَلَ النَّهَارَ فِي قَيْدٍ وَاللَّيلَ فِي بَطْنِ مَنْحُوتٍ ، أَوْ جَعَلَهُ الاسمَ
أَوْ بَعْضَهُ .

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : ضُرِبَ عَبْدُ اللَّهِ ظَهِيرَهُ ، وَمُطَرَّقُ قَوْمُكَ سَهْلَهُمْ ، عَلَى
قَوْلِكَ : رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَكْثَرَهُمْ ، وَرَأَيْتُ عُمَراً شَخْصَهُ ، كَمَا قَالَ^(٢) :
فَكَانَهُ لَهُقُّ السَّرَّاوةِ كَانَهُ مَا حَاجِيَهُ مَعِينٌ بِسَوَادٍ^(٣)
[يَرِيدُ : كَانَ حَاجِيَهُ ، فَأَبْدَلَ حَاجِيَهُ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي كَانَهُ ،
وَمَا زَائِدَهُ] .

وَقَالَ الْجَعْدَىَ :

مَلَكُ الْخَوْرُونَقِ وَالسَّدِيرِ وَدَاهَ مَا بَيْنَ حَمِيرَ أَهْلِهَا وَأَوَالِ^(٤)

(١) وصف سجيننا يقيد بالنهار ويغل في سلسلة ، ويوضع بالليل في بطن محبس
منحوت ، أي محفور من الساج ، وهو شجر من شجر الهند .

وشاهدته المجاز في جعل النهار في سلسلة ، وإنما السجين هو المجعل فيها .

(٢) ط : « قال الأعشى » مع أن البيت ليس في ديوانه . ونص في الخزانة ٢ :
أَنَّهُ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْخَمْسِينِ الَّتِي لَا يَعْرِفُ لَهَا قَائِلٌ . وانظر ابن يعيش ٣ : ٦٧ واللسان
(عين ١٧٧) .

(٣) يصف ثوراً وحشياً شبه به بغيره في حدته ونشاطه . واللهق : الأبيض
والسراة : أعلى الظهر . والمعين : الثور بين عينيه سواد . والشاهد في « حاجييه » أنها بدل
من الهاء في « كأنه » مع زيادة « ما » .

(٤) اللسان (أول ٤١) . أراد بحمير البلدة ، سماها باسمه لنزوله بها . يذكر بعض
ملوك لخم أنه ملك الخورونق والسدير ، وهما قصران بالعراق قرب الحيرة . داه : أي
أطاعه ، والدين : الطاعة . وأوال ، كغраб : اسم موضع مما يلي الشام ، وهي منوعة من
الصرف ، وصرفها هنا للضرورة كما في اللسان .
وشاهدته إبدال « أهلها » من « حمير » .

[ي يريد : ما بين أهل حمير ، فأشدَّ الأهل من حمير] .

ومثل ذلك قوله : صرَّفت وجهها أولَها . و [مثله] : مالَ بهم علمٌ أمرِهم .

وأيُّما قولُ جرير :

مشقَّ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهُنَّ مَعَ السُّرَى حتَّى ذَهَبَنَ كَلَاكِلاً وَصُدُورًا^(١)
فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى قَوْلِهِ : ذَهَبَ قُدُّمًا ، وَذَهَبَ أُخْرًا .

وقال عمرو بن عمّار النهدى :

طويلٌ مِّثْلُ الْعُنْقِ أَشْرَفَ كَاهِلاً أَشْقَّ رَحِيبَ الْجَوْفِ مُعْتَدِلُ الْجَرْمِ^(٢)

(١) ديوان جرير ٢٩٠ . وصف رواحد أهلهما دعوب السير في المهاجر مع الليل ، حتى ذهبت لحوم كلأكلها وتصورها وخللت . وكأنه أراد بالكلأكل أعلى الصدر فلذلك ذكر معه الصدر ، أو يكون قال ذلك على التزادف . ومشقَّ : أذهب ، ومنه المشوق : الخفيف الجسم .

وشاهد نصب « كلأكللا وتصورا » على الحال ، في حد عبارة سيبويه ، وهو إنما يريد التمييز ، وكثيراً ما يعبر سيبويه عن الحال بالتمييز لوقعهما نكرين بعد تمام الكلام ، كما فعل في قوله : « هذه جبتك خزا » فسمى الخز حالاً . ويعني أنها لم تنصب على التشبيه بالظرف .

(٢) اللسان (تلل ٨٣) . المثل : العنق الطويل الغليظ المفرز ، أضافه إلى العنق لتبين نوع المثل ، كأنه قال : طويل الشيء المثل الذي هو العنق . والكافل : فروع الكتفين . والأشق : الطويل ، كأنه طويل الشق ، وهو الجانب . والرحيب : الواسع . والجرم : الجسم .

والشاهد فيه نصب « كاهلا » على التمييز أو على الحال ، في حد عبارة سيبويه ، لا على التشبيه بالظرف .

كأنه قال : ذهب صعدا ، فإنما خير أن الذهب كان على هذه الحال .

٨٢ ومثله : [قول رجل من عمان] :

إذا أكلت سمكاً وفرضها ذهب طولاً وذهب عرضها (١)

فإنما شبه هذا الضرب من المصادر .

وليس هذا مثل قول عامر بن الطفيلي :

فلا يعنكم قنا وعوارضها ولأقبلن الخيل لابة ضرغد (٢)

لأن قناعاً وعارض مكانان ، وإنما يريد : بقنا وعارض ، ولكن الشاعر شبهه
بدخلت البيت ، وقلب زيد الظهر والبطن .

(١) مجالس ثعلب ٢١٧ واللسان والمقياس (فرض) والمحخص ١١ : ١٣٤

والفرض : ضرب من التمر صغار ، لأهل عمان ، من أجود تمرهم . والطول والعرض :
كتناء عن جميع الجسد .

وشاهد نصب « طولاً وعرضها » على التمييز ، لأن المعنى ذهب طوي وعرضي ،
أى اتسعا .

(٢) ديوان عامر ١٤٤ والمفضليات ٣٦٣ والخزانة ١ : ٤٧٠ وابن الشجري ٢ :

٤٤٨ ومعجم البلدان (ضرغد) . لأبغينكم : لأطلبنكم ، وبروى : « فلأنعينكم » أى
لأذكرن معاييكم وقع أفعالكم . وقنا : جبل في ديار بني ذبيان . وعارض : جبل لبني
أسد . واللابة : الحرة ذات الحجارة السود . وضرغد : حرة ، أو جبل بعينه . لأقبلن
الخيل : لأوردها . يتبعون أعداءه بتبعهم والإيقاع بهم حيث حلوا من منيع الموضع .

والشاهد فيه نصب « قنا وعارض » بمحنة الخافض للضرورة لأنهما ممكانان

مختصان لا ينصيان نصب الظرف ، فهما بمنزلة ذهب الشام في الشذوذ .

هذا باب من اسم الفاعل [الذى] جَرَى مجرى الفعل المضارع
فالمفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى
ما أردت في يَفْعُلْ كان نكراً منوناً

وذلك قوله : هذا ضاربٌ زيداً غداً . فمعناه وعمله مثل هذا يضربُ زيداً [غداً] . فإذا حدثت عن فعلٍ في حين وقوعه غير متقطع كان كذلك .
وتقول : هذا ضاربٌ عبد الله الساعة ، فمعناه وعمله مثل [هذا] يضرب زيداً
الساعة . وكان [زيدٌ] ضارباً أباك ، فإنما تحدث أيضاً عن اتصال فعلٍ في حال
وقوعه ^(١) . وكان مُوافقاً زيداً ، فمعناه وعمله كقولك : كان يضرب أباك ، ويوافق
زيداً . فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوناً .

وَمَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ : مِنْؤُنَا [مِنْ هَذِهِ الْبَابِ قَوْلَهُ ^(٢)] :
إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشٍ تَبْلِكَ رَائِشٌ تَبْلِي ^(٣)
وَقَالَ [عُمَرُ] بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

٨٣

(١) ط : « في حين وقوعه » .

(٢) لامريء القيس في ديوانه ٢٣٩ ، ويروى للنمر بن تولب .

(٣) راش السهم يريشه : ركب فيه الريش . والبل : السهام ، لا واحد له من
لفظه . يقول لها : أمرى من أمرك ، وهواي من هواك . وهذان مثلان ضربهما للمودة
والمواصلة .

وشاهدته تنوين واصل ورائش ونصب ما بعدها تشبيها بالفعل المضارع ، لأنهما في
معناه ومن لفظه ، فجرأيا مجراه في العمل ، كما جرى مجراهما في الإعراب .

وَمِنْ مَالِئَةِ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَأَى نَحْوَ الْجَمَرَةِ الْبِيْضُ كَالْدُمِيُّ (١)

وقال زهير :

بَدَا لَيَ أُتْتَ لَسْتُ مُدْرِكَةً مَا مَاضِيَّ
لَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا (٢)

وَقَالَ الْأَخْوَصُ الرِّيَاحِيُّ (٣) :

مَشَائِيمُ لِيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً
لَا نَاعِيًّا إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا (٤)

وَاعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ يَسْتَخْفُونَ فِي حَذْفِهِنَّ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ ، وَلَا يَتَغَيِّرُ مِنَ الْمَعْنَى

(١) ديوان عمر ٤٥١ والعيني ٣ : ٥٣١ . وقبله :

وَكُمْ مِنْ قَبْلِ لَا يَبْأَسْ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلَقِ رَهْنَا إِذَا ضَمَهُ مِنِي

وَمِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ ، يَعْنِي نِسَاءَ غَيْرِهِ . وَالْجَمَرَةُ : مَوْضِعُ رَمِيِّ الْجَمَارِ بِنِي ، وَسَمِيتُ
جَمَرَةُ الْعَقْبَةِ ، وَالْجَمَرَةُ الْكَبِيرَى ، وَهِيَ أَخْرُ مِنِّي مَا يُلْيِنَ مَكَّةً . وَالْبِيْضُ : النِّسَاءُ الْبِيْضُ .
وَالْدُمِيُّ : صُورُ الرَّخَامِ ، شَبِهُ النِّسَاءُ بِهَا لِأَنَّ الصَّانِعَ لَا يَدْخُرُ جَهْدًا فِي تَحْسِينِهَا وَتَلْطِيفِهَا ،
وَلَا هُنْ مِنَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ .

وَالشَّاهِدُ فِي إِعْمَالِ « مَالِئَةٍ » عَلَى مَا تَقْدِمْ .

(٢) ديوان زهير ٢٨٧ والخزانة ٣ : ٦٦٥ وشرح شواهد المغني ٩٨ ، ٢٣٧ .
يقول : إِنَّ الْمَرْءَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًا وَلَا نَفْعًا .

وَالشَّاهِدُ فِي إِعْمَالِ « سَابِقٍ » الْمَنْوَنَ .

(٣) الأَخْوَصُ ، هَذَا بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ الْيَرْبُوْعِيِّ
الْتَّمِيِّيِّ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْأَخْوَصُ » صَوَابُهُ فِي طِ وَالْمُؤْتَلِفِ ٤٩ وَالخزانةِ ١ : ٢٣٤
وَ ٢ : ١٤٢ .

(٤) الخزانة ٢ : ١٤٠ وَالبِيَانِ ٢ : ٢٦١ وَشَواهدُ الْمَغْنَى ٢٩٥ وَالْإِنْصَافِ ١٢٢
، ١٤٠ . يَهْجُو بْنِ يَرْبُوْعَ يَسْبِهِمْ إِلَى الشَّوْمِ وَقَلْمَةِ الْصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ ، وَأَنَّهُمْ
لَا يَصْلِحُونَ أَمْرَ الْعَشِيرَةِ إِذَا مَا فَسَدَ مَا بَيْنَهُمْ ، فَغَرَابُهُمْ لَا يَنْعَبُ إِلَّا بَيْنَهُمْ وَالْفَرْقَةِ .

وَالشَّاهِدُ فِي إِعْمَالِ « مُصْلِحِينَ » ؛ لِأَنَّ النُّونَ بِمَثَابَةِ التَّنْوِينِ .

شيءٌ وينجرُ المفعولُ لِكَفِّ التنوينِ من الاسمِ ، فصار عمله في الجرّ ، ودخل في الاسم معاقباً للتنوين ، فجرى مجرى غلام عبد الله في اللّفظ ، لأنَّه اسم وإن كان ليس مثله في المعنى والعمل .

وليس يغيِّر كُفُّ التنوين ، إذا حذفه مستخفاً ، شيئاً من المعنى ، ولا يجعله معرفةً . فمن ذلك [قوله عزّ وجلّ] : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾^(١) ، و : ﴿ إِنَّا مُرْسَلُوا النَّاقَةِ ﴾^(٢) ، و : ﴿ لَوْ تَرَى إِذَ الْمُجْرُمُونَ نَاكِسُو رُءُسِهِمْ ﴾^(٣) ، و : ﴿ غَيْرَ مُحْلَّ الصَّيْدِ ﴾^(٤) . فالمعنى معنى ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾^(٥) .

[و] يزيد هذا عندك بياناً قوله تعالى جده : ﴿ هَدِيَا بَالِغُ الْكَعْبَةِ ﴾^(٦) ، و : ﴿ عَارِضٌ مُمْطَرُنَا ﴾^(٧) . فلو لم يكن هذا في معنى التَّكْرَةِ والتنوين لم توصَف به التَّكْرَةُ .

وستراه مفصلاً أيضاً^(٨) في باهه ، مع غير هذا من الحجج إن شاء الله .
وقال الخليل : هو كائِنُ أَخِيك ، على الاستخفاف ، والمعنى : هو كائِنُ أَخاك .

وممَّا جاء في الشِّعرِ غَيْرِ مُنَوِّنِ قول الفرزدق :

(١) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران و ٣٥ من الأنبياء و ٥٧ من العنكبوت .

(٢) الآية ٢٧ من سورة القمر .

(٣) الآية ١٢ من سورة السجدة .

(٤) الآية الأولى من سورة المائدة .

(٥) الآية ٢ من سورة المائدة .

(٦) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٧) الآية ٢٤ من سورة الأحقاف .

(٨) ط : « أيضاً مفسراً » .

أثاني على القُعْسَاء عادِل وَطَبِه بِرِجْلَى لِعِيمٍ وَأَسْتَ عَبِدْ ثَعَادِلَةٌ (١)
 يريد : عادِلاً وَطَبِه . وقال الزَّبِيرْقَانُ بن بدر :
 مُسْتَحْقِي حَلَقِ الْمَاذِي يَحْفَزُه بالْمَشْرُفِي وَغَابٌ فَوْقَه حَصِيدُ (٢)
 وقال السُّلَيْكُ بن السُّلَكَةَ (٣) :
 تَرَاهَا مِنْ يَبِيسِ المَاء شُهْبَاءاً مُخَالِطَ دَرَّةٍ مِنْهَا غَرَارُ (٤)

٨٥

(١) ديوان الفرزدق ٧٢٧ . القعسae : الناقة المخدودة من المزال . والوطب : سقاء البن . عدل وطبه برجليه واسته ، أى جعلهما عدلا له ، أى جعل وطبه في ناحية من الرحالة معادلا له . والعدلان : ما يوضعان على جنبي البعير .

وشاهده حذف التنوين من « عادل » وإضافته إلى ما بعده استخفافا .

(٢) وصف جيشا وفرسانه . استحقبوا الحلق : جعلوه في حقائبهم ، وهى مآخير الرجال ، والمراد ليسهم للدروع ، كأنه استحقاب . والحلق : جمع حلقة . والماذى : الدروع الصافية الحديد ، اللينة الملمس ، واحدته ماذية . يحفزه : أراد يحفز الماذى : يرفعه ويشرمه . والضمير المستتر للجيش ، ولذلك وحد الضمير . بالشرفى : بالشرف ، أى بالسيف المنصب إلى المشارف ، وهى قرى بالشام يطبع بها السيف . وأراد : يحفزه بحمائل المشرف ، يرفع بها الدروع . والغاب : الرماح ، سميت بمنتها ، وهو الغاب : جمع غابة . والمحصد : الصلب الشديد الحكم .

والشاهد فيه كنحو ما قبله في « مستحبى » حيث حذف التنوين كا حذف التنوين هناك .

(٣) كذلك ، وردت النسبة ، وإنما هو لبشر بن ألى خازم في ديوانه ٧٥ والمفضليات ٣٤٣ . والمعنى الكبير ١٠ واللسان (يس) .

(٤) الماء : العرق . والشهبة : البياض . والدرة ، أراد بها غزارة العرق . والغرار . القلة ، وهو تبعُّس العرق شيئاً بعد شيء . يصف الخيل باعتدال العرق يقول : لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها . وقيل المراد وصف سيرها ، تراوح فيه بين السرعة والتنهل فلا ينهكها السير .

وشاهده حذف التنوين من « مخالط » ومعناه نصب ما بعدها ، يدل على ذلك ارتفاع غرار به ، والتقدير : يخالط درتها غرار .

[يزيد : عَرَقُ الْخَيْلِ] .

وَمَمَّا يَزِيدُ هَذَا الْبَابَ إِيضاً حَا [أَنَّهُ] عَلَى مَعْنَى الْمَنَوْنَ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
أَحْكُمْ كَحْكُمْ فَتَاهَا الْحَحِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (١)

[فَوَصَّفَ بِهِ النَّكْرَةَ] . وَقَالَ الْمَرَّارُ الْأَسْدِيُّ :
سَلَّ الْهُمُومَ بِكُلِّ مُعْطَى رَأْسِهِ نَاجٌ مُخَالِطٌ صُهْبَةٌ مُتَعِّسِّ (٢)

فَهُوَ عَلَى الْمَعْنَى لَا عَلَى الْأَصْلِ ، وَالْأَصْلُ التَّنْوِينُ ؛ لَأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعُ لَا يَقْعُدُ
فِيهِ مَعْرِفَةٌ . وَلَوْ كَانَ الْأَصْلُ هُنْهَا تَرَكَ التَّنْوِينَ لَمَّا دَخَلَهُ التَّنْوِينُ وَلَا كَانَ ذَلِكَ
نَكْرَةً ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجْرِي بِمَجْرِي الْمَضَارِعِ فِيمَا ذُكِرَ لَكَ .

(١) دِيَوَانُ النَّابِغَةِ ٢٣ . يَخَاطِبُ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرَ ، يَقُولُ لَهُ : كَنْ حَكِيمًا فِي
أَمْرِي مُصِيبًا لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، كَمَا أَصَابَتْ فَتَاهَا الْحَحِّ ، وَهِيَ زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ ، فِي حَزْرَهَا لِلْحَمَامِ
الَّذِي مَرَّ بِهَا طَائِرًا ، فَقَدِرَتْ عَدْدَهُ فَأَصَابَتْ الْحَقِيقَةَ . وَالشَّرَاعُ ، بِالشَّيْنِ الْمَعْجمَةِ : الْوَارِدَةُ ،
مِنَ الشَّرِيعَةِ ، وَهِيَ الْمُورَدُ . وَبِرَوْيِ : « سَرَاعٌ » بِالسَّيْنِ مِنَ السَّرِيعَةِ . وَالثَّمَدُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ .

وَالشَّاهِدُ فِي إِضَافَةِ « وَارِدٍ » إِلَى « الثَّمَدِ » إِضَافَةُ غَيْرِ مُحْضَةٍ كَذَلِكَ ، لَمْ تَكُنْ تَكُتبُ
تَعْرِيفًا ، فَوَصَّفَتْ بِهَا النَّكْرَةُ قَبْلَهَا وَهِيَ « حَمَامٌ » .

(٢) سَبَقَ بَيْتًا آخَرَ مِنْ قَصِيْدَتِهِ فِي ص ١١٦ ، مُعْطَى رَأْسِهِ : ذَلُولٌ . مَنْقَادٌ ،
يَعْنِي الْبَعِيرُ . نَاجٌ : سَرِيعٌ ، وَالنَّجَاءُ : السَّرِيعَةُ . وَالصَّهْبَةُ : بِيَاضٍ يَضْرِبُ إِلَى الْحَمْرَةِ ،
وَذَلِكَ نَجَارُ الْكَرْمِ وَالْعَتْقِ . الْمَعْيِسُ وَالْأَعْيِسُ : الْأَيْضُ تَخَالَطُهُ شَقْرَةٌ . يَقُولُ : سَلْ هَمْكِ
اللَّازِمُ لَكَ بِفَرَاقِ مِنْ تَهْوِي وَنَأِيَّهُ عَنْكَ ، بِكُلِّ بَعِيرٍ تَرْتَحِلُهُ لِلسَّفَرِ هَذَا نَعْتَهُ .

قَالَ الشَّتَّمَرِيُّ : وَبَعْدَهُ فِي بَعْضِ النَّسْخِ :
مَغْتَالٌ أَحْبَلَهُ مِبْنَ عَنْقِهِ فِي مَنْكَبِ زِينِ الْمَطِّي عَرَنْدَسِ

وَشَاهِدُهُ إِضَافَةُ « مَعْطَى » إِلَى الرَّأْسِ مَعْ نِيَّةِ التَّنْوِينِ وَالنَّصْبِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ إِضَافَةُ
« كُلٌّ » إِلَيْهِ ، لَأَنَّ كُلًا هَنَا لَا تَضَافُ إِلَّا إِلَى نَكْرَةِ .

وزعم عيسى أن بعض العرب يُشد هذا البيت ، [لأنَّ الأَسْوَدِ
الدُّؤُلِيِّ] :

فَالْفَيْهُ غَيْرُ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا ذَاكِرُ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا (١)

٨٦ لم يحذف التنوين استخفافاً لِعَاقِبَ الْجَرْوَرَ ، ولكنه حَذَفَه لالتقاء
الساكنين ، [كَا قَالَ : رَمَى الْقَوْمُ] . وهذا اضطرارٌ ، وهو مشبّهٌ بذلك الذي
ذكرت [لك] .

وقول في هذا الباب : هذا ضاربٌ زيدٌ وعمرو ، إذا أشركتَ بين الآخر
والأول في الجار ، لأنه ليس في العربية شيء يَعْمَلُ في حرف فَيَمْتَنَعُ أَنْ يُشْرِكَ بينه
 وبين مثيله . وإن شئت نصبت على المعنى وَتَضَمِّنْ لَهْ ناصِبًا ، فتقول : هذا ضاربٌ
زيدٌ وعمراً ، كأنه قال : يَضْرِبُ عمراً ، أو وضاربٌ عمراً .

وممّا جاءَ على المعنى قول جريرٍ :

(١) الخزانة ٤ : ٥٥٤ ، وابن الشجري ١ : ٣٨٣ ، والأغاني ١١ : ١٠٧ .
ويروى أن أبي الأسود أغرته امرأة بجمالها ، وزعمت أنها صناع الكف حسنة التدبير ،
وعرضت عليه الزواج فترزوجها ، فألفاها قد أسرعت في ماله ومدت يدها إلى خيانته ،
فهجاها بذلك من أبيات أو لها :

أَرِيتَ امْرًا كُنْتَ لَمْ أَبْلِهِ أَتَانِي فَقَالَ الْخَذْنِي خَلِيلًا
مستعتب ، أَى راجع بالعتاب عن قبيح ما يفعل ، يعني تلك المرأة .

والشاهد فيه حذف التنوين من « ذاكر » لالتقاء الساكنين ونصب ما بعده وإن كان
الوجه الإضافة . قال الشنتمرى : « وفي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان : أحدهما
أن يشبّه بحذف التون الحقيقة إذا لقيها ساكن كقولك اضربَ الرَّجُلَ ، تريده اضرَبَنَ .
والوجه الثاني : أن يشبّه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضاد إلى
علم ، كقولك رأيت زيد بن عمرو . وأحسن ما يكون حذف التنوين للضرورة في مثل
هذا قوله : هذا زيدُ الطَّوِيلُ ؛ لأنَّ النَّعْتَ وَالْمَنْعُوتَ كَا لِشَيْءٍ الْوَاحِدُ ، ف شبّه بالمضاد
والمضاف إليه » .

جُنْتِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورٍ بْنِ سَيَّارٍ^(١)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعْلِي [الْتَّعْلِيُّ] :

أَعْنَى بِخَوَارِ الْعِنَانِ تَخَالُهُ إِذَا رَاحَ بِرْدِي بِالْمُدَجَّجِ أَحْرَدًا^(٢)

وَأَيْضًا مَصْنُوقُ السُّطَامِ مُهَنَّدًا وَذَا حَلْقٍ مِنْ نَسْجٍ دَاؤَدُ مُسْرَدًا^(٣)

فَمَحَمَّلَهُ عَلَى الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَأَعْطَنِي أَيْضًا مَصْنُوقُ السُّطَامِ ، وَقَالَ : هَاتِ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورٍ [بْنِ سَيَّارٍ] .

وَالنَّصْبُ فِي الْأُولَى أَفْوَى وَأَحْسَنُ ، لِأَنَّكَ أَدْخَلْتَ الْجَرَّ عَلَى الْحَرْفِ النَّاصِبِ وَلَمْ تَجْعَلْهُ هَهُنَا إِلَّا بِمَا أَصْلَهُ الْجَرُّ وَلَمْ تُدْخِلْهُ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ . وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ . وَالْجَرُّ أَجْوَدٌ . وَقَالَ [رَجُلٌ مِنْ قَيسِ عِيلَانَ] :

(١) سبق في ص ٩٤ . والشاهد فيه هنا نصب « مثل » على المعنى ، أي بإضمار فعل .

(٢) المخصص ٦ : ١٧٣ بدون نسبة : يعني بخوار العنان فرسا منقادا لين العنان . والخوار : الضعف البلي . يرد في ، من الرديان ، وهو أن يضرب بيده عند السير ضرباً ، لمرحه . والمدجع ، بفتح الجيم المشددة وكسرها : اللابس للسلاح . والأحد ، بالحاء المهملة : الذي يميل بيده عن القصد لمرحه .

(٣) الأبيض : السيف . والسطام : حد السيف . وفي الحديث : « العرب سطام الناس ». والمهند : المسوب إلى الهند ، ولا فعل له . والحلق : حلق الدرع . ونسبيها إلى داود لأنها أول من عمل الدروع ، والمُسْرَد : المتتابع النظم ، والمعروف مسرود ، فلم يرد في اللغة أسرده ، ولكن هذا شاهد لغوى على جوازه .

والشاهد في البيت حمل « أبيض » على معنى أعني ، أي بتأويلها بمعنى أعطني وناولني . كأنه قال : أعطني خوار العنان وأبيض .

بِيَنَا نَحْنُ نَطْلُبُهُ أَتَانَا مُعْلَقٌ وَفَضْيَةٌ وَزِنَادٌ رَاعٍ^(١)

وَزَعْمَ عَيْسَى أَنَّهُمْ يُنْشِدُونَ هَذَا الْبَيْتَ :

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لِحَاجِتِنَا أَوْ عَبْدَ رَبٍّ أَخْأَعُونَ بْنَ مِحْرَاقِ^(٢)

فَإِذَا أَخْبَرَ أَنَّ الْفَعْلَ قَدْ وَقَعَ وَانْقَطَعَ فَهُوَ بَغْرِيْرُ تَنْوِينِ الْكَتَّةِ ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا أَجْرَى مُجْرِي الْفَعْلِ الْمُضَارِعِ لَهُ ، كَمَا أَشْبَهَهُ الْفَعْلُ الْمُضَارِعُ فِي الإِعْرَابِ ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاهِنٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَلَمَّا أَرَادَ سِوَى ذَلِكَ الْمَعْنَى جَرَى مُجْرِي الْأَسْمَاءِ التِي مِنْهُمَا غَيْرُ ذَلِكَ الْفَعْلِ ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا شُبِّهَ بِمَا ضَارَعَهُ مِنَ الْفَعْلِ كَمَا شُبِّهَ بِهِ فِي الإِعْرَابِ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا ضَارِبٌ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخِيهِ . وَجْهُ الْكَلَامِ وَحْدَهُ الْجَرُّ ، لَأَنَّهُ لَيْسُ مَوْضِعًا لِلتَّنْوِينِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٌ فِيهَا وَأَخِيهِ ، وَهَذَا قَاتِلُ عُمَرٍ وَأَمْسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ ، وَهَذَا ضَارِبٌ عَبْدُ اللَّهِ ضَرِّيَا شَدِيدًا وَعُمَرٍ وَأَمْسٍ .

وَلَوْ قَلْتَ : هَذَا ضَارِبٌ عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْدًا ، جَازَ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلِ ،

(١) ابن يعيش ٤ : ٩٧ والمعنى ١ : ٢١١ . وكذا ورد بالخرم عند ابن يعيش . وفي المعنى : « فيينا نحن » فلا خرم فيه . والوفضة : الكنانة توضع فيها السهام . والشاهد فيه نصب « زناد » حملًا على موضع « وفضة » ؛ لأن معناه يعلق وفضة وزناد راع .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٧٦ والعيني ٣ : ٥٦٣ . والبيت نسبه ابن خلف إلى جابر بن رulan السنبوسي . ونسب أيضًا إلى جرير ، وإلى تأبط شرا . وقيل إنه مصنوع . والاستفهام هنا للاستئثار . وباعث : موقظ ، أو مرسل . ودينار عبد رب : رجالان . وأراد عبد ربه ولكنه ترك الإضافة وهو يريدها . وأخا عون عطف بيان أو نعت ، ويجوز أن يكون نصبه على النداء .

والشاهد فيه نصب « عبد رب » حملًا على موضع « دينار » .

وبعده في الأصل : « قال أبو الحسن : سمعته من عيسى » .

أى وضَرَبَ زِيدًا . وإنما جاز هذا الإضمار لأنَّ معنى الحديث في قولك هذا ضاربٌ زِيدًا : هذا ضَرَبَ زِيدًا ، وإنْ كان لا يَعْمَلُ عملَه ، فَحُمِّلَ على المعنى ، كما قال جَلَّ ثناؤه : « وَلَحْمٌ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عَيْنٌ ^(١) » لما كان المعنى في الحديث على قوله ^(٢) : لهم فيها ، حَمَلَه على شيء لا يَنْفَضُ الأول في المعنى . وقد قرأه الحسن ^(٣) . ومثله قول الشاعر ^(٤) :

يَهْدِي الْخَمِيسَ بِجَادًا فِي مَطَالِعِهَا إِمَّا الْمِصَاعَ إِمَّا ضَرَبَةً رُغْبُ ^(٥)

حَمَلَه على شيء لو كان عليه الأول لم يَنْفَضُ المعنى .

(١) الآياتان ٢١ ، ٢٢ من سورة الواقعة .

(٢) ط : « قوله » .

(٣) الحق أن قراءة الرفع في « حور عين » هي قراءة الجمهور . وقرأ الحسن والسلمي وعمرو بن عبيد وأبو جعفر وشيبة ، والأعمش وطلحة ، والمفضل وأبان ، وعصمة والكسائي بغيرها . تفسير أئمَّة حيَان ٨ : ٢٠٦ .

(٤) هو مزاحم العقيلي كَا عند الشتمرى . ونسب في اللسان (مصع) إلى الزبرقان .

(٥) الخميس : الجيش . هداه التجاد : عرفه بها وأرشده . يقال : هديته الطريق والبيت هداية ، أى عرفته به في لغة أهل الحجاز ، وقال الله تعالى : « وَهَدَيْنَاهُ النَّاجِدِينَ ^{﴿﴾} وَاهْدَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ^{﴿﴾} » . وقال الشتمرى : « نصب التجاد يهدى على إسقاط حرف الجر ، والتقدير يهدى الخميس إلى التجاد » وقد عرفت ما فيه . والتجاد : جمع نجد . وهو ما ارتفع من الأرض ، وهو أيضاً الطريق في الجبل . والمصاع : المجالدة بالسيف . والضربة الرغب : الواسعة ، مصدر وصف به .

وشاهد عطف « ضربة » على « المصاع » على معنى : إما أمره المصاع وإما ضربة . وأما نصب المصاع فعلى أنه مصدر نائب عن فعله يُمَاصِعُ .

ومثله قول كعب بن زهير :

فلم يجدا إلا مناخ مطية
ومنطقها عنها الحصى بجرانها
وسمر ظماء واترتهن بعدما
تجافي بها روز نبيل وككلل^(١)
ومشتئ نواح لم يحنن مفصل^(٢)
مضت هجعة من آخر الليل ذليل^(٣)

كأنه قال : وثم سمر [ظماء] . وقال :

بادت وغير آيهن مع البلي إلا رواكدة جمرون هباء^(٤)

(١) ديوان كعب بن زهير ٥٢ - ٥٤ . فلم يجدا ، يعني الغراب والذئب ، وقد ذكرهما في قوله قبل ذلك بيتهن :

غраб وذئب ينطران متى أرى مناخ مبيت أو مقيل لمنزل

يقول : لم يجدا بالمنزل إلا موضع إناخة مطيته ، وقد تجاف بها عن أن يمس بطنها الأرض ، لضمورها ، زورها المشرف الواسع . والزور : ما بين ذراعيها من صدرها .

(٢) المفحص : موضع فحصها الحصى عند البروك ، والفحص : البحث . أى تفحص الأرض عنها بجرانها ، وهو ما ولى الأرض من عنقها . والمشتئ : موضع الشني ، يعني موضع قوائمها حين تثنية للبروك . والتواجي : السريعة ، وهي قوائمها لم يختنن المفصل ، أى مفاصلها قوية تمنع أرجلها التماسك والشدة .

(٣) هذا البيت هو الشاهد . والسمر ، يعني البعير . ظماء ، أى يابسة ، وذلك لأن الناقفة قد عدلت المرعى الرطب ، ولم تشرب الماء أيامًا ، لأنها في فلاء . واترتهن : تابعت بيتهن عند انبعاثها . والهجعة : التومة في الليل ، يعني تومه المسافر في آخر الليل . والذليل : جمع ذاتلة ، أراد به البيس أيضًا ، وهو من صفة السمر . والشاهد فيه رفع « سمر » حملًا على المعنى ، كأنه قال : في ذلك المكان كذا وكذا . وكان الوجه التصب لو أمكنه .

(٤) بادت : تغيرت وبليت . أى : غير البيود آيهن . والآى : جمع آية ، وهي آثار الديار وعلاماتتها . والبلي : تقادم العهد . والرواكدة : الأنافق ، لركودها وثبوتها . والهباء : الغبار ، جعل الجمر كالهباء لقدمه وانسحاقه .

وَمُشَجِّعٌ أَمَا سَوَاءْ قَدَّالهُ فَبَدَا وَغَيْرَ سَارَهُ الْمَعْزَاءُ (١)

لأنّ قوله : «إلا رواكده» هي في معنى الحديث : بها رواكده ، فحمله على شيء لو كان عليه الأول لم ينقض الحديث . والجرّ في هذا أقوى ، يعني هذا ضارب زيد وعمرو وعمرًا بالنصب (٢) . وقد فعل لأنّه اسم وإن كان قد جرى مجرى الفعل بعينه . والنصب في الفصل (٣) أقوى ، إذا قلت : هذا ضارب زيد فيها وعمرًا ، كلّما طال الكلام كان أقوى ؛ وذلك أنّك لا تفصل بين الجار وبين ما يعْمَل فيه ، فكذلك صار هذا أقوى .

فمن ذلك قوله جل ثناوه : «وَجَاعَلُ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا» (٤) .

(١) هذا موضع الشاهد . والمشجع : الوتد من أوتاد الخبراء ، وتشجيجه : ضرب رأسه لتشتيته . والقدال عنى به أعلى الوتد ، وهو من الدابة معقد العذار بين الأذنين . وسواؤه : وسطه . وسارة : سائره أي جميعه ، وهي لغة في سائره . وفي اللسان (سيير) : «وسارة : جميعه ، يجوز أن يكون من الباب لسعة باب سرى ر ، وأن يكون من الواو لأنها عين . وكلاهما قد قيل» . قال الشستمري : «حذف عين الفعل لاعتلاله ، ونظيره هارٍ بمعنى هائر ، وشاك بمعنى شائك» . والمعزاء ، بالفتح : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة ، جمعها الأماعز . وكانوا يتحرّون التزول في الصلابة ليكونوا معزل عن السبيل . وضيّقت «المعزاء» في ط بكسر الميم خطأ . والشاهد فيه رفع «مشجع» على المعنى ، كأنه قال : بها رواكده ومشجع .

(٢) وعمرًا بالنصب ، ساقط من ط .

(٣) ط : «الفعل» ، وما هنا صوابه ، يعني مع الفصل ، ففي المثال التالي فصل بين المعطوفين بالظرف ، وفي الآية الكريمة فصل بلفظ «سكنًا» .

(٤) الآية ٩٦ من سورة الأنعام . وهذه قراءة جمهور السبعة ، وقرأ الكوفيون : عاصم ومحزنة والكسائي : «وَجَعَلَ» ، فلا شاهد في هذه القراءة . تفسير أبي حيان

وكذلك إنْ جئت باسم الفاعل الذي يَعْدِي فعله إلى مفعولين ، وذلك قوله : هذا مُعْطِي زِيدٍ درهماً وعمرِي ، إذا لم تُجْرِه على الدِّرْهَم ، والنصب على ما نصبت عليه ما قبله . وتقول : هذا مُعْطِي زِيدٍ وعبدَ الله . والنصب إذا ذكرت الدرهم أقوى ، لأنك [قد] فصلت بينهما .

وإن لم ترد بالاسم الذي يتعدى فعله إلى مفعولين أن يكون الفعل قد وقع أجريته مجرى الفعل الذي يتعدى إلى مفعولي في التنوين وترك التنوين وأنت تريد معناه ، و [في] النصب والجر وجميع أحواله . فإذا نوَّنت قلت : هذا مُعْطِي زِيداً درهماً لا تبالي^(١) أيهما قدمت ، لأنَّه يَعْمَلُ عَمَلاً الفعل . وإن لم تنوِّنْ لم يجز هذا مُعْطِي درهماً زِيداً ، لأنك لا تفصل بين الجار والمجرور ، لأنَّه داَخَلٌ في الاسم فإذا نوَّنت انفصل كأنفصاله في الفعل . فلا يجوز إلا [في قوله [هذا مُعْطِي درهِم زِيداً ، كما قال تعالى جده : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ﴾^(٢)] .

هذا بابٌ جرى مجرى الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى

وذلك قوله :

* يا سارِقَ الليلَةِ أَهْلَ الدَّارِ^(٣) *

(١) ط : « لم تبالي » .

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم . وفي الأصل بعد هذه الآية زيادة ليس هنا موضعها ، وسألني على موضعها فيما يأْتِي . انظر ص ١٧٦ .

(٣) الخزانة ١ : ٤٨٥ وابن الشجري ٢ : ٢٥٠ . والشاهد فيه جعل الليلة مسروقة ، فهو مفعول مضاد ، وذلك على التوسيع . وسرق من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين ، يقال سرقه مالاً كما يقال سرق منه مالاً .

[و] تقول على هذا الحد : سرقت الليلة أهل الدار ، فتجرى الليلة على الفعل في سعة الكلام ، كما قال : صيد عليه يومان ، وولد له ستون عاماً . فاللفظ يجري على قوله : هذا مُعْطى زيد درهماً ، والمعنى إنما هو في الليلة ، وصيد عليه في اليومين ، غير أنهم أوقعوا الفعل عليه لسعة الكلام .

وكذلك لو قلت : هذا مُحرج اليوم الدرهم وصادف اليوم الوحش .
ومثل ما أجري مجرى هذا في سعة الكلام والاستخفاف قوله عز وجل : « بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(١) ». فالليل والنهر لا يمكنان ، ولكن المكر فيما .
فإن نوشت فقلت : يسارق الليلة أهل الدار ، كان حد الكلام أن يكون أهل الدار على سارق منصوبا ، ويكون الليلة ظرفا ، لأن هذا موضع انphasis .
وإن شئت أجريته على الفعل على سعة الكلام .

ولا يجوز : يسارق الليلة أهل الدار إلا في شعر ^(٢) ، كراهيَة أن يفصلوا

٩٠

(١) الآية ٣٣ من سورة سباء .

(٢) هنا موضع الريادة التي أشرت إليها من قبل في ص ١٧٥ لا كما وردت في الأصل . ونصها : « قال أبو الحسن : إلا في الشعر ، سمعت عيسى بن عمر ينشد :

فرججتها بمرجة زج القلوص أى مزاده

لم يعرف أبو عمر ما حكى الأخفش ، وهو عنده وعند أصحابنا خطأ .
وهذا الشاهد الذى أورده الأخفش أورده صاحب الخزانة ٢ : ٢٥١ والشتمرى أيضاً
وقال : « وما أنسدَه الأخفش في الباب ». وأنشدَ كذلك ابن الأبارى في الإنصال
٢٤٩ والعينى ٣ : ٤٦٨ . زججتها ، يعني الناقة ، رماها بشيء في طرفه زج كالحربة ،
والمرجة ، بكسر الميم : ما يزج به من رمح ونحوه . والقلوص : الناقة الفتية . وأبو مزاده :
كنية رجل . والشاهد فيه الفصل بين « زج » و « أى مزاده » بالمفعول ، وهو
« القلوص » .

بين الجاز والجرور^(١) . فإذا كان متّوّناً فهو منزلة الفعل الناصب ، تكون الأسماء فيه منفصلة . قال الشاعر ، وهو الشماخ :

رُبَّ ابن عَمِّ لسْلَيْمَى مُشْمَعِلْ طَبَّاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسْلُ^(٢)

[هذا على : يا سارق الليلة أهل الدار] . وقال الأخطل :

وَكَرَارِ خَلْفِ الْمُجْحَرِينَ جَوَادَهُ إِذَا لَمْ يُحَامْ دُونَ أُنْشَى حَلِيلَهَا^(٣)

فإن قلت : كرار وطباخ^(٤) ، صار منزلة طبخ وكرت ، ثمّجراها مجرى السارق حين نوّنت ، على سعة الكلام .

(١) يريد المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوان الشماخ ١٠٩ ، ونسب فيه إلى جبار بن جزء بن ضرار ، وهو ابن أخي الشماخ ، والخزانة ٢ : ١٧٣ والكامل ١١٣ . والمشمعل : الجاد في الأمر الخفيف في جميع ما أخذ فيه من عمل . والكرى : التغاس . والكسن ، بكسر السين : الكسان . وأراد بابن عم سليمي زوجها الشماخ ، كانت سليمي زوجاً له ، وهذا مما يصحح نسبة الشعر لجبار بن جزء .

والشاهد فيه : إضافة « طباخ » إلى « ساعات » على تشبيه المفعول به لا على أنه ظرف ، وعلى ذلك يعد « زاد الكسل » مفعولاً ثانياً .

(٣) ديوان الأخطل ٢٣٥ من قصيدة يمدح بها همام بن مطرف التغلبي ، وخزانة الأدب ٣ : ٤٧٤ . والمحجر : المُلْجَأ إلى الضيق . وبروى : « خلف المرهقين » . والمرهق : الذي غشّيه السلاح . والجواد : الفرس الكريم ، لم يحام : لم يدافع . والخليل : الزوج . والخليلة : الزوجة ؛ لأنَّ كلاً منها يحمل للآخر دون غيره . يقول : إذا فر الرجال عن نسائهم وأسلموهن للعدو ، قاتل عن هؤلاء القوم وحمهم . ينعت هماماً بالشجاعة والإقدام .

والشاهد فيه : إضافة « كرار » إلى « خلف » ، ونصب « جواده » به ، كما قيل في البيت السابق .

(٤) أى إن نوّنت ولم تُضف .

وقال : [رجل من بنى عامر] :

وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلٌ سَيِّرَ الطَّاغْنَ النَّهَائِيَّ تَوَافِلُهُ^(١)

[وكا قال : ثَمَانِي حِجَاجٍ حَجَجْتُهُنَّ بَيْتَ اللَّهِ].

وَمَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ قَدْ فُصِّلَ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الْمَحْرُورِ قَوْلُ عُمَرَ بْنَ قَمِيَّةَ :

لَمَّا رَأَيْتُ سَاتِيدَمَا أَسْتَعْبَرْتُ اللَّهُ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا^(٢)

وقال أبو حَيَّةَ النَّمَيرِيُّ :

٩١

(١) ابن الشجري ١ : ٦ والكامل ٢١ . وفي الكامل : « ويوما » . وسلمي وعامر : قبيلان من قيس بن عيلان . والطعن : جمع طنة . ومنه قول المذلي : فإن ابن عبس قد علمت مكانه أذاع به ضرب وطعن جوائف والنهاي : المرتبة بالدم ، وهي جمع نهال بالتحريك ، ونهال جمع ناهل ، كخدم وخدم ، وحرس وحارس . يقول : لا ينال في ذلك اليوم إلا طعن الأعداء واغتنام نفوسهم بذلك .

والشاهد فيه نصب ضمير « يوم » بالفعل على التشبيه بالفعل به اتساعاً ومجازاً .

(٢) ديوان عمرو بن قميّة ٦٢ ، والخزانة ٢ : ٢٤٧ ومعجم البلدان

(ساتيدما) . رأت ، يعني بنته التي ذكرها في بيت قبله ، وهو :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ سارض التي تنكر أعلامها

وساتيدما : جبل بين ميافارقين وسرعت . استعبرت : بكت من وحشة الغربة ولبعدها عن أراضي أهلها . وكان عمرو بن قميّة قد خرج مع أمرئ القيس ، ومعه بنته إلى ملك الروم .

والشاهد فيه إضافة « در » إلى « من » مع الفصل بينهما بالظرف للضرورة . وامتنع نصب « من » لأن « در » ليس باسم فاعل ولا اسم فعل .

كما خط الكتاب بكتف يوماً يهودي يقارب أو يُزيل^(١)
وهذا لا يكون فيه إلا هذا ، لأنَّه ليس في معنى فعل ولا اسم الفاعل الذي
جرى مجرى الفعل .

وممَّا جاء مفصولاً بينه وبين المجرور قول الأعشى :

وَلَا نَقَاتِلُ بِالْعَصِيرِ سَيِّدُ الْأَنْجَارَةِ^(٢)

إِلَّا عَلَالَةَ أَوْ بُدَا هَرَّةَ قَارِحَ نَهَدِ الْجُزَارَةَ

وقال ذو الرمة :

كَانَ أَصْوَاتٌ مِّنْ إِبْغَالِهِنْ بَنَا أَوْ أَخْرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ^(٣)

(١) ابن الشجري ٢ : ٢٥٠ والعيني ٣ : ٤٧٠ والإنصاف ٢٥١ : شبه رسوم الدار بالكتاب في دقتها أو في الاستدلال بها ، وخص اليهود لأنهم أهل كتاب . وجعله يقارب بين كتابته ويفرق ، تمثيلاً لتلك الآثار ، يتقارب بعضها ويتباعد البعض . والشاهد فيه الفصل بالظرف ، وهو « يوماً » بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوانه ١١٥ - ١١٦ والعيني ٣ : ٤٥٣ وابن عييش ٣ : ٢٢ مع خلاف في ترتيب البيتين بالديوان . يقول : نحن أصحاب حرب نقاتل على الخيل ، ولسنا أصحاب إبل يرعونها ومعهم عصيهم فيقاتل بعضهم بعضًا بالعصى والحجارة . والعالة : آخر جرى الفرس ، والبداهة : أوله . والقارح : الذي انتهت أسنانه ، وذلك في خمس سنين . والنهد : الغليظ . والجزارة بالضم : القوام والرأس ، سميت بذلك لأن الجزار يأخذها عمالة له . والشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه باسم يقتضي الإضافة أيضاً ، وهو « بداهة » فأنزلتا منزلة اسم واحد مضاد .

(٣) ديوان ذي الرمة ٧٦ والخرانة ٢ : ١١٩ وابن عييش ٣ : ٧٧ والإنصاف ٢٥١ والخمسة ١٠٨٣ بشرح المرزوقي . يقال أوغل في الأرض ، إذا أبعد فيها ، يعني الإبل ، و « من » قبله للتعليق . والأواخر : جمع آخرة الرجل ، وهي العود في آخره يستند إليه الراكب . والميس ، بالفتح : شجر يتخذ منه الرحال والأقتاب . والفراريج : جمع فروج ، وهي صغار الدجاج . ويروى « إنقضاض الفراريج » أي تصويبها . وذلك من شدة السير . والشاهد فيه الفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو « أصوات أواخر » فصل بينهما « من إبعاذهن بنا » .

فهذا قبيح .

ويجوز في الشعر على هذا : مرثٌ بخيرٍ وأفضلٍ مَنْ ثُمَّ .

وقالت دُرُّنَا بنت عَبْعَةَ ، من بنى قيس بن ثعلبة^(١) :

هَمَا أَخْوَاهُ فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَاهُ إِذَا خَافَ يوْمًا نَبُوَّةً فَدَعَاهُمَا^(٢) .

وقال الفرزدق :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أُسْرُ بِهِ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ^(٣) .

وأما قوله عَزَّ وَجَلَّ : « فِيمَا تَقْصِيهِمْ مِيثَاقُهُمْ »^(٤) فَإِنَّمَا جاءَ لِأَنَّهُ لِيُسَ

(١) الأصوب نسبته إلى عمرة المشتممية ترثي ابنيها ، كما في الحماسة ١٠٨٢ بشرح المزروق .

(٢) الحماسة ١٠٨٣ والعيني ٣ : ٤٧٢ وابن يعيش ٣ : ٢١ والإنصاف ٢٥١ .

يقول : كانا ينصران من لا ناصر له من القوم إذا خشى نبوة من ثبات الدهر ، أو خشي أن ينبو عن مقاومة عدوه فدعاهما مستغيفا . والشاهد فيه الفصل بالجار والجرور ، وهو « في الحرب » بين المضاف والمضاف إليه .

(٣) ديوان الفرزدق ٢١٥ روایة عن الكتاب ؛ وانظر : الخزانة ١ : ٣٦٩ والعيني ٣ : ٤٥١ وابن يعيش ٣ : ٢٠ . يامن ، هو نداء المذكور ، وهو « من » أو يا للتنبيه ، ومن للاستفهام ، والعارض : السحاب يعرض الأفق . وذراعاً الأسد : كوكبان ، يقال لإحداهما المقوضة لأنها انقضت عن صاحبها ، وهي التي ينسب إليها النوء ، فأشرك الثانية معها على غرار قوله تعالى : « يخرج منها اللؤلؤ والمرجان » ، أى من البحرين الملحق والعذب ، وإنما يخرجان من الملحق منهما فقط . وجهة الأسد : أربعة كواكب فيها عوج . وما جيئا من أنواع العرب وأحمد أنوائهم ، إذا ناءا وسقطا في جهة المغرب أعقبهما مطر غزير ، فلذلك يسرّ به . والشاهد فيه الفصل بلفظ « جبهة » بين المضاف والمضاف إليه كما سبق في شاهد الأعشى ص ١٧٩ .

(٤) الآية ١٥٥ من سورة النساء و ١٣ من سورة المائدة .

لـ «ما» معنًى سوي ما كان قبل أن تجئه^(١) إلا التوكيد ، فمن ثم جاز ذلك ، إذ لم تُرِدْ به أكثر من هذا ، وكانا حرفين أحدهما في الآخر عامل^(٢) . ولو كان اسمًا أو ظرفاً أو فعلًا لم يجز .

وأما قوله : أَدْخَلْ فُوهَ الْحَجَرَ ، فهذا جرى على سعة الكلام [والجيد أدخل فاه الحجر] ، كما قال : أَدْخَلْتُ فِي رَأْسِ الْقَلْنَسُوَةَ ، [والجيد أدخلت في القلنسوة رأسي] . وليس مثل اليوم والليلة لأنهما ظرفان ، فهو مخالف له في هذا ، موافق [له] في السعة . قال الشاعر :

ثَرَى التَّوَرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظَّلَّ رَأْسَهُ وسائِرُهُ بادِي إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ^(٣)
فوجه الكلام فيه هذا ، كراهة الانفصال^(٤) .

وإذا لم يكن في الجر فحد الكلام أن يكون الناصب مبدوعاً به .
هذا باب صار الفاعل فيه منزلة الذي فعل في المعنى ، وما يعمَل فيه وذلك قوله : هذا الضارب زيداً ، فضارب في معنى [هذا] الذي ضرب

(١) ط : «تجيء به» .

(٢) يعني أن الباء عملت في «نقضهم» وفصلت بينهما «ما» المزيدة للتوكيد .

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٤٨ وأمالى المرتضى ١ : ٢١٦ حيث ذكر كثيراً من شواهد القلب . وهذا البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل . وصف هاجرة ألحان الشيران إلى كنسها ، فهى تدخل رءوسها في الظل لما تجد من شدة القيظ . والشاهد فيه إضافة «مدخل» إلى «الظل» ونصب «الرأس» به على الاتساع والقلب . وكان الوجه : مدخل رأسه الظل .

(٤) أى إنه أجرى كلامه على القلب ، لأنه لو أجراه على سنته فقال : مدخل في الظل رأسه ، للزم الفصل بالجار والمحروم بين المتضايفين .

زيداً ، وعِمَلَ عَمَلَه ، لَأَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مَنَّعَتَا إِلَيْسَافَةَ وَصَارَتَا بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وَكَذَلِكَ : هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلُ ، وَهُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ .

وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِّنَ الْعَرَبِ ثُرْضَى عَرِبَتِهِمْ : هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلُ ، شَبَهُوهُ
بِالْحَسَنِ الْوَجْهِ ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْمَعْنَى لَا فِي أَحْوَالِهِ إِلَّا أَنَّهُ اسْمٌ ، وَقَدْ
يَجْرُ كَمَا يَجْرُ وَيَنْصِبُ أَيْضًا كَمَا يَنْصِبُ ، وَسَيِّئَنَّ ذَلِكَ فِي بَابِهِ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] .

وَقَدْ يُشَبِّهُونَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وَلَيْسَ مِثْلَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، وَسْتَرِي ذَلِكَ فِي
كَلَامِهِمْ كَثِيرًا . وَقَالَ الْمَرَّارُ الْأَسْدِيُّ :

اَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيُّ بْشِرٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوَّاعِدُ^(١)

سَعْنَاهُ مَمْنَ يَرْوِيهِ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَجْرَى بَشْرًا عَلَى مَجْرِيِ الْمَجْرُورِ ، لَأَنَّهُ جَعَلَهُ
بِمَنْزِلَةِ مَا يُكَفُّ مِنْهُ التَّنْوِينُ .

وَمُثْلُ ذَلِكَ فِي الْإِجْرَاءِ عَلَى مَا قَبْلَهُ : هُوَ الضَّارِبُ زِيدًا وَالرَّجُلُ ، لَا يَكُونُ
فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ ، لَأَنَّهُ عَمِلَ فِيهِمَا عَمَلَ الْمَنْوَنَ ، وَلَا يَكُونُ : هُوَ الضَّارِبُ عُمَرِّو كَمَا
لَا يَكُونُ : هُوَ الْحَسَنُ وَجْهٌ . وَمَنْ قَالَ : هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلُ ، قَالَ : هُوَ
الضَّارِبُ الرَّجُلِ وَعَبْدِ اللَّهِ .

(١) الخزانة ٢: ١٩٣ والعيني ٤: ١٢١ وابن يعيش ٣: ٧٢ . وبشر هذا هو
بشر بن عمرو بن مرثد ، قتله رجل من بني أسد . ترقى الطير : أى تنتظر موته بفارغ
الصبر لتنقض عليه ، لأنها لا تقع على القتيل وبه رمق . والواقع : جمع واقع ضد الطائر .
والشاهد فيه إضافة « التارك » إلى « البكري » تشبيها بالحسن الوجه ، لأنه مثله في
الاقتران باللام . وللعلماء كلام في مذهب سيبويه هذا .

ومن ذلك إنسانٌ بعض العرب قول الأعشى :

الواهبُ المائةَ الْهِجَانِ وَعَبْدُهَا عُودًا تُرْجَحُ بَيْنَهَا أَطْفَالَهَا^(١)
وإذا ثنيت أو جمعت فاثبت النون قلت : هذان الضاربان زيداً ، وهؤلاء
الضاربون الرجل ، لا يكون فيه غير هذا ، لأن النون ثابتة .

ومثل ذلك^(٢) قوله عز وجل : « والمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتَنَ
الزَّكَاةَ^(٣) ». وقال ابن مُقْبِلٍ :

(١) ديوان الأعشى ٢٥ من قصيدة يمدح فيها قيس بن معدىكرب . يقول : يهب المائة الهجان من الإبل ومعهما عبدها ، أى راعيها . والهجان : البيض ، يستوى فيه الواحد والجمع . وهى أكرم الإبل عليهم . والعوذ : جمع عائد ، وهو جمع نادر ، مثل حول وحائل ، وهى الحديثات النتاج ، لأن ولدها يعود بها لصغره . ترجى : تسوق سوقا رفيرا . والطفل : كل صغير من ولد الحيوان . واستشهد به سيبويه على عطف « عبدها » على « المائة » . واعتراض عليه بأنه ليس مثل الضارب الرجل عبد الله ، لأن « عبدها » ليس أجنبيا لأنه بمثابة « عبد المائة » لأن الضمير فيه عائد إلى المائة . وأما الضارب الرجل وعبد الله فإن المعطوف ليس فيه ضمير الأول فهو أجنبى . وأجيب بأن سيبويه لم يقصد ذلك ، وإنما عنى أن المعطوف على ما فيه الألف واللام من ذلك يكون ممتزلا في الجر .

وبعد البيت في الأصل : « قال أبو إسحاق : قال أبو العباس : أصبت للفرزدق مثل الضارب الرجل . قال أبو إسحاق : قال :

أَبَانَا بَهَا قُتْلَى وَمَا فِي دِمَائِهَا وَفَاءٌ وَهُنَ الشَّافِيَاتُ الْخَوَافِمُ »

وأبو إسحاق هذا هو الزجاج شيخ أى جعفر النحاس وتلميذ المبرد . وأبو العباس هو المبرد . والبيت في ديوان الفرزدق ٨٥٤ وشرح الشتتمرى منسوبا إلى إنشاد الزجاج عن المبرد أيضا .

(٢) ط : « فمن ذلك » .

(٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء .

ياعين بکی خنیفًا رأسَ حییهم الكاسرين القنا في عورة الدبیر ^(١)

فإن كففت النون جررت وصار الاسم داخلًا في الجار ، [و] بدلاً من النون ، لأنّ النون لا تعاقبُ الألف واللام ^(٢) ولم تدخل على الاسم بعد أن ثبتت فيه الألف واللام ؛ لأنّه لا يكون واحداً معروفاً ثم يشّى ^(٣) ؛ فالتنوين قبل الألف واللام ، لأنّ المعرفة بعد النكارة ، فالنون مكفوفة ولمعنى ثبات النون ، كما كان ذلك في الاسم الذي جرى مجرى الفعل المضارع ، وذلك قوله : هما الضاربَا زيد ، والضاربُو عمرو .

وقال الفرزدق :

(١) ديوان تميم بن ألى بن مقبل ٨٢ . وعجزه في اللسان (دبر ٣٥٣) .
وحنيف ، بالتصغير : قبيلة من قيس ، وهو أحد جدود ابن مقبل ، وهو حنيف بن قبيبة ابن العجلان بن كعب بن ربعة . يرثى هذه القبيلة ، يقول : كانوا سادة حيهم بمثابة الرأس منهم ، وكانوا إذا شهدوا الحرب فانكسر جيشهم كروا وقاتلوا دونهم وكسرروا رماحهم ، في سبيل حفظ عورتهم وحمايتها من عدوهم . والقنا : الرماح . وكل ما أتيح فهو عورة . والدبیر : الأدبار ، عبر بالواحد عن الجمع ، كما تقول : هو كثير الدرهم والدينار .
والشاهد فيه : إثبات النون مع « أل » في الكاسرين ، بخلاف التنوين فإنه لا يثبت مع « أل » : لأنّ النون قوية بحركتها ، والتنوين ضعيف بسكنه . ومع ثبات النون وجب نصب اسم الفاعل المجموع ما بعده .

(٢) أى ليست كالتنوين تعاقبُ الألف واللام ولا يجتمعان معاً .

(٣) يعني أن التثنية لا تقع على الاسم إلا بعد تنكيره ، فلا تثنى المعرفة إلا بعد تنكيرها .

أَسِيدُ ذُو خَرِيْطَةِ نَهَاراً

مِنَ الْمُتَلَقِّي قَرْدَ الْقَمَام^(١)

وقال رجلٌ من بنى ضبةٍ :

* الفارِجِي بَابُ الْأَمِيرِ الْمُبْهَم^(٢) *

وقال رجلٌ من الأنصار^(٣) :

(١) ديوان الفرزدق ٨٣٥ واللسان (قرد). وقبله :

سَيْلَغْهَنْ وَحْيَ الْقَوْلُ عَنِي وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَابِ

أسيد ، أى إنسان أسود ، وهو تصغير أسود . وفي اللسان : « يعني بالأسيد هنا سوداء . وقال : من المتلقطى قرد القمام ليثبت أنها امرأة ، لأنه لا يتبع قرد القمام إلا النساء » . عنى أنه يدسها إلى من يحب . والخربيطة : تصغير خريطة ، وهي هنة مثل الكيس تجعل من خرق وأدم تشرج على ما فيها . والقرد ، بالتحريك : نهاية الصوف والوبر والشعر والكتان مما يغزل . والقمام : جمع قمام ، وهو ما كنس . يقول : من اللائي يتبعن القرد في القمامات ، ويلتقطنه ليغزلنه بعد أن يفني غزلمه .

والشاهد فيه كما فيما قبله .

(٢) ينعت أقواماً أشرافاً لا يحجبون عن الأماء ، ولا ثعلق دونهم أبوابهم . والفارج : الفاتح . والمهم : المغلق . ونحوه في معناه قوله :

مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوا وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعَقُوا

والشاهد فيه مثل ما قبله .

(٣) هو عمرو بن امرئ القيس الخزرجي . جمهرة أشعار العرب ١٢٧ والخزانة ٢ : ١٨٨ . وقال الشستمري : « يقال هو قيس بن الخطيم » . وليس في ديوانه .

الحافظو عورَة العشيرة لا يأتِيهِمْ من ورائنا نطفُ^(١)

لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم التون ، ولكن حذفوها كما حذفوها من اللذين والذين حيث طال الكلام وكان الاسم الأول مُنْتَهَى الاسم الآخر . وقال الأخطل :

أبْنِي كُلَّيْبٍ إِنَّ عَمَّيَ اللَّذَا سَلَبَ الْمُلُوكَ وَفَكَّا الْأَغْلَالَ^(٢)

لأن معناه [معنى] الذين فعلوا ^(٣) وهو مع المفعول بمنزلة اسم مفرد لم يَعْمَلْ في شيء ، كما أنَّ الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم .

وقال أشهبُ بن رُمِيلَةَ :

٩٦

(١) يقول : يحفظون عورة عشيرتهم إذا انزموا ، ويحمونها من عدوهم ، ولا يخزنونهم فيكونونا نظفين في فعلهم . وأصل العورة المكان الذي يخاف منه العدو . والعشيرة : القبيلة . والتطف : التلاطخ بالعيوب . ويروي : « وَكَفْ » وهو العيب والإثم . وشاهدنا كالذى قبله في إعمال الحافظين مع حذف نونها على نية إثباتها لأنها لا تعاقب الألف واللام .

(٢) ديوان الأخطل ٤٤ والحزنة ٢ : ٤٩٩ وابن الشجري ٢ : ٣٠٦ . يهجو جريرا ، وهو من كلبيب بن يربوع . وعماه هو عمر ومرة ابنا كلثوم . « سلبا الملوك » هي رواية الأصل : وفي ط وسائل المراجع « قتلا الملوك » . أما عمرو بن كلثوم فقتل عمرو ابن هند . وأما مرة فقتل المنذر بن النعمان بن المنذر . والأغالل : جمع غل ، وهو طوق من حديد يجعل في عنق الأسير . مدحهم بفك الأسرى .

والشاهد فيه حذف النون من « اللذان » تحفيقا ؛ لطول الاسم بالصلة .

(٣) بعده في الأصل : « يعني الحافظو عورة العشيرة » .

وإن الذي حانْ بقلْجِ دِمَأْهُمْ

هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا مَمَّ حَالِدٍ^(١)

وإذا قلت : هم الضاربوك وهم الضاريابك ، فالوجه فيه الجرّ ، لأنك إذا كففت النون من هذه الأسماء في المظہر كان الوجه الجرّ ، إلا في قول من قال : « الحافظو عورة العشيرة » .

ولا يكون في قوله : هم ضاربوك ، أن تكون الكاف في موضع النصب ، لأنك لو كففت النون في الإظهار^(٢) لم يكن إلا جرّاً . ولا يجوز في الإظهار : هم ضاربو زيداً ، لأنها ليست في معنى الذي ، [لأنها] ليست فيها الألف واللام كما كانت في الذي .

واعلم أن حذف النون والتنوين لارم مع علامة المضمر غير المنفصل ، لأنه لا يتكلّم به مفردا حتى يكون متصلا بفعل قبله أو باسم فيه ضمير ، فصار كائنة النون والتنوين في الاسم ، لأنهما لا يكونان إلا زوائد ، ولا يكونان إلا في أواخر الحروف . والمظہر وإن كان يعاقب النون والتنوين فإنه ليس كعلامة المضمر المتصل ؛ لأنه اسم ينفصل ويُتّقداً ، وليس كعلامة إلضمار لأنها في اللفظ كالنون

(١) الخزانة ٢ : ٥٠٧ وشواهد المغني للسيوطى ١٧٥ وابن الشجرى ٢ : ٣٠٧ . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضربة . حانت دِمَأْهُمْ : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص . هم القوم كل القوم ، أي القوم الكاملون في قوميّتهم . وشاهده : حذف النون من « الذين » استخفافا ؛ لطول الاسم بالصلة . ويروى : « وإن الأولى » فلا شاهد فيه . وقيل إن « الذي » مفرد عبر به عن الجمع ، فعاد الضمير إليه محمولا على المعنى ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ .

(٢) أي مع المظہر ، كقولك : ضاربو زيد .

والتنوين ، فهى أقرب إليها من المظهر ، اجتمع فيها هذا والمعاقبة .

وقد جاء في الشّعر ، وزعموا أنه مصنوع :

هُمُ القائلونَ الْخَيْرَ وَالْآمِرُونَ

إِذَا مَا حَشِّوْا مِنْ مُحَدَّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا^(١)

وقال :

وَلَمْ يَرْتِفْقُ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ

جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ^(٢)

(١) الخزانة ٢ : ١٨٧ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ . ويروى : « الآمرون الخير والفاعلونه ». وحدث الأمر : حادثه . ويروى : « من حادث الدهر ». والمعظم : الأمر يعظم دفعه . ورواه الجوهري : « من معظم الأمر مفظعا ». والشاهد فيه الجمع بين النون والضمير في « الآمرون » . مع أن حق الضمير أن يعاقب النون والتنوين لأنه يمتنع بهما في الضعف والاتصال ، وقد عاقب المظهر النون والتنوين مع قوته وانفصاله ، فالمضرم أولى بالعقوبة .

(٢) الخزانة ٢ : ١٨٧ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ . الارتفاع : الانتكاء على المرفق ، كنایة عن عدم اشتغاله عن قضاء حوائج الناس . أو معناه : لم يرتفق بماله ، أي لم يبذلته بالمرفق ، بل جار عليه بالجود . محتضرون ، أي حاضرون . والمعتفون : الذين يطلبون المعروف والإحسان ، جم عتيف . راهق : جم راهقة ، يقال رهقه ، إذا غشيه وأتاه .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله ، إذ جمع بين النون والضمير في « محتضرون » . وقد حل هذا وما قبله على أن الماء في « الآمرون » و « محتضرون » هي هاء السكت ، التي بها بياناً لحركة النون ، إجراء للوصول مجرى الوقف ضرورة ، وحركت هاء السكت كذلك تشبيهاً لها في الحركة بهاء الإضمار للضرورة أيضاً .

وقد جاء بعد هذا الشاهد في الأصل : « وذكر أبو عثمان والزيادي أن الأخفش كان يقول : لا يكون الكاف في الضارب إلا في موضع نصب ؛ لأن المضرم لا يمكن معه إظهار النون ، فهو يعاقب ، مثل الواحد . والجريمي والمازني لا يرون إلا مجروراً . وهو مذهب أبي العباس » .

هذا بابٌ من المصادر جَرَى مَجْرِي الفعل المضارع في عمله ومعناه

وذلك قوله : عَجِبْتُ مِن ضَرْبٍ زِيدًا ، [فمعناه أَنَّه يَضْرِبُ زِيدًا .
 وتقول : عَجِبْتُ مِن ضَرْبٍ زِيدًا] بَكْرًا ، ومن ضَرْبٍ زِيدًا عَمْرًا ، إِذَا كَانَ هُوَ
 الْفَاعِلُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : عَجِبْتُ مِن أَنَّهُ يَضْرِبُ زِيدًا عَمْرًا ، وَيَضْرِبُ عَمْرًا زِيدًا .
 وإنما خالف هذا الاسم الذي جَرَى مَجْرِي الفعل المضارع في أَنَّ فِيهِ
 فاعلاً ومفعولاً ، لأنك إذا قلت : هذا ضاربٌ فقد جئت بالفاعل وذكرته ، وإذا
 قلت : عَجِبْتُ مِن ضَرْبٍ فَإِنَّكَ لَم تذكر الفاعل ، فالمصدرُ ليس بالفاعل وإن
 كان فيه دليلٌ على الفاعل ، [فلذلك احتجت فيه إلى فاعل ومفعول ولم تتحقق
 حين قلت : هذا ضاربٌ زِيدًا إلى فاعل ظاهر ، لأنَّ المضمير في ضارب هو
 الفاعل] .

فمما جاء من هذا قوله عز وجل : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ﴾ .
 ذا مَقْرَرَةٍ (١) . وقال :

فَلَوْلَا رَجَاءُ النَّصْرِ مِنْكُورٌ وَرَهْبَةٌ عِقَابِكَ قَدْ صَارُوا لَنَا كَالْمَوَارِدِ (٢)

وقال :

أَخْذَتُ بِسَجْلِهِمْ فَنَفَحَتْ فِيهِ مُحَافَظَةً لَهُنَّ إِخْرَاجُ الدَّمَامِ (٣)

(١) الآية ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .

(٢) ابن يعيش ٦٦ . يقول : لو لا رجاؤنا لنصرك إيانا عليهم ، ورهبتنا
 لعقابك لنا إن انتقمينا منهم بأيدينا ، لوطئناهم وأذللناهم كما توطاً الموارد ، وهي الطرق إلى
 الماء . وخصها بالذكر لأنها أعمـر الطرق وأكثرها استعمالا .
 والشاهد فيه إعمال « رهبة » مع تنوينها .

(٣) السجل : الدلو ملأـي ماء . تفتحت : أعطيت . إخـراج الدمـام : أـي إخـراج
 الدمـام . والدمـام : الحقـ والحرمةـ . والتقدـيرـ : لأنـ حافظـتـ إخـراجـ الدمـامـ ، أـي راعـتهـ
 وقارـضـتـ بهـ . والمعنىـ أنهـ يقارـضـهـ بماـ فعلـ .

وقال :

يَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ رُعُوسَ قَوْمٍ أَرْلَانَا هَامَهْنَ عَنِ الْمَقِيلِ ^(١)

وإن شئت حذفت التنوين كا حذفت في الفاعل ، وكان المعنى على حاله ،
إلا أنك تجرُّ الذى يلى المصدر ، فاعلا كان أو مفعولا ، لأنَّه اسم قد كففت
عنه التنوين ^(٢) ، كا فعلت ذلك بفاعلٍ ، وبصير المجرور بدلاً من التنوين معاقباً
له . وذلك قوله : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِهِ زِيدًا ، إِنْ كَانَ فَاعِلًا ؛ وَمِنْ ضَرْبِهِ زِيدًا ، إِنْ
كَانَ الْمُضَمَّنَ مَفْعُولًا .

وتقول : عَجِبْتُ مِنْ كُسْوَةِ زِيدَ أَبُوهُ ، وَعَجِبْتُ مِنْ كُسْوَةِ زِيدَ أَبَاهُ ،
إِذَا حذفت التنوين .

وممَّا جاء لا ينون قولَ ليـد :

عَهْدِي بِهَا الْحَيُّ الْجَمِيعِ وَفِيهِمْ قَبْلَ التَّفْرِقِ مَيْسِرٌ وَنِدَامٌ ^(٣)

(١) العينى ٣ : ٤٩٩ وابن عيـش ٦ : ٦٢ . ونسبة العينى للمرار بن منقذ .
الهام : الرعوس ، جمع هامة . ومقيل الرعوس هو الأعناق ، لأنها موضع استقرارها . وقد
أضاف الهام إلى ضمير الرعوس اتساعاً ومجازاً ، وذلك لاختلاف اللفظين . أو الضمير
ضمير القوم ، لأنَّ الاسم جمع ، وأسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا
كانت للأدميين تذكر وتؤثر ، مثل رهط ونفر . قال تعالى : « وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ »
فذـركـ ، وقال : « كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ » فأـثـ .

والشاهد فيه تنوين « ضرب » ونصب الرعـوسـ بهـ .

(٢) ط : « منه النون » .

(٣) ديوان ليـد ٢٨٨ وابن عيـش ٦ : ٦٢ واللسان (حضر) . الجميع :
المجتمعون . والميسـرـ : القمار على المـجـوزـ ليـعودـ نفعـهـ علىـ المـعـوزـينـ . والنـدامـ : المـناـدـمةـ .
أو النـدامـ جـمعـ نـديـمـ أوـ نـدـمانـ . وعـهـدـىـ مـبـداـ سـدـ الحـالـ مـسـدـ خـبـرـ ، وـهـ جـملـةـ « وـفـيهـمـ »
مـيسـرـ » كـماـ تـقـولـ جـلوـسـكـ متـكـناـ ، أوـ أـكـلـكـ مـرـتفـقاـ .

والشاهد فيه نصب الـحـيـ بـعـهـدـىـ وـهـ ، أـيـ الـعـهـدـ ، مصدرـ غـيرـ مـنـونـ .

ومنه قوله : « سَمِعْ أَذْنِي زِيدًا يَقُولُ ذَاكَ ». قال رؤبة :

وَرَأَى عَيْنَى الْفَتَى إِنْحَاكًا يُعْطِى الْجَزِيلَ فَعَلَيْكَ ذَاكَا^(١)

وتقول : عجبت من ضرب زيد وعمرو ، إذا أشركـتـ بينـماـ كـاـ فعلـتـ ذلكـ فـ الـ فـاعـلـ . وـ مـنـ قـالـ هـذـاـ ضـارـبـ زـيـدـ وـعـمـرـ قالـ : عـجـبـ لـهـ مـنـ ضـرـبـ زـيـدـ وـعـمـرـ ، كـائـنـهـ أـضـمـرـ : وـيـضـرـبـ عـمـرـ ، [أـوـ وـضـرـبـ عـمـرـ] . قالـ رـؤـبـةـ :

قـدـ كـثـرـتـ دـائـنـتـ بـهـ حـسـانـاـ مـخـافـةـ إـلـفـاسـ وـالـلـيـانـاـ^(٢)

(١) هـمـعـ الـهـوـامـعـ ٢ـ :ـ ٩ـ٣ـ وـمـلـحـقـاتـ دـيـوـانـ رـؤـبـةـ ١ـ٨ـ١ـ .ـ وـقـبـلـهـ :

تـقـولـ بـنـتـيـ قـدـ أـنـىـ إـنـاكـاـ يـاـ أـبـتـاـ عـلـكـ أـوـ عـسـاكـاـ

وـانـظـرـ الـخـزانـةـ ٢ـ :ـ ٤ـ٤ـ١ـ -ـ ٤ـ٤ـ٣ـ .ـ وـخـبـرـ «ـ رـأـىـ»ـ هـوـ الـحـالـ السـادـةـ مـسـدـ الـخـبرـ ،ـ وـهـوـ جـمـلةـ «ـ يـعـطـيـ الـجـزـيلـ»ـ .ـ وـالـجـزـيلـ :ـ الـعـطـاءـ الـعـظـيمـ .ـ وـيـرـوـيـ :ـ «ـ الـفـتـىـ إـيـاكـاـ»ـ .ـ

(٢) مـلـحـقـاتـ دـيـوـانـ رـؤـبـةـ ١ـ٨ـ٧ـ وـابـنـ يـعـيشـ ٦ـ :ـ ٦ـ٥ـ وـالـعـيـنـىـ ٣ـ :ـ ٥ـ٢ـ٠ـ .ـ وـذـكـرـ العـيـنـىـ أـنـ يـسـبـ أـيـضاـ إـلـىـ زـيـادـ الـعـنـرىـ .ـ وـكـذـاـ نـسـبـهـ اـبـنـ يـعـيشـ إـلـىـ زـيـادـ .ـ دـائـنـتـ مـنـ الـمـدـاـيـنـ ،ـ وـهـىـ الـبـيـعـ بـالـدـيـنـ .ـ بـهـاـ ،ـ أـىـ بـالـإـبـلـ .ـ وـحـسـانـ :ـ اـسـمـ رـجـلـ .ـ وـالـلـيـانـ مـصـدـ لـوـبـيـهـ بـالـدـيـنـ لـيـاـ وـلـيـانـاـ ،ـ إـذـاـ مـكـلـتـهـ ؛ـ وـهـوـ مـصـدـرـ نـادـرـ لـمـ يـسـمـعـ نـظـيـرـهـ عـلـىـ فـعـلـانـ إـلـاـ «ـ شـنـآنـ»ـ فـيـ لـغـةـ إـسـكـانـ الـتـونـ ،ـ لـيـسـ فـ الـمـاصـدـرـ غـيـرـهـاـ عـلـىـ هـذـاـ الـوزـنـ .ـ يـقـولـ :ـ دـائـنـ بـالـإـبـلـ حـسـانـ لـأـنـهـ رـجـلـ مـلـىـءـ لـاـ يـمـاطـلـ ،ـ مـخـافـةـ أـنـ يـدـائـنـ غـيـرـ حـسـانـ مـنـ لـيـسـ بـلـىـءـ ،ـ فـيـمـاطـلـ إـلـفـاسـهـ .ـ

وـالـشـاهـدـ فـيـ نـصـبـ «ـ الـلـيـانـ»ـ بـإـضـمـارـ عـامـلـ تـقـدـيرـهـ «ـ وـأـنـ خـفـتـ»ـ .ـ وـقـيلـ :ـ يـجـوزـ أـنـ يـكـونـ مـعـطـوفـاـ عـلـىـ «ـ مـخـافـةـ»ـ ،ـ وـالتـقـدـيرـ مـخـافـةـ إـلـفـاسـ وـمـخـافـةـ الـلـيـانـ ،ـ ثـمـ حـذـفـ الـمـاضـفـ وـهـوـ «ـ مـخـافـةـ»ـ الـثـانـيـ وـأـقـامـ الـمـاضـفـ إـلـيـهـ مـقـامـهـ فـاـنـتـصـبـ اـنـصـابـهـ .ـ

* يُحسِّنُ بَيْعَ الْأَصْلِ وَالْقِيَانَ (١) *

وتقول : عجبت من الضرب زيدا ، كما قلت : عجبت من الضارب زيدا ، يكون الألف واللام بمنزلة التنوين . وقال الشاعر :

ضعيف النكایة أعداءه يخال الفرار يُراخي الأجل (٢)
وقال المرار [الأستاذ] (٣) :

(١) البيع ، أراد به الشراء . وهو من الأضداد . والأصل : أصل المال ، ولعله يعني به الإبل ، لأن الإبل كانت أصل أموالهم . والقيان : جمع قينة ، وهي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

والشاهد فيه إضمار عامل ، أي « وأن يبيع ». ويجوز أن يكون نصب « القيان » على حلوه محل المضاف المنصوب الذي قد حذف ، وأصله « وبيع القيان » ، فلما حذف البيع حل المضاف إليه محله .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٣٩ والعينى ٣ : ٥٠٠ وابن يعيش ٦ : ٥٩ ، ٦٤ . وهو من الخمسين التي لم يعرف لها قائل . والنكایة : مصدر نكبت العدو ، ونكبت فيه ، إذا أثُرت . يتعدى ولا يتعدى . قال أبو النجم :

* ينكى العدى ويكرم الأضيافا *

يراخى الأجل : يباعده ويطيله . يهجو رجالا ، يقول : هو ضعيف عن أن ينكى أعداءه ، وجبان فلا يثبت لقنه ، فيلنجأ إلى الفرار يظنه مؤخرا لأجله .

والشاهد فيه إعمال المصدر المعرف باللام ، لأن اللام هنا معاقبة للتنوين فيعمل عمل المنون .

(٣) كذا وردت نسبة في الكتاب والشتمري . ونسبة في الخزانة وابن يعيش إلى مالك بن زغبة الباهلي .

لقد عَلِمْتُ أُولَى الْمُغِيْرَةِ أَنَّنِي
لَحَقَتْ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا^(١)

ومن قال : هذا الضارب الرّجُل لم يقل : عجبت له من الضرب الرجل ؛ لأنّ الضارب الرجل مشبه بالحسن الوجه ، لأنّه وصف لاسم كما أن الحسن وصف ، وليس هو بحد الكلام مع ذلك^(٢) .

وقد ينبغي في قياس من قال : الضارب الرّجُل أن يقول : الضارب أخى الرجل ، كما يقول : الحسن الأخ والحسن وجه الأخ . وكان الخليل يراه .

وإن شئت قلت : هذا ضرب عبد الله ، كما تقول : هذا ضارب عبد الله ، فيما انقطع من الأفعال .

وقول : عجبت من ضرب اليوم زيداً ، كما قال :

* يا سارق الليلة أهل الدار^(٣) *

(١) الخزانة ٣ : ٤٣٩ والعيني ٣ : ٥٠١ وابن عبيش ٦ : ٦٤ . أولى المغيرة : أنها . والمغيرة : الخيل تخرج للغارقة ، والمراد فرسانها . والنكول : النكوص والرجوع جنباً وخوفاً ، يقال نكل عنه ينكل ، كضرب ونصر وعلم ، نكولا . ومسمع هو مسمع بن شيبان ، أحد بنى قيس بن ثعلبة . يقول : قد علم أول من لقيت من المغيرين أنّي صرفتهم عن وجوههم هازماً لهم ، ولحقت عميدهم فلم أنكل عن ضربه بسيفي . ط : « كررت فلم أنكل » .

والشاهد فيه إعمال المصدر المقوون بـأـلـ ، وهو « الضرب » ، عمل في « مسمعاً » ، كتحو ما سبق . والبيت برواية « كررت » يحتمل هذا ، ويحتمل أن يكون من باب التنازع بإعمال « لحقت » في « مسمعاً » . وعلى هذا الأخير من الاحتمالين لا شاهد فيه هنا .

(٢) ط : « وهو ليس بحد في الكلام » فقط .

(٣) انظر ما سبق في ص ١٧٥ .

وليس مثل :

* اللَّهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا ^(١) *

لأنَّهم لم يجعلوه فعلاً أو فعل شيئاً في اليوم ، إنما هو منزلة : اللَّهُ بِلَادُك .
ويجوز : عجبت له من ضرب أخيه ، يكون المصدر مضافاً فعل أو لم يفعل ، ويكون منونا وليس منزلة ضارب ^(٢) .

هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه

ولم تقوَ أنَّ عملَ الفاعل ^(٣) لأنَّها ليست في معنى الفعل المضارع ، فإنَّما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه . وما تَعْمَلُ فيه معلوم ، إنما تَعْمل فيما كان من سبها مُعْرِفًا بالألف واللام أو نكرة ، لا تُجاوز هذا ؛ لأنَّه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه .

والإضافة فيه أحسن وأكثر ، لأنَّه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا في معناه ، فكان هذا أحسن عندهم أن يتبعاًد منه في اللفظ ، كما أنَّه ليس مثله في المعنى وفي قوته في الأشياء ^(٤) . والتنوينُ عربيًّا جيدٌ . ومع هذا أنَّهم

(١) سبق في ص ١٧٨ .

(٢) لأنَّ اسم الفاعل يضمُر فيء ، والمصدر لا يضمُر فيه .

(٣) يعني عمل اسم الفاعل .

(٤) السيرافي : « يعني أن قولك حسن الوجه لم يجر مجرى حَسْنَ ، كما جرى ضارب مجرى ضرب . فكان الأحسن عندهم في « حسن » الإضافة بعد الإضافة من الفعل في اللفظ ، كما تبعاًد حسن الوجه من الفعل وما جرى مجراه في المعنى » . والكلام كلُّه تعليل لكترة الإضافة في الصفة المشبهة ل المناسبتها للأسماء وعدم مناسبتها للأفعال .

لو تركوا التنوينَ أو النونَ لم يكن أبداً إلّا نكراً على حاله منّا^(١). فلما كان ترك التنوين فيه والنون^(٢) لا يُجاوزُ به معنى النون والتنوين ، كان تركهما أخفّ عليهم ، فهذا يقوّى [أَنَّ] الإِضافة [أَحْسَنُ] ، مع التفسير الأوّل^(٣).

فالمضاف قولك : هذا حَسَنُ الوجه ، وهذه حَسَنَةُ الوجه . فالصَّفَةُ تَقْعُدُ على الاسم الأوّل ثم توصِّلُها إلى الوجه وإلى كلّ شيءٍ من سبِّبه على ما ذكرتُ لك ، كما تقول : هذا ضاربُ الرجل ، وهذه ضاربةُ الرجل ؛ إلّا أنَّ الحُسْنَ في المعنى للوجه والضررُ ههنا للأول .

ومن ذلك قولهم : هو أحْمَرُ بَيْنَ العَيْنَيْنِ ، وهو جَيْدٌ وجَهُ الدَّارِ .

وممّا جاء منّا قول زهير :

أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْحَدَّيْنِ مُطَرِّقٌ
ريشَ الْقَوَادِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ^(٤)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ترك النون والتنوين فيه » .

(٢) يعني أن الإضافة في الصفة المشبهة لا تخربها عن التكير ، ولا تكس بها تعريفا ، وهي مع التنوين والنون نكرة كذلك ، فكان ترك التنوين وإلحاقه سواء ، فاستخروا ترك التنوين لذلك ، لأنه لا يضيف شيئاً جديدا .

(٣) ط : « من التفسير الأوّل » .

(٤) ديوان زهير ١٧٢ . يصف صقراً قد انقض على قطة . أهوى : انقض . لها : للقطة . والأسعف : الأسود . والمطريق ، من الاطراق ، وهو تراكب الريش . والقواعد : جمع قادمة ، وهي ريش مقدم الجناح . والشبك : جمع شبكة ، وهي شركة الصائد يصيدها في البر والماء . ط : « لم ينصب » ، وفي الديوان : « لم تنصب له الشرك » . عنى أن ذلك الصقر وحشى لم يُصد ولم يذلل ، وذلك أشد له وأسرع لطيرانه .

والشاهد فيه نصب « ريش » بمطريق ، وهي الصفة المشبهة باسم الفاعل .

وقال العجاج :

* مُحَبِّبُكَ ضَحْمٌ شَعُونَ الرَّأْسِ (١)

وقال أيضاً النابغة :

وَنَاجُدْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهَرَ لِيُسْ لَهُ سَنَامُ (٢)

وهو في الشعر كثير .

١٠١

واعلم أن كينونة (٣) الألف واللام في الاسم الآخر أكثر وأحسن من أن لا تكون فيه الألف واللام ، لأن الأولى في الألف واللام وفي غيرهما ه هنا على حالة واحدة ، وليس كالفاعل ، فكان إدخالهما أحسن وأكثر ، كما كان ترك التنوين أكثر ، وكان الألف واللام أولى لأن معناه حسن وجهه . فكما لا يكون

(١) ملحقات ديوان العجاج ٧٩ . يصف بغيرا . المحبك : الشديد . وشعون الرأس : قبائله وملتقى أجزائه ، وإذا ضخمت وتنأت كان أشد له وأوثق وأعظم ثمامته . والشاهد فيه نصب « شعون » بالصفة المشبهة باسم الفاعل ، وهي « ضخم » .

(٢) ديوان النابغة ٧٥ والخزانة ٤ : ٩٥ والعيني ٣ : ٥٧٩ وابن عييش ٦ : ٨٣ ، ٨٥ . يذكر مرض العمأن ، وأنه إن هلك صار الناس بعده إلى شر حال . والذناب ، بالكسر : الذئب . والأجب : الذي لا سلام له من المزال . شبه العيش بذلك البعير الهزيل الذي لا خير فيه .

والشاهد فيه نصب « الظهر » بأجب على نية التنوين فيه . ولو كان غير منوي تنوينه لا نجر ما بعده بالإضافة ، وجر هو أيضاً بالكسرة لإضافته إلى ما بعده ، ولكنه جر هنا بالفتحة نائية عن الكسرة لأنه لم ينصب .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

هذا (١) إلّا معرفةً اختاروا في ذلك المعرفة . والأخرى عربية ، كما أنَّ التنوين [والنون] عربيٌ مطْرِدٌ .

فمن ذلك قوله : « [هو] حديث عَهْدٍ بالوَجْعَ ». وقال عمرو بن شَائِسُ :
 الْكُنْيَى إِلَى قَوْمِ السَّلَامِ رسَالَةً بِآيَةٍ مَا كَانُوا ضَيْعَافًا وَلَا عُزْلًا (٢)
 وَلَا سَيْئَى زِيٌّ إِذَا مَا تَلَبَّسُوا إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مُحْيِسَةً بُزْلًا (٣)
 وقال حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ :

* لاحِقُ بَطْنِ بَقَرًا سَمِينٍ (٤) *

(١) بعده في الأصل : « يعني وجهه ». يقول : لما كان معنى « الوجه » هو « وجهه » استحسن أن يكون معمول الصفة المشبهة معرفة بأَلِّ .

(٢) شواهد المعني للسيوطى ٢٨٢ والعينى ٣ : ٥٩٦ . الكنى : بلغ عنى وكأن رسولى ، من الألوكة ، وهى الرسالة . والآية : العلامه . والعزل : الذين لا سلاح معهم ، جمع أعزل . يذكر غربته عن قومه بني أسد ، وقد اقتضاه ذلك أن يوفد إليهم رسولا ليحمل إليهم السلام ، وجعل آية كونه منهم ومعرفته بهم ما تعمّم به من القوة والعدة ، وحسن زفهم إذا ما وفدو على الملوك .

(٣) الخيسة : المذلة بالركوب ، يعني الإبل . والبازل : جمع بازل ، وهو من غريب الجمع ، والبازل : المسن .

والشاهد فيه إضافة الصفة المشبهة ، وهي « سيئ » ، إلى « زى » وهو نكرة ، على تقدير إثبات أَلْ وحذفها للاختصار .

(٤) ابن يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٥ واللسان (رزن) . وقبله في اللسان :

أَحَبَّ مِيْفَاءَ عَلَى الرِّزْوَنْ حَدَّ الرِّبِيعَ أَرْنَ أَرْوَنْ
 * لَا خَطْلَ الرَّجْعِ وَلَا قَرْوَنْ *

اللاحق : الضامر ، وهو اسم فاعل أجرى مجرى الصفة المشبهة . والقراء : الظهر .

وصف فرسا بأنه ضامر البطن لا من هزال ، بدليل قوله : « بَقَرًا سَمِينٍ » .
 والشاهد فيه إضافة « لاحق » إلى « بطن » مع حذف أَلْ ، كما تقدم في سابقه .

وَمَا جَاءَ مِنْنَا قُولُ أَبِي زَيْدٍ [يَصِيفُ الْأَسَدَ] :

كَانَ أَثْوَابَ نَقَادِ قُدْرَنَ لَهُ يَعْلُو بِحَمْلِهَا كَهْبَاءُ هُدَّابَا (١)

وقال أيضاً :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةُ عَجْزَاءُ مُذْبِرَةُ مَحْطُوطَةُ جُدِلَتُ ، شَنْبَاءُ أَنْيَابَا (٢)

١٠٢

وقال عَدَى بْنُ زِيدٍ :

مِنْ حَيْبٍ أَوْ أَخْيَ ثَقَةٍ أَوْ عَدُوٍ شَاحِطٌ دَارًا (٣)

(١) مجالس ثعلب ٢٨٠ واللسان (نقد). التقاد : صاحب جلود الثقد ، وهو ضرب من الغنم صغار الأجسام . قدرن : جعلن على قدر جسمه . يعلو بحملتها ، أى يعل خلتها ، والباء معاقبة للهمزة من أعلى . والحملة : ثوب محمل من صوف كالكساء . والكهباء : التي تضرب إلى غبرة . والمداد : هدب الثوب ، وهو طرفه الذي لم ينسج . والشاهد فيه نصب « هدابا » بقوله « كهباء » ، لما فيه من نية التنوين الذي لم يظهر لمنع الصرف .

(٢) العيني ٣ : ٥٩٣ وابن يعيش ٦ : ٨٣ - ٨٤ . الهيفاء : الصامرة الخضر . والعجزاء : العظيمة العجيبة . والمحطوظة : الملساء الظاهر . جدلت : أحکم خلقها وألطف . والشنباء ، من الشنب ، وهو بريق الشفر وبرده . يعنّيها بصفات الحسن عندهم من ضمور البطن وكبير العجيبة ، وحسن الخلقة ، وطيب الشفر .

والشاهد فيه نصب « أنبابا » بشنباء على نية التنوين ، كما تقدم .

(٣) العيني ٣ : ٦٢١ . أخى ثقة ، يوثق به في الشدائد والعون عليها . والشاحط : البعيد ، وهو اسم فاعل لأجرى مجرى الصفة المشبهة . يصف الدهر أنه يعم بنوائيه الصديق والعدو ، والقريب والبعيد .

والشاهد فيه نصب « دارا » بشاحط .

وقد جاء في الشعر حسنة وجهها ، شبهوه بحسن الوجه ، وذلك ردئه^(١) لأنّه باهاء معرفة كما كان بالألف واللام ، وهو من سبب الأول كما أنه من سببه بالألف واللام] . قال الشماخ :

أَمِنْ دِمْتَينْ عَرَسَ الرَّكْبُ فِيهِمَا
بِحَقْلِ الرُّخَامِيِّ قَدْ عَفَا طَلَاهُمَا^(٢)
أَقَامْتُ عَلَى رَبِيعِهِمَا جَارِتَ صَفَا
كُمِيْنَا الْأَعْالَى جَوَنْتَا مُصْطَلَاهُمَا^(٣)

واعلم أنه ليس في العربية مضاف يدخل عليه الألف واللام غير المضاف ١٠٣

(١) السيرافي : « من قبل أنّ في حسن ضميراً يرتفع به يعود إلى زيد ، فلا حاجة بنا إلى الضمير الذي في الوجه ، لأنّ الأصل كان : زيد حسن وجهه ، واهاء تعود إلى زيد ، فنقلنا هذه الاهاء بعينها إلى حسن فجعلناها في حال رفع فاستكتن فيه فلا معنى لإعادتها » .

(٢) ديوان الشماخ ٨٦ والعيني ٣ : ٥٨٧ وابن عييش ٦ : ٨٦ والهمع ٢ : ٩٩ . الدمتان : مثني دمنة ، وهي ما بقي من آثار الدار . عرس ، من التعريض ، وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل . والركب : اسم جمع للراكب . وحقل الرخامى : موضع ، والرخامى : شجر مثل الصال . عفا : درس وتغير . والطلل : ما شخص من علامات الدار وأشرف .

(٣) الربع : موضع النزول . وجارت صفا ، هما الأنثيتان من أثاثي القدر . والصفا : أراد به الجبل ، وهو ثلاثة الأنثافي . والكميت : مالونه بين الحمرة والسوداد . وإنما لم تسود لبعدها عن مباشرة النار . والجون : الأسود . والمصطلى : موضع الصلا ، وهو النار .

والشاهد فيه إضافة الصفة المشبهة ، وهي « جونتا » إلى معمول يشتمل على ضمير الموصوف . وذلك ردئ .

إلى المعرفة في هذا الباب^(١) ، وذلك قوله : هذا الحَسَنُ الوجه ، أدخلوا الألف واللام على حسن الوجه ، لأنَّه مضادٌ إلى معرفة لا يكون بها معرفةً أبداً ، فاحتاجَ إلى ذلك حيثُ مُعَنٍ ما يكون في مثله البَتَّةَ ، ولا يُجاوِزُ به معنى التنوين . فَأَمَّا النكمة فلا يكون فيها إلَّا الحَسَنُ وجهاً ، تكون الألف واللام بدلاً من التنوين ، لأنَّك لو قلت : حديثُ عهد ، أو كريمُ أبٍ ، لم تُخلِّ بالأول في شيءٍ فتحتمَّل له الألف^(٢) واللام ، لأنَّه على ما ينبغي أن يكون عليه^(٣) . قال رؤبة :

* الحَزْنُ بَابًا والعَقُورُ كَلْبًا^(٤)

(١) يعني باب الصفة المشبهة . وحمل اسم الفاعل عليها ، كما في الشافعيات الحوام .

(٢) هذا ماق ط . وفي الأصل : « محتمل له الألف واللام » .

(٣) السيرافي : « يعني أنك إذا أدخلت الألف واللام في الصفة ونكرت ما بعدها لم تجز إضافتها . فإن قيل : لم لا تجوز إضافة الصفة إلى نكمة في اللفظ وليس الإضافة صحيحة ، فيقال : الحسن وجه؟ يقال : من قبل أن إذا أعطيناها لفظ الإضافة وإن لم يكن معناها معنى الإضافة لم يجز أن يكون خارجاً لفظها عن لفظ الإضافة الصحيحة ؛ لأنَّا سميناها بها . وليس في شيءٍ من الإضافات لفظاً أو حقيقةٍ ما يكون المضاف معرفة والمضاف إليه نكمة ، فلم يحسن أن تقول مررت بزيد الحسن وجه ، فيجري على خلاف لفاظ الإضافة التي سميناها به ». .

(٤) ديوان رؤبة ١٥ والخزانة ٣ : ٤٨٠ والعيني ٣ : ٦١٧ .

من أرجوزة له يمدح بها المصفى ، وهو آخر شطر فيها . وقبله .

* فذاك وخم لا يبالي السبا *

والحزن : الغليظ . وصف رجلاً بشدة الحجاب ومنع الضيف ، كان بابه وثيق لا يستطيع فتحه ، وأن كلبه عقور لم نزل ساحتته باعياً معروفة .

والشاهد فيه نصب « باباً » و « كلباً » على حد قولهم : الحسن وجهاً .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من العرب ينشدون هذا البيت للحارث ابن ظالم^(١) :

فما قومي بتعلبة بن سعيد ولا بفراة الشعري رقاها^(٢)
فإنما أدخلت الألف واللام في الحسن ثم أعملته ، كما قال : الضارب
زيداً . وعلى هذا الوجه تقول : هو الحسن الوجه ، وهي عربية جيدة . قال
الشاعر :

فما قومي بتعلبة بن سعيد ولا بفراة الشعري الرقاها^(٣)
وقد يجوز في هذا أن تقول : هو الحسن الوجه ، على [قوله] : هو
الضارب الرجل ، فالجر في هذا الباب من وجهين : [من الباب الذي هو له وهو
الإضافة ، ومن إعمال الفعل ثم يستحث فيضاف] .
فإذا ثنيت أو جمعت فثبت النون فليس إلا النصب ، وذلك قولهم : هم
الطيبون الأخبار ، وهذا الحسان الوجه . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ تُنْبَئُكُمْ
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾^(٤) .

(١) ط : « ينشدون قول الحرث بن ظالم » .

(٢) العيني ٣ : ٦٠٩ وابن الشجري ٢ : ١٤٣ والإنصاف ٨٤ والأغاني ١٠ : ٢٧ . الشعري مؤنث الأشعر ، وهو الكثير شعر القفا ومقدم الرأس ، فهذا عندهم مما يتشارع به ، ويحمدون التزع ، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس . يصف ما كان من انتقاله عن ذبيان وقبائلهم : ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وفراة بن ذبيان . وهو من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

والشاهد فيه نصت « الرقاها » بالشعرى ، على حد قولهم : الحسن وجهها .

(٣) رواية أخرى في البيت السابق ، شاهدة على إعمال الصفة المقونة بألف في منصوب مقررون بها .

(٤) الآية ١٠٣ من سورة الكهف .

وقالت خُرْنِقُ ، [من بنى قيس^(١)] :

لَا يَعْدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالظَّبَّابُونَ مَعَاقِدُ الْأَزْرِ^(٢)

فَإِنْ كَفَفَتِ النُّونَ جَرَرَتْ ، كَانَ الْمُعْمُولُ فِيهِ نَكْرَةً أَوْ فِيهِ أَلْفٌ وَلَامٌ ، كَمَا
قَلَتْ : هُؤُلَاءِ الضَّارِبُو زَيْدٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : هُمُ الظَّبَّابُو أَخْبَارٍ . وَإِنْ شَئْتَ نَصِيبَ
عَلَى قَوْلِهِ :

* الحافظُ عَوْرَةُ العَشِيرَةِ^(٣) *

وَتَقُولُ فِيمَا لَا يَقْعُدُ إِلَّا مِنْنَا عَامِلًا فِي نَكْرَةِ [وَإِنَّمَا وَقَعَ مِنْنَا] لِأَنَّهُ فُصِّلَ
فِيهِ بَيْنَ الْعَالَمِ وَالْمُعْمُولِ فَالْفَصْلُ لَازِمٌ لَهُ أَبْدًا مَظَهَرًا أَوْ مُضَمَّنًا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ :
هُوَ حَيْرٌ مِنْكَ أَبَا ، وَ [هُوَ] أَحْسَنُ مِنْكَ وَجْهًا . وَلَا يَكُونُ الْمُعْمُولُ فِيهِ إِلَّا مِنْ

(١) هي خرنق بنت هفان ، من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة .

(٢) الخزانة ٢ : ٣٠١ والعينى ٣ : ٦٠٢ وابن الشجرى ١ : ٣٤٤ والهمع ٢ : ١١٩ . لا يَعْدَنْ ، بفتح العين ، أى لا يهلكن . سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ يَقْضُونَ عَلَيْهِمْ . وَالْعُدَاةُ : جَمْعُ عَادٍ ، كَفَاضٌ وَقَضَاءٌ . وَالْأَفَّةُ : الْعَلَةُ وَالْمَرْضُ . وَالْجُزْرُ : جَمْعُ جَرْوَرٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ تَجْرِيرُ . جَعْلُهُمْ آفَةً لِلْإِبَلِ لِكَثْرَةِ مَا يَنْحَرُونَ مِنْهَا . وَالْمُعْتَرِكُ : مَوْضِعُ ازدحامِ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ . وَالْأَزْرُ : جَمْعُ إِلَازَرٍ ، وَهُوَ مَا يَسْتَرُ النَّصْفَ الْأَسْفَلَ مِنَ الْبَدْنِ ، وَالرِّدَاءِ : مَا سْتَرَ النَّصْفَ الْأَعْلَى مِنْهُ . وَالْمَعَاقِدُ : جَمْعُ مَعْقَدٍ ، حِيثُ يَعْقِدُ إِلَازَرُ وَيُشَنِّي . وَطَيْبُ الْمَعَاقِدُ كَنْيَةٌ عَنِ الْعَفَةِ وَأَنَّهَا لَا تُحَلِّ لِفَاحِشَةِ .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبٌ « مَعَاقِدٌ » بِالظَّبَّابِينَ ، وَأَنَّ الشَّنِي وَالْمَحْمُوعَ مِنَ الصَّفَةِ الْمَقْرُونَ بِأَلٍ يَجِبُ نَصْبُ مَا بَعْدَهُ مَاثِيَّتُ فِيهِمَا النُّونُ .

(٣) انظر ما سبق في ص ١٨٩ .

سيبه . وإن شئت قلت : هو خير عملاً وأنت ثنوي « منك ». وإن شئت أخرت الفصل في اللفظ وأصله التقاديم ، لأنه لا يمنعه تأخيره عمله مقدماً ، كما قال : ضرب زيداً عمرو ، فعمرو مؤخر في اللفظ مبدوة به في المعنى ، وهذا مبدوة به في أنه يثبت التنوين ثم يُعمل . ولا يَعْمَل إلَّا في نكرة ، كأنه لا يكون إلَّا نكرة ^(١) ، ولا يقوى قوَّة الصفة المشبَّهة ، فاللزم فيه وفيما يَعْمَل فيه وجهاً واحداً . ويعمل في الجمع كقوفهم : هو خير منك أعمالاً . فإن أضفت قلت : [هذا] أول رجُل ، اجتمع فيه لرُوم النكرة وأُنْ يُلفظ بواحد [وهو يزيد الجمع] ؛ وذلك لأنه أراد أن يقول : أول الرّجال ، فحذف استخفاً واختصاراً ، كما قالوا : كُلُّ رجُل ، يزيدون كُلُّ الرجال . فكما استخفوا بحذف الألف واللام استخفوا بترك بناء الجميع واستغنووا عن الألف واللام ، وعن قوفهم : خير الرجال وأول الرجال .

ومثل ذلك في ترك الألف واللام وبناء الجميع ، قوفهم : عِشْرُونَ درهماً ، إنما أرادوا عِشرَينَ من الدّراهم ، فاختصروا واستخفوا . ولم يكن دُخُولُ الألف واللام يغيِّر العشرين عن نكرته ، فاستخفوا بترك ما لم يُحتاج إليه .

ولم تقو هذه الأحرف قوَّة الصفة المشبَّهة . ألا ترى أنك تؤثُّها وتذكرها وتجمعها كالفاعل ، تقول : مررت برجل حسَنَ الوجه أبوه ، [كما تقول : مررت برجل حسن أبوه ، وهو] مثل قوله : مررت برجل ضارب

(١) السيرافي : « إن قال قائل : لم لا يكون أفضل وبابه إلَّا نكرة وخالف باب الصفة المشبَّهة ؟ فالجواب أن أفضل حين مُنع الشبيه والجمع بخلوه محل الفعل لسبب دلالته على المصدر والزيادة ، منع التعريف وغيره ، كما لا يكون الفعل معروفاً ، ولا مبني ولا مجموعاً » .

أبوه ^(١) . فإن جئت بخبير منك ، أو عشرين ، رفعت ، لأنها مُلحقة بالأسماء [لا تعمل عمل الفعل] ، فلم تقو قوَّة المشبَّهة ، كما لم تقو المشبَّهة قوَّة ما جرى مجرى الفعل .

وتقول : هو خير رجُل في النَّاسِ وَأَفْرَهُ عَبْدٌ في النَّاسِ ^(٢) ؛ لأنَّ الفارِةَ هو العبد ، ولم تُلْقِ أَفْرَهُ ولا خيرًا على غيره ثم تختصُ شيئاً ، فالمعنى مختلف . وليس هنا فصل ^(٣) ولم يلزم إلَّا ترك التنوين ، كما أنَّ عشرين وخبيرًا منك لم يلزم فيه إلَّا التنوين . ولم يُدخلوا الألف واللام ، كما لم يُدخلوه في الأوَّل ، وتفسيره تفسيرُ الأوَّل . وإنما أرادوا : أَفْرَهُ العَبْدِ . وخيرَ الأعمال .

وإنما أثبتو الألف واللام في قولهم : أَفْضَلُ النَّاسِ ، لأنَّ الأوَّل قد يصير به معرفة ، فأثبتو الألف واللام وبناء الجميع ولم ينون ، وفرقوا بترك النون والتنوين بين معنيين .

وقد جاء من الفعل ما قد أُنْفذَ إلَى مفعولي ولم يُقْوِيَّ غَيْرَهُ مَا قد تَعَدَّى إلَى مفعولي ، وذلك قوله : امْتَلَأْتُ مَاءً وَتَفَقَّأْتُ شَحْمًا ، ولا تقول : امتلأته

(١) السيرافي : فإن قال قائل : ما هذا التشبيه؟ وكيف تقدير هذا الكلام؟
فالجواب : أنك إذا قلت مررت برجل حسن الوجه ، ففي حسن ضمير من رجل قد نقل إليه من الوجه ، كما أنك إذا قلت مررت برجل ضارب زيد ففي ضارب ضمير للرجل إلا أنه غير منقول . فإذا قلت مررت برجل حسن الوجه أحwo نقلت ذلك الضمير إلى الآخر لأنه من سبيبه ، كما تقول : مررت برجل ضارب زيد أبوه ، فتجعل أبوه مكان الضمير الذي كان في ضارب من رجل ، لأنَّ الصفة المشبَّهة تجري مجرى اسم الفاعل كما بينا .

(٢) ط : « وأفْرَهُ عَبْدٌ فِيهِمْ » .

(٣) يعني الفصل بكلمة « من » التفضيلية وانظر ٢٠٣ س ٢ .

ولا تفَقَّأْتُه ، ولا يَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ ، وَلَا يَقْدِمُ الْمَفْعُولُ فِيهِ فَتَقُولُ : مَاءٌ امْتَلَأْتُ ، كَمَا لَا يُقْدِمُ الْمَفْعُولُ فِيهِ فِي الصَّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ^(١) ، وَلَا فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، لِأَنَّهَا لَيْسَ كَالْفَاعِلِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فَعْلٌ لَا يَتَعَدَّ إِلَى مَفْعُولٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْاِنْفَعَالِ^(٢) ، لَا يَتَعَدَّ إِلَى مَفْعُولٍ ، نَحْوَ كُسْرَتِهِ فَانْكَسَرَ ، وَدَفْعَتْهُ فَانْدَفَعَ . فَهَذَا النَّحْوُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَقْعُدُ عَلَى شَيْءٍ ، فَصَارَ امْتَلَأْتُ مِنْ هَذَا الْضَّرِبِ ، كَأَنِّكَ قَلْتَ : مَلَأْنِي فَامْتَلَأْتُ . وَمُثْلُهُ : دَحْرَجَتْهُ فَتَدَحَّرَ . وَإِنَّمَا أَصْلُهُ امْتَلَأْتُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَفَقَّأْتُ مِنَ الشَّحْمِ ، فَحُذِفَ هَذَا اسْتِخْفَافًا ، وَكَانَ الْفَعْلُ أَجْدَرَ أَنْ يَتَعَدَّ^(٣) إِنْ كَانَ هَذَا يَنْفُذُ^(٤) ، وَهُوَ - فِي أَنَّهُمْ ضَعَفُوهُ - مُثْلُهُ .

وَتَقُولُ : هُوَ أَشْجَعُ النَّاسَ رِجْلًا ، وَهُمَا خَيْرُ النَّاسِ لِثَنَيْنِ^(٥) . فَالْمَجْزُورُ هُنَا بِمَنْزِلَةِ التَّنْبُونِ ، وَاتَّصَبَ الرَّجُلُ وَالاثْنَانِ ، كَمَا اتَّصَبَ الْوَجْهُ فِي قَوْلِكَ : هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَجْهًا . وَلَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً ، كَمَا لَمْ يَكُنْ ثَمَةً إِلَّا نَكْرَةً . وَالرَّجُلُ هُوَ الْأَسْمَاءُ الْمُبْتَدَأُ وَالاثْنَانُ كَذَلِكَ^(٦) . إِنَّمَا مَعْنَاهُ هُوَ خَيْرُ رِجْلٍ فِي النَّاسِ ، وَهُمَا خَيْرُ اثْنَيْنِ

(١) ط : « فِي الصَّفَاتِ الْمُشَبَّهَةِ » .

(٢) الْكَلَامُ بَعْدَهُ إِلَى « فَتَدَحَّرَ » ثَابَتُ فِي الْأَصْلِ ، سَاقَطَ مِنْ طِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « يَعْنِي امْتَلَأْتُ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « يَعْنِي عَشْرِينِ » .

(٥) قَالَ أَبُو الْحَسْنَ : « هُوَ جَمِيعُ الرِّجَالِ ، لِأَنِّكَ إِنَّمَا أَرْدَتَ مِنَ الرِّجَالِ فَكَانَ رِجْلٌ إِنَّمَا يَدْلِلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى . وَكَذَلِكَ اثْنَانُ ، هُمَا كُلُّ اثْنَيْنِ ، لِأَنِّكَ أَرْدَتَ : هُمَا خَيْرُ النَّاسِ إِذَا صَنَفُوا اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ » .

(٦) يَعْنِي أَنَّ « رِجْلًا » هُوَ بِعِينِهِ كَلْمَةُ « هُوَ » الْوَاقِعَةُ مُبْتَدَأً . وَكَلْمَةُ « اثْنَيْنِ » هِي بِعِينِهَا كَلْمَةُ « هُوَ » الْوَاقِعَةُ مُبْتَدَأً كَذَلِكَ .

فِي النَّاسِ . وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَجْعَلْهُ الْأَوَّلَ^(١) . فَتَقُولُ : هُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ مَالًا .

وَمَا أُجْرِيَ هَذَا الْمُجْرِي أَسْمَاءُ الْعَدَدِ : تَقُولُ فِيمَا كَانَ أَدْنِي الْعَدَدِ
بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا يُبَيِّنُ جَمْعَ أَدْنِي الْعَدَدِ ، إِلَى أَدْنِي الْعُقُودِ^(٢) ، وَتُدْخِلُ فِي
الْمَضَافِ إِلَيْهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ الْأَوَّلُ بِهِ مَعْرِفَةً . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ثَلَاثَةُ
أَبْوَابٍ وَأَرْبَعَةُ أَنْفُسٍ وَأَرْبَعَةُ أَثْوَابٍ^(٣) . وَكَذَلِكَ تَقُولُ : فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعَشَرَةِ ؛
وَإِذَا دَخَلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ قَلَّتْ : خَمْسَةُ الْأَثْوَابِ ، وَسَتَّةُ الْأَجْمَالِ . فَلَا يَكُونُ
هَذَا أَبْدًا إِلَّا غَيْرَ مَنْوَنَ يَلْزَمُهُ أَمْرٌ وَاحِدٌ ، لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ . فَإِذَا زَدَتْ عَلَى الْعَشَرَةِ
١٠٦ شَيْئًا مِنْ أَسْمَاءِ أَدْنِي الْعَدَدِ فَإِنَّهُ يُجْعَلُ مَعَ الْأَوَّلِ اسْمًا وَاحِدًا اسْتِخْفَافًا ، وَيَكُونُ
فِي مَوْضِعِ [اسْمٍ] مَنْوَنٍ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَحَدَ عَشَرَ درَهْمًا ، وَاثَانَا عَشَرَ درَهْمًا ،
وَإِحْدَى عَشْرَةَ جَارِيَةً . فَعَلَى هَذَا يُجْرِيَ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى التِّسْعَةِ . فَإِذَا ضَاعَفَتْ
أَدْنِي الْعُقُودِ كَانَ لَهُ اسْمٌ مِنْ لَفْظِهِ وَلَا يَشْتَرِي العَقْدُ . وَيُجْرِيَ ذَلِكَ الْاسْمُ مُجْرِي
الْوَاحِدِ الَّذِي لَحْقَتْهُ الزِّيَادَةُ لِلْجَمْعِ كَمَا لَحْقَتْهُ الْزِيَادَةُ لِلتِّسْعَةِ ، وَيَكُونُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ
الْوَao وَالْبَاءُ ، وَبَعْدَهُمَا النُّونُ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : عِشْرُونَ دَهْمًا . فَإِنْ أَرْدَتَ أَنْ تَتَلَّثَّ
أَدْنِي الْعُقُودِ كَانَ لَهُ اسْمٌ مِنْ لَفْظِ الْثَّلَاثَةِ يُجْرِيَ مُجْرِي الْاسْمِ الَّذِي كَانَ لِلتِّسْعَةِ^(٤) ،

(١) يَعْنِي أَنَّ الْمَصْوَبَ وَهُوَ « مَالًا » لَا يَحْمِلُ مَعْنَى الْمُبْتَدَأِ هَنَا . وَهُوَ كَلْمَةُ
« هُوَ » . اخْتَلَفَ مَعْنَاهُمَا ، فَلَيْسَ هَذَا الْمَثَالُ مِنْ قَبْلِ الْمَثَالِينِ السَّابِقَينِ .

(٢) أَدْنِي الْعُقُودِ ، هُوَ الْعَشَرَةُ . وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْعُقُودِ إِلَى الْمَائَةِ إِنَّمَا هُوَ تِسْنِيَةُ هَا
وَتِلْيِثُ وَتِسْبِعُ .

(٣) هَذَا مَا فِي طِ . وَفِي الْأَصْلِ : « ثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ أَوْ أَرْبَعَةُ أَثْوَابٍ أَوْ أَرْبَعَةُ أَنْفُسٍ » .

(٤) يَعْنِي الْمَثَنِي ، فَيَعْرِبُ إِعْرَابَهُ .

وذلك قوله : ثلاثةونَ عبداً . وكذلك إلى أن تسعه ، وتكون النون لازمة له ، كما كان ترك التنوين لازماً للثلاثة إلى العشرة ^(١) . وإنما فعلوا هذا بهذه الأسماء وألزموها وجهاً واحداً ^(٢) لأنها ليست كالصفة التي في معنى الفعل ، ولا التي شبيهت بها ، فلم تقو تلك القوّة ، ولم يجُز حين جاوزت أدنى العقود فيما ثبَّتْ به من أي صنف العدد إلا أن يكون لفظه واحداً ، ولا تكون فيه الألف واللام ، لما ذكرت لك .

وذلك هو إلى التسعين فيما يعمَل فيه وبينَ به من أي صنف العدد . فإذا بلغت العقد [الذي يليه ^(٣)] تركَ التنوين والنون وأضفت ، وجعلت الذي يعمَل فيه وبينَ به العدد من أي صنف هو واحداً ، كما فعلت ذلك فيما نوَّت فيه ، إلا أنك تدخل فيه الألف واللام ، لأن الأول يكون به معرفةً ولا يكون المونَ به معرفةً . وذلك قوله : مائة درهم ومائة الدرهم . وذلك إن ضاعفته قلت : مائتا درهم ^(٤) ومائتا الدينار .

وذلك العقد الذي بعده ، واحداً كان أو مثنتي ، وذلك قوله : ألف درهم و ألفاً درهم .

(١) السيرافي : « يعني أن النون والتمييز لازم للعشرين إلى التسعين ، كما كان ترك التنوين والإضافة لازماً للثلاثة إلى العشرة » .

(٢) السيرافي : « يعني إنما ألزموها النون ولم يجِزوا إضافتها إلى الجنس فيقولوا : عشرو درهم ، كما قالوا في الصفة : ضاربون زيداً وضاربو زيد ، وحسنو وجهها وحسنو وجوهه ؛ لأن عشرين لم تقو قوّة اسم الفاعل والصفة المشبهة ، ولم تتصرف تصرفهما وألزمت طریقاً واحداً » .

(٣) يعني عقد المائة .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « مائتا الدرهم » .

وقد جاء في الشعر بعضُ هذا منْوَا . قال الْرَّبِيعُ بْنُ صَبْعَ الْفَزَارِيِّ^(١) :
إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِائَتِينِ عَامًا فَقَدْ أُودِيَ الْمَسَرَّةُ وَالْفَتَاءُ^(٢)
وقال^(٣) :

أَعْتَدْتُ عِيرًا مِنْ حَمِيرٍ خَنْزِرَةً فِي كُلِّ عِيرٍ مِائَانِ كَمَرَةً^(٤)

(١) الْرَّبِيعُ بْنُ صَبْعَ الْفَزَارِيِّ ، كَافِ القَامُوسُ . وَانظُرْ جَمِهْرَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٥٥
وَاللَّالِيَّةِ ٨٠٢ . وَضَبْطُ فِي طِ بَفْتُ الرَّاءِ .

(٢) الْخَنْزِرَةُ ٣ : ٣٠٦ وَالْعِينَى ٤ : ٤٨١ وَالْمَحْمُمُ ١ : ٢٥٣ وَابْنِ يَعْيَشَ ٦ : ٢١ ، ٢٣ وَالْمَعْرِينَ ٧ . أُودِيَ : ذَهَبَ وَانْقَطَعَ ، وَأَصْلَلَ مَعْنَى أُودِيَ هَلْكَ . وَيَرْوَى : « فَقَدْ ذَهَبَ الْلَّذَادَةُ » . وَالْفَتَاءُ : الشَّيْبَابُ ، مَصْدَرُ فَتَى يَفْتَى .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ إِثْبَاتُ النُّونِ فِي مِائَتَيْنِ وَنَصْبُ مَا بَعْدَهَا لِلضَّرُورَةِ . وَيَرْوَى : « تَسْعِينَ عَامًا » فَلَا شَاهِدُ فِيهِ .

(٣) وَكَذَا لَمْ يَنْسَبِ الْأَعْلَمُ . وَقَدْ وَجَدَتْ نَسْبَتَهُ إِلَى الْأَعْوَرِ بْنِ بَرَاءِ الْكَلَبِيِّ يَهْجُو أَمْ زَاجِرَ ، وَهَا عِبْدَانَ ، كَافِ الْمَعْجَمِ الْبَلْدَانِ ٣ : ٤٧٢ - ٤٧١ فِي الْكَلَامِ عَلَى (خَنْزِرَةِ) .

(٤) مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ وَابْنِ يَعْيَشَ ٦ : ٢٤ وَاللِّسَانُ (خَنْزِرَةُ) . وَالْعِيرُ ، بِالْكَسْرِ : قَافْلَةُ الْحَمِيرِ ، وَكَثُرَتْ حَتَّى سَمِيتَ بِهَا كُلَّ قَافْلَةً ، فَكُلَّ قَافْلَةً عِيرٌ ، كَأَنَّهَا جَمْعٌ عِيرٍ . كَذَا فِي الْلِّسَانِ . وَقَالَ : قَالَ أَبُو الْهَيْمِنُ فِي قَوْلِهِ « وَلَا فَصَلَتِ الْعِيرُ » : « كَانَ حُمْرًا » . وَقَدْ ضَبَطَتْ خَطَأً فِي طِ بَفْتُ الرَّاءِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، وَكَذَا أَخْطَأَ الشَّتَّمَرِيُّ وَتَحْمِلُ فِي تَفْسِيرِ الْبَيْتِ تَحْمِلاً ظَاهِرًا . وَزَعَمَ أَنَّ « عِيرَ » الثَّانِيَةُ ، أَصْلُهَا « أَيْرَ » فَغَيَّرَتْ إِلَى الْعَيْنِ اسْتِقْبَاحًا لِذَكْرِهِ . وَقَالَ : « ذَكْرُ أَنَّ فِي غَرْمُولِهِ وَهِيَ الْكَمَرَةُ مِائَتِيَ كَمَرَةً » . وَخَنْزِرَةُ : هَضْبَةٌ طَوِيلَةٌ عَظِيمَةٌ فِي دِيَارِ الضَّبَابِ . وَالْكَمَرَةُ : رَأْسُ الذَّكْرِ . وَبَعْدَهُ فِي مَعْجَمِ الْبَلْدَانِ : لَاقِنَ أَمْ زَاجِرَ بِالْمَرْدَهِ وَكُمْنَاهَا مَقْبَلَةٌ وَمَدْبِرَهُ

يَهْجُو أَمْ زَاجِرَ بِانْ تَلْكَ الْحَمَرِ وَثَيْنَ عَلَيْهَا ، وَهُنَّ مِائَانٌ فِي الْعَدِ .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ كَافِ الذَّى قَبْلَهُ .

وَأَمَا ثُلْمَائِةٍ إِلَى تِسْعِمَائَةٍ (١) فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي الْقِيَاسِ (٢) مِئَيْنَ أَوْ
 ١٠٧ مِئَاتٍ ، وَلَكِنَّهُمْ شَبَهُوهُ بِعَشَرِينَ وَاحِدَ عَشَرَ ، حِيثُ جَعَلُوهُ مَا يَبْيَّنُ بِهِ الْعَدُّ
 وَاحِدًا ، لَأَنَّهُ اسْمُ لِعَدْدٍ كَمَا أَنَّ عَشَرَيْنَ اسْمُ لِعَدْدٍ . وَلَيْسَ بِمُسْتَنْكِرٍ فِي كَلَامِهِمْ أَنَّ
 يَكُونُ الْفَظُّ وَاحِدًا وَالْمَعْنَى جَمِيعٌ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الشِّعْرِ [مِنْ ذَلِكَ]
 مَا لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ . وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ :

بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَا عِظَامُهَا فَبَيْضٌ وَأَمَا جَلْدُهَا فَصَلِيبٌ (٣)
 وَقَالَ (٤) :

لَا تُنَكِّرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِّينا فِي حَلْقَكُمْ عَظِيمٌ وَقَدْ شَجَيْنَا (٥)

(١) كذا في ط . وفي الأصل : « وأما تسعمائة وثلاثمائة » .

(٢) في القياس ، ساقط من ط . قال السيراف : يعني أن القياس في تسعمائة كان
 يجمع المائة ، فكان ينبغي أن يقول ثلاثة مئات وثلاث مائات ، وذلك لأن ثلاثة وتسعاً
 تضاف إلى جماعة في الآحاد ، فأنبغي أن تكون هاهنا أيضاً مضافة إلى جماعة . غير أنهم
 أضافوها إلى واحد ، وبينوها كما يبینوا أحد عشر وعشرين بواحد .

(٣) ديوان علقة الفحل ١٣٢ والفضليات ٣٩٤ . الحسرى : جمع حسير ،
 وهى المعية يتركها أصحابها فتموت . وايضاً عظامها لما أكلت السباع والطير ما عليها
 من لحم ، فبدت وصارت بيضا . صليب : يابس لم يدبغ . يصف أرضًا فللا قطعها إلى
 المدوح .

والشاهد فيه أن « جلدتها » مفرد أريد به الجمع ، أي جلودها .

(٤) هو المسيب بن زيد مناة الغنوى ، كما في الشنتمرى واللسان (شجا) .

(٥) اللسان و ابن بعيش ٦ ٢٢ وحواشى شرح الحمامة للمرزوقي ١٩٦ نقلًا
 عن التنبىء لابن جنى . وفي ط والأصل : « لَا تُنَكِّرُ الْقَتْلَ » ، صوابه ما أثبت من المراجع
 المتقدمة . يقول : لَا تُنَكِّرُوا قُتْلَنَا لَكُمْ وَقَدْ سَبَيْتُمْ مَنْ خَلَقْنَا ، فَقَدْ شَجَيْنَا لَكُمْ ، كَا
 شَجَيْنَا نَحْنُ مِنْ قَبْلِ مَنْ سَبَيْتُمْ مَنَا . فَهَذَا بِذَاكِرَةِ شَجَيْنَا بِالْعَظِيمِ ، إِذَا اعْتَرَضَ فِي حَلْقِهِ
 وَأَغْصَهَ .

وَشَاهِدَهُ اسْتِعْمَالُ « حَلْقَكُمْ » مُفْرَدًا مَرَادًا بِالْحَلْوَقِ .

فاختُصَّ [الشِّلْيَث] بهذا الباب إلى تسعمائة^(١).

كما أنَّ لَدُنْ هَا فِي غُدُوَّةٍ حَالٌ لِيُسْتَ في غِيرِهَا تُنْصَبُ بِهَا ، كَأَنَّهُ الْحَقُّ
التنوينَ فِي لُغَةِ مَنْ قَالَ : لَدُ . وَذَلِكَ قُولُكَ : [مِنْ] لَدُنْ غُدُوَّةٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
لَدَّا^(٢) غُدوَّةٌ كَأَنَّهُ أَسْكَنَ الدَّالَّ ثُمَّ فَتَحَاهَا ، كَمَا قَالَ : اسْرَيْنَ زِيدًا ، فَفَتَحَ الْبَاءَ لِمَا
جَاءَ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ . وَالْجُرُّ فِي غُدوَّةٍ هُوَ الْوَجْهُ وَالْقِيَاسُ . وَتَكُونُ النُّونُ مِنْ نَفْسِ
الْحُرْفِ بِمِنْزَلَةِ نُونٍ مِنْ وَعْنٍ ؛ فَقَدْ يَشُدُّ الشَّيْءَ مِنْ كَلَامِهِمْ عَنْ نَظَائِرِهِ ،
وَيَسْتَخْفُونَ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعٍ [وَ] لَا يَسْتَخْفُونَهُ فِي غِيرِهِ . وَذَلِكَ قُولُهُمْ :
مَا شَعَرْتُ بِهِ شِعْرَةً ، وَلَيْتَ شِعْرِي . وَيَقُولُونَ : الْعَمْرُ وَالْعُمْرُ ، لَا يَقُولُونَ فِي الْيَمِينِ
إِلَّا بِالْفَتْحِ ، يَقُولُونَ كُلُّهُمْ : لَعْمُرُكَ . وَسَطَرَى أَشْبَاهُ هَذَا أَيْضًا فِي كَلَامِهِمْ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ .

وَمَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ يَرَادُ بِهِ الْجَمِيعُ :

كُلُّوا فِي بَعْضٍ بَطْنَكُمْ تَعْفُوا فَإِنْ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ حَمِيصٌ^(٣)

وَمِثْلُ ذَلِكَ [فِي الْكَلَامِ] قُولُهُ تَبَارِكُ وَتَعَالَى : « فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ
مِنْهُ نَفْسًا^(٤) » ، وَقَرَرْنَا بِهِ عَيْنَا ، وَإِنْ شَئْتَ قُلْتَ : أَعْيَّنَا وَأَنْفُسًا ،

(١) ط : « تسع المائة ». .

(٢) كذا في الأصل والقاموس ، قال : « ولدًا ، كففا ». ورسمت في ط :
« لَدَن ». وانظر ابن يعيش ٤ : ١٠٢ .

(٣) الخزانة ٣ : ٣٧٩ وابن يعيش ٦ : ٢١ - ٢٢ . والبيت من الخمسين التي لم
يعرف لها قائل . يقال أكل في بعض بطنه ، إذا كان دون الشبع . وأكل في بطنه ، إذا امتلأ
وشبع . والحميص : الجائع ، أى زمان جدب ومحمة .

والشاهد فيه استعمال « بطْن » بمعنى الجمع ، أى بعض بطونكم .

(٤) الآية ٤ من سورة النساء .

كما قلت : ثلاثة وثلاث مئات ومائات ، ولم يدخلوا الألف واللام ، كما لم يدخلوا في
امتلاء ماء^(١) .

هذا باب استعمال الفعل في اللّفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام ، والإيجاز والاختصار

فمن ذلك أن تقول على قول السائل : كم صيد عليه ؟ وكم غير ظرف لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز ، فتقول : صيد عليه يومان . وإنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين ، ولكنه أثسع واختصر . ولذلك أيضاً وضع السائل كم غير ظرف .

ومن ذلك أن تقول : كم ولد له ؟ فيقول : ستون عاما . فالمعنى ولد له الأولاد وولد له الولد ستين عاما ، ولكنه أثسع وأوجز .

ومن ذلك أن تقول : كم سير عليه ؟ وكم غير ظرف ، فيقول : يوم الجمعة ، ويومان . فكم هاهنا بمنزلة قوله : ما صيد عليه ، وما ولد له من الدهر والأيام ؟ فليس كم ظرفاً كأأن « ما » ليس بظرف .

(١) بعده في الأصل : « يعني أنهم لم يدخلوا الألف واللام في طبت به نفسها ونحوه . المازني يرى ، وهو القياس في التمييز ، ما يراه في الحال من التقديم إذا كان العامل فعلا ، فيقول : شحاما تفقات وعرقا تصيبت . وأنشدني أبو عثمان للمخبل في تقديم التمييز :

أتهجر ليل للفرق حبيها وما كان نفساً بالفارق تعطى

قال أبو إسحاق : الرواية : وما كان نفسي » .

والتعليق إلى كلمة « نحوه » وجدته للسيرافي أيضاً في شرحه .

وقد أورد الشت默ى هذا الشاهد معزواً إلى إنشاد المازني .

ومن ذلك أن يقول : كم ضرب به ؟ فتقول : ضرب به ضربتان ، وضرب به ضرب كثيّر .

ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده : « وَاسْأَلْ الْقَرِيَةَ أَنَّى كُنَّا فِيهَا وَأَنْعِيرَ أَنَّى أَقْبَلْنَا فِيهَا »^(١) إِنَّمَا يَرِيدُ : أهْلَ القرية ، فاختصر ، وعَمِلَ الفعلُ في القرية كَمَا كَانَ عَامِلًا فِي الْأَهْلِ لَوْ كَانَ هَذَا هُنَّا .

ومثله : « بَلْ مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ »^(٢) ، وإنما المعنى : بل مَكْرُ كُمْ فِي الليل والنَّهار^(٣) . وقال عز وجل : « وَلَكِنَ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ »^(٤) ، وإنما هو : وَلَكِنَ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(٥) .

ومثله في الاتساع [قوله عز وجل] : « وَمَئُلُ الدِّينَ كَفَرُوا كَمَئِلُ الدِّينِ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً »^(٦) ، فلم يشبهوا بما يَنْعِقُ ، وإنما شُبُهُوا بالمنعوق به . وإنما المعنى : مَئُلُكُمْ وَمَئُلُ الدِّينِ كَفَرُوا كَمَئِلُ النَّاعِقِ وَالمنعوق به الذي لا يسمع . ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم الخطاط بالمعنى .

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) الآية ٣٣ من سورة سباء .

(٣) هذا الصواب من ط . وفي الأصل : « بل مكرهم » .

(٤) الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

(٥) السيرافي : وفي هذا وجه آخر ، وهو أن يجعل البر في معنى البار ، فكأنه قال تعالى : وَلَكِنَ الْبَارُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ .

(٦) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

ومثل ذلك [من كلامهم] : بنو فلان يطؤهم الطريق ، يريد ^(١) : يطؤهم أهل الطريق . وقالوا : صدنا قنوان ، وإنما يريد صدنا بقتوين ، أو صدنا وحش قتوين ، وإنما قنوان : اسم أرض ^(٢) .

ومثله في السعة : أنت أكرم على من أن أضربك ، وأنت أنكذ من أن شتركه . إنما تريد : أنت أكرم على من صاحب الضرب ، وأنت أنكذ من صاحب تركه ؛ لأن قولك : أن أضربك وأن تركه ، هو الضرب والترك ، لأن أن آسم ، وتركه [وأضربك] من صلته ، كما تقول : يسوعني أن أضربك ، أي يسوعني ضربك ، وليس يريد : أنت أكرم على من الضرب ، ولكن أكرم على من صاحب الضرب ^(٣) .

وقال الجعدي ^(٤) :

(١) ط : « وإنما » .

(٢) قنوان : جبلان تلقاء الحاجر لبني مرة . وقال بعضهم : قنوان : ثنية فنا وعوارض ، كما قالوا : القمران ، للشمس والقمر .

(٣) ط : « من الذي أوقع به الضرب » . وقال السيرافي ما موجزه : قال أبو إسحاق الزجاج : إن قدرته : أنت أكرم على من ضربك لم يجز ؛ لأنك لا تريد هذا ، وإن حمل المعنى عليه بطل . وتهذيب الكلام هو كأن قائلا قال : أنت تصريني ، فنسب الضرب إلى نفسه ، فقال الآخر : أنت أكرم على من صاحب الضرب الذي نسبته إلى نفسك وليس لك ، فكانه قال : أنت أكرم على من يستحق ما زعمت أنه لك ونسبته إلى نفسك .

(٤) نسب ابن برى بيت الجعدي هذا إلى شقيق بن جزء بن رباح الباهلي . اللسان (قوق) .

كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سِلَّيٍ نَعَامٌ قاَقٌ فِي بَلَدِ قِفارٍ^(١)

العذير : الصوت^(٢) . ومن ذلك قول عامر بن الطفيلي :

فَلَا يَغِيْنُكُمْ قَنَا وَعُوَارِضًا وَلَا قِبْلَنَ الْخَيْلَ لَبَةَ ضَرَاغِدٍ^(٣)

إنما أريد : عذير نعم . وقنا وعوارض ، يريد : بقنا وعوارض ، ولكنه حذف وأوصل الفعل^(٤) .

[ومن ذلك قول ساعدة :

لَذْنُ بَهْرُ الْكَفْ يَعْسِلُ مَتْهَهٌ فيه كَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الشَّعْلُ^(٥)

يريد : في الطريق] .

ومن ذلك قوله : أَكَلْتُ أَرْضَ كَذَا وَكَذَا وَأَكَلْتُ بَلَدَةَ كَذَا وَكَذَا ، إنما أراد أصحاب من خيرها وأكل من ذلك وشرب . وهذا الكلام كثير ، منه

(١) إِنْصَاف٤٧ واللسان (قوق) . والعذير : الصوت ، كما في التعليق التالي ، وكما ذكر الشتتمري . ولم أجده له سندًا . إنما العذير : الحال ، كما ذكر ابن الأباري ، وهو المطابق لما في القاموس واللسان . يذكر قوما قد انهزموا وأخذ منهم السلاح فجعلوا يصيحون صياح النعام ، ويشردون شروده . وسلى ، بكسر أوله وتشديد اللام المفتوحة : ماء لبنى ضبة بناحية اليمامة . قاق النعام يقوق : صوت . وإنما وصف البلد ، وهو مفرد بالقفار ، نظرا إلى أحراه ومواضعه ، كل منها قفر ، أى حال لا نبات به ولا ماء .

والشاهد فيه حذف المضاف من الثاني ، أى عذير نعم .

(٢) كذا ورد هذا التعليق في الأصل ، ولا إدخاله إلا من الرواة . وانظر ما سبق من تحقيق .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ١٦٣ .

(٤) بدل هذا كله في ط : « إنما يريد بقنا ، ولكنه حذف وأوصل الفعل » .

(٥) سبق الكلام عليه في ص ٢٦ .

ما مضى ، وهو أكثر من أحصيَه . ومنه ما ستره أيضًا فيما يستقبل إن شاء الله (١) .

ومنه قولهم : « هذه الظُّهُرُ أو العَصْرُ أو المَغْرِبُ » ، إنما يريد : صلاة هذا الوقت . و « اجْتَمَعَ الْقَيْطُ » ، يريد : اجتمع (٢) الناسُ في القسط . وقال الحطيئة : وشُرُّ المَنَائِيَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ كَهْلُكَ الْفَتَنِ قَدْ أَسْلَمَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ (٣) يريد : مَيْتٌ مَيْتٌ .

وقال النابغة الجعدي :
وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَ خَلَالَهُ كَأَيِّ مَرْحَبٍ (٤)

(١) بدله في ط عبارة موجزة ، وهي : « إنما يريد أنه أكل من ذلك وشرب ، وأصاب من خيرها . وهذا أكثر من أن يحصى » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « اجتماع الناس » .

(٣) الإنصاف ٤٧ وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ٤٥١ بدون نسبة فيهما . ولم أجده في ديوان الحطيئة من روایة السكري . لكنه من أبيات أربعة رواها ابن سلام في الطبقات ٩٤ - ٩٥ . يفضل فيها عيينة بن حصن على زبان بن سيار . يقول : شر المانيا موت الإنسان على فراشه بين أهله قد أسلمه إلى الموت من حضره من أهله . ط والطبقات : « وسط أهله » ، وروایة الأصل تطابق الشتمري . وفي الطبقات : « كهلك الفتاة أيقظ الحي حاضره » ، أى حاضر الملك .

والشاهد فيه الحذف ، أى منية ميت .

(٤) أمال القالي ١: ١٩٢ واللآلئ ٤٦٥ واللسان (خلل ٢٣٠ ، رحب ٤٠٠) وهو في الإنصاف ٤٧ وشرح القصائد السبع الطوال ٤٥١ بغير نسبة فيهما . والخلالة ، بتثليث الحاء : الصداقة ، من الخليل . وأبو مرحب : كنية الظل ؛ ويقال هو كنية عرقوب الذى قيل عنه : « مواعيد عرقوب » . اللسان (خلل) . وقال ابن الأعرابي : « يقال للرجل الحسن الوجه لا باطن له : أبو مرحب » . سبط اللآلئ .

والشاهد فيه تقدير المضاف المخدوف ، أى كخلالة أى مرحب .

يريد : كخلالة أى مرحِب .

هذا باب وقوع الأسماء ظروفاً وتصحیح اللفظ على المعنی

فمن ذلك قوله : متى يُسَارُ عليه ؟ وهو يجعله ظرفاً . فيقول : اليوم أو غداً ، أو بعد غدٍ أو يوم الجمعة . وتقول : متى سيرَ عليه ؟ فيقول : أمس أو أول من أمس ، فيكونُ ظرفاً ، على أنه كان السيرُ في ساعة دون سائر ساعات اليوم ، أو حين دون سائر أحيانِ اليوم . ويكونُ أيضاً على أنه يكون السيرُ في اليوم كله ، لأنك قد تقول : سيرَ عليه في اليوم ويسارُ عليه في يوم الجمعة ، والسيرُ كان فيه كله .

وقد تقول : سيرَ عليه اليوم ، فترفعُ وأنت تعنى في بعضه ، كما تقول في سعة الكلام : الليلةُ الْهَلَالُ ، وإنما الْهَلَالُ في بعض الليلة ، وإنما أراد الليلة ليلة الْهَلَال ، ولكنه أَشَعَ وأَوْجَز . وكذلك أيضاً هذا كله ، [كأنه قال : سيرَ عليه سيرُ اليوم . والرفعُ في جميع هذا عربيًّا كثير في جميع لغات العرب ، على ما ذكرت لك من سعة الكلام والإيجاز ، يكونُ على كم غيرَ ظرف وعلى متى غيرَ ظرف] . كأنه قال : أىُ الأحيان سيرَ عليه أو يُسَارُ عليه .

وممَّا لا يكون العملُ فيه من الظروف إلَّا متصلًا في الظرف كله ، قوله : سير عليه الليل والنهر ، والدهر ، والأبد . وهذا جوابُ لقوله : كم سيرَ عليه ؟ إذا جعله ظرفاً ، لأنَّه يريد : في كم سيرَ عليه . فتقول مجيئاً له : الليل والنهر [والدهر] والأبد ، على معنی في الليل والنهر وفي الأبد .

ويدلُّك على أنه لا يكون^(١) أن يجعل العملُ فيه في يوم دون الأيام

(١) ط : « لا يجوز » .

وفي ساعة دون الساعات ، أَنْكَ لا تقول : لقيته الدهر [والأبد ، وأنت تريد يوماً منه ، ولا لقيته الليل وأنت تريد لقاءه في ساعِة دون الساعات ، وكذلك النهار ، إِلَّا أن ت يريد سير عليه الدهر أجمع والليل [كُلُّه ، على التكثير . وإن لم تجعله ظرفاً فهو عريٌّ كثيٌّ^(١) في كلامهم . وإنما جاء هذا على جواب كُمْ ، لأنَّه جعله^(٢) على عدَّة الأَيَّام واللِّيالِي ، فجرى على جواب ما هو للعدد ، كأنَّه قال : سير عليه عدَّة الأَيَّام ، أو عدَّة اللِّيالِي .

ومن ذلك ، [مَا يَكُون مَتَّصِلاً] ، قوله : سير عليه يومين ، [أو ثلَاثَةَ أَيَّام ، لأنَّه عدَّ . ألا ترى أَنَّه لا يجوز أن تجعله ظرفاً وتحبَّل اللقاء في أحدِهِما دون الآخر . ولو قلت : سير عليه يومين] ، وأنت تعني أَنَّ السير كان في أحدِهِما ، لم يجز . هذا على أَن تجعل كُمْ ظرفاً وغير ظرف .

وأَمَّا متى فِإِنَّما ت يريد [بها] أَن يُوقَّت لك وقتاً ولا تريد بها عدَّا ، فإنما الجواب [فيه] : اليوم أو يوم كذا ، أو شهر كذا أو سنة كذا ، أو الآن ، أو حينئذ وأشباءُ هذا .

وَمَا أَجْرَى مجرى [الأَبْد] والدهر والليل والنهر : المَحْرُمُ وصَفَرُ [وجُمَادَى] ، وسائلُ أسماء الشهور إلى ذي الحِجَّة ؛ لأنَّهم جعلوهُنَّ جملةً واحدةً لعدَّة أَيَّام^(٣) ، كأنَّهم قالوا : سير عليه الثلاثون يوماً . ولو قلت : شهر رمضان أو شهر ذي الحجة لكان^(٤) بمنزلة يوم الجمعة والبارحة والليلة ،

(١) ط : « فهو العرى الكبير » .

(٢) ط : « حمله » .

(٣) ط : « لعدَّة الأَيَّام » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل « صار » .

ولصار جوابَ مَتَى . وَجَمِيعُ مَا ذُكِرَتْ لَكَ مَا يَكُونُ عَلَى مَتَى ، يَكُونُ بَحْرًا عَلَى كَمْ ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ .

وَبَعْضُ مَا يَكُونُ فِي كَمْ لَا يَكُونُ فِي مَتَى ، نَحْوُ اللَّيْلَ [والنَّهَارَ] ، وَالدَّهَرَ (١) ؛ لَأَنَّ كَمْ [هو] الْأَوَّلُ فَجَعَلَ الْآخِرُ تَبَعًا لَهُ . وَلَا يَكُونُ الدَّهَرُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ إِلَّا عَلَى الْعِدَّةِ ، جَوَابًا لِكَمْ (٢) .

وَتَقُولُ : سَيِّرْ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، تَعْنِي لَيْلَ لِيَلْتِكُ ، وَتَجْرِي عَلَى الْأَصْلِ (٣) . كَمْ تَقُولُ فِي الدَّهَرِ : سَيِّرْ عَلَيْهِ الدَّهَرُ ، وَإِنَّمَا تَعْنِي بَعْضَ الدَّهَرِ ، وَلَكِنَّهُ يَكْثُرُ (٤) . كَمْ كَيْفَ يَقُولُ الرَّجُلُ : جَاءَنِي أَهْلُ الدُّنْيَا ، وَعَسَى أَنْ لَا يَكُونَ جَاءَهُ إِلَّا خَمْسَةً (٥) ، فَاسْتَكْثِرْهُمْ .

وَكَذَلِكَ شَهْرًا رَبِيعًا ، حِينَ ثَنَيَتْ جَاءَ عَلَى الْعِدَّةِ عِنْهُمْ ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولُ : يَضْرِبْ شَهْرًا رَبِيعًا ، وَأَنْتَ تَرِيدُ فِي أَحَدِهِمَا ، كَمْ لَا يَجُوزُ لَكَ فِي الْيَوْمَيْنِ وَأَشْبَاهِهِمَا . فَلِيَسْ لَكَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا أَنْ تُجْرِيَهَا عَلَى مَا أَجْرَوْهَا ، وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَرِيدَ بِالْحُرْفِ غَيْرَ مَا أَرَادُوا .

(١) ط : « وإنما جاز أن يُدخلَ كَمْ على متى لأن » .

(٢) السيراف : يعني أن الدهر والليل والنهر قد تكون جواباً لكم لما فيه من التكثير ، ولا يكون جواباً لمعنى أنه لا دلالة فيه على وقت بعينه . قوله : لأن كم الأول ، يعني لأنه دلالة على المقدار في الزمان وغيره .

(٣) ط : « وقد يقول الرجل سير عليه الليل ، يعني ليل ليته ويجري على الأصل » .

(٤) بعده في الأصل : « يعني أنه يجري كأنه في الدهر كله » .

(٥) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أتاني أهل الدنيا وعسى أن لا يكون أتاه إلا خمسة » .

وتقول : ذهبت الشتاء ويضربُ الشتاء^(١) . وسمعاً العربَ الفصحاءَ يقولون : انطلقتُ الصيفَ ، أُجروه على جوابٍ مَتَى ، لأنَّه أراد أن يقول في ذلك الوقت ، ولم يُرِد العددَ وجوابَ كَمْ .

وقال ابن الرِّقاع^(٢) :

فَقُصْرِنَ الشَّتَاءُ بَعْدَ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلذُّودِ أَنْ يُقْسِمَنَ جَارٌ^(٣)

فهذا يكون على مَتَى ويكون على كَمْ ، ظرفين وغيرِ ظرفين^(٤) .
واعلم أنَّ الظُّروفَ من الأماكن مثل الظروف من اللَّيالي والأيام ، في الاختصار وسعة الكلام .

فمن ذلك أن يقول : كَمْ سيرَ عليه من الأرض ؟ فنقول : فرسخانٌ أو ميلانٌ أو بَرِيدانٌ ، كما قلت : يومانِ . وكذلك لو قال : كَمْ صَبَدَ عليه من الأرض ؟ يجري [على] هذا الجري . وإنْ شئتَ نصبتَ وجعلتَ كَمْ ظرفاً ، كما فعلت ذلك في اليومين ، [فلا يكون ظرفاً وغيرَ ظرف إلَّا على كَمْ ، لأنَّه عدُّ ، كما كان ذلك في اليومين] .

ونظيرٌ مَتَى من الأماكن : « أَيْنَ » . ولا يكون أَيْنَ إلَّا للأماكن ، كما

(١) ط : « وتقول : ذهب زيد الشتاء وانطلقت الصيف » .

(٢) كذا وردت النسبة . وفي اللسان (قصر ٤٠٩) نسبته إلى أبي داود الإيادى . ولكل من أبي داود وعدى بن الرقاع شعر على هذا الروى والوزن ، وليس فيه هذا البيت . انظر الخليل لأبي عبيدة ١٤٣ - ١٤٥ .

(٣) يصف فرساً يقول : قُصرتُ ألبان التوق عليه لعنته وكرمه ، وأنَّه يحميها من أن يغار عليها فتقسم بين الأعداء . وإنما خص الشتاء لأنَّه زمان الجدب والشدة عندهم وقلة الألبان . والجار في البيت بمعنى المغير .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « فهذا يكون على كَمْ ومتى ظرفين » .

لا يكون متى إلا للأيام والليالي . فإن قلت : أين سير عليه ؟ قال : سير عليه مكانه كذا ، وسير عليه المكان الذي تعلم ، فهو منزلة قوله : يوم كذا ، واليوم الذي تعلم . فاجر « كم » في الأماكن مجرها في الأيام والليالي ، وأجر أين في الأماكن مجرى متى في الأيام .

ويقال : أين سير عليه ؟ فتقول : خلف دارك وفوق دارك . فإن لم تجعله طرفا وجعلته على سعة الكلام رفعته على [أن] كم غير ظرف ، وعلى [أن] أين غير ظرف ، كما فعلت ذلك في متى .

وتقول : سير عليه ليل طويل وسير عليه نهار طويل . وإن لم تذكر الصفة وأردت هذا المعنى رفعت ، إلا أن الصفة تبيّن بها معنى الرفع وتوضّحه ، وإن شئت نصبت على نصب الليل والنهار ورمضان .

وتقول : سير عليه يوم ، فترفعه على حد قوله : يومان ، [وتنصبه عليه] . وإن شئت قلت : سير عليه يوماً أثناً فيه فلان ، كأنه قال : متى سير عليه ؟ فيقول : يوماً كنت فيه عندنا . فهذا يحسن فيه على متى ، وبصير منزلة يوم كذا وكذا ؛ لأنك قد وقته وعرفته بشيء .

وتقول : سير عليه غدوة [يافتي] وبكرة ، فترفع على مثل ما رفعت ما ذكرنا . والنصب فيه على ذلك ^(١) ، لأنك [قد] تجربه وإن لم يتصرف ^(٢) مجرى يوم الجمعة ، تقول : موعِدك غدوة أو بكرة ، [فترفع على مثل ما رفعت ما ذكرنا ، والنصب فيه على ذلك] .

و [تقول] : ما لقيته مذ غدوة أو بكرة ، وكذلك : غداً أمس وصباحُ

(١) ط : « والنصب في ذلك على الظرف ». .

(٢) ط : « ينصرف ». .

يُوْمُ الْجَمْعَةِ وَالْعُشَيْةِ وَعُشَيْةً يَوْمَ الْجَمْعَةِ وَمَسَاءً لَيْلَةِ الْجَمْعَةِ . وَتَقُولُ : سِيرٌ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ وَيَوْمَئِذٍ ، وَالنَّصْبُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ .

وَكَذَلِكَ : نِصْفُ النَّهَارِ ، لَأَنَّكَ قَدْ تَقُولُ فِي هَذَا : بَعْدَ نَصْفِ النَّهَارِ ، وَمَوْعِدُكَ نَصْفُ النَّهَارِ .

وَكَذَلِكَ : سَوَاءُ النَّهَارِ ، لَأَنَّكَ تَقُولُ : هَذَا [سَوَاءُ النَّهَارِ] ، إِذَا أَرْدَتْ وَسْطَهُ ، كَمَا تَقُولُ : هَذَا [نَصْفُ النَّهَارِ] .
وَأَمَّا سَرَّاً الْيَوْمَ فِي مِنْزَلَةِ أَوَّلِ الْيَوْمِ .

وَتَقُولُ : سِيرٌ عَلَيْهِ ضَحْوَةٌ مِنَ الضَّحَّوَاتِ ، إِذَا لَمْ تَعْنِ ضَحْوَةً يَوْمَكَ ، لَأَنَّهَا بِمِنْزَلَةِ قَوْلِكَ : سَاعَةً مِنَ السَّاعَاتِ . وَكَذَلِكَ [قَوْلِكَ] : سِيرٌ عَلَيْهِ عَنْتَمَةً مِنَ الْلَّيلِ ، لَأَنَّكَ تَقُولُ : أَتَانَا بَعْدَ مَا ذَهَبْتُ عَنْتَمَةً مِنَ الْلَّيلِ .

وَتَقُولُ : قَدْ مُضِيَّ لَذَلِكَ ضَحْوَةً وَضَحْوَةً ، وَالنَّصْبُ فِيهِ وَجْهُهُ عَلَى ١١٣
مَاضِيَّ .

وَتَقُولُ فِي الْأَماْكِنِ : سِيرٌ عَلَيْهِ ذَاثُ الْيَمِينِ وَذَاثُ الشَّمَالِ ، لَأَنَّكَ تَقُولُ : دَارُهُ ذَاثُ الْيَمِينِ وَذَاثُ الشَّمَالِ . وَالنَّصْبُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ .

وَتَقُولُ : سِيرٌ عَلَيْهِ أَيْمَنٌ وَأَشْمَلٌ ، وَسِيرٌ عَلَيْهِ الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ ، لَأَنَّهُ يَتَمَكَّنُ . تَقُولُ : عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشَّمَالِ ، وَدَارُكُ الْيَمِينُ وَدَارُكُ الشَّمَالُ . وَقَالَ أَبُو النَّجَمِ :

* يَأْتِي هَا مِنْ أَيْمَنٍ وَأَشْمَلٍ (١)

(١) الخزانة ١ : ١٠٤ وَأَمِ الرِّجْزِ المنشورة بمجلة الجمع العلمي العربي ٨ : ٤٧٢ - ٤٧٩ سنة ١٩٢٨ واللسان والمقاييس (شِمْل) وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٠٦ .
ويروى : « يَبْرِي هَا » أى يعرض لها وهو في صفة الراعي وإبله ، يعرض لها يميناً وشمالاً ، مزعجاً لها .

وإن شئت جعلته ظرفاً كما قال عمرو بن كلثوم :

* وكان الكأس مجرها اليميناً^(١) *

ومثل ذات العين وذات الشمال : شرقى الدار وغربى الدار ، تجعله ظرفاً وغير ظرف . قال [جرير] :

هبت جنوباً فذكرى ما ذكرتكم عند الصفة التي شرقى حوراناً^(٢)

وقال بعضهم : داره شرقى المسجد .

ومثل : « مجرها اليميناً ». قوله : « البُقول يمينها وشماليها » .

هذا باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار

١١٤

وذلك قوله : متى سير عليه ؟ فيقول : مقدم الحاج ، وخفوق النجم ، وخلافة فلان ، وصلة العصر . فإنما هو : زمان مقدم الحاج ، وحين خفوق النجم ، ولكن على سعة الكلام والاختصار .

(١) همع الموامع ١ : ٢٠١ . وهو من معلقة عمرو بن كلثوم . وصدره :

* صدقت الكأس عنا أم عمرو *

ويروى البيت أيضاً لعمرو بن عدى ابن أخت جذيمة الأبرش ، وذلك لما وجده مالك وعقيل في البرية وكانا يشربان ، وأم عمرو هذه جارتهماصد الكأس عن عمرو بن كلثوم وتسقيهما . ولم يرو ابن الأنباري هذا البيت لعمرو بن كلثوم ، ورواوه التبزى وبنه على روایته لعمرو بن عدى .

(٢) ديوان جرير ٥٩٦ برواية : « هبت شمالاً ». يقول : كلما هبت الرياح من قبل الجنوب ذكر أهلها وأحبابه لهبوبها من ناحيتهم . وحوران ، بفتح الحاء : بلد بالشام . والضمير في « هبت » لغير مذكور ، يعني الريح للدالة الجنوب عليها . و« ما » في « ما ذكرتكم » زائدة مؤكدة ، أي فذكرتكم ذكرى . والصفة : الصخرة الملساء .

وإن قال : كُمْ سِيرَ عَلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ .

وإن رفعته أجمعَ كان عَرِيباً كثِيراً . وينتصب على أن تجعل كُمْ ظَرفاً .
وليس هذا في سعة الكلام والاختصار بِأَبْعَدَ من : صَيْدَ عَلَيْهِ يَوْمَانِ ، وَوُلْدَ لَه
سَتُّونَ عَامًا^(١) .

وتقول : سِيرَ عَلَيْهِ فَرْسَخَانِ يَوْمَيْنِ ، لَأَنَّكَ شُغِلتَ الْفَعْلَ بِالْفَرْسَحِينِ ،
فَصَارَ كَقُولَكَ : سِيرَ عَلَيْهِ بَعِيرُكَ يَوْمَيْنِ . وإن شَتَّتَ قَلْتَ : [سِيرَ عَلَيْهِ]
فَرْسَحِينِ يَوْمَانِ ، أَيُّهُمَا رفعته صَارَ الْآخِرُ ظَرفاً . وإن شَتَّتَ نصْبَتَه عَلَى الْفَعْلِ فِي
سَعَةِ الْكَلَامِ لَا عَلَى الظَّرْفِ ، كَمَا جَازَ : يَاضَارِبَ الْيَوْمِ زِيدَاً ، أَوْ يَا سَائِرَ الْيَوْمِ
فَرْسَحِينِ .

وتقول : صَيْدَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُدُوًّا [يَا فَتَنِ] ، وإن شَتَّتَ جَعْلَتَه
ظَرفاً^(٢) ؛ لَأَنَّكَ كَأَنَّكَ قَلْتَ : السَّيَّرُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . وإن
شَتَّتَ قَلْتَ : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ غُدُوًّا ، كَمَا تقول : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
صَبَاحًا ، أَيْ سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . وإنَّمَا الْمَعْنَى كَانَ ابْتِداءُ
السَّيَّرِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ .

ومثُلُّ ذَلِكَ : مَا لَقِيْتُهُ مُذْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ صَبَاحًا ، أَيْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، وإنَّمَا
مَعْنَاهُ أَنَّهُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَقَعَ الْلِقَاءُ ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
غُدُوًّا .

وتقول : سِيرَ عَلَيْهِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ غُدُوًّا ، تَجْعَلُ غُدُوًّا بَدَلاً مِنَ الْيَوْمِ ، كَمَا
تقول : ضُرِبَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ .

(١) انظر ما مضى في ص ٢١١ .

(٢) يعني « غدوة ». وفي ط : « وإن شَتَّتَ جَعْلَتَهُمَا جَمِيعًا ظَرْفًا » .

وتقول : إذا كان غَدًّا فَأُتْنِي ، وإذا كان يَوْمُ الْجَمْعَةِ فَالْقُنْتِي ؛ فال فعل لغد واليوم ، كقولك : إذا جاء غد فاتني . وإن شئت قلت : إذا كان غدا فاتني ، وهى لغة بني نعيم ، والمعنى أنه لقى رجلا فقال [له] : إذا كان ما نحن عليه من السَّلَامَةِ أو كان ما نحن عليه من الْبَلَاءِ في غد فاتني ، ولكنهم أضمرروا استخفافاً ، لكثره كان في كلامهم ، لأنَّه الأصلُ لما مضى وما سيَقُعُ . وحدفوا كما قالوا : حَيْنَيْدِ الآنَ ، وإنما يريد : حَيْنَيْدِ واسْمَعْ إلَى الآنَ ، فَحَذَفَ « واسْمَعْ ^(١) » ، كما قال : ثَالِثَةِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا ، أى كرجل أراه اليوم رَجُلًا .

وإنما أضمرروا ما كان يقع مُظهراً استخفافاً ، ولأنَّ المخاطب يعلم ما يعني ، فجري بمنزلة المثل ، كما تقول : لا عليك ، وقد عرف المخاطب ما تعنى ، أنه لا بأس عليك ، [ولا ضر عليك] ، ولكنَّه حُذف لكتوه هذا في كلامهم . ولا يكون هذا في غير لا عليك .

وقد تقول : إذا كان غدا فاتني ، كأنَّه ذكر أمراً إما خصومة وإما صلحاً ، فقال : إذا كان غدا فاتني .

فهذا جائز في كل فعل ، لأنك إنما أضمرت بعد ما ذكرت مظهراً ، ^{١١٥} والأول مذوق منه لفظ المظهر ، وأضمرروا استخفافاً ^(٢) .

فإن قلت : إذا كان الليل فاتني ، لم يَجُزْ ذلك ، لأنَّ الليل لا يكون

(١) ط : « فَحَذَفَ واسْمَعْ مِنِي الآنَ » .

(٢) بعده في الأصل : « يعني بقوله : الأول مذوق منه لفظ المظهر ، إنما أضمر السَّلَامَةِ أو الْبَلَاءِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ وَلَمْ يَحْتَاجْ إلَى ذِكْرِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةِ ، فَحَذَفَ الْفَظْ بِهِ » .

ظرفاً إلأ أنْ تعنى الليل كله على ما ذكرت لك [من التكثير ^(١)] ؛ فإن وجهته على إضمار شيء قد ذكرت على ذلك الحدّ جاز ، وكذلك : أخوات الليل .

وممّا لا يحسن فيه إلأ النصب قولهم : سير عليه سحر ، لا يكون فيه إلأ أن يكون ظرفاً ، لأنّهم إنما يتكلّمون به في الرفع والنصب والجر ، بالألف واللام ، يقولون : هذا السّحر ، وبأعلى السّحر ، وإن السّحر خير لك من أول الليل . إلأ أن تجعله نكرة فتقول : سير عليه سحر من الأسحار ، لأنّه يتمكّن في الموضع ^(٢) . وكذا تحقيره إذا عنيت سحر ليلىتك ، تقول : سير عليه سحراً . ومثله : سير عليه ضحى ، إذا عنيت ضحى يومك ، لأنّهما لا يتمكّنان من الجر ^(٣) في هذا المعنى ، لا تقول : [موعدك ضحى ، ولا] عند ضحى ولا موعدك سحراً ، إلأ أن تنصب .

ومثل ذلك : صيد عليه صباحاً ، ومساءً ، وعشيةً ، وعشاءً ، إذا أردت عشاء يومك ومساء ليلىتك ؛ لأنّهم لم يستعملوه على هذا المعنى إلأ ظرفاً . ولو قلت : موعدك مسأة ، أو أثانا عند عشاء ، لم يحسن .

ومثل ذلك : سير عليه ذات مرّة ، تصبّ ، لا يجوز إلأ هذا . ألا ترى أنّك لا تقول : إن ذات مرّة كان موعدهم ، ولا تقول : إنما لك ذات مرّة ، كما تقول : إنما لك يوم .

وكذلك : إنما يُسأر عليه بعيادات بين ، لأنّه منزلة ذات مرّة .

(١) انظر ص ٢١٨ س ٨ .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « الموضع » . والمراد في هذا الموضع .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « في الجر » .

ومثل ذلك : سير عليه بَكْرًا . ألا ئرى أَنَّه لا يجوز : موعدك بَكْرًا ،
ولا مُدْ بَكْرًا . فالبَكْر لا يَتَمَكَّن في يومك ، كَمَا لَمْ يَتَمَكَّن ذات مَرَّة وُبَعِيدَاتٍ
بَيْنَ .

وكذلك : ضَحْوَة في يومك الذي أنت فيه ، يَجْرِي بَحْرِي عَشَيَّةً يومك
الذى أنت فيه . وكذلك : سير [عليه] عَتمَةً ، إِذَا أَرْدَتْ عَتمَةً لِيلَتِك ، كَما
تقول : صَبَاحاً وَمَسَاءً وَبَكْرًا .

وكذلك : سير عليه ذات يوم ، وسِيرٌ عليه ذات لَيْلٍ ، بِمَنْزَلَةِ ذات مَرَّةٍ .
وكذلك : سير عليه لَيْلًا وَنَهَارًا ، إِذَا أَرْدَتْ لَيْلَ لِيلَتِك وَنَهَارَ نَهَارِك ، لَأَنَّه إِنَّما
يُجْرِي عَلَى قَوْلِك : سير عليه بَصَرًا ، وسِيرٌ عليه ظَلَاماً ، إِلَّا أَنْ تَرِيدَ [معنى]
سير عليه لَيْل طَوِيلًا وَنَهَار طَوِيلًا ، فَهُوَ عَلَى ذَلِك الْحَدِّ غَيْرُ مُتَمَكِّن ، وَفِي هَذَا
الحَالِ مُتَمَكِّن ، كَمَا أَنَّ السَّحَرَ بِالآلَفِ وَاللَّامِ مُتَصَرِّفٌ فِي المَوْضِعِ الَّتِي ذُكِرَتْ ،
وَبِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ غَيْرُ مُتَمَكِّن فِيهَا .

وَذُو صَبَاجِ بِمَنْزَلَةِ ذات مَرَّةٍ . تقول : سير عليه ذا صَبَاج ، أَخْبَرَنَا بِذَلِك
يُونُسُ عَنِ الْعَرَبِ ، إِلَّا أَنَّه قد جَاءَ فِي لُغَةٍ لَخْتَعَمَ مُفَارِقاً لِذَاتِ مَرَّةٍ وَذَاتِ
لَيْلٍ (١) . وَأَمَّا الْجَيْدَةُ الْعَرَبِيَّةُ فَأَنَّ تَكُونَ بِمَنْزَلَتِهَا (٢) .

وقال رجل من خَتْعَمَ (٣) :

(١) هذا ماف ط ، وفي الأصل : « فِي لُغَةٍ لَخْتَعَمَ ذَاتُ مَرَّةٍ وَذَاتُ لَيْلٍ ». وانظر
مع المجموع ١ : ١٩٧ .

(٢) بعده في الأصل : « يَرِيدُ بِمَنْزَلَتِهَا : ظَرْفَا » .

(٣) هو أنس بن مدركة الخثعمي ، كما في الخزانة ١ : ٤٧٦ .

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِشَاءَ مَا يَسُودُ مَنْ يَسُودُ (١)

فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفع .

ووحيـع ما ذكرنا من غير المـمكـن إذا ابـدأـت اسمـاـ لم يـجزـ أن تـبنيـهـ عـلـيـهـ وـترـفـعـ إـلـاـ أـنـ تـجـعـلـهـ طـرـفـاـ ،ـ وـذـلـكـ قـولـكـ :ـ موـعـدـكـ سـحـيـراـ ،ـ وـموـعـدـكـ صـبـاـحاـ .ـ ومـثـلـ ذـلـكـ :ـ إـنـهـ لـيـسـأـرـ عـلـيـهـ صـبـاـحـ مـسـاءـ ،ـ إـنـماـ معـنـاهـ صـبـاـحـاـ وـمـسـاءـ ،ـ وـلـيـسـ يـرـيدـ بـقولـهـ صـبـاـحـاـ وـمـسـاءـ صـبـاـحـاـ وـاحـدـاـ وـمـسـاءـ وـاحـدـاـ ،ـ وـلـكـنـهـ يـرـيدـ صـبـاـحـ أـيـامـهـ وـمـسـاءـهـاـ .ـ فـلـيـسـ يـجـوزـ هـذـهـ الأـسـماءـ التـيـ لمـ تـمـكـنـ مـنـ الـمـصـادـرـ التـيـ وـضـعـتـ لـلـحـينـ وـغـيرـهـاـ مـنـ الـأـسـماءـ أـنـ تـجـرـيـ مـجـرـيـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ وـخـفـوقـ النـجـمـ وـنـحـوـهـاـ .ـ وـعـاـ يـخـتـارـ فـيـهـ أـنـ يـكـونـ ظـرـفـاـ وـيـقـيـعـ أـنـ يـكـونـ غـيرـ ظـرـفـ ،ـ صـفـةـ الـأـحـيـانـ ،ـ تـقـولـ :ـ سـيـرـ عـلـيـهـ طـوـيـلـاـ ،ـ وـسـيـرـ عـلـيـهـ حـدـيـثـاـ ،ـ وـسـيـرـ عـلـيـهـ كـثـيـراـ ،ـ وـسـيـرـ عـلـيـهـ قـلـيـلاـ ،ـ وـسـيـرـ عـلـيـهـ قـدـيـماـ .ـ وـإـنـماـ تـصـبـ صـفـةـ الـأـحـيـانـ عـلـىـ الـظـرـفـ وـلـمـ يـجزـ الرـفعـ لـأـنـ الصـفـةـ لـاـ تـقـعـ مـوـاـقـعـ الـأـسـمـ (٢)ـ ،ـ كـمـ أـنـهـ لـاـ يـكـونـ إـلـاـ حـالـاـ قـوـلـهـ :ـ إـلـاـ مـاءـ وـلـوـ بـارـدـاـ ،ـ لـأـنـهـ لـوـ قـالـ :ـ وـلـوـ أـتـانـيـ بـارـدـ ،ـ كـانـ قـبـيـحاـ .ـ وـلـوـ قـلـتـ :ـ آتـيـكـ (٣)ـ بـجـيـدـ ،ـ كـانـ قـبـيـحاـ حـتـىـ تـقـولـ :ـ بـدـرـهـمـ جـيـدـ ،ـ وـتـقـولـ :ـ آتـيـكـ بـهـ جـيـدـاـ .ـ فـكـماـ

(١) الخزانة ١ : ٤٧٦ وابن يعيش ٣ : ١٢ وابن الشحرى ١ : ١٨٦ والمعنى ١ : ١٩٧ . أى عزمت على أن أقيم صباحا وأؤخر الغارة على العدو إلى أن يعلو النهار ، ثقة مني بقوتي وظفرى بهم . فإن الذى يسوده قوله لا يسودونه إلا لأمر عظيم وحصلة عالية يلمستونها فيه ، وهو جدير بالسيادة لذلك . وكان العرب يختارون الصباح للغارة ، التمساً لغفلة العدو ، فالخالفهم هو لاعتراضه بشجاعته .

والشاهد فيه جر « ذى صباح » بالإضافة اتساعاً ومجازاً ، والوجه فيه الظرفية .

(٢) ط : « الأسماء » .

(٣) ط : « أتيتك » في هذا الموضع وتاليه .

لا تقوى الصفة في هذا إلا حالاً أو تُجْرِي على اسم ، كذلك هذه الصفة لا تجوز إلا ظرفاً أو تُجْرِي على اسم . فإن قلت : دهر طويل ، أو شيء كثير أو قليل ، حسن .

وقد يَحْسُنُ أن تقول : سير عليه قَرِيبٌ ؛ لأنك تقول : لقيته مُدْقَرِيبٌ . والنصب عربيّ جيد كثير .

ورِبَما جرت الصفة في كلامهم مجرى الاسم ، فإذا كان كذلك حسن . فمن ذلك : الْأَبْرُقُ وَالْأَبْطُحُ وَأَشَابُهُمَا ، ومن ذلك ملئي من النهار والليل ، تقول : سير عليه مَلِئٌ ، والنصب فيه كالنصب في قَرِيبٍ .

وما يَبْيَّنُ لك أنَّ الصفة لا يَقُولُ فيها إلا هذا ، أنَّ سائلاً لو سألك فقال : هل سير عليه ؟ لقلت : نَعَمْ سير عليه شديداً ، وسير عليه حسناً ، فالنصب في هذا على أَنَّه حال . وهو وجْهُ الكلام ، لأنَّه وصف السير . ولا يكون فيه الرفع لأنَّه لا يقع موقع ما كان اسمًا . ولم يكن ظرفاً ، لأنَّه ليس بجني يقع فيه الأمر . إلا أن تقول : سير عليه سير حسن ، أو سير عليه سير شديد . فإن قلت : سير عليه طويلاً من الدَّهر وشديداً من السير ، فاطلَّتَ الكلام ووصفَتْ ، كان أَحسَنَ وأَقْوى وجاز ، ولا يَلْغُ في الْحُسْنَ الأسماء . وإنما جاز حين وصفَتْ واطلَّتْ ، لأنَّه ضارع الأسماء ، لأنَّ الموصوفة في الأصل هي الأسماء .

١١٧

هذا باب ما يكون من المصادر مفعولاً

فيَرَفِعُ كَمَا يَنْتَصِبُ إِذَا شُغِلَتِ الْفَعْلَ بِهِ ، وَيَنْتَصِبُ إِذَا شُغِلَتِ الْفَعْلَ بِغَيْرِهِ (١) .

(١) يعني أن تقيم غيره مقام الفاعل ، نحو ضرب زيد ضرباً .

وإنما يجيء ذلك [على] أن تبين أي فعل فعلت أو توكيدا^(١).

فمن ذلك قوله على قول السائل : أي سير عليه؟ فتقول : سير عليه سيرًا شديداً ، وضرب به ضرب ضعيف . فأجريته مفعولا ، والفعل له .

فإن قلت : ضرب به ضرباً ضعيفاً ، فقد شغلت الفعل بغيره عنه . ومثله : سير عليه سيرًا شديداً . وكذلك إن أردت هذا المعنى ولم تذكر الصفة ، تقول : سير عليه سيرًا ضرب به ضرب ، كأنك قلت : سير عليه ضرب من السير ، أو سير عليه شيء من السير .

وكذلك جميع المصادر ترتفع على أفعالها إذا لم تشغّل الفعل بغيرها .

وتقول : سير عليه أيما سيرًا شديدا ، كأنك قلت : سير عليه بغيرك سيرًا شديدا .

وتقول : سير عليه سيرتان أيما سير ، كأنك قلت : سير عليه بغيرك أيما سير ، فجرى مجرى ضرب زيد أيما ضرب ، وضرب عمرو ضربا شديدا .

وتقول على قول السائل : كم ضربة ضرب به ، وليس في هذا إضمار شيء سوى كم والمفعول كم ، فتقول : ضرب به ضربتان ، وسير عليه سيرتان ، لأنه أراد أن يبين له العدة ، فجرى على سعة الكلام والاختصار ، وإن كانت الضربتان

(١) ط : « تأكيدا » : قال السيرافي ما ملخصه : يعني إنما يجيء المصدر منصوبا أو مرفوعا على أحد وجهين : إما لبيان صفة المصدر الذي دل عليه ، كقولك : ضرب زيدا ضربا شديدا : وإما للتأكيد كقولك : ضربت زيدا ضربا ، وحركته تحريكـا . وإنما صار تأكيدا لأنه ليس فيه من الفائدة إلا ما في قوله : ضربت وحركت .

لا تُضْرِبَان ، وإنما المعنى : كَمْ ضُرِبَ^(١) الذي وقع به الضرب من ضرية ، فأجابه على هذا المعنى ، ولكنه أَتَّسَع واختصر .

وكذلك هذه المصادر التي عملت فيها أفعالها إنما يُسأل عن هذا المعنى ، ولكنه يتَسَع ويَخْزُل^(٢) الذي يقع به الفعل اختصاراً واتساعاً . وقد عُلم أنَّ الضرب لا يُضْرِبُ .

ومن ذلك : سير عليه حرجتان ، وصيَد عليه مرتان . وليس ذلك بأبعد من قوله : وُلد له ستون عاماً .

ويمعث من أثُقُ به من العرب يقول : بُسِطَ عليه مرتان ، وإنما يريد : بُسِطَ عليه العذاب مرتين .

وتقول : سير عليه طوران : طُورَ كذا وطُورَ كذا ، والنصب ضعيف جداً إذا ثنيت كقولك : طُورَ كذا وطُورَ كذا . وقد يكون في هذا النصب إذا أضمرت .

وقد تقول : سير عليه مرتين ، تجعله على الدهر ، أى ظرا . وتقول : سير عليه طورين ، وتقول : ضُرِبَ به ضربتين ، أى قدر ضربتين من الساعات ، كما تقول : سير عليه ثرويختين . فهذا على الأحيان .

ومثل ذلك : انتظر به نحر جوزين ، إنما جعله على الساعات ، كما قال : مقدم الحاج وخفوق النجم ، وكذلك جعله ظرا . وقد يجوز فيه الرفع إذا شغلت به الفعل .

وإن جعلت المرتين ، وما أشبههما مثل السير^(٣) رفعت ونصبت إذا أضمرت .

(١) ط : « كَمْ ضُرِبَ بالسوط » .

(٢) كذا في الأصول ، أى يختزل ويقتطع .

(٣) ط : « من السير » . وما بعده ساقط من ط .

وَمَا يَجِدُ تَوْكِيدًا وَيُنْصَبُ قَوْلَهُ : سَيِّرَ عَلَيْهِ سَيِّرًا ، وَانْطَلَقَ بِهِ انْطِلَاقًا ،
وَضُرِبَ بِهِ ضَرِبًا ، فَيُنْصَبُ عَلَى وَجْهِينِ :

أَحَدُهُمَا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ ، عَلَى حَدَّ قَوْلِكَ : ذُهِبَ بِهِ مَشْيَا وَقُتِلَ بِهِ صَبَرَا .
وَإِنْ وَصْفَتِهِ عَلَى هَذَا الْحَدَّ كَانَ نَصِيبًا ، تَقُولُ : سَيِّرَ بِهِ سَيِّرًا عَنِيفًا ، كَمَا تَقُولُ :
ذُهِبَ بِهِ مَشْيَا عَنِيفًا .

وَإِنْ شَئْتَ نَصِيبَتِهِ عَلَى إِضْمَارِ فَعِلْ آخَرَ ، وَيَكُونُ بَدْلًا مِنَ الْلَّفْظِ بِالْفَعْلِ
فَتَقُولُ : سَيِّرَ عَلَيْهِ سَيِّرًا وَضُرِبَ بِهِ ضَرِبًا ، كَأَنِّكَ قَلْتَ بَعْدَ مَا قَلْتَ : سَيِّرَ عَلَيْهِ
وَضُرِبَ بِهِ : يَسِيرُونَ سَيِّرًا وَيَضْرِبُونَ ضَرِبًا ، وَيَنْتَلِقُونَ انْطِلَاقًا ، وَلَكَنَّهُ صَارَ
الْمَصْدَرُ بَدْلًا مِنَ الْلَّفْظِ بِالْفَعْلِ ، نَحْوَ يَضْرِبُونَ وَيَنْتَلِقُونَ ، وَجَرِيَ عَلَى قَوْلِهِ : إِنَّمَا
أَنْتَ سَيِّرًا سَيِّرًا ، وَعَلَى قَوْلِهِ : الْحَدَّرُ الْحَدَّرُ . وَإِنْ أَنْتَ ^(١) قَلْتَ عَلَى هَذَا
الْمَعْنَى : سَيِّرَ عَلَيْهِ السَّيِّرَ وَضُرِبَ بِهِ الضَّرِبَ جَازَ ، عَلَى قَوْلِهِ : الْحَدَّرُ الْحَدَّرُ ،
وَعَلَى مَا جَاءَ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ [نَحْوُ الْعَرَاْكَ ^(٢)] وَكَانَ بَدْلًا مِنَ الْلَّفْظِ بِالْفَعْلِ ،
وَهُوَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ حَسَنٌ .

وَمُثْلُهُ : سَيِّرَ عَلَيْهِ سَيِّرَ الْبَرِيدَ ، وَإِنْ وَصَفْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ لَمْ يَغْيِرْهُ
الْوَصْفُ كَمَا لَمْ يَغْيِرْ الْوَصْفُ مَا كَانَ حَالًا .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُدْخِلَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي السَّيِّرِ إِذَا كَانَ حَالًا ، كَمَا لَمْ يَجِزْ أَنْ
تَقُولَ : ذُهِبَ بِهِ الْمَشْيَ عَنِيفًا وَأَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَجْعَلَهُ ^(٣) حَالًا . قَالَ الرَّاعِي :

(١) ط : « وإن شئت » .

(٢) إِشارةٌ إِلَى قَوْلِهِمْ : « أَرْسَلُوهَا الْعَرَاْكَ » .

(٣) السِّيرَافِ : يَعْنِي أَنَّ الْمَصْدَرَ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى الْحَالِ فَالْقِيَاسُ يَمْنَعُ دُخُولَ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ عَلَيْهِ ، كَمَا لَا تُدْخِلُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ عَلَى الْحَالِ ، لَا تَقُولُ مَرَّتْ بِزِيدِ الْقَائِمَ ، عَلَى
الْحَالِ .

نظارةً حينَ تَعْلُمُ الشَّمْسَ راكبها طَرْحًا بعَيْنِي لِيَاجْ فِيهِ تَعْدِيدٌ^(١)
فَأَكَدَ بِقُولِهِ « طَرْحًا » وَشَدَّدَ ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ الْخَاطِبَ حِينَ قَالَ : « نَظَارَةً »
أَنْهَا تَطْرَحْ^(٢) .

وَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ : سَيِّرْ عَلَيْهِ السَّيِّرْ ، كَمَا قَلْتَ : سَيِّرْ عَلَيْهِ سَيِّرْ شَدِيدٌ .
وَإِنْ وَصَفَتْهُ كَانَ أَقْوَى وَأَمْيَنَ ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي قُولِهِ : سَيِّرْ عَلَيْهِ لِيلٌ طَوِيلٌ وَنَهَارٌ
طَوِيلٌ .

وَجَمِيعُ مَا يَكُونُ بَدْلًا مِنَ الْلَّفْظِ بِالْفَعْلِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى فِعْلٍ قَدْ عَمِلَ فِي
الْاسْمِ^(٣) ، لِأَنَّكَ لَا تَلْفِظُ بِالْفَعْلِ فَارِغاً ، فَمَنْ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ الرَّفْعُ فِي
كَلَامِهِمْ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْلَّفْظِ بِهِ^(٤) إِلَّا أَنَّهُ صَارَ كَأَنَّهُ فَعَلَ قَدْ
لَفِظَ بِهِ ، فَأَوْلَى مَا عَمِلَ فِيهِ مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْلَّفْظِ بِهِ .

١١٩

وَمَا يَسْبِقُ فِيهِ الرَّفْعُ مِنَ الْمَصَادِرِ لِأَنَّهُ يَرَدُ بِهِ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ
الْمَصْدَرِ قُولِهِ : قَدْ خِيفَ مِنْهُ حَوْفٌ ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ . إِنَّمَا يَرِيدُ : قَدْ

(١) طرحا ، أى تطرح بصرها يمينا وشمالا ، يعني ناقته : وإنما تعلو الشمس
الراكب في الماحرة إذا صارت الشمس في قمة الرأس . واللياج ، بالفتح والكسر : الأبيض
اللائج . شبه عينيها بعيني هذا الثور . والتحديد : حدة النظر ، أو حدة النشاط .
ويروى : « تحديد » بالجيم ، من الجدة ، وهي خطوة سوداء تختلف لون الدابة . نعتها
بالنشاط وحدة البصر في شدة الماحرة ، وهي مظنة الكلال والنصب .

والشاهد فيه « طرحا » ، فهو مصدر مؤكد لفعل لم يذكر ، كأنه بدل من اللفظ
بِالْفَعْلِ لِوْجُودِ مَا يَدْلِلُ عَلَيْهِ وَهُوَ « نَظَارَةً » .
أى تطرح بصرها .

(٢) ط : « فِي اسْمِ » .

(٣) ط : « مَا هُوَ بَدْلٌ مِنَ الْلَّفْظِ بِهِ » .

خِيفَ مِنْهُ أَمْرٌ أَوْ شَيْءٌ ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ حَيْرٌ أَوْ شُرٌّ . وَمِثْلُ هَذَا فِي الْمَعْنَى كَانَ مِنْهُ كَوْنٌ ، أَيْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ . وَإِنْ حَمَلَهُ عَلَى مَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيَرُ وَالضَّرَبُ فِي التَّوْكِيدِ ، حَالًا وَقَعَ فِيهِ الْفَعْلُ ، أَوْ بَدْلًا مِنْ الْفَظْبِ بِالْفَعْلِ ، نَصَبَتْ^(١) .

وَإِنْ^(٢) كَانَ الْمَفْعُلُ مَصْدَرًا أَجْرِيًّا مُجْرِيًّا مَا ذَكَرْنَا مِنَ الضَّرَبِ وَالسَّيَرِ وَسَائِرِ الْمَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرْنَا ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ : إِنَّ فِي أَلْفِ دِرْهَمٍ لَمَضْرِبًا ، أَيْ إِنْ فِيهَا لَمَضْرِبًا ؛ فَإِذَا قَلْتَ : ضُرِبَ بِهِ ضَرِبًا ، قَلْتَ : ضُرِبَ بِهِ مَضْرِبًا ، وَإِنْ رَفَعْتَ رَفْعَتْ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : سُرَّحَ بِهِ مُسَرَّحًا ، أَيْ تَسْرِيحاً . فَالْمُسَرَّحُ وَالتَّسْرِيْحُ بِمَنْزِلَةِ الضَّرَبِ وَالْمَضْرِبِ . قَالَ جَرِيرٌ :

أَلْمَ تَعْلَمُ مُسَرَّحِيَ الْقَوَافِيَ فَلَا عِيَّا بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابًا^(٣)

أَيْ تَسْرِيْحِيَ الْقَوَافِيَ .

وَكَذَلِكَ تَجْرِيَ الْمَعْصِيَةُ مُجْرِيَ الْعِصَيَانِ ، وَالْمُوَجِّدَةُ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدِرِ لَوْ كَانَ

(١) قَالَ السَّيَرَافِ : يَعْنِي إِنْ جَعَلْتَ خِيفَ مِنْهُ هُوَ الْخَوفُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ ، فَسَبِيلُهُ سَبِيلُ قَوْلُكَ سَبِيلُ بِهِ سَبِيلٍ .

(٢) طِ : « وَإِذَا » .

(٣) دِيْوَانُ جَرِيرٍ ٦٢ وَابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ : ٤٢ وَالْكَاملُ ١١٥ . يَخَاطِبُ الْعَبَاسَ ابْنَ يَزِيدَ الْكَنْدِيَ مُفْتَخِرًا . يَقُولُ : إِنَّهُ يَسْرِحُ الْقَوَافِيَ وَيَطْلُقُهَا مِنْ عَقْلِهَا سَهْلَةً لِيْنَةً اقْتِدَارًا عَلَيْهَا ، فَلَا يَعْيَا بِهِنَّ وَيَعْجَزُ ، وَلَا يَجْتَلِبُهَا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ سَاطِيًّا عَلَيْهَا . وَسَكَنَ الْيَاءُ مِنْ « الْقَوَافِيَ » لِلْحَضْرَوْرَةِ ، وَحَقَّهَا النَّصْبُ بِالْمَصْدِرِ الْمَيْمَيِّ قَبْلَهَا ، وَهُوَ « مَسْرِحٌ » . وَهَذَا مَوْضِعُ التَّشَاهِدِ ، إِذَا جَرِيَ الْمَسْرَحُ مَوْضِعُ التَّسْرِيْحِ .

الْوَجْدُ يُتَكَلِّمُ بِهِ^(١) .

قال الشاعر ، وهو ابن أحمر :

ئَدَارُكُنْ حَيًّا مِنْ نَمِيرَ بْنِ عَامِرٍ أَسَارَى ثُسَامُ الذُّلْ قَتْلًا وَمَحْرَنَا^(٢)
 فَإِنْ قُلْتَ : ذُهَبَ بِهِ مَذْهَبٌ ، أَوْ سُلْكَ بِهِ مَسْلَكٌ ، رَفِعْتَ لَأَنَّ الْمَفْعَلَ
 هُنْهَا لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ الْذَّهَابِ وَالسُّلُوكِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْوَجْدُ الَّذِي يُسْلِكُ فِيهِ وَالْمَكَانَ
 الَّذِي يُدْهَبُ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : ذُهَبَ بِهِ السُّوقُ وَسُلْكَ بِهِ الْطَّرِيقُ .

وَكَذَلِكَ الْمَفْعَلُ إِذَا كَانَ حَيَّا ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ : أَتَتِ النَّاقَةُ عَلَى مَضْرِبِهَا^(٣) ،
 ١٢٠ أَىٰ عَلَى زَمَانِ ضَرِبِهَا . وَكَذَلِكَ مَبْعَثُ الْجُيُوشِ ، تَقُولُ : سَيِّرْ عَلَيْهِ مَبْعَثُ
 الْجُيُوشِ ، وَمَضْرِبُ الشَّوْلِ . قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

(١) السيراف : يعني الموجدة في الغضب سببها سبب الوجد الذي ليس فيه ميم .
 ولا يتكلم بالوجود في معنى الموجدة ، يقال وجدت عليه موجدة ، إذا غضبت عليه .
 ووجدت به وجدا إذا أحببته ... فالموحدة في الغضب تجري مجرى الوجد في الحب .

(٢) أنشأه ابن الأنباري في شرح القصائد السبع ٤٢٦ بدون نسبة . يذكر أن خيله أدركت حيا من نمير وقعا أسرى وسيموا الذل بالقتل والسلب ، فاستنقذتهم الخيل من أيدي أعدائهم وفكوا إسارهم . وعمرو بن أحمر من باهلة بن أعصر وهم من قيس ، ونمير بن عامر أيضا من قيس ، فلذلك ذكر إغاثتهم لهم لأنهم إخوتهما .

والشاهد فيه « محربا » فهو مصدر ميمي للحرب ، يجري مجرها . وال الحرب ، بالتحريك : السلب ، حربه يحربه حربا ، مثل طلبه يطلب طلبا . وال الحرب أيضا ، بالتحريك : الخصومة والغضب ، حرث يحرث حرثا .

(٣) ط : « مضربها » بفتح الراء ، صوابه بالكسر كما في اللسان ، وهو القياس .

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ
مُغَارَابِنْ هَمَاءٍ عَلَى حَحِيٍّ تَحْشَعَمَاً^(١)
فَصَبِيرٌ «مُغَارًا» وَقَتَّا، وَهُوَ ظَرْفٌ.

هذا باب مالا يَعْمَلُ فيه ما قبله من الفعل
الذى يتعدى إلى المفعول ولا غيره^(٢)

لأنه كلام قد عَمِلَ بعضه في بعض ، فلا يكون إلا مبتدأ لا يَعْمَلُ فيه
شيء قبله ، لأنَّ أَلْفَ الاستفهام تَمْنَعُه من ذلك .

(١) ليس في ديوان حميد ولا في ملحقاته ، وقد أثبته في استدراكي على الأستاذ
الميمنى ص ١٧٣ نقلًا عن هذا الموضوع من سيبويه . وهو في اللسان (علق ١٤١)
والكامل ١١٥ لييسك بدون نسبة فيما ، لكن نسب في حواشى الكامل إلى حميد بن
ثور . وأنشد قبله :

تطول القصار والقصير يطلنها فمن يَرَها لا يَنسَها ما تكلما

الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . والعلاقة ، بالكسر ، ثوب قصير
بلا كمین تلبسه الجارية ، وقيل أول ثوب يلبسه المولود . ينعت المرأة بأنها كانت صغيرة
السن وقت إغارة ابن همام على هذا الحي من البن ، وهو خضم . وقد غلط بعضهم سيبويه
في جعله « مغار » ظرفًا وقد تعدد إلى « حي » بعلٍ والظرف لا يتعدى ، وقال : إنه
منصوب على المصدر التشيبي والعامل فيه معنى « وما هي إلا في إزار وعلقة » ، لأنه دال
على العرى وقلة الثياب ، وكان ابن همام في زعمه لا يغير إلا عريانا ؛ فالمعنى : وما هي إلا
صغيرة تعرى ابن همام إذا أغارت . وهذا الكلام على ما فيه من ضعف وسوء فهم ،
لا يبطل ما ذهب إليه سيبويه من جعله ظرفًا متعديا ، لأن تقديره وقت إغارة ابن همام ، كما
تقول : خفوق النجم ، أى وقت خفوق النجم .

والشاهد فيه نصب « مغار » على الظرفية ، وهو في أصله مصدر ميمي .

(٢) ولا غيره بالجر ، عطف على « الفعل » ، وبالرفع عطف على « ما » الثانية .
وهذا الباب يتناول الكلام في تعليق الأفعال ونحوها .

وهو قوله : قد علمتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ثُمَّ أَمْ زِيدٌ ، وقد عرفتُ أَبُو مَنْ زِيدٍ ، وقد عرفتُ أَيْهُمْ أَبُوهُ^(١) ، وَمَا ترَى أَيُّ بَرِيقٍ هاهنَا . فهذا في موضع مفعول ، كما أَنَّكَ إِذَا قلْتَ : عَبْدُ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَهُ ، فهذا الكلامُ في موضع المبني على الابتداء الذي يَعْمَلُ فيه فِيرَفَعُه .

ومثل ذلك : لَيَسَ شِعْرِي أَعْبُدُ اللَّهَ ثُمَّ أَمْ زِيدٌ ، ولَيَسَ شِعْرِي هَلْ رَأَيْتَهُ ، فهذا في موضع خَبَرٍ لِيَسَ . فِإِنَّمَا أَدْخَلَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَى قَوْلِكَ : أَزِيدُ ثُمَّ أَمْ عَمْرُو وَأَيْهُمْ أَبُوكَ ، لِمَا احْتَجَتْ إِلَيْهِ مِنِ الْمَعْنَى^(٢) . وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ فِي بَابِ التَّسْوِيَةِ .

ومثل ذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَنَعْلَمَ أَيُّ الْجِنِّينَ أَخْصَى لِمَا لَبَثُوا أَمَّا^(٣) ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَيَنْظُرْ أَيُّهَا أَرْكَى طَعَاماً^(٤) ﴾ .

ومن ذلك : قد علمتُ لَعَبْدُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ . فهذا اللامُ تمنعُ الْعَمَلَ ، كما تمنعُ الْأَلْفَ الْاسْتِفَهَامَ ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا هِيَ لَامُ الْابْتِدَاءِ ، وَإِنَّمَا أَدْخَلَتْ عَلَيْهِ عِلْمَ لَئُوكَدٍ^(٥) وَتَجْعَلُهُ يَقِيْنًا قَدْ عِلْمَتَهُ ، وَلَا تُحِيلَّ عَلَى عِلْمِ غَيْرِكَ . كَمَا أَنَّكَ إِذَا قلْتَ : قد علمتُ أَزِيدُ ثُمَّ أَمْ عَمْرُو ، أَرَدْتَ أَنْ تُخْبِرَ أَنَّكَ قد علمتُ أَيْهُمَا ثُمَّ ، وَأَرَدْتَ أَنْ تَسْوِيَ عِلْمَ الْمَخَاطِبِ فِيهِمَا كَمَا اسْتَوَى عِلْمُكَ فِي الْمَسَأَةِ حِينَ قلْتَ : أَزِيدُ ثُمَّ

(١) ط : « أَبُوك » .

(٢) ط : « الْمَعْنَى » .

(٣) الآية ١٢ من سورة الكهف .

(٤) الآية ١٩ من سورة الكهف .

(٥) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الأَصْلِ : « وَإِنَّمَا أَدْخَلَتْ عِلْمَتْ لِلتَّوْكِيدِ » .

أُمّ عَمْرُو . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقِ (١) ». ١٢١

وَلَوْلَا تَسْتَفِهُمْ وَلَمْ تُدْخِلْ لَمِ الْابْتِدَاءِ لَأَعْمَلْتَ « عَلِمْتَ » كَمَا تُعْمِلُ عِرْفَتُ وَرَأَيْتُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَدْ عَلِمْتُ زَيْدًا خَيْرًا مِنْكَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى جَدُّهُ : « وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبَّتِ (٢) » ، وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَناؤهُ : « لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ (٣) » كَقَوْلُكَ : لَا تَعْرِفُوهُمُ اللَّهُ يَعْرِفُهُمْ . وَقَالَ سَبِّحَانَهُ : « وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ (٤) » .

وَتَقُولُ : قَدْ عَرَفْتُ زَيْدًا أَبُو مَنْ هُوَ ، وَعَلِمْتُ عَمْرًا الْأَبُوكَ هُوَ أُمّ أَبُو غَيْرَكَ ، فَأَعْمَلْتَ الْفَعْلَ فِي الْاسْمِ الْأَوَّلِ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِالْمُدْخَلِ عَلَيْهِ حِرْفُ الْاسْتِفَاهَمِ ، كَمَا أَنْتَ إِذَا قَلْتَ : عَبْدُ اللَّهِ الْأَبُوكَ هُوَ أُمّ أَبُو غَيْرَكَ ، أَوْ زَيْدًا أَبُو مَنْ هُوَ ، فَالْعَالَمُ فِي هَذَا الْابْتِدَاءِ ثُمَّ اسْتَفَهْتَ بَعْدَهُ .

وَمَا يُقَوِّي النِّسَبَ [قَوْلُكَ] : قَدْ عَلِمْتُهُ أَبُو مَنْ هُوَ ، وَقَدْ عَرَفْتُكَ أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ . وَتَقُولُ : قَدْ دَرَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَبُو مَنْ هُوَ ، كَمَا قَلْتَ ذَلِكَ فِي عَلِمْتُ . وَلَمْ يُؤْخَذْ ذَلِكَ إِلَّا مِنَ الْعَرَبِ . وَمِنْ ذَلِكَ : قَدْ ظَنَنتُ زَيْدًا أَبُو مَنْ هُوَ .

وَإِنْ شَعْتَ قَلْتَ : قَدْ عَلِمْتُ زَيْدًا أَبُو مَنْ هُوَ ، كَمَا تَقُولُ ذَاكَ فِيمَا لَا يَتَعَدَّ إِلَى مَفْعُولِ (٥) ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : اذْهَبْ فَانظُرْ زَيْدًا أَبُو مَنْ هُوَ ،

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٦٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٤) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

(٥) السيرافي : يعني أنه يجوز لك ألا تعمل « علمنت » في زيد للاستفهام الذي بعده ؛ إذ كان هذا الاستفهام يجوز أن يقع على زيد ، فتقول : قد علمت أبو من زيد ، فلما جاز أن يتقدم زيداً الاستفهام ولا يتغير المعنى ، صار منزلة ما قد وقع الاستفهام عليه ، ومنع من أن يعمل فيه .

ولا تقول : نظرت زيدا . وادهّب فسل زيد أبو من هو ، وإنما المعنى : اذهب فسل عن زيد ، ولو قلت : اسأل زيدا ، على هذا الحد لم يجز .

ومثل ذلك : « دريئ » في أكثر كلامهم ؛ لأن أكثرهم يقول : ما دري به ، مثل : ما شعرت به .

ومثل ذلك : ليت شعري زيد أ عندك هو أم عند عمرو .

[ولا بد من « هو » لأن حرف الاستفهام لا يستغني بما قبله ، إنما يستغني بما بعده] ، فإنما جئت بالفعل قبل مبتدأ^(١) قد وضع الاستفهام في موضع المبني عليه الذي يرفعه ، فأدخلته عليه كما أدخلته على قولك : قد عرفت زيد خير منك .

وإنما جاز هذا فيه مع الاستفهام لأنّه في المعنى مستفهم عنه^(٢) ، كما جاز لك^(٣) أن تقول : إن زيدا فيها وعمرو . ومثله : « أن الله بريء من المشركيين ورسوله^(٤) ». فابتدا لأنّ معنى الحديث حين قال : إن زيدا منطلق : زيد منطلق ، ولكنه أكد [بـ] ، كما أكد فاظهر زيدا وأضمره . والرفع قول يوسف .

فإن قلت : قد عرفت أبو من زيد لم يجز إلا الرفع ، لأنك بدأت بما

(١) ط : « بعد مبتدأ » .

(٢) بعده في الأصل : « يعني قوله قد عرفت أبو من هو ، إذا قلت زيد أبوك هو أم أبو عمرو ، فمعناه في الحديث معنى زيد أبوك أم أبو عمرو » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وكما كان لك » .

(٤) الآية ٣ من سورة التوبة .

لا يكون إلا استفهاماً وابتدأته ثم بنيت عليه^(١) ، فهو منزلة قوله : قد علمت ^{الْبَوْكَ زِيدَ أُمَّ أَبَا عُمَرَ}.

فإن قلت : قد عرفت أباً من زيد مكني ، انتصب على مكني ، كأنك قلت : أباً من زيد مكني ، ثم أدخلت عرفت عليها . ومثله قوله : قد علمت أباً زيد ثكني أم أباً عمرو ، كأنك قلت : أباً زيد ثكني أم أباً عمرو ، ثم أدخلت عليه علمت كاً أدخلته عليه حين لم يكن ما بعده إلا مبدأ ، فلا ينتصب إلا بهذا الفعل الآخر ، كما لم يكن في الأول إلا مبدأ .

ولإذا قلت : قد عرفت زيداً أبو من هو ، قلت : قد عرفت زيداً أباً من هو مكني . ومن رفع [زيد] ثمة رفع زيداً هنا . وتصب الآخر كاً نصبه حين قال : قد عرفت أباً من أنت مكني ، وكأنه قال : زيد أباً من هو مكني . ثم أدخل الفعل عليه ، وكأنه قال : زيد أباً بشرٍ يكни أم أباً عمرو ، ثم أدخل الفعل عليه ، وعميل الفعل الآخر حين كان بعد ألف الاستفهام .

وتقول : قد عرفت زيداً أبو أيهم يكني به ، وعلمت بشرًا أيهم يكني به ، ترفعه كاً ترفع أيهم ضربته .

وتقول : أرأيتك زيداً أبو من هو ، وأرأيتك عمرًا عندك هو أم عند فلان ، لا يحسن فيه إلا النصب في زيد . ألا ترى أنك لو قلت : أرأيت أبو من أنت ، أو أرأيت أزيد ثم أم فلان ، لم يحسن ، لأنَّ فيه معنى أخبرني عن زيد ، وهو الفعل لا يستعني السكون على مفعوله الأول ، فدخول هذا المعنى فيه لم

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ثم بنيته عليه » .

يَجْعَلُهُ بِنْزَلَةً أَخْبَرْنِي فِي الْاسْتَغْنَاءِ^(١) ، فَعَلَى هَذَا أَجْرِي وَصَارَ الْاسْتَفْهَامُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِيِّ .

وَتَقُولُ : قَدْ عَرَفْتُ أَيْ يَوْمَ الْجُمُعَةَ ، فَتَنَصَّبُ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ ، لَا عَلَى عَرْفٍ . وَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهُ ظَرْفًا رَفِعْتَ .

وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَيْ حِينَ عُقْبَتِي^(٢) ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَيْ حِينَ عُقْبَتِي . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

حَتَّىٰ كَانْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكْرَهُ وَالدَّهَرُ أَيْتَمَا حَالٍ دَهَارِرُ^(٣)

(١) السيراف : يعني دخول معنى أخبرني في أرأيتك لم يمنعه من أن يكون له مفعولان ، كما كان له قبل أن يدخل فيه معنى أخبرني . وقيل : أراد دخول أخبرني في أرأيتك لم يجعله مقتضاها به على مفعوله الأول كما يجوز أن يقتصر على التون والياء في قوله أخبرني . وقال بعضهم : في النسخ غلط ، وإنما أراد أن يقول منزلة رأيت في الاستغناء .

(٢) العقبة ، بالضم : التوبة في الركوب ، يقال تعاقب المسافران على الدابة : ركب كل منهما عقبة .

(٣) قائله عثير بن لبيد العذري ، وقيل عثمان بن لبيد العذري ، وقيل حرث بن جبلة ، وقيل ابن عبيدة المهلبي . من أبيات في مجالس ثعلب ٢٦٥ - ٢٦٦ وعيون الأخبار ٢ : ٣٥٥ والمعربين ٤٠ - ٤١ ونزة الأباء ٣٤ - ٣٦ حيث رويت قصة الشعر . وانظر درة الغواص ٣٣ واللسان (دهر) وشرح شواهد المغني ٨٦ . وقبله :

وَبَيْنَ الْمَرْءِ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْتَبِطًا إِذَا صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعْاصِيرِ

يَقُولُ : يَصِيرُ فِي الرَّمْسِ وَيَفْنِي حَتَّىٰ لَا يَقِي إِلَّا ذَكْرَاهُ .

وَالدَّهَارِرُ : الدَّهَرُ لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ كَعَبَادِيدُ ، أَوْ وَاحِدٌ دَهَرٌ عَلَى غِيرِ قِيَاسٍ ، نَحْوُ ذَكْرِ وَمَذَاكِيرٍ . وَمَعْنَاهُ : الدَّهَرُ دَهُورٌ مُتَقْلِبٌ بِالنَّاسِ مُتَصَرِّفٌ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَقَيلَ الدَّهَارِرُ : الدَّوَاهِيِّ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبٌ « أَتَيَا » عَلَى الظَّرْفِ ، وَعَالَمُهُ « دَهَارِرٌ » .

فإنما هو بمنزلة قولك : والدُّهْرُ دَهَارِيُّ كُلُّ حَالٍ وَكُلُّ مَرَّةٍ ، أَى فِي كُلِّ
حَالٍ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ ، فَانتَصَبْ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ ، كَمَا تَقُولُ : الْقَتَالُ كُلُّ مَرَّةٍ ، وَكُلُّ
أَحْوَالِ الدَّهْرِ .

هذا باب من الفعل سُمِّي الفعل فيه بأسناء لم تؤخذ من أمثلة

الفعل الحادث (١)

وموضعها من الكلام الأُمْرُ وَالنَّهْيُ ، فَمِنْهَا مَا يَتَعَدَّدُ الْمَأْمُورُ إِلَى مَأْمُورٍ
بِهِ ، وَمِنْهَا مَا لَا يَتَعَدَّدُ الْمَأْمُورُ ، وَمِنْهَا مَا يَتَعَدَّدُ الْمَنْهَى إِلَى مَنْهَى عَنْهُ ، وَمِنْهَا مَا لَا
يَتَعَدَّدُ الْمَنْهَى .

أَمَّا مَا يَتَعَدَّدُ فَقولك : رُوِيدَ زِيدًا ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْمُ قَوْلِك (٢) : أُرُوذَ زِيدًا .
١٢٣
وَمِنْهَا هَلْمُ زِيدًا ، إِنَّمَا تَرِيدُ هَاتِ زِيدًا . وَمِنْهَا قَوْلُ الْعَرَبِ : حَيَّهَلَ التَّرِيدَ . وَزَعْمَ
أَبُو الْخَطَابِ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : حَيَّهَلَ الصَّلَاةَ ، [فَهَذَا اسْمُ إِئْتَ
الصَّلَاةَ] ، أَى ائْتُوا التَّرِيدَ [وَأَتُوا الصَّلَاةَ] .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

* تَرَاكِهَا مِنْ إِبْلٍ تَرَاكِهَا (٣) *

(١) هو المعروف باسم فعل الأمر .

(٢) هذه ساقطة من ط .

(٣) الرجز لطفيل بن يزيد الحارثي كما في الخزانة ٢ : ٣٥٤ . وانظر أعمالى ابن الشجاعى ٢ : ١١١ ، ١٣٥ والإنصاف ٣٠٨ وابن يعيش ٤ : ٥٠ . وانختلف فى تفسيره ، فقال ابن السكيت : أَغَيْرَ عَلَى إِبْلٍ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ فَلَحِقَ أَصْحَابُ إِبْلٍ فَجَعَلُوهَا لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَهُ ، فَقَالَ الَّذِينَ أَغَارُوا عَلَى إِبْلٍ ذَلِكَ . وَقَيْلَ عَلَى أَنَّ قَاتِلَهُ طَفِيلٌ : إِنَّمَا أَغَارتْ كَنْدَةً عَلَى نَعْمَهُ لِحَقِّهِمْ وَجَعَلَ يَقُولُ ذَلِكَ مَهْدَدًا . وَبَعْدَهُ :

* أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدِي أُورَاكِهَا *

فهذا اسم لقوله له : اثُرْكها . وقال :

* مَنَاعَهَا مِنْ إِبْلٍ مَنَاعَهَا^(١) *

وهذا اسم لقوله له : امْنَعْهَا .

وأَمَّا مَا لَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ وَلَا الْمَنْهَى إِلَى مَأْمُورٍ بِهِ وَلَا إِلَى مَنْهَى عَنْهُ ، فَنَحْوُ قَوْلُكَ : مَهْ مَهْ ، وَصَهْ صَهْ^(٢) ، [وَاهْ] وَاهِهِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

واعلم أَنَّ هذِهِ الْحُرُوفَ التِي هِيَ أَسْمَاءُ لِلْفَعْلِ لَا تَظْهُرُ فِيهَا عَلَامَةُ الْمُضْمُرِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَسْمَاءٌ ، وَلَيْسَ عَلَى الْأَمْثَلَةِ التِي أُخِدِّثَتْ مِنَ الْفَعْلِ الْحَادِثِ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا يُسْتَقْبَلُ وَفِي يَوْمِكَ ، وَلَكِنَّ الْمَأْمُورَ وَالْمَنْهَى مُضْمَرَانِ فِي التَّيْهَةِ . وَإِنَّمَا كَانَ أَصْلُ هَذَا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَكَانَا أَوْلَى بِهِ ، لَأَنَّهُمَا لَا يَكُونانِ إِلَّا بِفَعْلِهِ . فَكَانَ الْمَوْضُعُ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا فِعْلًا أَغْلَبَ عَلَيْهِ^(٣) .

وَهِيَ أَسْمَاءُ الْفَعْلِ ، وَأُجْرِيتْ مُجْرِيًّا مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، نَحْوُ : النَّجَاءَ ، لَعَلَّا يَخَالِفَ لَفْظُ ما بَعْدَهَا لَفْظًا مَا بَعْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ^(٤) . وَلَمْ تَصَرَّفْ تَصَرُّفَ

(١) الحزانة ٢ : ٣٥٤ وابن الشجري ٢ : ١١١ وابن يعيش ٤ : ٥١ والإنصاف

: ٣٠٨ . وبعده :

* أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدِي أَرْبَاعَهَا *

وهو وَمَا قَبْلَهُ مَثْلَانُ مِنْ أَمْثَلَةِ اسْمِ الْفَعْلِ .

(٢) ط : « فَنَحْوُ قَوْلُكَ مَهْ وَصَهْ » .

(٣) السيراق : يعني أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ التِي ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْبَابِ لَا تَقْعُدُ إِلَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : أَعْجَبَنِي مَنَاعَ زِيدًا ، وَلَا هَذَا رَوِيدَ زِيدًا كَمَا تَقُولُ : أَعْجَبَنِي مَعْكَ زِيدًا .

(٤) السيراق : يعني أَنَّهَا جَعَلَتْ مَفْرِدةً غَيْرَ مَضَافٍ ، كَمَا أَنَّ النَّجَاءَ مَفْرِدةً غَيْرَ مَضَافٍ ، حَتَّى لَا يَنْخَفِضُ مَا بَعْدُهَا ، وَيَنْتَصِبُ مَا بَعْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا يَنْخَفِضُ .

المصادر ، لأنّها ليست بمصادر ، وإنّما سُمِّيَ بها الْأَمْرُ والنَّهْيُ ، فَعَمِلَتْ عَمَلَهُما
وَلَمْ تَجَاوِزْ ، فَهُنَّا تَقْوِيمُ مَقَامِ فِعْلِهِمَا .

هذا باب متصرّفٌ رُوَيْدٌ

تقول : رُوَيْدٌ زِيدًا ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ أَرْوَدٌ زِيدًا .

قال الْهُذَلِيُّ^(١) :

رُوَيْدٌ عَلَيْهِ جُدَّ ما ثَدَى أُمِّهِمْ إِلَيْنَا وَلَكُنْ بُغْضُهُمْ مُتَمَاهِيْنُ^(٢)
وَسَعَنَا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَوْ أَرَدْتَ الدِّرَاهَمَ لِأَعْطِيْتُكَ رُوَيْدَ
مَا الشِّعْرَ . يَرِيدُ : أَرْوَدُ الشِّعْرِ ، كَقُولُ الْقَائِلِ : لَوْ أَرَدْتَ الدِّرَاهَمَ لِأَعْطِيْتُكَ فَدَعَ
الشِّعْرَ .

فَقَدْ تَبَيَّنَ لِكَ أَنَّ رُوَيْدَ فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ .

وَيَكُونُ رُوَيْدٌ أَيْضًا صَفَةً ، كَقُولِكَ : سَارُوا سَيَّرًا رُوَيْدًا . وَيَقُولُونَ

(١) هو المعطل الهذلي . ديوان الهذليين ٣ : ٤٦ .

(٢) ديوان الهذليين واللسان (جدد ، مين) ، وابن ععيش ٤ : ٤٠ . على : اسم
لعدة قبائل أشهرها على بن مسعود بن مازن . مختلف القبائل لابن حبيب ١٠ والجمهرة
١٨٠ . وذكر الشتميري أنهم حـى من كنانة بن خزيمة ، والشاعر من هذيل بن مدركة .
وكذا قال الأزهري إن علياً قبيلة من كنانة . جد : قطع . قال الأزهري : جُدُّ ثدِّي أُمِّهِمْ
إِلَيْنَا ، أَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ خَثْلَةُ رَحْمٍ وَقِرَابَةٌ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِمْ ، وَهُمْ مُنْقَطِعُونَ إِلَيْنَا بِهَا ، وَإِنْ كَانَ
فِي وَدِهِمْ لَنَا مَيْنٌ ، أَى كَذْبٌ وَمُلْقٌ » . يذكر قطعية كانت بينهم وبين هؤلاء ، على
مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قَرَابَةٍ وَأَخْوَةٍ .

وَشَاهِدَ نَصْبُ « عَلِيَا » بِرُوَيْدٍ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ فَعْلٍ أَمْرٍ .

أيضاً : ساروا رُوِيدَا ، فيحذفون السير ويجعلونه حالاً به وصف كلامه ،
واجتنأ^(١) بما في صدر حديثه من قول « ساروا » ، عن ذكر السير .

ومن ذلك قول العرب : ضعْهُ رُوِيدَا ، أى وضعَه رُوِيدَا . ومن ذلك قوله
للرجل تراه يعالج شيئاً : رُوِيدَا ، إِنَّمَا تَرِيدُ علاجًا رُوِيدَا . فهذا على وجه الحال
إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ الموصوفُ فيكونَ على الحال وعلى غير الحال .

واعلم أن رُوِيدَا تلحقها الكاف وهي في موضع افعل ، وذلك قوله :
رُوِيدَكَ زِيدَا ، ورُوِيدَكُمْ زِيدَا . وهذه الكاف التي لحقت رويداً^(٢) إنما لحقت
لتبيين المخاطب المخصوص ، لأنّ رُويَدَ تقع للواحد والجمع ، والذكر والأنثى ، فإنّما
أدخل الكاف حين خاف التباس مَنْ يعني بمن لا يعني ، وإنّما حذفها في الأول
استغناء بعلم المخاطب أنه لا يعني غيره .

فللحاقي الكاف كقولك : يا فلاُن ، للرّجُل حتّى يُقْبَلَ عليك . وتركتها
كقولك للرجل : أنت تَفْعُلُ ، إذا كان مُقْبِلاً عليك بوجهه مُنصِّباً لك . فتركَت
يا فلاُن حين قلت : أنت تَفْعُلُ ؛ استغناء بِإِقْبَالِه عليك . وقد تقول أيضاً :
رُويَدَكَ ، مَنْ لا يُخَافُ أَنْ يَلْتَبِسَ بِسَوَاه ، توكيدياً ، كما تقول للمقبل عليه
المُنصِّبَ لك : أنت تَفْعُلُ ذاك يا فلاُن ، توكيدياً . وذا بمنزلة قول العرب : هاء
وهاءك ، [وهَا وهَاك] ، وبمنزلة قوله : حَيَّهَلَ وَحِيَّهَلَك ، وكقولهم : النَّجَاءَك .
فهذه الكاف لم تحيي علماً للمأمورين والمنهيين المضمرين ، ولو كانت علماً
للمضمرين لكان^(٣) خطأً ، لأنّ المضمرين ها هنا فاعلون ، وعلامة المضمرين

(١) ط : « اجتناء » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) ط : « لكان » .

الفاعلينَ الواوُ كقولك : افْعُلُوا . وإنما جاءت هذه الكافُ توكيداً
وتخصيصاً^(١) ، ولو كانت اسمًا لكان النجاءُك مُحلاً ، لأنَّه لا يُضاف الاسمُ
الذى فيه الألفُ واللامُ .

ويُنْبَغِي لِمَنْ زَعَمَ أَنَّهُنَّ أَسْمَاءً أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ كَافَ « ذَاكَ » اسْمٌ ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدْءٌ مِنْ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهَا مُحْرُورَةٌ أَوْ مُنْصُوبَةٌ ، فَإِنْ كَانَتْ مُنْصُوبَةً ابْنَغَى لَهُ أَنْ يَقُولَ : ذَاكَ نَفْسِكَ زِيدٌ ، إِذَا أَرَادَ الْكَافَ ، وَيُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ : إِنْ كَانَتْ مُحْرُورَةً ذَاكَ نَفْسِكَ زِيدٌ ، وَيُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ : إِنْ تَاءً « أَنْتَ » اسْمٌ ؛ وَإِنَّمَا تَاءٌ يَعْنِي لَهُ الْكَافَ .

وَمِمَّا يَدْلِكُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمٍ قَوْلُ الْعَرَبِ : أَرَأَيْتَكَ فَلَا تَأْمَنُ مَا حَالَهُ ، فَالْتَّاءُ عَلَامَةُ الْمُضْمِرِ الْمُخَاطَبِ الْمُرْفُوعِ ، وَلَوْلَمْ تُلْحِقْ الْكَافَ كُنْتَ مُسْتَغْنِيًّا كَاسْتَغْنَائِكَ حِينَ كَانَ الْمُخَاطَبُ مُقْبِلًا عَلَيْكَ [عَنْ قَوْلِكِ : يَازِيدُ] ، وَلَحَاقَ الْكَافُ كَقُولِكَ : يَازِيدُ ، لَمَنْ لَوْلَمْ تَقُلْ لَهُ يَازِيدُ اسْتَغْنَيْتَ . فَإِنَّمَا جَاءَتِ الْكَافُ فِي أَرَأِيَتْ وَالنَّدَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تُوكِيْدًا . وَمَا يَجِيءُ فِي الْكَلَامِ تُوكِيْدًا لَوْ طُرِحَ كَانَ مُسْتَغْنِيًّا عَنْهُ ، كَثِيرٌ :

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ سَعْدٍ مِّنْ حَدِيثِ عَمِّهِ أَبِيهِ الْمُتَّابِ قَالَ: قَاتَلَ رُوَيْدَ نَفْسِهِ فَجَعَلَهُ مُصْدِرًا لِكَوْلَهُ: فَضَرَبَ الرَّقَابَ^(٣) . وَكَوْلَهُ^(٤):

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أو تخصيصا ». وانظر ٢٤٦ س ٤ .
 (٢) ط : « ذلك » .

(٢) ط : « ذلك » .

(٣) الآية ٤ من سورة محمد . وبدهه في الأصل : « كقولك ضرب الرقاب ». .

(٤) هو ذو الإصبع العدواني . وفي ط : « كقولك » .

* عَذِيرَ الْحَيِّ (١) *

ونظيرُ الكاف في رُويدٍ في المعنى لا في اللفظ : « لك » التي تحيى بعد هَلْمٌ ؛ في قوله : هَلْمٌ لك ، فالكاف هنا اسم مجرور باللام ، والمعنى في التوكيد والاختصاص بمنزلة الكاف التي في رُويدٍ وأشياها (٢) كأنه قال : هَلْمٌ ، ثم قال : إرادتي بهذا لك ، فهو بمنزلة سقِيًّا لك . وإن شئت قلت : هَلْمٌ لي ، بمنزلة هاتٍ لي ، وهَلْمٌ ذاك [لك] ، بمنزلة أذنٍ ذاك منك (٣) .

وتقول فيما يكون معطوفاً على الاسم المضمر في النية وما يكون صفة له في النية ، كما تقول في المظاهر .

أما المعنوف فكقولك : رُويدُكُمْ أنت وعبدُ الله ، كأنك قلت : افعلاً أنت وعبدُ الله ، لأنَّ المضمر في النية مرفوع ، فهو يجري مجرى المضمر الذي يبيّن

(١) قطعة من بيت للذى الإصبع العدواني ، في الأصميات ٧٢ والحيوان ٤ : ٢٣٣ والخزانة ٢ : ٤٠٨ . ونماه :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدُوا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ
أَيْ هَاتِ عَذْرًا لِحَى عَدُوَانِ ، كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ ، فِي شَدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ وَحَمَاهِتِهِمْ لَحْوَزَتِهِمْ .

(٢) ط : « وما أشبهها » .

(٣) ط : « لك » . السيرافي : يعني أنك إذا قلت رويد فالمعنى تمام ، فإذا زدت الكاف زيتها بعد تمام المعنى لتبيين المخاطب ، وإن كانت رويد قد أغمثت عن ذلك . كما أنك إذا قلت هلم للمخاطب استغنى الكلام به وتم ، فإذا قلت هلم فجئت بذلك فإنما تجيء بها بعد استغناء الكلام عنها ونماه دونها ، حرضاً على تبيين المخاطب . وكذا الحال في : سقِيًّا لك ، غير أن الكاف في هلم إليك وسقِيًّا لك مجرورة ، وفي رويدك لا موضع لها من الإعراب .

علامته في الفعل^(١). فإن قلت : رُوِيَّدُكُمْ وَعَبْدُ اللَّهِ^(٢) ، فهو أيضاً رفع وفيه قبح ، لأنك لو قلت : اذهبْ وَعَبْدُ اللَّهِ كان فيه قبح ، فإذا قلت : اذهبْ أنت وَعَبْدُ اللَّهِ ، حسن . ومثل ذلك في القرآن : فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا^(٣) ، و اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ^(٤) .

وتقول : رُوِيَّدُكُمْ أَنْتُمْ أَنفُسُكُمْ ، فيحسن الكلام^(٥) ، كأنك قلت : افعلوا أنتم أنفسكم . [فإن قلت : رويدكم أنفسكم ، رفعت وفيها قبح ، لأن قولك : افعلوا أنفسكم فيها قبح ، فإذا قلت : أنت أنفسكم حسن الكلام] .

وتقول : رُوِيَّدُكُمْ أَجْمَعُونَ ، وَرُوِيَّدُكُمْ أَنْتُمْ أَجْمَعُونَ ، كُلُّ حَسَنٍ لِأَنَّهُ يَحْسِنُ فِي الْمُضْمِرِ الَّذِي لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْفَعْلِ^(٦) . [أَلَا تَرَى أَنَّكَ] تقول : قُومُوا أَجْمَعُونَ ، وَقَوْمًا أَنْتُمْ أَجْمَعُونَ^(٧) .

(١) يعني أن الضمير الظاهر في الفعل ، يجري المستتر بجراه فلا يعطف عليه إلا بعد الفصل . ط : « الذي ثنيت علامته » ، فلعلها « بينت » .

(٢) ط : « عبد الله » ، تحريف .

(٣) الآية ٢٤ من سورة المائدة .

(٤) الآية ٣٥ من سورة البقرة ، و ١٩ من سورة الأعراف .

(٥) فيحسن الكلام ، ساقطة من ط .

(٦) في الفعل ، ساقطة من ط .

(٧) وذلك لأنه لا يشترط توكييد الضمير المتصل بالضمير المنفصل قبل التوكيد بألفاظ التوكيد إلا في النفس والعين ، تقول قم أنت نفسك . وأما سائر ألفاظ التوكيد فلا يشترط فيها ذلك ، نحو أجمع ، وكل ، وجميع . يقول ابن مالك :

وإن تؤكِّد الضمير المتصل بالنفس والعين فبعد المنفصل

عنيت ذا الرفع ، وأكدوا بما سواهما والقيد لن يلترما

وكذلك : **رُوَيْدَ** إذا لم تُلْحِقْ فيها الكاف ، تَجْرِي هذا المجرى . وكذلك الحروف التي هي أسماء للفعل جيئا ، تَجْرِي هذا المجرى ، لحقتها الكاف أو لم ١٢٦ تُلْحِقْها ، إِلَّا أَنَّ هَلْمَ إذا لحقتها لك ، فَإِنْ شَعْتَ حَلْمَ أَجْمَعِينَ وَنَفْسِكَ عَلَى الكاف المجرورة ، فَتَقُولُ : هَلْمَ لَكُمْ أَجْمَعِينَ وَهَلْمَ لَكُمْ أَنْفُسِكُمْ . ولا يجوز أن تَعْطِفَ على الكاف المجرورة الاسم ، لأنَّكَ لَا تَعْطِفُ الْمُظَهَّرَ عَلَى المضمر المجرور . أَلَا تَرَى أَنَّهُ يجوز لك أن تَقُولُ : هَذَا لَكَ نَفْسِكَ وَلَكُمْ أَجْمَعِينَ ، ولا يجوز أن تَقُولُ : هَذَا لَكَ وَأَخِيكَ . وإن شَعْتَ حَلْمَ الْمَعْطُوفِ والصَّفَةِ (١) عَلَى المضمر المرفوع في النِّيَّةِ ، فَتَقُولُ : هَلْمَ لَكَ أَنْتَ وَأَخْوَكَ ، وَهَلْمَ لَكُمْ أَجْمَعِينَ . كَأَنَّكَ قَلْتَ : تَعَالَوْا أَنْتُمْ أَجْمَعِينَ ، وَتَعَالَ أَنْتَ وَأَخْوَكَ . فَإِنْ لَمْ تُلْحِقْ « لك » جَرْتَ مَجْرِي **رُوَيْدَ** .

وهذا باب من الفعل سُمِّيَ الفعل فيه بِأَسْمَاءِ مَضَافٍ (٢)

ليَسْتُ من أمثلة الفعل الحادِثِ ، ولَكِنَّهَا بِنَزْلَةِ الْأَسْمَاءِ الْمَفَرَّدَةِ التي كَانَتْ للفعل ، نحو **رُوَيْدَ وَحِيَهَلَ** ، وَمَحْراهَنْ وَاحِد ، وَمَوْضِعُهُنَّ مِنَ الْكَلَامِ الْأَمْرُ وَالْمَنْهَى إِذَا كَانَتْ لِلْمَخَاطِبِ الْمَأْمُورُ وَالْمَنْهَى .

وَإِنَّمَا اسْتَوْتُ هِيَ **رُوَيْدَ** وَمَا أَشْبَهَهُ **رُوَيْدَ** كَمَا اسْتَوْتَ الْمَفَرَّدُ وَالْمَضَافُ إِذَا كَانَا اسْمَيْنِ ، نَحْوُ عَبْدِ اللَّهِ وَزِيدٍ ، مَجْرِاهُمَا فِي الْعَرَبِيَّةِ سَوَاءً .

وَمِنْهَا مَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ إِلَى مَأْمُورٍ بِهِ ، وَمِنْهَا مَا يَتَعَدَّى الْمَنْهَى إِلَى الْمَنْهَى عَنْهُ (٣) ، وَمِنْهَا مَا لَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ لَا الْمَنْهَى .

(١) ط : « جَعَلَتِ الصَّفَةَ وَالْمَعْطُوفَ » .

(٢) يَعْنِي أَسْمَاءَ الْأَفْعَالِ الْمُنْقُولَةِ عَنْ ظَرْفٍ أَوْ جَارٍ وَمَجْرُورٍ .

(٣) ط : « إِلَى مَنْهَى عَنْهُ » .

فَإِمَّا مَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ إِلَى مَأْمُورٍ بِهِ فَهُوَ قَوْلُكُ : عَلَيْكَ زِيدًا ، وَدُونَكَ زِيدًا ، وَعِنْدَكَ زِيدًا ، تَأْمُرُهُ بِهِ . حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو الْخَطَابَ .

وَأَمَّا مَا تَعَدَّى الْمُنْهَى إِلَى مُنْهَى عَنْهُ قَوْلُكُ (١) : حَذَرَكَ زِيدًا ، وَحَذَارَكَ زِيدًا ، سَمِعْنَاهُمَا مِنَ الْعَرَبِ (٢) .

وَأَمَّا مَا لَا يَتَعَدَّى الْمَأْمُورَ وَلَا الْمُنْهَى فَقَوْلُكُ : « مَكَانَكَ » وَ « بَعْدَكَ » ، إِذَا قَلْتَ : تَأْخِرْ أَوْ حَذَرَهُ شَيْئًا خَلْفَهُ . وَكَذَلِكَ « عِنْدَكَ » ، إِذَا كُنْتَ تُحَذَّرُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ شَيْئًا أَوْ تَأْمُرُهُ أَنْ يَتَقَدَّمْ . وَكَذَلِكَ « فَرَطَكَ » إِذَا كُنْتَ تُحَذَّرُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ شَيْئًا أَوْ تَأْمُرُهُ أَنْ يَتَقَدَّمْ . وَمُثْلُهَا « أَمَامَكَ » إِذَا كُنْتَ تُحَذَّرُ أَوْ ثُبَصَّرُ شَيْئًا . وَ « إِلَيْكَ » إِذَا قَلْتَ : تَنَحَّ . وَ « وَرَاءَكَ » إِذَا قَلْتَ (٣) : افْطُنْ لِمَا خَلْفَكَ (٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَابَ أَنَّهُ سَمِعَ [مِنَ الْعَرَبِ] مَنْ يَقَالُ لَهُ : إِلَيْكَ ،

(١) ط : « فَنَحُو قَوْلُكُ » .

(٢) السيرافي ما ملخصه : رد عليه أبو العباس المبرد هذا اللفظ من وجهين : أحدهما أن قوله حذرك إنما هو احذر ، وقد جعله سبيويه نها . فإن قيل فمعنى احذر لاتدن ، قيل وكذلك عليك معناه لا يفوتك ، وكل أمر أمرت به فأنت ناه عن خلافه ، فإذا كان كذلك فلا وجه للتفصيل بين الأمر والنهي . والوجه الآخر : أنه وضع في هذا الباب ما لم يؤخذ من أمثلة الفعل ، وحذرك مأخوذ من الحذر ، فهو خارج من هذا الباب . وقال السيرافي ردا على المبرد في ذلك : إن ألفاظه من ألفاظ الأمر الأكثر في عادة الكلام الجمهر أن يقال نهى وإن كان بلفظ الأمر ، كقولك تجنب واحذر وابعد ، فإنما يقال ناه عنه ، فجري سبيويه على اللفظ المعتمد . وأما الوجه الآخر فإنما غرض سبيويه في هذا الباب تفصيل المضاف من المفرد الذي قبله ، وقد ترجم الباب بقوله بأسماء مضافة .

(٣) ط : « إِذَا أَرْدَتْ » .

(٤) فطن له من باب فرح ، ونصر ، وكرم .

فيقول : إلَى . كأنه قيل له : تَنْحِي . فقال : أَتَنْحَى . ولا يقال إذا قيل لأحدهم : دونك : دوني ولا على^(١) . هذا النحو^(٢) إنما سمعناه في هذا الحرف وحده ، وليس لها قوَّةُ الفعل فتقاسَ .

واعلم أنَّ هذه الأسماء المضافة بمنزلة الأسماء المفردة في العطف والصفات ، وفيما قَبَحَ فيها وَحْسُنَ ، لأنَّ الفاعل المأمور والفاعل المنْهَى في هذا الباب مضمراً في النية .

ولا يجوز أن تقول : رُوَيْدَه زيداً وَدُونَه عَمْرَا وأنت تريـد^(٣) غير المخاطب ، لأنَّه ليس بفعل ولا يتصرَّف تصرُّفه . وحدثني من سمعه أنَّ بعضَهم قال : عليه رجلاً لَيْسَنِي . وهذا قليلٌ شبهوه بالفعل .

وقد يجوز أن تقول : عليكم أَنْفُسِكم ، وأجمعين ، فتحمله على المضرـم المحرر الذي ذكره للمخاطب^(٤) ، كما حملته على « لك » حين ذكرتها بعد هَلْمٍ ، ولم تَحمل على المضرـم الفاعل في النية ، فجاز ذلك . ١٢٧

ويدلُّك على أَنَّك إذا قلت : عَلَيْكَ فقد أضمرت فاعلاً في النية ، وإنَّما الكاف للمخاطبة ، قولُك : عَلَى زيداً ، وإنَّما أدخلت الباء على مثل قوله للماـمـور : أُولـيـنـي زـيـداً . فلو قلت : أنت نفسـك لم يكن إلـا رـفعـا ، ولو قال : أنا نفسـي لم يكن إلـا جـراً . أـلـا تـرى أـنـ البـاءـ وـالـكـافـ إـنـماـ جـاءـتـاـ لـتـفصـلاـ بـيـنـ المـأـمـورـ وـالـأـمـرـ فـالـخـاطـبـةـ . وإـذـاـ قـالـ : عـلـيـكـ زـيـداـ [فـكـانـهـ قـالـ لـهـ : أـئـتـ

(١) ط : « ولا يقال دوني ولا على » فقط .

(٢) كلمة « النحو » ساقطة من ط .

(٣) ط : « يريد به » موضع « وأنت تريـد » .

(٤) ط : « للمخاطبة » ، أى للخطاب .

زيداً [. ألا ترى أنَّ للمأمور اسمين : اسمًا للمخاطبة مجروراً ، واسمَ الفاعل المضمر في النية ، كما كان له اسمُ^(١) مضمر في النية حين قلت : علىَّ . فإذا قلت : عليك فله اسمان : مجرورٌ ومرفوعٌ . ولا يحسن أن تقول : عليك وأخيك ، كما لا يحسن أنْ تقول : هَلْمَّ لك وأخيك .

وكذلك : « حَذَرَكَ » ، يدلُّك على أنَّ حَذَرَكَ بمنزلة عليك ، قوله : تحذيري زيداً ، إذا أردتَ حَذْرِنِي زيداً . فالمصدرُ وغيره في هذا الباب سواءً .

ومن جعل رُؤيَّداً مصدراً ، قال : رُؤيَّدَكَ نفسِكَ ، إذا أراد أن يحمل نفسَك على الكاف ، كما قال : عليك نفسِك حين حَمَلَ [الكلام على][[] الكاف . وهي مثلُ : حَذَرَكَ سواءً ، إذا جعلته مصدراً^(٢) ؛ لأنَّ الحَذَرَ مصدرٌ وهو مضارفٌ إلى الكاف . فإن حملت نفسَك على الكاف جررت ، وإن حملته على المضمر في النية رفعَت . وكذلك : رُؤيَّدُكُمْ ، إذا أردت الكاف تقول : رُؤيَّدُكُمْ أجمعينَ .

وأمَا قولُ العرب : رُؤيَّدَكَ نفسِكَ ، فِإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ النَّفْسَ بِمَنْزِلَةِ عَبْدِ اللهِ إذا أمرت به^(٣) ، كأنك قلت : رُؤيَّدَكَ عَبْدُ اللهِ ، إذا أردت : أَرْوَدْ عَبْدُ اللهِ .

وأمَا حَيَّلَكَ وَهَاءَكَ وَأَخْوَاهَا ، فليس فيها إِلَّا ما ذكرنا ، لَأَنَّهُنْ لَمْ

(١) ط : « كما كان اسم فاعل ». .

(٢) ط : « جعلت مصدراً ». .

(٣) ط : « أمرته به ». .

يُجعلُ مَصادرَ (١) .

واعلم أنّ ناساً من العرب يجعلون هَلْمَ بمنزلة الأمثلة التي أخذت من الفعل ، يقولون : هَلْمَ وَهَلْمِي وَهَلْمَا وَهَلْمُوا .

واعلم أئنك لا تقول : دُونِي ، كَما قلت : عَلَىٰ (٢) ، لأنّه ليس كُلُّ فعل يجيء بمنزلة أُولِى قد تعود إلى مفعولين ، فَإِنَّمَا عَلَىٰ بمنزلة أُولِى ، وَدُونَك بمنزلة حَذْنٍ . لا تقول : آخِذْنِي درهماً ولا حَذْنِي درهماً .

واعلم أنّه لا يجوز لك أن تقول : عَلَيْهِ زِيدًا (٣) ، تريده به الأمر ، كَما أردت ذلك في الفعل حين قلت : لِيَضْرِبْ زِيدًا ، لأنّ عَلَيْهِ ليس من الفعل ، وكذلك حَذْرَه زِيدًا قبيحة ، لأنّها ليست من أمثلة الفعل . فَإِنَّمَا جاءَ تَحْذِيرِي زِيدًا لأنّ المصدر يتصرف مع الفعل ، فيصير حَذْرَك في موضع احْذَرْ ، وتَحْذِيرِي في موضع حَذْنِي ؛ فالصدر أبداً في موضع فعله . وَدُونَك لم يؤخذ من فعل ، ولا عنْدَك ، فَإِنَّمَا يُنتَهِي (٤) فيها حيث انتهت العرب .

واعلم أنّه يَقْبَح : زِيدًا عَلَيْكَ ، وَزِيدًا حَذْرَكَ ، لأنّه ليس من أمثلة الفعل ، فَقُبَحَ أن يَجْرِي ما ليس من الأمثلة مجرها ، إِلَّا أن تقول : زِيدًا ،

(١) السيراف : يعني أن الكاف في هذه الأشياء لا موضع لها ، وإنما هي للخطاب . أراد الفرق بين رويدك وحَمْلِك بأن رويدك قد تكون الكاف فيه مرة للخطاب فتكون بمنزلة حيلك ، ومرة في موضع جر ف تكون بمنزلة عليك وحذرك .

(٢) أى لا تأمر نفسك بقولك دونك ، كَما تأمر المخاطب بقولك دونك ، بخلاف « علىٰ » فإنها يجوز فيها ذلك . وانظر ما سبق في س ١٣ - ١٤ من ص ٢٥٠ .

(٣) اعتراض على سيبويه بقوله تعالى : ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَوَّفَ بِهِمَا﴾ ، وبقوله عليه السلام : « فعليه بالصوم » : انظر لهذا الاعتراض والرد عليه الصبان ٣ : ٢٠١ .

(٤) ط : « تنتهي » .

فتتصبَّ بإضمارك الفعل ثم تذكرُ عليك بعد ذلك ، فليس يقوى هذا^(١) قوَّةً الفعل ، لأنَّه ليس بفعل ، ولا يتصرَّف تصرفَ الفاعل الذي في معنى يَفعُل .

هذا باب ما جرى من الأمر والنَّى على إضمار الفعل المستعمل إظهاره
إذا علِمْتَ أنَّ الرجل مُستعنٌ عن لفظِك بالفعل^(٢)

وذلك قوله : زيداً ، وعمرًا ، ورأسَه . وذلك أَنْك رأيت رجلاً يَضرُبُ أو يَشْتِمُ أو يَقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظَ له بعمله فقلت : زيداً ، أى أَوْقَعَ عملَك بزيدٍ . أو رأيَت رجلاً يقول : أَضْرَبُ شَرَّ النَّاسِ ، فقلت : زيداً . أو رأيَت رجلاً يحدِّث حديثاً فقطعَه فقلت : حديثك . أو قَدِيمَ رجُلَّ من سفِير فقلت : حديثك . استغنيت عن الفعل بعلمه^(٣) أنَّه مُستخِبِّر ، فعلى هذا يجوز هذا وما أَشِبهه .

وَمَا النَّهْيُ فِيَّهِ التَّحْذِيرُ ، كقولك : الأَسَدُ الأَسَدُ ، والجِدارُ [الجِدار] ، والصَّبَّى [الصَّبَّى] ، وإنَّما نهيهُ أن يَقرَبَ الجِدارَ المَحْوَفَ [المَائِلَ] ، أو يَقرَبَ الأَسَدَ ، أو يَوْطِئَ الصَّبَّى^(٤) . وإن شاءَ اُظْهَرَ في هذه

(١) هذا ماق ط . وفي الأصل : « هنا » . والكلام في إضمار الفعل الناصب في الإغراء والتحذير ونحوهما .

(٢) قال السيرافي ما ملخصه : أعلم أن الإضمار على ثلاثة أوجه :

وجه يجب فيه الإضمار ولا يحسن فيه الإظهار ، مثل قوله : إياك وأن تقرب الأسد ، فلا يحسن إظهار ما نصب إياك . ووجه لا يجوز أن تضمِّر العامل فيه ، كأن تقول مبتدئاً : زيداً ، من غير سبب يجرِي ولا حال دالة على معنى . ووجه يجوز فيه الإضمار وعدمه وهو ما عقد له الباب .

(٣) ط : « بعمله » .

(٤) يعني أن يَوْطِئَ دابةَ النَّى يركبها ، الصَّبَّى .

الأشياء ما أضمر من الفعل ، فقال : اضرب زيدا ، وأشتم عمرا ، ولا توطئ الصبي ، وأحدر الجدار ، ولا تقرب الأسد . ومنه أيضا قوله : الطريق الطريق ، إن شاء قال : خل الطريق ، أو تنح عن الطريق . قال جرير :

خل الطريق لمن يبني المنار به

وأبرز ببرزة حيث أضطررك القدر^(١)

ولا يجوز أن تضمر تنح عن الطريق ، لأن الجار لا يضمّر ، وذلك لأن المجرور داخل في الجار غير متفصّل ، فصار كأنه شيء من الاسم لأنه مُعاقب للتنوين ، ولكنك إن أضمرت أضمرت ما هو في معناه مما يصلّب بغير حرف إضافي ، كما فعلت فيما مضى .

واعلم أنه لا يجوز أن تقول : زيد ، وأنت تريده أن تقول : ليضرب زيد ، أو ليضرب زيد إذا كان فاعلا ، [ولا زيدا ، وأنت تريده ليضرب عمرو زيدا] . ولا يجوز : زيد عمرا ، إذا كنت لا تخاطب زيدا ، إذا أردت ليضرب زيد عمرا ، وأنت تخاطبني ، فإنّما تريده أن أبلغه أنا عنك أنت قد أمرته أن يضرب عمرا ، وزيد وعمرو غائبان ، فلا يكون أن تضمر فعل الغائب . وكذلك لا يجوز زيدا ، وأنت تريده أن أبلغه أنا عنك أن يضرب زيدا ؛ لأنك إذا أضمرت [فعل] الغائب

(١) ديوان جرير ٢٨٤ من قصيدة يهجو بها عمر بن جلحا ، والعيني ٤ : ٣٠٧ واللسان (برز) . وأنشده بدون نسبة في أمالى ابن الشجري ١ : ٣٤٢ وابن يعيش ٢ : ٣ . المنار : جمع منارة ، وهى أعلام الطريق . وببرزة : أم عمر بن جلحا ؛ أو إحدى جداته . وأخطأ العيني حيث زعم أن البرزة الأرض الواسعة . يقول له : تنح عن سبيل الشرف والفضح ، ودعه لمن هو أجدره به منك من يعمره وبيني مناره وأعلامه ، وابرز بأمرك ببرزة هذه ، حيث أضطررك القدر من لوم وضعفة .

والشاهد فيه إظهار الفعل « خل » ، وكان يستطيع إضماره أيضا .

ظنَّ السامِعُ [الشاهدُ إذا قلتْ : زيداً] أَنَّكَ تَأْمُرُهُ هُوَ بِزِيَّدٍ ، فَكَرِهُوا الالتباسُ هُنَا كَكَراهِيَّتِهِمْ فِيمَا لَمْ يَؤْخُذْ مِنَ الْفَعْلِ نَحُوْ قَوْلُكَ : عَلَيْكَ ، أَنْ يَقُولُوا عَلَيْهِ زِيَّدًا ، لَثَلَاثًا يَشْبَهُهُ مَا لَمْ يَؤْخُذْ مِنْ أَمْثَالِ الْفَعْلِ بِالْفَعْلِ . وَكَرِهُوا هَذَا فِي الالتباسِ وَضَعْفَ حِسْبَتِهِ لَمْ يُخَاطِبِ الْمَأْمُورَ^(١) ، كَمَا كُرِهَ وَضَعَفَ أَنْ يَشْبَهَ « عَلَيْكَ » وَ « رُوَيْدَةَ » بِالْفَعْلِ .

وَهَذِهِ حُجَّةٌ سُمِعَتْ مِنَ الْعَرَبِ وَمِمَّنْ يُوَثِّقُ بِهِ ، يَرْعَمُ أَنَّهُ سَمِعَهَا مِنَ الْعَرَبِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِهِمْ : « اللَّهُمَّ ضَبَّعًا وَذَبَّا » إِذَا كَانَ يَدْعُونَ بِذَلِكَ عَلَى غَنِمٍ رَجُلٌ^(٢) . وَإِذَا سَأَلُوكُمْ مَا يَعْنُونَ قَالُوكُمْ : اللَّهُمَّ آجِمَعُ [أَوْ آجَعْلُ] فِيهَا ضَبَّعًا وَذَبَّا . وَكُلُّهُمْ يَفْسِرُ مَا يَنْوِي . وَإِنَّمَا سَهَّلَ تَفْسِيرَهُ عَنْهُمْ لِأَنَّ الْمَضْمَرَ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَنْهُمْ بِإِظْهَارِ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَابِ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَيلَ لَهُ : لَمْ أَفْسِدْتُمْ مَكَائِنَكُمْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : الصَّبَيَانَ بَأْنِي . كَمَّا أَنَّهُ حَذَرَ أَنْ يُلَامَ فَقَالَ : لَمِّا الصَّبَيَانَ .

وَحَدَّثَنَا مِنْ يُوَثِّقُ بِهِ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ قَيلَ لَهُ : أَمَا بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا

(١) ط : « حين لم تخاطب المأمور ».

(٢) السيرافي : ذكر أبو العباس البرد أنه سمع أن هذا دعاء له لا دعاء عليه ؛ لأنَّ الضبع والذئب إذا اجتمعوا تقاتلا فأفلت الغنم . قال : وأما ما وضعه عليه سيبويه فإنه يريد ذئباً من ها هنا وضبعاً من ها هنا .

وقال ابن رشيق في العمدة ٢ : ١٥٢ وقد أنسد قول القائل :

تفرقت غنمى يوما فقلت لها يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل : إنهم إذا اجتمعوا لم يؤذيا وشغل كل واحد منها الآخر ، وإذا تفرقوا آذيا . وقيل إن معناه في الدعاء عليها قتل الذئب الأحياء عينها وأكلت الضبع الأموات فلم يبق منها بقية .

وَجْدٌ ؟ وهو موضع يُمسِّكُ الماء . فقال : بَلَى ، وَجَادًا . [أَى فَأَعْرِفُ بِهَا وَجَادًا] . ومن ذلك قول الشاعر ، [وهو المسكين ^(١)] :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَاهُ
كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَاجِ بَعْثِرْ سِلاَحَ ^(٢)
كَائِنَهُ يَرِيدُ : الزَّمْ أَخَاكَ .

ومن ذلك قوله : زِيدًا وعمرًا ، كَائِنَكَ تَرِيدُ ^(٣) : اضْرَبْ زِيدًا وعمرًا ، كَائِنَهُ يَرِيدُ : زِيدًا وعمرًا رَأَيْتُ .

ومنه قول العرب : « أَمْرٌ مُبْكِيَاتِكَ لَا أَمْرٌ مُضْحِكَاتِكَ ^(٤) » ، و « الظَّبَاءُ عَلَى الْبَقَرِ ^(٥) » . يقول : عليك أَمْرٌ مُبْكِيَاتِكَ ، وَخَلِ الظَّبَاءُ عَلَى الْبَقَرِ .

(١) الخزانة ١ : ٤٦٥ والعينى ٤ : ٣٠٤ والأغانى ١٨ : ٦٩ . وذكر الشتتمرى أنه إبراهيم بن هرمة الفهرى . وليس بذلك . وأنشده في المجمع ١ : ١٧٠ بدون نسبة .
(٢) يقول : استكثر من الخلان ، فإنهم عنون على الزمان . وفي الحديث : « المرء كثير بأخيه » . وقد جعل من عدم الإخوان كمن شهد الحرب ولا سلاح معه . والمهاجم : الحرب ، يمد ويقصر .

والشاهد فيه نصب « أخاك » بإضمamar فعل تقديره : الزم أو احفظ .
(٣) ط : « كَائِنَكَ قلت » .

(٤) السيرافي : أى اتبع أمر من ينصح لك فيرشدك وإن كان مِرْأً عليك صعب الاستعمال ، ولا تتبع أمر من يشير عليك بهواك ، لأن ذلك ربما أدى إلى العطب .
ونجد أصل المثل في أمثال الميدانى ١ : ٣٠ . وقال « وَيَرُوِيْ أَمْرٌ بِالرُّفْعِ ، أَىْ أَمْرٌ مُبْكِيَاتِكَ أُولَى بِالْقَبُولِ وَالاتِّبَاعِ مِنْ غَيْرِهِ » .

(٥) ذكر الميدانى ١ : ٤٤٤ أنه يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة والصداقة . وأن « الظباء » منصوب على معنى اختترت أو اختار الظباء على البقر . والبقر كنایة عن النساء . وكان الرجل في الجاهلية إذا قال ذلك لامرأة بانت منه ، وكان طلاقا .
وكان أجرد بسيبويه أن يذكر المثل الآخر ، وهو « الْكَلَابُ عَلَى الْبَقَرِ » . انظر الميدانى ٢ :

هذا باب ما يضمُّ فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنفي وذلك قوله ، إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج ، قاصداً في هيئة الحاج ، فقلت : مكة وربُّ الكعبة . حيث زَكِنْتَ أَنَّه يريد مكة ، كأنك قلت : ي يريد مكة والله .

ويجوز أن تقول : مكة والله ، على قوله : أراد مكة والله^(١) ، كأنك أخبرت بهذه الصفة عنه أنه كان فيها أمن ، فقلت : مكة والله ، أى أراد مكة إذ ذاك .

١٣٠ ومن ذلك قوله عزَّ وجَّلَ : « بَلْ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا^(٢) » ، أى بل تتبع ملة إبراهيم حنيفا ، كأنه قيل لهم : اتبعوا ، حين قيل لهم : « كُوئُوا هُودًا أوْ نَصَارَى » .

أو رأيت رجلاً يسدد سهمًا قبل القرطاسي فقلت : القرطاس والله ، أى يُصيب القرطاس ، وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس قلت : القرطاس والله ، أى أصحاب القرطاس .

ولو رأيت ناساً يتظرون ال�لال وأنت منهم بعيد فكبروا لقلت : ال�لال وربُّ الكعبة ، أى أبصروا ال�لال . أو رأيت ضرباً فقلت على وجه التفاؤل : عبد الله ، أى يقع بعيد الله أو بعيد الله يكون .

ومثل ذلك أن ترى رجلاً يريد أن يوقع فعلاً ، أو رأيته في حال رجل قد أوقع فعلاً ، أو أخبرت عنه بفعل ، فتقول : زيداً . تريده : اضرب زيداً ، أو انضرب زيداً .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « على إرادة مكة والله » .

(٢) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

ومنه أَنْ ترى الرجلَ أو تُخْبِرَ عنه أَنَّه قد أَتَى أَمْرًا [قد فَعَلَه] فنقول : أَكَلَ
هذا [بُخْلًا] ، أَيْ أَتَفَعَلَ كُلَّ هذا بُخْلًا . وإنْ شئت رفعته فلم تتحمله على
ال فعل ، ولكنك تجعله مبتدأً .

وإنما أضمرت الفعل ها هنا وأنت تناطِبُ لآنَ المخاطبَ المُخْبِرَ لست
تجعل له فعلا آخر يعمل في المُخْبِرِ عنه . وأنت في الأمر للغائب قد جعلت له
فعلا آخر يعمل ، كأنك قلت : قُلْ لَه لِيَضْرِبْ زِيدًا ، أو قل له : آصْرِبْ زِيدًا ،
أو مُؤْمِةً أَنْ يَضْرِبْ زِيدًا ، فضَعَفَ عندهم مع ما يدخل من اللبس في أمْرٍ واحدٍ
أَنْ يُضْمَرَ فيه فِعْلَانِ لشيئينِ (١) .

هذا باب ما يُضْمَرُ فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرفِ

وذلك قوله : « النَّاسُ مَجْرِيُونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًا
فَشَرٌ » ، و : « الْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قُتِلَ بِهِ إِنْ حِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ وَإِنْ سِيفًا فَسِيفٌ » .

وإن شئت أَظْهَرْتَ الفعل فقلت : إنْ كَانَ حِنْجَرًا فخِنْجَرٌ وَإِنْ كَانَ شَرًا
فَشَرٌ . ومن العرب من يقول : إِنْ حِنْجَرًا فَحِنْجَرًا ، وإنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًا
فَشَرًا ، كأنه قال : إنْ كَانَ [الَّذِي عَمِلَ] خَيْرًا جُزَى خَيْرًا ، وإنْ كَانَ شَرًا
جُزَى شَرًا ، وإنْ كَانَ الَّذِي قُتِلَ بِهِ حِنْجَرًا كَانَ الَّذِي يُقْتَلُ بِهِ حِنْجَرًا .

والرفع أكثر وأحسن في الآخر ؛ لأنك إذا أدخلت الفاء في جواب الجزاء
استأنفت ما بعدها وَحَسْنَ أنْ تقع بعدها الأسماء .

(١) يعني أن إضمار الفعل مع إرادة الأمر إنما يكون مع المخاطب ، ولا يصح
إضماره مع إرادة الأمر للغائب ، إذا قلت زيداً وأنت تريد ليضرب زيداً ، لأنه يصير بمثابة
قولك : قل له ليضرب زيداً .

وإنما أجازوا النصب حيث كان [النصب] فيما هو جوابه ، لأنه يُجزم
كما يُجزم ، ولأنه لا يستقيم واحد منها إلا بالآخر ، فشبّهوا الجواب بغير البداء
وإن لم يكن مثله في كل حالة ، كما يشّبهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله
ولا قريئاً منه . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى^(١) ، وسنذكره أيضاً إن شاء الله .

١٣١ وإذا أضمرت فإن تضمر الناصب أحسن ، لأنك إذا أضمرت الرافع
أضمرت له أيضاً خبراً ، أو شيئاً يكون في موضع خبره . فكلما كثر الإضمار
كان أضعف .

وإن أضمرت الرافع كما أضمرت الناصب فهو عربيٌ حسن ، وذلك
قولك : إنْ خيرٌ فخيرٌ ، وإنْ خنجرٌ فخنجرٌ ، كأنه قال : إنْ كان معه خنجر
حيث قتل فالذى يقتل به خنجر ، وإن كان في أعمالهم خيرٌ فالذى يُجزون به
خيرٌ . ويجوز [أن تجعل] إنْ كان خيرٌ ، على : إنْ وقع خيرٌ ، كأنه قال : إن
كان خيرٌ فالذى يُجزون به خيرٌ .

وزعم يونس أنَّ العرب تُنشِدُ هذا البيت لهدبة [بن خشرم] :
فإنْ ثُكُ في أموالنا لا نضق بها ذراعاً، وإنْ صَبَرْ فَصَبِرْ لِلصَّبَرِ^(٢)

(١) انظر ص ١٨٢ س ٧ - ٨ .

(٢) أمالى ابن الشجراوى ٢ : ٢٣٦ برواية : « إن العقل فى أموالنا لا نضق به ». والعقل : الدية . وكان هدبة قد قتل ابن عم له يدعى زيادة بن زيد ، ثم اعترف بقتله ، يقول : إن طولينا بديته لم نضق بها ذراعاً ، ولم تعجز أموالنا عنها ، وإن أوجبوا علينا الثأر والقتل صبرنا لذلك . وانظر تفصيل القصة وأبيات الشاهد فى الأغانى ١ : ١٧٣ والكامل ٧٦٥ - ٧٦٦ . وقد سبق بيت منها فى ص ١٤٥ .

والنَّصْبُ فِيهِ جَيْدٌ بِالْعَجْلِ عَلَى التَّفْسِيرِ الْأُولَى ، وَالرَّفْعُ عَلَى قَوْلِهِ : وَإِنْ وَقَعَ صَبَرٌ أَوْ إِنْ كَانَ فِينَا صَبَرٌ فَإِنَا نَصَبُ . وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ ، لِتَعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ (١) :

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًا وَإِنْ كَذَبًا فَمَا اعْتَذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَ (٢)
فَالنَّصْبُ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرِ الْأُولَى ، وَالرَّفْعُ يَجُوزُ عَلَى قَوْلِهِ [إِنْ كَانَ فِيهِ حَقٌّ
وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَاطِلٌ] ، كَمَا جَازَ ذَلِكَ فِي : إِنْ كَانَ فِي أَعْمَالِهِمْ خَيْرٌ . وَيَجُوزُ أَيْضًا
عَلَى قَوْلِهِ [: إِنْ وَقَعَ حَقٌّ وَإِنْ وَقَعَ كَذَبٌ] .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزْ وَجْلٌ : « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرْتَ إِلَيْهِ مَيْسَرَةً (٣) ». وَمُثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي مَئِلٍ مِنْ أَمْثَالِهَا : « إِنْ لَا حَظِيَّةٌ

(١) كذا في الأصل وط . وليس معناه أن الشاعر يخاطب النعمان ، بل هي حاشية لنسبة البيت ، أي هذا القول والشعر لنعمان بن المنذر ، وانظر لنسبة البيت إلى النعمان الحزانة ٢ : ٧٨ والعيني ٢ : ٦٦ والأغاني ١٤ : ٩٣ و ١٦ : ٢٢ والفاخر ١٧٣ وابن الشجري ١ : ٣٤١ و ٢ : ٣٤٧ وشرح شواهد المغني للسيوطى ٦٨ .

(٢) المراجع المتقدمة وهم المراجع ١ : ١٢٠ وابن عبيش ٢ : ٩٧ . يخاطب بذلك الريبع بن زياد العبيسي ، وكان ليبد قد اتهمه في رجز قاله للنعمان بأنه أبرص ، وذلك ليكشف النعمان عن منادمه الريبع ومؤكلته . فترك النعمان منادمه وأمره بالعودة إلى قومه ، فمضى الريبع وتجرد وأحضر من شاهد بدنه وأنه ليس فيه سوء ، وأرسل إلى النعمان بأبيات منها :

لَعْنَ رَحْلَتِ رَكَابِي لَا إِلَى سَعَةِ مَا مُثْلِهَا سَعَةِ عَرْضَا وَلَا طَولاً
فَأَجَابَهُ النَّعْمَانُ بِأَبِيَاتٍ مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ . ذَلِكَ ، أَيُّ التَّهْمَةِ بِالْأَبْرَصِ . وَيَرَوْيُ : « قَدْ
قِيلَ مَا قِيلَ » .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبٌ « حَقًا » وَ« كَذَبًا » بِإِضْمَارِ فَعْلٍ يَقْتَضِيهِ الشَّرْطُ ، تَقْدِيرِهِ
« كَانَ » .

(٣) الآية ٢٨٠ مِنْ سُورَةِ الْبَرْقَةِ .

فلا أَلِيَّةُ^(١) ، أَى إِنْ لَا تكُنْ لَهُ فِي النَّاسِ حَظْيَةٌ فَإِنِّي غَيْرُ أَلِيَّةٍ ، كَانَتْ هَذِهِ قَالَتْ فِي الْمَعْنَى : إِنْ كُنْتَ مَتَنْ لَا يُحْكَمُ عَنْهُ فَإِنِّي غَيْرُ أَلِيَّةٍ . وَلَوْ عَنْتَ بِالْحَظْيَةِ نَفْسَهَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَصْبًا إِذَا جَعَلْتَ الْحَظْيَةَ عَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : قَدْ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ إِنْ طَوِيلًا وَإِنْ قَصِيرًا ، وَأَمْرَرْتُ بِأَيْمَنِهِ أَفْضَلُ إِنْ زَيْدًا وَإِنْ عَمْرًا ، وَقَدْ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَبْلُ إِنْ زَيْدًا وَإِنْ عَمْرًا ؛ لَا يَكُونُ فِي هَذَا إِلَّا النَّصْبُ ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَحْمِلَ الطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ عَلَى غَيْرِ الْأَوَّلِ ، [وَلَا زَيْدًا ١٣٢ وَلَا عَمْرًا] . وَأَمَّا إِنْ حَقٌّ وَإِنْ كَذِبٌ ، فَقَدْ تَسْتَطِعُ أَنْ لَا تَحْمِلَهُ عَلَى الْأَوَّلِ ، فَتَقُولُ : إِنْ كَانَ فِيهِ حَقٌّ أَوْ كَانَ فِيهِ كَذِبٌ ، أَوْ إِنْ وَقَعَ حَقٌّ أَوْ باطِلٌ . وَلَا يَسْتَقِيمُ فِي ذَلِكَ أَنْ تَرِيدَ غَيْرَ الْأَوَّلِ إِذَا ذَكَرْتَهُ ، وَلَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ كَانَ فِيهِ طَوِيلٌ أَوْ كَانَ فِيهِ زَيْدٌ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَى إِنْ وَقَعَ .

وَقَالَتْ لَيْلَ الْأَخْيَلِيَّةُ :

لَا تَقْرَبِنَ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إِنْ ظَالَمًا أَبَدًا وَإِنْ مُظْلِومًا^(٢)

(١) اللسان (حظا) حيث أفاد في تفسيره . والحظية : المرأة تحظى عند زوجها وتصير ذات مكانة وإعزاز . غير أليمة : أى غير مقصورة فيما يلزمها لزوجها . وقيل معناه : إن أخطأتك الحظوة فيما تطلب فلا تأثر أن تعود إلى الناس لعلك تدرك بعض ما تريده .

(٢) الهمع ١ : ١٢١ وابن الشجري ١ : ٣٤١ و ٢ : ٣٤٧ والعيني ٢ : ٤٧ ، تمدح قومها من بني عامر وتعتبرهم بالقوة ، تقول : لا تقربنهم ظالما فإنك لا تستطيعهم ، ولا مظلوماً فيهم طالباً للانتصار منهم ، فإنك لا تستطيع مقاومتهم ؛ لعزتهم ومنتهم . قال الشتتمرى : « ويروى إلٰ مطرف ، وهو الصحيح ». وإلٰ : العهد والخلف .

والشاهد فيه نصب « ظالماً » و « مظلوماً » بفتح الميم .

وقال : [ابن همّام السّلولي] :

وأَحْضَرَتْ عُذْرِي ، عَلَيْهِ الشَّهُو دُ ، إِنْ عَاذِرًا لِي وَإِنْ تارِكًا^(١)
فَصَبَبَهُ لِأَنَّهُ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَخَاطَبِ . وَلَوْ قَالَ : إِنْ عَاذِرٌ لِي وَإِنْ تارِكٌ ،
يَرِيدُ : إِنْ كَانَ لِي فِي النَّاسِ عَاذِرٌ أَوْ غَيْرُ عَاذِرٍ ، جَازَ .

وقال النابغة الدياني :

حَدَبْتُ عَلَى بُطُونٍ ضَيْنَةً كُلُّهَا إِنْ طَالَمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلومًا^(٢)

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلِ صَالِحٍ ، وَإِنْ لَا صَالِحًا فَطَالِعٌ .
وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : إِنْ لَا صَالِحًا فَطَالِعًا ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنْ لَا يَكُنْ صَالِحًا
فَقَدْ [مَرَرْتُ بِهِ أَوْ] لَقِيْتُه طَالِحًا .

وَزَعْمَ يُونُسُ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : إِنْ لَا صَالِحًا فَطَالِعٌ ، عَلَى : إِنْ
١٣٣ لَا أَكُنْ مَرَرْتُ بِصَالِحٍ فَبَطَالِعٌ^(٣) وَهَذَا قَبِيحٌ ضَعِيفٌ^(٤) ، لَأَنَّكَ تُضِيرُ بَعْدَ إِنْ
لَا فَعْلًا آخَرَ فِيهِ حَذْفٌ غَيْرُ الذِّي تُضِيرُ بَعْدَ إِنْ لَا فِي قَوْلُكَ : إِنْ لَا يَكُنْ

(١) يقول لأميره مستشهادا على براءته : لقد أحضرت عذري وعليه شهود يحققونه ، إن كت عاذراً لي أو تاركاً لذلك .

(٢) ديوان النابغة ٧٠ والجمع ١ : ١٢١ . حديث : أشفقت وعطفت . وضنة بكسر الضاد وبعدها نون مشددة : بطن من قضاة ثم من عذرة ؛ وكان النابغة وأهل بيته يتسببون إليها ويتنفسون عن بنى ذبيان . وفي الأصل « ضبة » بالباء ، وهي رواية نبه على خطئها .

(٣) ط : « فَطَالِعٌ » .

(٤) قال السيرافي ما ملخصه : قبح سببويه قول يonus من جهتين : إحداهما : أنك تحتاج إلى إضمار أشياء ، وحكم الإضمار أن يكون شيئاً واحداً . والثانية : أن حرف الجر يصبح إضماراً إلا في مواضع قد جعل منه عوض .

صالحاً فطالع . ولا يجوز أن يضمّر الجار^(١) ، ولكنهم لمّا ذكروه في أول كلامهم شبهوه بغيره [من الفعل] . وكان هذا عندهم أقوى إذا أضمرت رُبَّ ونحوها في قوله :

* وبلدة ليس بها أنيس^(٢) *

ومن ثم قال يونس : امْرُرْ عَلَى أَيْمَمْ أَفْضَلْ إِنْ زَيْدْ وَإِنْ عَمْرُو . يعني : إنْ مررت بزيد أو مررت بعمرو .

واعلم أنه لا يتصبّ شيئاً بعد إنْ ولا يرتفع إلا بفعل ، لأنّ إنْ من الحروف التي يُسْتَنى عليها الفعل ، [وهي إن المجازة] ، وليس من الحروف التي يُسْتَندَأ بعدها الأسماء ليُسْتَنى عليها الأسماء . فإنّما أراد بقوله : إن زيد وإن عمرو ، إنْ مررت بزيد أو مررت بعمرو^(٣) ، فجرّ الكلم على فعل آخر ، وإنجحَ الاسم [بالباء] لأنّه لا يصلّ [إليه الفعل] إلا بالباء ، كما أنه حين نصبه كان مَحْمُولاً على كان أخرى لا على الفعل الأول . ومن رأى الجرّ في هذا قال : مررت بـرجل

(١) ط « تضمّر الجار » .

(٢) لجران العود في ديوانه المطبوع ٥٢ برواية : « بساساً ليس به أنيس ». لكن في الخزانة ٤ : ١٩٧ عن ديوانه : « وبلدة ليس بها أنيس ». وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٠ والعيني ٣ : ١٠٧ . والبلدة : الفلاة . والأنيس : ما يؤنس به من إنسان أو حيوان . وبعده :

* إلا اليعافير وإلا العيس *

والشاهد فيه إضمار « ربّ » بعد الواو . وجعله سبيوّيّه تقوية لإضمار الفعل مع قوته ، إذ جاز إضمار حرف الجر مع ضعفه .

(٣) ط : « وإن مررت بـعمرو » .

إِنْ زَيْدٌ وَإِنْ عُمَرٌ ، يَرِيدُ : إِنْ كَتَ مَرْرُ بِزَيْدٍ أَوْ كَتَ مَرْرُ بِعُمَرٍ^(١) .

وَلَوْ قَلَتْ : عَنَّدَنَا أَهُمْ أَفْضَلُ أَوْ عَنَّدَنَا رَجُلٌ ، ثُمَّ قَلَتْ : إِنْ زَيْدًا وَإِنْ عَمَرًا ، كَانَ نَصْبَهُ عَلَى كَانَ ، وَإِنْ رَفَعَتْهُ رَفَعَتْهُ عَلَى كَانَ ، كَأَنْتَكَ قَلَتْ : إِنْ كَانَ عَنَّدَنَا زَيْدًا أَوْ كَانَ عَنَّدَنَا عُمَرًا . وَلَا يَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى عَنَّدَنَا ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ عَنَّدَنَا لَيْسَ بِفَعْلٍ ، وَلَا يَجُوزُ بَعْدَ إِنْ أَنْ تَبَنَّى عَنَّدَنَا عَلَى الْأَسْمَاءِ ، وَلَا الْأَسْمَاءُ تَبَنَّى عَلَى عَنَّدَهُ ، كَمَا لَمْ يَجُزْ لَكَ أَنْ تَبَنَّى بَعْدَ إِنْ الْأَسْمَاءَ عَلَى الْأَسْمَاءِ .

وَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ : عَبْدُ اللَّهِ الْمَقْتُولُ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ^(٢) ، لَأَنَّهُ لَيْسَ فَعْلًا يَصْلُ من شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ ، وَلَأَنَّكَ لَسْتَ تَشِيرُ لَهُ إِلَى أَحَدٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ :

١٣٤

* مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِثْلَاهَا^(٣) *

(١) ط : « وَإِنْ كَتَ مَرْرُ بِعُمَرٍ » .

(٢) قَالَ السِّيرَاقيُّ فِي تَعْلِيلِهِ : لَأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهُ وَلَا فِي الْحَالِ دَلَالَةٌ عَلَيْهِ ؛ إِذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى : تَوْلَ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولُ ، وَأَجِبَّهُ ، وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَضْمُرُونَ مَا عَلَيْهِ الدَّلَالَةَ مِنَ الْكَلَامِ أَوْ شَاهِدَ مِنَ الْحَالِ .

(٣) الْخَزَانَةُ ٢ : ٨٤ وَالْعَيْنَى ٢ : ٥١ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٢٢٢ . وَهُوَ مِنَ الْخَمْسِينَ الَّتِي لَمْ يَعْرِفْ لَهَا قَائِلٌ وَلَا تَعْرِفْ تَنْتَهَى .

وَهُوَ فِي نَعْتِ إِبْلٍ . وَالشَّوْلُ : الَّتِي ارْتَفَعَتْ أَلْبَانِهَا وَجَفَّتْ ضَرَوْعَهَا وَأَنْقَ عَلَيْهَا مِنْ تَنَاجِهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَّةُ ، وَاحِدَهَا شَاثَلَةٌ . وَقِيلَ شَوْلًا هُنَا مَصْدَرُ شَاثَلَ النَّاقَةِ بِذَنْبِهَا : رَفَعَتْهُ لِلضَّرَابِ ، فَهِيَ شَاثَلٌ ، وَجَمِيعُ هَذِهِ شَوْلٍ كَرَاكِعٌ وَرَكْعٌ . وَحَذْفُ نُونَ « لَدَنْ » لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ . وَإِثْلَاهُ : أَنْ تَصِيرَ النَّاقَةَ مُتَلِيةً ، أَيْ يَتَلَوَّهَا وَلَدَهَا بَعْدَ الْوَضْعِ

نَصَبَ لِأَنَّهُ أَرَادَ زَمَانًا . وَالشَّوْلُ لَا يَكُونُ زَمَانًا وَلَا مَكَانًا فَيُجُوزُ فِيهَا الْجُرُّ
كَفُولُكَ : مِنْ لَدُ صَلَةِ الْعَصْرِ إِلَى وَقْتِ كَذَا ، وَكَفُولُكَ : مِنْ لَدُ الْحَائِطِ إِلَى
مَكَانٍ كَذَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الزَّمَانَ حَمَلَ الشَّوْلَ عَلَى شَيْءٍ يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ زَمَانًا إِذَا
عَمِلَ فِي الشَّوْلِ ، وَلَمْ يَحْسُنْ إِلَّا ذَلِكَ كَمَا لَمْ يَحْسُنْ ابْتِداَءُ الْأَسْمَاءِ بَعْدَ إِنْ حَتَّى
أَضْمَرَتْ مَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا عَامِلًا فِي الْأَسْمَاءِ . فَكَذَلِكَ هَذَا ، كَانَكَ
قَلْتَ : مِنْ لَدُ أَنْ كَانَتْ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَاهِهَا (١) .

وَقَدْ جَرَّهُ قَوْمٌ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ (٢) حِينَ جَعَلُوهُ عَلَى
الْحَيْنِ (٣) ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ حِينَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قُوَّةِ الْمَصَادِرِ لِأَنَّهُ
لَا يَتَصَرَّفُ تَصْرِيفَهَا (٤) .

وَاعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ حَرْفٍ يَظْهُرُ بَعْدِ الْفَعْلِ يُحْذَفُ فِيهِ الْفَعْلُ ، وَلَكِنَّكَ
تُضْمِرُ بَعْدَ مَا أَضْمَرْتُ فِيهِ الْعَرْبُ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْمَوَاضِيعِ ، وَتُظْهِرُ مَا أَظْهَرُوا ،

(١) قال السيرافي ما ملخصه : المعنى أن « لد » إنما تضاف إلى ما بعده من زمان متصل به أو مكان إذا اقتربت بها إلى ، كفولوك : جلست من لد صلة العصر إلى وقت المغرب ، فلما كان الشول جمع الناقة الشائل لم تصلح أن تكون زمانا ، فأضمر ما يصلح أن يقدر زمانا ، فكأنه قال : من لد أن كانت شولا . والكون مصدر ، والمصادر تستعمل في معنى الأرمنة ، كفولوك : جبتلك مقدم الحاج ، وخلافة المقتدر وصلة العصر ، على معنى أوقات هذه الأشياء .

قلت : وفي تقدير « أن » بعد « لد » بحث طويل في خزانة الأدب .

(٢) بعده في ط ، والظاهر أنه تعليق من الرواية : « أى جعلوا الشول بمنزلة المصدر كأنه قال : شالت شولا ، فأضافوا لد إلى الشول وجعلوه بمنزلة الحين ، كما تقول لد مقدم الحاج ، فمقدم مصدر » .

(٣) بدله في ط : « قد جعلوا بمنزلة الحين » .

(٤) ط : « لأنها لا تتصرف تصرفها » .

وُتُجْرِي هذه الأشياء التي هي على ما يَسْتَخْفُون بِنِزْلَةٍ مَا يَحْذِفُون من نفس الكلام
وممَّا هو في الكلام على ما أَجْرَوْا ، فليس كل حرف يُحَذَّف منه شيءٌ وَيُثَبَّت
فيه ، نَحُوا : يَكُ وَيَكُنْ ، ولم يُأْبَلْ وَأَبَالْ ، [لَمْ] يَحْمِلُهُم ذاك على أن يَفْعُلُوهُ
بِمِثْلِهِ ، ولا يَحْمِلُهُم إِذَا ^(١) كَانُوا يُشْتِتُونَ فَيَقُولُونَ : فِي مُرْ أُوْمَرْ ، أَنْ يَقُولُوا : فِي خُدْ
أُوْخَدْ ، وَفِي كُلْ أُوكْلْ .

فَقَفَ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ حِيثُ وَقَفُوا ثُمَّ فَسَرُّ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٣) :

لَقَدْ كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ فَأَكَذِبْنَاهَا إِنْ جَرَّعَ وَإِنْ إِجْمَالْ صَبَرْ ^(٤)
فَهَذَا عَلَى إِمَّا ، وَلَيْسَ إِنِّي الْجَزَاءُ ، كَقُولُكَ ^(٥) : إِنْ حَقًا وَإِنْ كَذِبَا .

١٣٥

(١) ط : « ولا يَحْمِلُهُمْ إِذْ » .

(٢) ط : « ثُمَّ قَسَ بَعْدَ » . وَالْمَرَادُ بِالتَّفْسِيرِ التَّعْلِيلِ .

(٣) هو دريد بن الصمة كَافِيُ الْخَزَانَةِ ٤ : ٤٤٤ وَكَذَا نَسَبَ الشَّتَّمَرِيُّ . وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرْثِي بِهَا مَعَاوِيَةَ أَخَا الْخَنْسَاءِ .

(٤) كَذَا وَرَدَ فِي النَّسْخَةِ وَكَذَا فِي الْكَامِلِ ١٦٤ . وَنَبَهَ الْبَغْدَادِيُّ عَلَى أَنَّ صَوَابَهُ « فَأَكَذِبُهَا » وَالْخَطَابُ لِلْمَؤْنَثِ . وَقَالَ : لَمْ يَتَبَهَّ لَهُ مِنْ شَرَاحِ أَيِّـاتِ سَيِّـوـيـهِ غـيـرـ اـبـنـ السـيـرـافـ ، وَأَنـشـدـ الـبـيـتـيـنـ قـبـلـهـ كـذـاـ :

أَسْرَكَ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرَ وَجْهًا عَلَيْكَ بِسَيِّـهـ يـغـدوـ وـيـسـرـيـ
وَإِلـاـ تـرـزـقـ أـهـلـاـ وـمـالـاـ يـضـرـكـ هـلـكـ وـيـطـوـلـ عمرـيـ

يَقُولُ لِعَاذْلَتِهِ أَوْ امْرَأَتِهِ الْعَاذْلَةِ : كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ فِيمَا تَزْرَعْمِينَ مِنْ مَحَاوَلَةٍ تَخْفِيفَ
مَا أَجَدَ مِنَ الْحَرَنِ عَلَيْهِ ، فَأَكَذِبُنِي نَفْسُكَ إِنَّمَا أَنْ أَجْزَعَ عَلَيْهِ جَرْعاً فِي العَدْرِ فِي ذَلِكَ ،
وَإِنَّمَا أَنْ أَجْهَلَ الصَّبَرَ إِجْمَالًا فَأَمْدُحُ بِذَلِكَ . وَإِجْمَالَ الصَّبَرِ : أَنْ يَصْبِرَ الصَّبَرَ الْجَمِيلَ ، وَهُوَ
الَّذِي لَا شَكُورِيَّ فِيهِ إِلَى الْخَلْقِ .

وَالْشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ صَرَحَ بِهِ سَيِّـوـيـهـ وـاضـحـاـ

(٥) ط : « وَلَيْسَ عَلَى قَوْلِكَ » .

فهذا على «إما» محمول . ألا ترى أنك تدخل الفاء ، ولو كانت على إن الجزاء ، وقد استقبلت الكلام ، لاحتجت إلى الجواب ^(١) . فليس قوله : فإن جزعا
قوله : إن حقا وإن كذبا ، ولكنه على قوله تعالى : «فِإِمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا
فِدَاءً ^(٢) » .

ولو قلت : فإن جزاع وإن إجمال صبر ، كان جائزا ، كأنك قلت : فاما
أمرى جزاع وإنما إجمال صبر ، لأنك لو صحتتها فقلت : إما ^(٣) جاز ذلك
فيها . ولا يجوز طرح «ما» من إما إلا في الشعر . قال التمّر بن ثوبان :
سَقَّتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا ^(٤)
وإنما يريد : وإنما من خريف . ومن أجاز ذلك في الكلام دخل عليه

(١) أى لو جعلنا إن هاهنا للجزاء لاحتجنا إلى جواب ، لأن جواب «إن» يكون فيما بعدها ، وقد يكون ما قبلها مغنى عن الجواب إذا لم يدخل عليها شيء من حروف العطف ، كقولك : أكرمك إن جئتك . فإن أدخلت عليها فاء أو ثم ، بطل أن يكون ما قبلها مغنى ، فلذلك بطل أن يكون البيت على المجازة . عن السيراف .

(٢) الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) أى لو قلتها على وجه الصحة كاملة ، ولم تقل «إن» بطرح «ما» كما ورد في هذا الشعر .

(٤) الخزانة ٤ : ٤٣٤ والخصائص ٢ : ٤٤١ قال ابن جني : «مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإنما من خريف . وحولف فيه» . يذكر علاً نعته بأنه لا ينجو من الحتف . والرواعد : جمع راعدة ، وهي السحابة ذات الرعد . والصيف : المطر الذي يحيى في الصيف . ويقول أيضاً : إنه لا يعد ماء الخريف ، فهو في روى دائم .
والشاهد فيه حذف «إما» قبل «من صيف» ، وحذف «ما» بعد «إن» .
أما حذف إما في أول البيت فضرورة للدلالة إما الثانية عليها لأن إما لاتقع إلا مكررة في الكلام . وكذلك حذف «ما» بعد «إن» ضرورة أيضاً .

أن يقول : مررت برجل إن صالح وإن طالع ، يريد إماً . وإن أراد إن الجزاء فهو جائز ، لأنه يُضمر الفعل^(١) ، و « إما » يجري^(٢) ما بعدها هنا على الابتداء وعلى الكلام الأول ، ألا ترى أئك تقول : قد كان ذلك إما صلاحاً وإنما فساداً ، كأنك قلت : قد كان ذلك صلاحاً أو فساداً . ولو قلت : قد كان ذلك إن صلاحاً وإن فساداً كان النصب على كأن أخرى ، ويجوز الرفع على ما ذكرنا .

وَمَا يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ الْفَعْلِ الْمُسْتَغْمَلِ إِظْهَارُهُ ، قَوْلُكَ : هَلَّا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ، وَالَّا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ . كَأَنْكَ قَلْتَ : أَلَا تَفْعُلُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ أَلَا تَفْعُلُ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَهَلَّا تَأْتَى خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ . وَرِبِّمَا عَرَضْتَ هَذَا عَلَى نَفْسِكَ فَكَنْتَ فِيهِ كَاخَاطِبٍ ، كَقَوْلُكَ : هَلَّا أَفْعُلُ ، وَالَّا أَفْعُلُ .

وَإِنْ شَئْتَ رَفَعْتَهُ ؛ فَقَدْ سَمِعْنَا رَفْعَ بَعْضِهِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَمِنْ سَمِعْهُ مِنَ الْعَرَبِ . فَجَازَ إِضْمَارُ مَا يَرْفَعُ كَمَا جَازَ إِضْمَارُ مَا يَنْتَصِبُ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : أَوْ فَرَقاً خَيْرًا^(٣) مِنْ حُبّ ، أَيْ أَوْ أَفْرَقْتُ فَرَقاً

(١) بعده في ط : « الذي يصل بحرف » ، يعني مررت وأشباهه .

(٢) ط : « وأما إما فيجري » .

(٣) الفرق ، بالتحريك : الخوف . قال السيرافي : هذا كلام تكلم به عند الحاجاج رجل قد فعل له فعلاً فاستجادة ، فقال الحاجاج : أكل هذا حبًا؟ أى فعلت كل هذا حبًا لي؟ قال الرجل مجبياً له : أَوْ فرَقاً خَيْرًا مِنْ حُبّ؟ أَيْ أَوْ فعلت هذا فرقة فهو أبل لك وأجل؟!

وقد ضبطت واو « أَوْ » في طبعة بولاق فقط بإسكان الواو في هذا الموضع وما يتلوه ، والوجه فتحها كما في طبعة باريس ، فإنها هزة الاستفهام تلتها واو العطف على مخدوف . أو هو من باب تقديم الاستفهام على واو العطف ، كما قيل في نحو قوله تعالى : « أَوْ كُلُّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا » .

خيراً من حبٍ . وإنما حمله على الفعل لأنَّه سُئل عن فعله فأجابه على الفعل الذي هو عليه . ولو رفع جاز ، كانَه قال : أَوْ أُمْرِي فَرَقْ خيرٌ من حبٌ .

إنما انتصب هذا النحو على آنَّه يكون الرجل في فعل فيزيد أن ينقله أو ينتقل [هو] إلى فعل آخر . فمن ثم تصَبَّ أَوْ فرقاً ، لأنَّه أجاب على أفرقك^(١) وترك الحبَّ .

وممَّا ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره قوله : أَلا طعام ولو ثمراً ، كانَك قلت : ولو كانَ ثمراً ، وأتني بداعية ولو حماراً . وإن شئت قلت : أَلا طعام ولو ثمر ، كانَك قلت : ولو يكون عندنا ثمر ، ولو سقط إلينا ثمر :

وأحسنُ ما يضمُّر منه^(٢) أحسنه في الإظهار . ولو قلت : ولو حمار ، فجرتَ كانَ بمنزلته في إنْ . ومثله قول بعضهم إذا قلت : جئتُك بدرهم : فهلا دينارٍ . وهو^(٣) بمنزلة إنْ في هذا الموضع يُبني عليها الأفعال . [والرفع قبيح في : فهلا دينار ، وفي : ولو حمار ؛ لأنَّك لو لم تحمله على إضمار يكون فعل المخاطب أولى به . والرفع في هذا وفي : ولو حمار ، بعيد ، كانَه يقول : ولو يكون ما يأتينى به حمار .

ولو بمنزلة إنْ ، لا يكون بعدها إلا الأفعال ؛ فإن سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمر في هذا الموضع يُبني عليه الأسماء] . فلو قلت : أَلا ماء ولو بارداً ،

(١) ط : « أفرق ». وفي اللسان : « وتقول فرقتك منك ولا تقل فرقتك » ، لكن استعمال سيبويه لهذا الم التعدى هنا وفيما قبله دليل على جوازه .

(٢) ط : « تضرر فيه » .

(٣) هذا ما في ط . يعني « هلا » بمنزلة إن . وفي الأصل : « ولو » .

لم يحسن إلّا النصب ، لأنّ بارداً صفة^(١) . ولو قلت : ائتني بياردِ كان قبيحا ، [ولو قلت : ائتني بتمرِ كان حسنا] ، ألا ترى كيف قبح أن يَضْعَ^(٢) الصفة موضع الاسم .

ومن ذلك قول العرب : ادفع الشرَ ولو إصبعاً ، كأنه قال : ولو دفعته إصبعاً ، ولو كان إصبعاً . ولا يحسن أن تحمله على ما يُرتفع ؛ [لأنك إن لم تحمله على إضمار يكون فعل المخاطب المذكور أول وأقرب ، فالرفع في هذا وفي ائته بدأة ولو حمارٌ ، بعيدٌ ، كأنه يقول : ولو يكون مما تأتيني به حمارٌ ، ولو يكون مما تدفع به إصبعٍ] .

وما يتتصب على إضمار الفعل المستعمل لإظهاره ، أن ترى الرجل قد قدِمَ من سفِير فتقول : خَيْرٌ مَقْدِمٌ . أو يقول الرجل : رأيُتُ فيما يرى النائم كذا وكذا ، فتقول : خيراً وما سرّ ، وخيراً لنا وشرّاً لعدونا^(٣) . وإن شئت قلت : خَيْرٌ مَقْدِمٌ ، وخَيْرٌ لنا وشرّاً لعدونا .

أمّا النصب فكأنه بناء على [قوله] : قَدِمْتُ ، [فقال : قَدِمْتَ] خير مَقْدِمٌ ، [وإن لم يُسمّع منه هذا اللفظ ، فإنَّ قدمَه ورؤيته إلى منزلة قوله : قدمتُ . وكذلك إن قيل : قَدِمَ فلانٌ ، وكذلك إذا قال : رأيُتُ فيما يرى النائم كذا وكذا ، فتقول : خيراً لنا وشرّاً لعدونا . فإذا نصبَ فعلَ الفعل] .

وأمّا الرفع فعلٌ أنه مبتدأ أو مبنيٌ على مبتدأ^(٤) ولم يرد أن يحمله

(١) أي منزلة قولك ولو ماء بارداً .

(٢) ط : « تضع » .

(٣) ط : « خيراً لنا وشرّاً لعدونا وخيراً وناسِر » .

(٤) ط : « فعلٌ أنه جعل ذلك أمراً ثابتاً » .

على الفعل ، ولكنَّه قال ^(١) : هذا خيرٌ مقدمٍ ، وهذا خيرٌ لنا وشرٌّ لدعونا ، وهذا خيرٌ وما سرّ . ومن ثم قالوا : مصاحبٌ معانٌ ، ومبرورٌ مأجورٌ ، كأنَّه قال : أنت مصاحبٌ ، وأنت مبرورٌ .

فإذا رفعت هذه الأشياء فالذى في نفسك ما أظهرت ، وإذا نصبت فالذى في نفسك غير ما أظهرت ^(٢) ، وهو الفعل ، والذى أظهرت الاسم ^(٣) :

وأما قولهم : راشدًا مهديًا ، فإنهم أضمروا اذهب راشداً مهدياً . وإن شئت رفعت كما رفعت مصاحبٌ معانٌ ، ولكنه كثُر النصب في كلامهم ، لأنَّ راشداً مهديًا منزلة ما صار بدلاً من اللفظ بالفعل ، كأنَّه لفظ برشيدٍ وهديٍ . وسترى بيان ذلك إن شاء الله . ومثله : هنِيئاً مَرِيئَا .

وإن شئت نصبت فقلت : مبروراً مأجوراً ، ومصاحبًا معاناً . حدثنا بذلك عن العرب عيسى ويونس وغيرهما ، كأنَّه قال : رجعت مبروراً ، وأذهب مصاحبًا .

وما يتتصب أيضًا على إضمار الفعل المستعمل إظهاره ، قول العرب : حدث فلانٌ بكذا وكذا ، فتقول : صادقاً [والله] . أو أنشدك شِعراً ^(٤) فتقول : صادقاً والله ، أى قاله صادقاً . لأنَّك إذا أنشدك فكأنَّه قد قال كذا .

(١) بدل هذه الكلمة في ط : « وجعله مبتدأ أو مبنياً على مبتدأ » .

(٢) السيراف : « يعني أنك إذا رفعت فالذى أضمرت مبتدأ ، والذى ظهر هو خبره ، والمبتدأ هو الخبر . وإذا نصبت فالذى أضمرت فعل ، والفعل غير الاسم ؛ لأنَّ تقدير مصاحبًا معاناً : اذهب مصاحبًا معاناً » .

(٣) ط : « والذى أظهرته الاسم » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « تقول أنشدك شِعراً » .

ومن ذلك أيضاً أن ترى رجلاً قد أوقع أمراً أو تعرض له فتقول : « متعرضاً لعَنْ لم يَعْنِه ^(١) » ، أي دنا من هذا الأمر متعرضاً لعَنْ لم يَعْنِه . وَرَكَ ذكر الفعل لما يَرِى من الحال .

ومثله : [« بَيْعَ الْمَلَطِي لَا عَهْدَ لَا عَقْدَ ^(٢) » ، وذلك إنْ كنَّتْ في حال مساومةٍ وحالٍ بيع ، فَتَدْعُ أَبَايُكَ استغناً لما فيه من الحال . ومثله] :

* مَوَاعِيدَ عُرْقُوبِ أَخاهَ بَيْثَرِبِ ^(٣) *

كَانَهُ قَالَ : وَاعْدَنِي مَوَاعِيدَ عُرْقُوبِ أَخاهَ ، وَلَكُنْهُ تَرَكَ « وَاعْدَنِي » استغناً بما هو فيه من ذكر الْحُلْفِ ، وَأَكْتَفَاءُ بِعِلْمٍ مِنْ يَعْنِي بِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا قَبْلَ ذَلِكَ .

(١) العن : الأمر . وكذا النص عند الميداني ٢ : ٣٢٠ . وفي اللسان : « وفي المثل : مُعْرِضٌ لعَنْ لم يَعْنِه ». قال الميداني : « يضرب للمعتبر فيما ليس من شأنه » .

(٢) الملطي : البيع بغير رجوع . والمعروف في روایته : « لَا عُهْدَةً » كاً في اللسان (ملس ، ملط ، عهد) وأمثال الميداني ٢ : ٢٨٣ . والعهدة : التبعية في العيب . ويروى أيضاً « المَلَسِي » بمعنى الملطي :

(٣) ابن يعيش ١ : ١١٣ والحزانة عرضاً في ١ : ٢٧ ومعجم البلدان (بَيْثَرُ) وأمثال الميداني ٢ : ٢١١ واللسان (ثَرُ) ونسب فيها جميعاً إلى الأشجعى ، وهو ابن عبد الأشجعى كاً في الحزانة . وقد نص البغدادى وياقوت على أنهما أجمعوا على روایته : « بَيْثَرُ » بالباء المثنية وفتح الراء ، وهو موضع قريب من العيامة . وصدره :

* وَعَدَتْ وَكَانَ الْخَلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً *

وعرقوب هذا رجل من العمالق يضرب به المثل في خلف الوعد ، وله قصة مشهورة . وقد وردت الرواية هنا « بَيْثَرُ » ، وهو اسم للمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم .

ومن العرب من يقول : مُتَعْرِضٌ ، ومنهم من يقول : صادق والله . وكل
عربٌ .

ومثله : « غَضَبَ الْخَيْلَ عَلَى اللُّجْمِ » ، كأنه قال : غضبت ، أو رأة
غضباناً فقال : غَضَبَ الْخَيْلَ ، فكأنه منزلة قوله : غَضِيبٌ غضبَ الْخَيْلَ عَلَى
اللُّجْمِ . ومن العرب من يرفع فيقول : غَضَبُ الْخَيْلَ عَلَى اللُّجْمِ ، فرفعه كما رفع
بعضُهم : « الظِّباءُ عَلَى الْبَقَرِ »^(١) .

ومثله أن تسمع الرجل ذكر رجلا فتفعل : أهل ذاك وأهله ، أي ذكرت
أهله ، لأنك في ذكره ، تحمله^(٢) على المعنى . وإن شاء رفع على هو . ونصبه
وتفسيره تفسير خير مقدمٍ .

هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناءً عنه
وسأمثله لك مظهراً لتعلم ما أرادوا ، إن شاء الله تعالى .

هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير

وذلك قوله إذا كنت تحدّر : إِيَّاكَ . كإِنْكَ قلت : إِيَّاكَ تَحْدَرُ ، وإِيَّاكَ
باعِدُ ، وإِيَّاكَ آتِقَ ، وما أشبه ذا . ومن ذلك [أن تقول] : نفسك يافلانُ ، أي
آتِقَ نفسك ، إلَّا أنَّ هذا لا يجوز فيه إظهار ما أضمرت ، ولكن ذكره لأمثل لك
مala يُظهر إضماره .

ومن ذلك أيضاً قوله : إِيَّاكَ والأسدَ ، وإِيَّاكَ والشَّرَّ ، كأنه قال :

(١) انظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٢) ط : « فحمله » .

إِيَّاكَ فَاتَّقِيْنَ وَالْأَسْدَ ، وَكَانَهُ قَالَ : إِيَّائِي لَتُتَقَبِّلَ وَالشَّرُّ . فِيَّاكَ مُتَّقِيْ ، وَالْأَسْدُ وَالشَّرُّ مُتَّقِيَّاً ، [فَكَلَاهُمَا مَفْعُولٌ وَمَفْعُولٌ مَعَهُ]^(١) .

وَمُثْلُهُ : إِيَّائِي وَأَنْ يَحْذَفَ أَحَدُكُمُ الْأَرْبَطَ . وَمُثْلُهُ : إِيَّاكَ ، إِيَّاهُ ، وَإِيَّائِي ، وَإِيَّاهُ ، كَانَهُ قَالَ : إِيَّاكَ بَاعِدُ ، وَإِيَّاهُ ، أَوْ تَحْ .

وَزَعْمَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُقالُ لَهُ : إِيَّاكَ ، فَيُقُولُ : إِيَّائِي ، كَانَهُ قَالَ : إِيَّائِي أَحْفَظُ وَأَحْذَرُ .

وَحَذَفُوا الْفَعْلَ مِنْ إِيَّاكَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ فِي الْكَلَامِ ، فَصَارَ بَدْلًا مِنَ الْفَعْلِ ، وَحَذَفُوا كَحْذَفِهِمْ : « حِينَئِذٍ الآن »^(٢) ، فَكَانَهُ قَالَ : احْذَرِيْ
الْأَسْدَ^(٣) ، وَلَكِنْ لَابْدَ مِنَ الْوَاوِ لِأَنَّهُ اسْمٌ مَضْمُومٌ إِلَى آخَرَ .

وَمِنْ ذَلِكَ : رَأْسَهُ وَالْحَاطِطُ ، كَانَهُ قَالَ : خَلُّ أَوْ دَعْ رَأْسَهُ وَالْحَاطِطَ^(٤) ، فَالرَّأْسُ مَفْعُولٌ وَالْحَاطِطُ مَفْعُولٌ مَعَهُ ، فَانتَصَبَا جَمِيعًا .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : شَأْنُكَ وَالْحَجَّ ؛ كَانَهُ قَالَ : عَلَيْكَ شَأْنُكَ مَعَ الْحَجَّ .
وَمِنْ ذَلِكَ : امْرًا وَنَفْسَهُ ، كَانَهُ قَالَ : دَعْ امْرًا مَعَ نَفْسِهِ ، فَصَارَتِ الْوَاوُ فِي مَعْنَى
مَعَ كَمَا صَارَتْ فِي مَعْنَى مَعَ فِي قَوْلُهُمْ : مَا صَنَعْتَ وَأَخَاكَ . وَإِنْ شَتَّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِنْهُ » .

(٢) السيرافي : قَوْلُهُمْ حِينَئِذٍ الآن ، كَلَامٌ جَرِيٌّ لِلْعَرَبِ مَحْذُوفٌ مِنْ حِينَئِذٍ وَمِنْ
الآن . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنْ ذَاكِرًا ذَكْرٌ شَيْئًا فِيمَا مَضِيَ يَسْتَدِعِي مُثْلَهُ فِي الْحَالِ ، فَقَالَ لَهُ
الْحَاطِطُ : حِينَئِذٍ ، الآن . مَعْنَاهُ كَانَ هَذَا الَّذِي ذُكِرَتْ حِينَئِذٍ فِي الْوَقْتِ الَّذِي ذُكِرَتْ ،
وَاسْعَ الآن غَيْرَ ذَلِكَ ، أَوْ نَحْوُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ . وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ الْفَعْلَ الَّذِي حُذِفَ ، وَكَذَلِكَ
لَا يَسْتَعْمِلُونَ الْفَعْلَ النَّاصِبِ لِإِيَّاكَ .

(٣) أَيْ فِي قَوْلُهُمْ : إِيَّاكَ وَالْأَسْدَ .

(٤) ط : « مَعَ الْحَاطِطَ » .

لم يكن فيه ذلك المعنى ، فهو عربيٌ جيدٌ ، كأنه قال : عليك رأسك وعليك الحائط ، وكأنه قال : داعًّاً أمراً ودع نفسه ؛ فليس ينفي هذا ما أردت في معنى مَعَ من الحديث .

ومثل ذلك : « أهْلَكَ اللَّيْلَ » ، كأنه قال : بادر أهلك قبل الليل ، وإنما المعنى أن يحدُّرَهُ أَنْ يُدْرِكَهُ اللَّيْلُ . واللَّيْلُ مُحَذَّرٌ منه ، كما كان الأسدُ مُحَفَّظاً منه .

ومن ذلك [قوله] : « مازِ رأسَكَ والسيفَ » ، كما تقول : رأسك والحائط وهو يحدُّرُهُ ^(١) ، كأنه قال : اتقِ رأسك والحائط .

وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثُبُتوا ^(٢) لكثرتها في كلامهم ، واستغناءً بما يرَونَ من الحال ، وبما جرى من الذكر ، وصار المفعول الأول بدلاً من اللفظ بالفعل ، حين صار عندهم مثل : إِيَّاك ، ولم يكن مثل : إِيَّاك لو أفرَدَهُ ، لأنَّه لم يكثُر في كلامهم كثرةً إِيَّاك ، فشبَّهُتْ بِإِيَّاك حيث طال الكلام وكان كثيراً في الكلام .

فلو قلت : نفسك ، أو رأسك ، أو الجدار ، كان إظهارُ الفعل جائزاً نحو قوله : اتقِ رأسك ، واحفظ نفسك ، واتقِ الجدار . فلما ثُبِّتَ صار بمنزلة إِيَّاك ، وإِيَّاك بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما كانت المصادر كذلك ، نحو : العَدَرَ الحَدَرَ .

ومن جعل بدلاً من اللفظ بالفعل قوله : العَدَرَ الحَدَرَ ، والنَّجَاءَ النَّجَاءَ ، وضررنا ضررنا ، فإنما انتصب [هذا] على الزَّمِنِ الحَدَرَ ، وعليك النَّجَاءَ ،

(١) ط : « يحدُّرُهُ » .

(٢) يعني ذكرها بعدها شيئاً ثانياً .

ولكتّهم حذفوا لأنّه صار بمنزلة افعّل . ودخول الزمْ عليك على افعّل
مُحالّ .

ومن ثم قالوا ، وهو عمرو بن معدى كرب (١) :
أريد جبائه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد (٢)
وقال الكميّت :

نَعَاءً جُذَاماً غَيْرَ مُوتٍ لَا قَتْلٍ ولكنْ فِرَاقًا لِلَّدَعَائِمِ وَالْأَصْلِ (٣)

(١) ط : « ومن ثم قال عمرو بن معدى كرب » .

(٢) الكامل ٥٥٠ والعقد ١ : ١٢١ و ٢ : ١٥٢ والأغاني ١٤ : ٣٢ . يقوله
لأبي المرادي ، كما في الأغانى . وهو الوجه لأن قبله في القصيدة :
تنانى ليلقانى أى ددت وأينا مني ودادى

أو لقيس بن مكشوح المرادي كما في الكامل والشتمري . والجباء : ما يحب به
الرجل صاحبه ويكرمه به ، والجباء أيضاً : النصرة والاختصاص بالتكريم . عذيرك ، أى
هات عذرك ، ومذهب سيبويه أن العذير مصدر ، وهو الوجه ؛ لأن المصدر يطرد وضعه
موقع الفعل . وجعل غيره العذير بمعنى العاذر . ويروى : « أريد حياته » كما نص
الشتمري .

والشاهد نصب « عذيرك » على تقدير فعل ووضعه موقعه . فهو مصدر نائب
عن فعله .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٥١ والإنصاف ٣٠٩ واللسان (نعا) . ينكر على جذام
انتسابها إلى عدى بن عمرو بن سبا ، ومواعاتها للخم بن عدي بن عمرو . والكميّت من
أسد بن خزيمة ، وكان متّصباً لمضر هجاءً لليمين . وأصل جذام من أسد بن خزيمة لحقوا
باليمن وانتسبوا إليهم ، فقال الكميّت : انع جذاماً غير ميتين ولا مقتولين ، ولكن مفارقين
لأصلهم ودعامتهم من مضر ، ومنتسبين إلى غيرهم من اليمن .
والشاهد فيه « نعاء » ووضعها موقع الفعل ، ومعناه : انع جذاماً .

وقال ذو الإصبع [العَدْوَانِي] :

عَذِيرُ الْحَيٌّ مِنْ عَدْوًا نَّ كَانُوا حَيَّةً الْأَرْضِ (١)

١٤٠ فلم يجز إظهار الفعل وقبح ، كما كان ذلك مُحلاً (٢) .

هذا باب ما يكون معطوفاً في هذا الباب على الفاعل المضمر
في النية ويكون معطوفاً على المفعول ، وما يكون صفة
المروع المضمر في النية ويكون على المفعول

وذلك قوله : إِيَّاكَ أَنْتَ نَفْسُكَ أَنْ تَفْعَلَ ، وَإِيَّاكَ نَفْسُكَ أَنْ تَفْعَلَ . فَإِنْ
عَنِيتَ الْفَاعِلَ الْمُضْمَرَ فِي النِّيَةِ قُلْتَ : إِيَّاكَ أَنْتَ نَفْسُكَ ، كَأَنْكَ قُلْتَ : إِيَّاكَ تَحْ
أَنْتَ نَفْسُكَ ، وَحَمْلَتَهُ عَلَى الْأَسْمَ الْمُضْمَرِ فِي تَحْ . فَإِنْ قُلْتَ : إِيَّاكَ نَفْسُكَ تَرِيدَ
الْأَسْمَ الْمُضْمَرَ الْفَاعِلَ فَهُوَ قَبِيحٌ ، وَهُوَ عَلَى قُبْحِهِ رَفِيعٌ ، [وَ] يَدْلُكُ عَلَى قَبْحِهِ
أَنْكَ لَوْ قُلْتَ : اذْهَبْ نَفْسُكَ ، كَانَ قَبِيحاً حَتَّى تَقُولَ : أَنْتَ نَفْسُكَ . فَمِنْ ثُمَّ

(١) العيني ٤ : ٣٦٤ والخزنة ٢ : ٤٠٨ عرضاً واللسان (حيا) والحيوان ٤ : ٢٣٣ من أبيات في الأصمعيات ٧٢ . وقد سبقت قطعة من البيت في ص ٢٤٦ ذكر تفرق عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس عيلان ، وتشتتهم في البلاد مع كثريهم وعزتهم ، وبعد أن كانوا يخشون ويهابون كما يحذر الحية المنكرة . يقال فلان حية الوادي ، إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته .

والشاهد فيه كالشاهد في بيت عمرو بن معدى كرب السايبق .

(٢) بعده في الأصل : « يريد إدخال الزم وعليك على الفعل ، أنه محال » .

كان نصيّاً^(١) ، لأنك إذا وصفت بنفسك المضمر المنصوب بغير أنت جاز ، يقول : رأيتك نفسك ولا تقول : انطلقت نفسك . وإذا عطفت قلت : إياك وزيداً والأسد ، وكذلك : رأسك ورجليك والضرب . وإنما أمرئه أن يتقىهما جميعاً والضرب .

وإن حملت الثاني على الاسم المفوع المضمر فهو قبيح ، لأنك لو قلت : اذهب وزيد كان قبيحا ، حتى تقول : اذهب أنت وزيد . فإن قلت : إياك أنت وزيد فأنت بال اختيار ، إن شئت حملته على المنصوب ، وإن شئت على المفوع المضمر ؛ لأنك لو قلت : رأيتك قلت ذاك أنت وزيد جاز ، فإن قلت : رأيتك قلت وزيداً فالنصلب أحسن ، لأن المنصوب يعطّف على المنصوب المضمر ، ولا يعطّف على المفوع المضمر إلا في الشعر ، وذلك قبيح .

أنشدنا يونس لجرير :

إياك أنت وعبد المسيح آن تقرّبنا قبلة المسجد^(٢)

(١) ط : « كان النصلب أحسن ». السيرافي : إنما لم يحسن في المفوع إلا بتقدمة توكييد قبل النفس ، لأن المفوع يكون في النية بغير علامة ، والمنصوب لا يكون إلا بعلامة . وقد يقع في المفوع اللبس في بعض الأحوال ، كما إذا قلت : هند خرجت نفسها ، وجعلت النفس توكيداً للضمير في « خرجت » فإنه يتوجه أن الفعل للنفس . فإذا قلت : خرجت هي نفسها علم أنها توكيده . والعطف بهذه المنزلة .

(٢) قصيدة البيت في ديوانه ١٢٧ والنقائض ٧٩٨ وليس من بينها هذا البيت . وبدله فيما وفى الأغانى ١٩ : ٢١ ، ٥٢ والخاصّ ٢ : ٤٣٤ .

نفاك الأغر ابن عبد العزيز وحقك تنفي من المسجد

ويعني بعد المسيح الأخطل . يخاطب الفرزدق مليه مع الأخطل .

والشاهد فيه عطف « عبد المسيح » على « إياك » .

أَنْشَدَنَا هَمْ نَصُوبَا ، [وَزَعْمَ أَنَّ الْعَرَبَ كَذَا تُنسِيدُه] .

واعلم أَنَّه لا يجوز أَنْ تقول : إِيَّاكَ زِيَّا ، كَمَا أَنَّه لا يجوز أَنْ تقول : رَأْسَكَ
الجِدارَ ، حَتَّى تقول . من الجدار أو والجدار . وكذلك أَنْ تَفْعَلَ ، إذا أردت إِيَّاكَ
والفعل . فإذا قلت : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، تريده إِيَّاكَ أَعِظُّ مَخَافَةً أَنْ تَفْعَلَ ، أو من
أَجْلِ أَنْ تَفْعَلَ جازٌ ، لأنَّكَ لا تريده أَنْ تَضْمِمَهُ إِلَى الاسمِ الأوَّلِ ، كَأَنْكَ قلت :
إِيَّاكَ نَحْ لَمْكَانَ كَذَا وَكَذَا .

ولو قلت : إِيَّاكَ الأَسْدَ ، تريده من الأسد ، لم يجز كَما جاز في أَنْ ، إِلَّا
أَنَّه زعموا أَنَّ ابْنَ أَنِي إِسْحَاقَ أَجَازَ هَذَا الْبَيْتَ [فِي شِعْرٍ] :
إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهَ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءُ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ^(١)
كَأَنَّه قال : إِيَّاكَ ، ثُمَّ أَصْمَرَ بَعْدِ إِيَّاكَ فَعْلًا آخَرَ ، فقال : أَتَقِ الْمِرَاءَ .
وقال الخليل : لو أَنَّ رَجُلًا قال : إِيَّاكَ نَفْسِكَ لَمْ أُعْنِفْهُ ، لأنَّ هذه الكاف
محورة .

وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّه سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ
السَّتِينَ فَإِيَّاهُ وَإِيَّاهُ الشَّوَّابُ^(٢) .

(١) الْبَيْتُ لِلْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَرْشِيِّ ، يَقُولُهُ لَابْنِ الْقَاسِمِ ، كَمَا فِي الْخِزَانَةِ
١ : ٤٦٥ . وَأَوْرَدَهُ الْعَيْنِي ٤ : ١١٣ ، ٣٠٨ وَلَمْ يَنْسِبْهُ ، وَكَذَا ابْنُ يَعْيَشَ ٢ : ٢٥ .
المراءُ : الْجَادِلَةُ ، وَالْمَخَالِفَةُ فِي الْكَلَامِ وَالْمَلَاجَةُ فِيهِ .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « الْمِرَاءَ » بَعْدِ « إِيَّاكَ » مَعَ حَذْفِ حَرْفِ الْعَطْفِ ضَرُورَةً . لَكِنْ
قَالَ الْمَازْنِيُّ : « لَمَا كَرَرَ إِيَّاكَ مَرْتَبِينَ كَانَ أَحَدُهُمَا عَوْضًا مِنَ الْوَاوِ » .

(٢) انظر بعثاً في هذه الكلمة في اللسان (أيا ٣٢٤) والأشموني ٣ : ١٩٢ وَقَالَ
الصَّبَانُ : « وَيَرَوْيُ بَسِينَ مَهْمَلَةً آخَرَهُ مَثَنَةً فَوْقَيْةً ، جَمْعُ سَوْعَةٍ » . وَالشَّوَّابُ : جَمْع
شَابَةٍ .

هذا باب يُحذَفُ منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار منزلة المثل

وذلك قوله : « هذا ولا زعماتك ». أى : ولا أتوهُم زعماتك . ومن ذلك قول الشاعر ، وهو ذو الرّمة ، وذكر الديار والمنازل :

ديار ميَّةٍ إذ ميَّ مساعدةً ولا يرى مثلها عجمٌ ولا عَربٌ^(١)

كانه قال : أذكر ديار ميَّة . ولكنَّه لا يذكر أذكر لكتلة ذلك في كلامهم ، واستعمالهم إياها ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك ، ولم يذكر : ولا أتوهُم زعماتك لكتلة استعمالهم إياها ، ولا استدلاله مما يرى من حالة آنَّه ينهَاه عن زعمه .

ومن ذلك قول العرب : « كليهما وتمراً^(٣) » ، فهذا مثل قد كُتِّر

١٤٢

(١) ديوان ذي الرّمة ٣ والخزانة ١ : ٣٧٨ والكامل ٤٥٢ . مساعدة : مواتية . ويروى : « تساعدنا » ورغم ميَّة فقال « ميَّ » في غير النداء ضرورة . وقيل كانت تسمى ميَّا ومية .

والشاهد فيه نصب : « ديار » بفعل مقدر تقديره : أذكر ديار ميَّة وأعنها ، ولا يذكر هذا الفعل لكثرته في كلامهم .

(٢) بين هذه الكلمة وتاليتها في ط : « يستعمل إظهاره :

لقد خطَّ روميًّا ولا زعماته لميَّة خطًا لم تبيَّن مفاصيله

أضمر : ولا أزعم زعماته ولا أتوهم . هذا في قوله ولا زعماتك ولم ». وهذا الكلام ساقط من الأصل ومن السيراف والشتمري ، ولا يعود أن يكون مقحما على الكتاب .

وهذا البيت الذي الرّمة في ديوانه ٤٧٦ . وبذا نسبة ابن يعيش ٢ : ٢٧ . وروايته فيها : « لعنة خطًا » .

(٣) أمثال الميداني ٢ : ١٥١ حيث ذكر قصة المثل .

فِي كَلَامِهِمْ وَاسْتَعْمَلَ ، وَتُرَكَ ذَكْرُ الْفَعْلِ لِمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : أَعْطِنِي كِلَيْهِمَا وَتَمَّا .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : « كُلُّ شَيْءٍ وَلَا هَذَا » وَ « كُلُّ شَيْءٍ وَلَا شَتِيمَةً حُرّ » ، أَيْ ائَتِ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا تَرْتِكْبُ شَتِيمَةً حُرّ ، فَحَذْفُ لِكَثْرَةِ اسْتَعْمَالِهِمْ إِيَاهُ ، فَأُجْرِى مُجْرِى : وَلَا زَعْمَاتِكِ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : « كِلَاهُمَا وَتَمَّا » ، كَأَنَّهُ
قَالَ : كَلَاهُمَا لِثَابِتَانِ وَزَدْنِي تَمَّا . وَ « كُلُّ شَيْءٍ وَلَا شَتِيمَةً حُرّ » . كَأَنَّهُ قَالَ :
كُلُّ شَيْءٍ أَمْمَ وَلَا شَتِيمَةً حُرّ ، وَتُرَكَ ذَكْرُ الْفَعْلِ بَعْدَ لَا ، لَا ذَكْرُ لَكَ ، وَلَأَنَّهُ
يَسْتَدِلُّ بِقَوْلِهِ : كُلُّ شَيْءٍ ، أَنَّهُ يَنْهَا .

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ الدِّيَارَ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : تَلْكَ دِيَارُ فَلَانَةٍ ^(١) .

وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

اعْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ سَلْمَى عَوَائِدُهُ وَهَاجَ أَهْوَاءُكَ الْمَكْنُونَ الْطَّلَلُ ^(٣)
رِيعَ قَوَاءُ أَذَاعَ الْمُعْصِرَاتُ بِهِ وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَأْوَهُ خَضِيلُ ^(٤)

(١) ط : « كَأَنَّهُ قَالَ : تَلْكَ دِيَارُ مِيَةٍ » .

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة ، كما في شرح شواهد المغني للبغدادي في الشاهد ٨٣٤ . وانظر حواشى الخصائص ١ : ٢٩٦ و ٣ : ٢٢٦ ، وليس في ديوانه . والبيتان في شواهد المغني للسيوطى ٣١٢ بدون نسبة .

(٣) عوائده : ما يعتاده من ذكريات . والمكnonة : الخفية المستوره .

(٤) الربع : المنزل : والقواء : القفر . أذاع المضررات به : أذبه وطممت معالله ، كما في اللسان (ذيع) عند إنشاد صدر هذا البيت . والمعضرات : السحاح ذوات المطر . والحيران عنى به سحاباً تردد بمطره عليه ولازمه ، فهو كالحيران . والسارى : الذي يسير ليلا . والخضيل : الرطب ، عنى غزارة الماء .

وَشَاهِدَهُ رَفْعُ « رَبِيعٍ » عَلَى تَقْدِيرٍ مُبْتَدِأٍ قَبْلَهُ . قَالَ السِّيرَافِيُّ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « رَبِيعٍ قَوَاءُ » بَدْلًا مِنَ الْطَّلَلِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَهَاجَ أَهْوَاءُكَ رَبِيعَ قَوَاءُ .

كأنه قال : وذاك رَبْع ، أو هو رَبْع ، [رَفِعَه على ذا وما أشبهه ، سمعناه ممّن يرويه عن العرب] .

ومثله [لعمر بن أبي ربيعة] :

هل تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالظَّلَّالِ
كَمَا عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصَّيْقَلِ الْخِلَّالِ^(١)
دَارٌ لَمَرْوَةٍ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ
بِالْكَانِسِيَّةِ نَرَعِي اللَّهُو وَالغَزَّالَ^(٢)

إذا رفعت فالذى في نفسك ما أظهرت ، وإذا نصبت فالذى في نفسك غير ما أظهرت ^(٣) .

١٤٣

وما يتتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره : ﴿ اتَّهُوا خَيْرًا لَكُمْ ^(٤)﴾ ، و «وراءك أَوْسَعَ لك» ، و حَسِيبُك خيرًا لك ، إذا كنت تأمر . ومن ذلك قول الشاعر ، وهو [ابن أبي ربيعة] :

(١) ملحقات ديوان عمر ٤٨٩ ولم ينسبة الشت默ى . وأنشد البيت الثاني في اللسان (كتنس) بدون نسبة . شبه رسوم الدار في اختلافها أو حسنها في عينه بخلل جفون السيف التي صنعوا الصيقل . والخلل : جمع خلة بالكسر ، وهى بطانة يغشى بها تنفس بالذهب . والصيقل : شحاذ السيف وجلاؤها .

(٢) مروة : اسم صاحبته . والكانسيّة : موضع . نرعى اللهـو والغزل : نلتزمهما ونحافظ عليهما .

وهو موضع الشاهد . قال السيراف : كأنه قال : تلك دار لمروة . وهو يقوى التفسير في ربع قوله ، لأنـه يتحمل البطل .

(٣) انظر مثيل هذه العبارة وتفسيرها في ص ٢٧١ س ٤ - ٥ .

(٤) الآية ١٧١ من سورة النساء .

فَوَاعِدِيهِ سُرْحَتْنِي مَالِكٌ أَوِ الْرِّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا (١)

وَإِنَّمَا نَصَبَتْ خَيْرًا لَكَ وَأَوْسَعَ لَكَ ، لَأَنَّكَ حِينَ قَلَتْ : « اَنْتَهُ » فَأَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ أَمْرٍ وَتُدْخِلَهُ فِي آخَرَ .

وَقَالَ الْخَلِيلُ : كَأَنَّكَ تَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى ، كَأَنَّكَ قَلَتْ : اَنْتَهُ وَادْخُلْهُ فِيمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَنَصَبَتْهُ لَأَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّكَ إِذَا قَلَتْ لَهُ : اَنْتَهُ ، أَنَّكَ تَحْمِلُهُ عَلَى أَمْرٍ آخَرَ ، فَلَذِلِكَ انتَصَبَ ، وَحَذَفُوا الْفَعْلَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ فِي الْكَلَامِ ، وَلِعِلْمِ الْمَخَاطِبِ أَنَّهُ مُحْمَولٌ عَلَى أَمْرٍ حِينَ قَالَ لَهُ : اَنْتَهُ ، فَصَارَ بَدْلًا مِنْ

(١) دِيَوَانُ عَمَرٍ ٣٤١ بِرَوَايَةِ :

وَوَاعِدِيهِ سَدْرَقِي مَالِكٌ أَوِ الدَّى بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا

وَالْخَزَانَةُ ١ : ٢٨٠ وَابْنُ الشَّجَرِي ١ : ٣٤٤ . يُحَكَى عَمَرُ أَنَّ صَاحِبَتِهِ قَالَتْ لِأَمْتَهَا : وَاعِدِيهِ الْلَّيْلَةَ أَنْ يَقْصُدَ السَّرْحَتَيْنِ أَوِ الرِّبَّى التَّيْ بَيْنَهُمَا . ثُمَّ لَمَّا عَلِمْ أَنَّ ذَلِكَ مَزْعَجٌ لَهَا حِينَ تَأْتَى أَحَدُهُمَا قَالَ : لِيَتَمْسَ أَسْهَلُ الْأَمْرَيْنِ . وَرَوَى هَذَا الْبَيْتُ وَمَا بَعْدَهُ فِي الْأَغْنَانِ ٨ : ١٤٤ هَكَذَا :

سَلَمَى عَدِيهِ سَرْحَتِي مَالِكٌ أَوِ الْرِّبَا بَيْنَهُمَا مُنْزَلًا
إِنْ جَاءَ فَلِيَاتٌ عَلَى بَغْلَةٍ إِنِّي أَخَافُ الْمَهْرَ أَنْ يَصْهَلَا

وَالْمَوَاعِدَةُ : مُفَاعِلَةُ مِنَ الْوَعْدِ . وَسَرْحَتِي مَالِكٌ مُنْصُوبٌ عَلَى الظَّفَرِيَّةِ ، أَى مَكَانٌ سَرْحَتِي مَالِكٌ ، وَهُمَا شَجَرَتَانِ لِمَالِكٌ لَا اسْمَ مَكَانٌ . وَالسَّرَّحَةُ : وَاحِدَةُ السَّرَّحِ ، وَهُوَ كُلُّ شَجَرٍ عَظِيمٍ لَا شُوكَ لَهُ . وَالرِّبَا : جَمْعُ رِبَوَةٍ بِتَقْليِثِ الرَّاءِ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفَعُ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبٌ « أَسْهَلٌ » بِإِضْمَارِ فَعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ تَقْدِيرَهُ : لِيَاتٌ أَسْهَلُ الْأَمْرَيْنِ عَلَيْهِ .

قوله : أئت خيراً [لك] ، وادخل فيما هو خير لك ^(١) .
 ونظير ذلك في الكلام قوله : أئته يافلانْ أمراً قاصداً . فِإِنَّمَا قلت ^(٢) :
 أئته وأتت أمراً قاصداً ، إِلَّا أَنَّ هَذَا يَجُوز لَكَ فِي إِظْهَارِ الْفَعْلِ ، فِإِنَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ
 ذَا لِأَمْثَلْ لَكَ الْأُوَّلَ بِهِ ، لِأَنَّهُ قَدْ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى صَارَ بَنْزِلَةَ الْمَثَلِ ،
 فَجُحْدِفَ كَحَذْفِهِمْ : مَا رَأَيْتُ كَالِيُومْ رَجُلًا .

ومثل ذلك قول القطامي :

فَكَرَّثْ تَبْتَغِيهِ فَوَافَقْتَهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرِعِهِ السَّبَاعَ ^(٣)

(١) قال السيرافي ما ملخصه : للتحويين في توجيه النصب في هذه الأمثلة ثلاثة أقوال : قول سيبويه والخليل اللذان ذكرهما . وقال الكسائي : معناه انتهوا يكن الانتهاء خيراً لكم . وأنكره الفراء وقال قولاً قريباً منه فقال في قوله تعالى : ﴿فَآمَنُوا خِيرًا لَكُم﴾ : إن خيراً متصل بالأمر ، واستدل على ذلك بأنما نقول : اتق الله هو خير لك ، فإذا حذفنا « هو » وصل الفعل إليه فتصبه .

والملحوظ أن قول سيبويه وقول الخليل متقاربان .

(٢) ط : « إنما أردت ». .

(٣) الخصائص ٢ : ٤٢٦ وديوان القطامي ٤٥ . وروايته في الديوان ، وهي الرواية التي ذكرها أبو زيد في التوادر ٢٠٤ وقال : إنها التي لا اختلاف بين الرواية فيها : فكرت عند فيقتها إليه فألفت عند مرضه السباعا

قال الشتتمري : وغيره يرويه :

فَكَرَّتْ ذَاتِ يَوْمِ تَبْتَغِيهِ فَأَلْفَتْ فَوْقَ مَصْرِعِهِ السَّبَاعَ

وذكر أبو زيد أن الرواية التي رواها سيبويه من تغيير النحاة .

وصف بقرة فقدت ولدها فجعلت تطلبها فوافقت السباع عليه . وقبله :
 على وحشية خذلت خلوج وكان لها طلاً طفل فضاعا

كَرَّثْ : رجعت . تبتغيه : تطلبها وتتلمسه . ومصرعه : موضع هلاكه . =

ومثله قوله ، [وهو ابن الرقيات] :

لَنْ تَرَاهَا وَلَوْ تَأْمُلْتَ إِلَّا وَهَا فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ طَيْبًا^(١)

وإئمماً نصّبَ هذا لأنّه حين قال وافقتْه [و] قال : لَنْ تَرَاهَا ، فقد عُلِّمَ أنَّ الطَّيْبَ وَالسَّبَاعَ قد دَخَلَا فِي الرُّؤْيَةِ وَالْمَوْافَقَةِ ، وأنّهما قد اشتملا عَلَى مَا بَعْدَهُما فِي الْمَعْنَى .

ومثل ذلك قول ابن قميّة :

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا^(٢)

= والشاهد في نصب « السباع » على إضمار « وافقت » لما جرى ذكرها في أول البيت . وقد خطّطوا سبويه في هذا لأنّ الحمل إنما يكون بعد تمام الكلام ، كقولك وافقت زيداً وعنه عمرو وبشراً ، تزيد ووافقت بشراً ، لأنّ المعنى قد تم عند قوله « وعنده عمرو » . ولو قلت : وافقت زيداً وعنه عمراً لم يجز عند غير سبويه في شعر ولا غيره ، لنقسان الكلام ، لأن « عنده » لم يتم بمقدّتها . واعتذر لسبويه بأنّ الشعر موضع ضرورة ، وإذا جاز الحمل على المعنى مع اتمام في الكلام جاز مع النقسان في الشعر ضرورة .

(١) ملحقات ديوان ابن قيس الرقيات ١٧٦ عن سبويه . وهو في ابن يعيش ١ : ١٢٥ والخصائص ٢ : ٤٢٩ : بدون نسبة . والمفارق : جمع مفرق ، وهو حيث ينفرق الشعر . والمعنى إلا ورأيت لها طيباً . وهذا هو الشاهد أن تنصب « طيباً » بفعل دل عليه ما قبله .

(٢) ديوان عمرو بن قميّة ٦٢ وابن يعيش ١ : ١٢٦ والحزانة ٢ : ٢٤٨ عرضاً والخصائص ٢ : ٤٢٧ . وقبله :

قَدْ سَأَلْتَنِي بَنْتُ عَمْرُو عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي تَنْكِرُ أَعْلَامَهَا
لَا رَأَتْ سَاتِي دُمَّاً اسْتَعْبَرْتُ لَهُ دُرَّ الْيَوْمِ مِنْ لَامَهَا

وقد سبق البيت الأخير في ص ١٧٨ . والشاهد في البيت كاف في الذي قبله ، أي تذكرت أخوالها وأعمامها .

لأن الأخوال والأعمام قد دخلوا في التذكرة .

ومثل ذلك فيما زعم الخليل :

إذا تَعْنَى الْحَمَامُ الْوَرْقُ هَيْجَنِي
ولو تَغْرِبَتْ عَنْهَا أُمٌّ عَمَّارٍ^(١)

قال الخليل رحمه الله : لما قال هيئجني عرف أنه قد كان ثم ذكر لذكره
الحمام وتهييجه ، فالقى ذلك الذى قد عرف منه على أم عمّار ، كأنه قال :
هيئجنى فذكرنى أم عمّار .

ومثل ذلك أيضاً قول الخليل رحمه الله ، وهو قول ألى عمرو : ألا رجل^(٢)
إما زيداً وإما عمراً ، لأنه حين قال : ألا رجل ، فهو مُتمَنٌ شيئاً يسأله ويريده ،
فكأنه قال : اللهم اجعله زيداً أو عمراً ، أو وفق لي زيداً أو عمراً .

وإن شاء أظهَرَه فيه وفي جميع هذا الذى مُثل به ، وإن شاء اكتفى فلم
يدرك الفعل ؛ لأنه قد عُرِفَ أنه مُتمَنٌ سائلٌ شيئاً وطالبه .

ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو عبد بنى عبس] :

١٤٥

(١) لم ينسبه الشتتمرى أيضاً ، وكذلك لم ينسبه ابن جنى في المختصات
٢ : ٤٤ . وهو للنابغة الذبيانى من قصيدة عدتها القرشى في جمهرة أشعار العرب ٥٢ - ٥٦
من المعلقات . والورق : جمع أورق وورقاء . والورقة : سود وبياض كدخان
الرمث . تغربت : صرت في دار غربة .

والشاهد فيه نصب « أم عمّار » بفعل دل عليه ما قبله ؛ لأن « هيئجنى » تدل على
« فذكرنى » .

(٢) هذا ما في ط ، وهو الصواب . وفي الأصل : « رجلاً » في هذا الموضوع
وتاليه .

قد سالمَ الْحَيَاةُ مِنْهُ الْقَدْمًا الْأَفْعَوَانَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا^(١)

* وَذَاتَ قَرْنَيْنِ ضَمَوْرًا ضَرِيرَمَا^(٢) *

فَإِنَّمَا نَصَبَ الْأَفْعَوَانَ وَالشَّجَاعَ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْقَدْمَ هُنَّا مَسَالِمَةً كَمَا
أَنَّهَا مَسَالِمَةً ، فَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى أَنَّهَا مَسَالِمَةً .

وَمُثُلُّ هَذَا الْبَيْتِ إِنْشَادُ بَعْضِهِمْ ، لِأَوْسَ بنَ حَجَرَ :

ثَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسُهُ هَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيقَةِ رَادِفُ^(٣)

(١) العيني ٤ : ٨٠ وشواهد المغني ٣٢٩ والخصائص ٢ : ٤٣٠ . ونسبة الشتمري إلى العجاج . والعيني إلى أبي حيان الفقعنسي ، وذكر أنه ينسب إلى مساور العبسى ، وإلى الدبيرى . ونسبة في اللسان (ضرزم) إلى مساور بن هند العبسى . وصف رجلاً بخشونة القدمين وغلظ جلدتها فالحيات لا تؤثر فيها . والأفعوان : الذكر من الأفاعى . والشجاع : ضرب منه . والشجعم : الطوطيل .

(٢) ذات قرنين : ضرب من الحيات لها شبه قرنين . والضموز : الساكنة المطرقة لا تصفير لشدة خبيثها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثيا . والضرزم ، كزبريج : المسنة ؛ وذلك أخبث لها وأسرع لسمها .

والشاهد في الرجز نصب «الأفعوان» وما بعده حملًا على المعنى ؛ لأنَّه لما علمَ أَنَّ الْحَيَاةَ قد سالتَ الْقَدْمَ علمَ أَيْضًا أَنَّ الْقَدْمَ مَسَالِمَةً لِلْحَيَاةِ ، فَكُلُّ مِنْهَا صَالِحٌ لِلْفَاعِلِيَّةِ وَالْمَفْعُولِيَّةِ . أَيْ سالتَ الْقَدْمَ الأَفْعَوَانَ .

(٣) ديوان أوس بن حجر ٧٣ والخصائص ٢ : ٤٢٥ واللائق ٧٠٠ واللسان (وهق) . يصف أتان وحش يقودها البعير إلى الوجه الذي يريده ويزعجهما نحوه ويلازمها . فرأسه لها بمنية القتب الرادف خلف الحقيقة ، والقتب : إكاف البعير على قدر السنام . والحقيقة : كالبرذعة تحت الحلس .

ويروى : «يداه» وهو الأجدود ، ويروى : «فوق الحقيقة» . تواهق : تسایر ، والمواهقه : المسایرة .

والشاهد فيه رفع «يداه» على تقدير فعل لأنَّه مفاعة ، وتأويله : وتواهق يداهها رجلها ، لأنَّ اليدين مواهقتان كما أنها مواهقتان .

وإنشاد بعضهم للحارث بن نهيلٍ^(١) :

لَيْلَكَ يَزِيدُ ضارعُ الْخُصُومَةِ وَمُخْبِطٌ مِّمَّا تُطِيعُ الطَّوَائِحُ

لَمَّا قال : لَيْلَكَ يَزِيدُ ، كَانَ فِيهِ معنِى لَيْلَكَ يَزِيدَ ، كَمَا كَانَ فِي الْقَدْمِ أَنَّهَا مُسَالِمَةٌ ، كَأَنَّهُ قال : لَيْلَكِهِ ضارعٌ .

ومن ذلك قول عبد العزيز [الكلابي]^(٢) :

١٤٦

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ هُمْ جَزَاءُ وَجَنَاتٍ وَعَيْنَاهُ سَلْسَبِيلًا
لَأَنَّ الْوِجْدَانَ مُشْتَمِلٌ فِي الْمَعْنَى عَلَى الْجَزَاءِ ، فَحَمَلَ الْآخَرَ عَلَى الْمَعْنَى .
ولَوْ نَصَبَ الْجَزَاءَ كَمَا نَصَبَ السَّبَاعَ لِجَازٍ . وَقَالَ :

(١) الصواب أنه لنہشل بن حری . الخزانة ١ : ١٥٢ حيث ذكر نسبته أيضاً إلى
لَبِيدَ ، وإلى مزَرِدَ ، وإلى الحارث بن ضرار النہشلي .

(٢) الخزانة ١ : ١٤٧ والعينى ٢ : ٤٥٤ وابن يعيش ١ : ٨٠ . ويزيد هذا هو
يزيد بن نہشل الذى رأاه بهذا الشعر . والضارع : الذليل الخاضع . لخصومة ، أي لأجل
الخصومة ، فهو ينصره ويؤيده . والمخبط : طالب العرف . تطيح : تذهب وتهلك .
والطوائح ، أراد المطاوح لأنَّه جمع مطبيحة ، فجمعها على حذف الزيادة ، كقوله تعالى :
﴿لَوْاقِح﴾ وواحدتها مُلْقَحة .

والشاهد فيه رفع « ضارع » بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، تقديره : لَيْلَكَ يَزِيدُ
ضارع .

(٣) هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي ، أحد شعراء العرب وأشرافهم . توفي في
عهد معاوية . انظر حواشى البيان والتبيين ٢ : ٧٥ .

(٤) السلسيل : السلس العذب ، وفي قول عبد الله رواحة :
إِنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جَنَانٍ يَشْرُبُونَ الرَّحِيقَ وَالسَّلْسَبِيلَا
والتقدير في الشاهد : وجدنا لهم جنات وعنابا .

أَسْقَى إِلَهٌ عُذُوبَتِ الْوَادِي وَجَوْفَهُ كُلُّ مُلِثٍ غَادِي ^(١)
* كُلُّ أَجْشُ حَالِكٌ السَّوَادِ ^(٢) *

كَانَهُ قَالَ : سَقاها كُلُّ أَجْشُ ، كَا حُمَلٌ ضَارَعٌ خَصُومَةٌ عَلَى لَيْلِكٍ
بِزِيدٍ ، لَأَنَّ فِيهِ ^(٣) مَعْنَى سَقاها كُلُّ أَجْشُ .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : يَتَهِي خَيْرًا لَهُ ، وَلَا يَتَهِي خَيْرًا لِي ^(٤) ؛ لَأَنَّكَ إِذَا
نَهَيْتَ فَأَنْتَ تَرْجِيْهُ إِلَى أَمْرٍ ، وَإِذَا أَخْبَرْتَ أَوْ اسْتَفْهَمْتَ فَأَنْتَ لَسْتَ تَرِيدُ شَيْئًا
مِنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا تُعْلَمُ خَيْرًا أَوْ تَسْتَرْشِدُ مُحْبِرًا ، وَلَيْسَ بِمَنْزَلَةِ وَاقْفَتِهِ عَلَى دَمِهِ
وَمَصْرِعِهِ السَّبَاعُ ^(٥) ؛ لَأَنَّ السَّبَاعَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى وَاقْفَتِهِ ، كَانَهُ قَالَ : وَاقْفَتِ
السَّبَاعَ عَلَى مَصْرِعِهِ ، [وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ لَا يَكُونُ حَمْلًا عَلَى يَتَهِي وَشَبِهِ ،
لَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَقُولَ : اتَّهَيْتُ خَيْرًا ، كَا تَقُولُ : قَدْ أَصْبَثْتُ خَيْرًا] .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : أَلَا رَجُلٌ إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرُو ، كَانَهُ قِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا
الْمَتَمَنِي؟ فَقَالَ : زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو .

(١) العينى ٢ : ٤٧٥ وقد نسبه لرؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه . وأنشد في
الخصائص ٢ : ٤٢٥ بدون نسبة .

والعدوات : شواطئ الـوادي ، جمع عدوة بتثليث العين . وجوفه ، يروى أيضا
« جوزه » أى وسطه . والملث : السحاب يدوم أيامًا فلا يقلع ؛ من الإلاث . والغاسى :
الذى يكون في الغدة .

(٢) الأجش : الشديد صوت الرعد الجهير . والحالك : الشديد السواد .
والشاهد فيه رفع « كل » لأن « أَسْقَى » تدل على « سقاها » .

(٣) كذا في ط ، وفي الأصل : « يَرِيدُ أَنْ فِيهِ » .

(٤) السيراف : إنما يجوز هذا في الأمر لأن الأم إنما يسوق المأمور إلى أمر يحدده ،
فله قوة الإضمار وحكم ليس لغيره .

(٥) انظر ما سبق في ص ٢٨٤ .

ومثُلْ : لَيْلَكَ يَرِيدُ ، قراءة بعضهم^(١) : ﴿ وَكَذَلِكَ زُرْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أُولَادِهِمْ شَرَكَوْهُمْ^(٢) ﴾ رفع الشركاء على [مثل] ما رُفع عليه ضارع^(٣) .

هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي

١٤٧ وذلك قوله : أخذته بدرهم فصاعداً^(٤) ، وأخذته بدرهم فرائداً . حذفوا الفعل لكتلة استعمالهم إياه ، لأنهم أمنوا أن يكون على الباء ، لو قلت : أخذته بصاعداً كان قبيحاً ، لأنّه صفة ولا تكون في موضع الاسم ؛ كأنه قال : أخذته بدرهم فزاد الثمن صاعداً ، أو فذهب صاعداً .

ولا يجوز أن تقول : وصاعداً ، لأنك لا تريد أن تُخبر أن الدرهم مع صاعد ثمن لشيء ، كقولك : بدرهم وزيادة ، ولكنك أخبرت بأدنى الثمن فجعلته

(١) هي قراءة الحسن ، والسلمي ، وأبي عبد الملك قاضي الجندي صاحب ابن عامر . تفسير أبي حيان ٤ : ٢٢٩ .

(٢) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام .

(٣) أى زينه شركاؤهم . وخرجه قطرب فاعلاً للمصدر وهو « قتل » في الآية الكريمة ، كما تقول حُبّ لـ ركوب الفرس زيد ، أى أن يركب الفرس زيد . قال أبو حيان : فعل توجيه سببويه الشركاء مزینون لا قاتلون ، وعلى توجيه قطرب الشركاء قاتلون .

(٤) قال السيرافي : لا يحسن أن تقول أخذته بدرهم فصاعداً لأن صاعداً نعت ، ولا يحسن أن تعطف على الدرهم إلا المعموت ، وأن الثمن لا يعطف بعضه على بعض بالفاء ، لا تقول أخذت الثوب بدرهم فدانق ، لأن الثمن يقع جملة عوضاً عن المبيع ، فلا يتقدم بعضه على بعض ، وإنما يعطف بالواو ، لأنها للجميع .

أولاً ، ثم قرُوتَ^(١) شيئاً بعد شيء لأنماهٌ شئٌ . فاللّوْ لم تُرِدْ فيها هذا المعنى ، ولم تُلزمِ الواوُ الشيئينَ أَنْ يكونَ أحدهما بعد الآخر . ألا ترى أَنَّك إذا قلت : مررت بزيد وعمرو ، لم يكن في هذا دليلاً أَنَّك مررت بعمرو بعد زيد . وصاعداً بدلاً من زاد ويزيد .

وُتُّم بمنزلة الفاء ، تقول : ثُمَّ صاعداً ، إِلَّا أَنَّ الفاءَ أَكْثُرُ فِي كلامِهم .

وما ينتصب في غير الأمر والنّى على الفعل المتروك إظهاره قوله : يا عبد الله ، والنداء كله . وأمّا يا زيد فله علةٌ سترها في باب النداء إن شاء الله تعالى ، حذفوا الفعل لكتّة استعمالهم هذا في الكلام ، وصار يا بدلاً من اللّفظ بالفعل ، كأنه قال : يا ، أُريد عبد الله ، فحذف أُريد وصارت يا بدلاً منها ، لأنك إذا قلت : يا فلا ، علِمَ أَنَّك تريده .

وما يدلّك على أنه ينتصب على الفعل وإن « يا » صارت بدلاً من اللّفظ بالفعل ، قولُ العرب : يا إِيَّاك ، إنما قلت : يا إِيَّاك أَعْنِي ، ولكنّهم حذفوا الفعل وصار يا وَأَيُّ وَأَيُّ بدلاً من اللّفظ بالفعل^(٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع بعض العرب يقول : يا أنت^(٣) . فرغم أنهم جعلوه موضع المفرد . وإن شئت قلت : « يا » فكان بمنزلة يا زيد ، ثم تقول : إِيَّاك . أى إِيَّاك أَعْنِي . هذا قول الخليل رحمه الله في الوجهين .

(١) كذا في ط . وهو الصواب . قرُوت : قصدت ، قرأه يقرُوه . وفي الأصل : « قررت » .

(٢) الكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه في حواشيه .

(٣) منه قول سالم بن دارة ، كما في الخزانة ١ : ٢٨٩ .

يا مر يا ابن واقع يا أنت أنت الذي طلقت عام جتنا

ومن ذلك قول العرب : مَنْ أَنْتَ زِيدًا^(١) ، فزعم يونسُ أَنَّهُ على قوله : مَنْ أَنْتَ تَذَكَّرُ زِيدًا ، ولكنه كثُرَ في كلامهم واستعملوا واستغنووا عن إظهاره ، فإنه قد عُلِمَ أَنَّ زِيدًا ليس خبَرًا [ولا مبتدأ] ، ولا مبنياً على مبتدأ ، فلا بدَّ من أَنْ يكون على الفعل ، كأنَّه قال : مَنْ أَنْتَ ، معرِفًا ذَا الاسمَ ، ولم يحمل زِيدًا على مَنْ ولا أَنْتَ . ولا يكون مَنْ أَنْتَ زِيدًا إِلَّا جواباً ، كأنَّه لِمَا قال : أنا زِيدًا ، قال : فَمَنْ أَنْتَ ذَا كِيرًا زِيدًا .

وبعضُهم يرفع ، وذلك قليل ، كأنَّه قال : مَنْ أَنْتَ كلامُك أو ذكرُك زِيدًا : وإنَّما قَلَّ الرفع لأنَّ إعماَلَهُمُ الفعل أحسنُ من أَنْ يكون خبَرًا لمصدرٍ ليس له^(٢) ، ولكنه يجوز على سعة الكلام ، وصار كالمثل الجاري ، حتى إنهم ليُسأَلون الرجل عن غيره فيقولون للمسئول^(٣) : مَنْ أَنْتَ زِيدًا ، كأنَّه يكُلُّ الذي قال : أنا زِيدًا ، أى أَنْتَ عندِي بمنزلةِ الذي قال : أنا زِيدًا ، فقيل له : من أَنْتَ زِيدًا ، كما تقول للرجل : « أَطْرِى إِنِّي ناعلةً واجمعي^(٤) ». أى أَنْتَ عندِي بمنزلةِ التي يقال لها هذا .

(١) ابن يعيش ٢ : ٢٨ : « أصله أن رجلاً غير معروف بفضل تسمى بزيد ، وكان زيد مشهوراً بالفضل والشجاعة ، فلما تسمى الرجل المجهول باسم ذي الفضل دفع عن ذلك فقيل له : من أَنْتَ زِيدًا ؟ على جهة الإنكار ، كأنَّه قال : من أَنْتَ تذكر زِيدًا ، أو ذاكراً زِيدًا ، لكنه لا يظهر ذلك الناصب لأنَّه كثُرَ في كلامهم حتى صار مثلاً ». ثم قال : « ويجوز أن تقول : من أَنْتَ زِيدًا ؟ لمن ليس اسمه زِيدًا على سبيل المثل ، أى أَنْتَ بمنزلةِ الذي يقال له ذلك ». .

(٢) ط : « به ». .

(٣) ط : « فيقول القائل منهم ». .

(٤) ط : « واحمقى » تحريف . « واجمعي » ، مرادف لأطْرِى ، كما في اللسان =

سمعنا رجلاً منهم يذكر رجلاً ، فقال لرجل ساكتٍ لم يذكر ذلك
الرجل : منْ أنتَ فلاناً .

ومن ذلك قول العرب : أَمَا أَنْتَ مِنْ طَلْقًا انطَلَقْتُ مَعَكَ ، وَأَمَا زَيْدُ ذَاهِبًا
ذهبٌ معاً (١) .

وقال الشاعر ، وهو عباس بن ميردادي :
أَبَا خُراشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفْرِيَ فَإِنَّ قَوْمَيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الْضَّعْفُ (٢)
فَإِنَّمَا هِيَ « أَنْ » ضُمِّنَتْ إِلَيْهَا « مَا » وَهِيَ مَا التَّوْكِيدُ ، وَلَزِمَتْ كِرَاهِيَّةَ
أَنْ يُجَحِّفُوا بِهَا لِتَكُونَ عَوْضًا مِنْ ذَاهِبِ الْفَعْلِ ، كَمَا كَانَتْ الْهَاءُ وَالْأَلْفُ عَوْضَانِ

= (طرر ١٧٢) حيث يقول : « وقيل أطري : اجمعى الإبل ». ناعلة : عليها نعلان
لبستهما ، أو عنى بالنعلين غلط جلد قدميهما كما فسره الجوهرى . وانظر ابن يعيش ٢ : ٢٨
والميداني ١ : ٤٣٠ والمثل يضرب للفرد والمتثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث . ويضرب
لمن يؤمر بركرוב الأمر الشديد لاقتداره عليه .

(١) قال السيرافي ما ملخصه : اتفق الكوفيون والبصرىون على وجوب حذف
الفعل في هذا ونحوه ، واختلفوا في المعنى . فالكوفيون يقولون : هو يعني أنْ ، وإنْ أنْ
المفتوحة فيها يعني إن التي للمجازاة ، ويحملون قوله تعالى : « أَنْ تَصْنِعَ إِحْدَاهُمَا » الآية
عليه . والبصرىون يقولون : إنه على معنى التعليل ، أى لأن كنت منطلقاً أنطلق معك .
وشبيهوها بإذْ ، ولأجل أن الثاني استحق بالأول جاز دخول الفاء في الجواب .

(٢) الخزانة ٢ : ٨٠ والعيني ٢ : ٥٥ وابن يعيش ٢ : ٩٩ وشواهد المعنى ٤٣
وابن الشجرى ١ : ٣٤ ، ٣٥٣ و ٢ : ٣٥٠ . أبو خراشة : كنية خفاف بن ندية .
والنفر : رهط الرجل . والضبع : السنة المجدبة ، وإذا أجدبوا ضعفوا وسقطت قواهم
فعاثت فيهم الضباء والذئاب . أى إن كنت عزيزاً كثیر القوم فإنی مثلک ، قومی
موفوروں لم تطح بهم السنون .

والشاهد فيه نصب « ذا نفر » خبراً لكان الحذوفة التي عُرض عنها « مَا » تعويضاً
لازماً .

فِي الزَّنادِقَةِ وَالْيَمَانِيِّ مِنَ الْيَاءِ^(١).

ومثُلْ أَنْ فِي لَزُومِ « مَا » قَوْلُهُمْ إِمَّا لَا ، فَأَلْزَمُوهُمَا مَا عَوْضًا . وَهَذَا أَخْرَى أَنْ يُلْزِمُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ : آتِرَا مَا ، فَيُلْزِمُونَ مَا ، شَبَهُوهُمَا بِمَا يَلْزَمُ مِنَ النُّونَاتِ فِي أَفْعَلِنَ^(٢) ، وَاللَّامُ فِي إِنْ كَانَ لَيَفْعُلُ ، وَإِنْ كَانَ لِيَسْ مُثَلُهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَاذٌ كَنْهُوِ مَا شَبَهَ بِمَا لِيَسْ مُثَلُهُ ، فَلَمَّا كَانَ قَبِيْحًا عِنْدَهُمْ أَنْ يَذَكُرُوا الْاسْمَ بَعْدَ أَنْ وَيَبْتَدِئُوهُ بَعْدَهَا كَقْبِحٍ كَيْ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ ذَاكُ ، حَمْلُوهُ عَلَى الْفَعْلِ حَتَّى صَارَ كَائِنُهُمْ قَالُوا : إِذْ صَرَتْ مُنْطَلِقاً فَأَنَا أَنْطَلِقُ [مَعَكُ] ، لَأْنَهَا فِي مَعْنَى إِذْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَإِذْ فِي مَعْنَاهَا أَيْضًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، إِلَّا أَنْ إِذْ ، لَا يُحَذَّفُ مَعَهَا الْفَعْلُ .

وَ « أَمَّا » لَا يُذَكِّرُ بَعْدَهَا الْفَعْلُ الْمَضَمُرُ ، لَأَنَّهُ مِنَ الْمَضَمِرِ الْمُتَرَوِّكِ إِظْهَارُهُ ، حَتَّى صَارَ سَاقِطًا بِعِنْدَلَةٍ تَرِكُهُمْ ذَلِكَ فِي النَّدَاءِ وَفِي مَنْ أَنْتَ زِيدًا . فَإِنْ أَظْهَرَتِ الْفَعْلَ قَلْتَ : إِمَّا كُنْتَ مُنْطَلِقاً انْطَلَقْتُ ، إِنَّمَا تَرِيدُ : إِنْ كُنْتَ مُنْطَلِقاً انْطَلَقْتُ ، فَحَذَفُ الْفَعْلَ لَا يَجُوزُ هَذَا كَمَا لَمْ يَجِزْ ثَمَّ إِظْهَارُهُ ؛ لَأَنَّ أَمَّا كَثُرَتْ فِي كَلَامِهِمْ وَاسْتَعْمَلَتْ حَتَّى صَارَتْ كَالْمِثْلِ الْمُسْتَعْمَلِ .

وَلَيْسَ كُلُّ حِرْفٍ هَكُذا ، كَمَا أَنَّهُ لِيَسْ كُلُّ حِرْفٍ بِعِنْدَلَةٍ لَمْ أُتَّلِّ وَلَمْ يَكُ^(٣) ، وَلَكِنْهُمْ حَذَفُوا هَذَا لِكَثِيرِهِ وَلِلْأَسْتَخْفَافِ ، فَكَذَلِكَ حَذَفُوا الْفَعْلَ مِنْ أَمَّا .

وَمَثُلْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِمَّا لَا ، فَكَائِنُهُ يَقُولُ : افْعُلْ هَذَا إِنْ كُنْتَ لَا تَفْعَلْ

(١) مِنَ الْيَاءِ ، سَاقِطَةٌ مِنْ طَ وَأَصْلُهُمَا الزَّنادِيقُ وَالْيَمَانِيُّ .

(٢) طٰ : « لَيَفْعُلُنَ ». .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٦٦ س ٣ .

غيرة ، ولكنهم حذفوا [ذا] لكتة استعمالهم إياه وتصريفهم ^(١) حتى استغنو عنه بهذا .

ومن ذلك قوله : مَرْحَبًا ، وَاهْلًا ، وإن تأثري فاَهْل اللَّيْل والنهار .

وزعم الخليل رحمه الله حين مثله ، إنَّه بمنزلة رَجُلٍ رأيته قد سدَّد سهمه ^(٢) فقلت : القرطاس ، أى أصْبَتَ القرطاس ، أى أنت عندي من سِيُّصِيهُ . وإن أَبْتَ سهمَه قلت : القرطاس ، أى قد اسْتَحَقَ وقوعه بالقرطاس ^(٣) . فإذاً رأيت رجلاً قاصداً إلى مكانٍ أو طالباً أمراً فقلت : مَرْحَبًا وَاهْلًا ، أى أدركت ذلك وأصبت ، فمحذفوا الفعل لكتة استعمالهم إياه ، وكأنَّه صار بدلاً من رَحْبٌ بلا دُك وَاهْلٌ ، كما كان العذر بدلاً من الحذر . ويقول الراد : وبك وَاهْلًا وَسَهْلًا ، وبك أَهْلًا . فإذا قال : وبك وَاهْلًا ، فكأنَّه قد لفظ بمرحبا بك وأهلا . وإذا قال : وبك أهلا فهو يقول : ولك الأَهْلُ إذا كان عندك الرُّحْبُ والسعنة ^(٤) . فإذا ردتَ فإنما تقول : أنت عندي ممَّن يقال له هذا لو جئتني . وإنما جئتَ بِيكَ لتبينَ مَنْ تعنى بعد ما قلت : مرحبا ، كما قلت : لك ، بعد سقِيَا . ومنهم من يرفع فيجعل ما يُضِمِّرُه هو ما أَظْهَرَ . وقال طَفِيلُ الغنوبي :

(١) ط : « وتصروا » .

(٢) ط : « رأيته سدد سهما » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وفقه بالقرطاس » .

(٤) قال السيرافي ما ملخصه : هذا الكلام تقديره أن يقوله الرجل الذي يدخل إذا قال له المدخول : مرحباً وأهلاً ، فيرد فيقول : وبك وأهلاً . وإنما هذه تحية المزور ومن يدخل عليه ، يجيئ بها الزائر المزور ، على معنى إنك أصبت عندي سعة وأنسا . وإذا قال الزائر : وبك أهلا فيحمل على إنك لو جئتني لكتت عندي بهذه المنزلة .

وَبِالسَّهْبِ مَيْمُونُ النَّقِيَّةِ قُولُهُ
لِمُلْتَمِسِ الْمَعْرُوفِ : أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ (١)

أى هذا أهلٌ ومرحبٌ . وقال أبو الأسود :
إذا جئت بَوَابًا له قال : مَرْحَبًا
ألا مَرْحَبٌ واديكَ غير مَضِيقٍ (٢)

فأعرف فيما ذكرت لك أن الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مجارٍ :
فِعْلٌ مُظْهَرٌ لا يحسن إضماره ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ مستعمل إظهاره ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ
متروك إظهاره .

فَأَمَا الفعل الذي لا يحسن إضماره فإنه أَنْ تَتَّهَى إِلَى رجل لم يكن في
ذِكْرٍ ضَرِبٍ ولم يَخْطُرْ بياله ، فتقول : زيداً . فلا بدّ له من أن تقول له (٣) :

(١) ديوان طفيلي ص ١٩ وابن عبيش ٢ : ٢٩ ومعجم البلدان (السهب)
والأغاني ١٤ : ٨٧ . والسهب : سبخة بين الحمئين والمضياع ، تبيض بها النعام .
والميمون : المبارك . والنقيبة : الطبيعة . يرثي رجلاً دفن بهذا الموضع .

والشاهد رفع « أهل » و « مرحب » بتقدير مبتدأ ، أى هذا أهلٌ ومرحبٌ .

(٢) ديوان أبي الأسود ٢٩ من نفائس الخطوطات . يذكر أبا ماعز ، وهو عامل
كان لعيid الله بن زياد على جنديسابور ، وكان صديقاً لأبي الأسود فقصده فأكرمه
وألطفه وأحسن جائزته . وقبله في الديوان :

جزى الله رب الناس خير جزائه أبا ماعز من عامل وصديق
قضى حاجته بالحق ثم أجازها بصدق وبعض القوم غير صدوق
وصدره في الديوان : « ولما رأني مقبلاً قال مرحباً ». والمضيق : مكان الضيق .
وضبطت في طبعة بولاق : « مُضيق » وهو خطأ لا يساير روئي الآيات . وجاء على
الصواب في ط .

(٣) ط : « أَنْ يَقُولُ » ، فقط .

اضرب زيدا ، وتقول له : قد ضربت زيدا . أو يكون موضعها يَبْقِيْحُ أَنْ يَعْرَى من الفعل نحو أَنْ وَقْدُ وَمَا أَشْبَهُ ذلِكَ .

وَمَمَا المَوْضِعُ الَّذِي يُضْمِرُ فِيهِ إِظْهَارُهُ مِسْتَعْمَلٌ ، فَتَحُوا قَوْلُكَ : زَيْدًا ، لِرَجُلٍ فِي ذِكْرِ ضَرْبٍ ، تَرِيدُ : اضْرَبْ زَيْدًا .

وَمَمَا المَوْضِعُ لَا يَسْتَعْمَلُ ^(١) فِيهِ الْفَعْلُ الْمُتَرَوِّثُ إِظْهَارَهُ فِيمَنِ الْبَابِ الَّذِي ذُكِرَ فِيهِ إِيَّاكَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي آخِرُهُ ذُكْرُ مَرْحَبًا وَأَهْلًا . وَسْتَرِي ذلِكَ فِيمَا يُسْتَقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هذا باب ما يَظْهَرُ فِيهِ الْفَعْلُ وَيَنْتَصِبُ فِيهِ الْاسْمُ

لأنَّه مفعولٌ معه ومفعولٌ به ، كَا انتصبَ نَفْسَهُ فِي قَوْلُكَ : امْرًا وَنَفْسَهُ . وَذلِكَ قَوْلُكَ : مَا صَنَعْتَ وَأَبَاكَ ، وَلَوْ تُرْكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلَاهَا كَرْضِيعَهَا ، إِنَّمَا أَرْدَتَ : مَا صَنَعْتَ مَعَ أَبِيكَ ، وَلَوْ تُرْكَتِ النَّاقَةُ مَعَ فَصِيلَاهَا . فَالْفَصِيلُ مفعولٌ معه ، وَالْأَبُ كَذلِكَ ، وَالْوَao لم تغِيرْ المعنى ، وَلَكِنَّهَا تُعْمَلُ فِي الاسمِ مَا قبلها ^(٢) .

(١) ط : « الذي يضمّر » .

(٢) السيرافي : مذهب سيبويه أن ما بعد الواو منصوب بالفعل لأنها تعني مع ، وهي الواو يتقاربان ، فإنهما جيئاً يفيدان الانضمام ، فأقاموا الواو مقام مع لأنها أخف في اللفظ ، وجعلوا الإعراب الذي كان في مع في الاسم الذي بعد الواو لأنها حرف ، كما فعلوا في المستثنى بإلا فأظهروا الإعراب فيما بعدها . وخالقه الزجاج فقال : إن التنصب في هذا الباب بإضمار فعل ، كأنه قال : مَا صَنَعْتَ وَلَبَسْتَ أَبَاكَ . وزعم أن ذلك من أجل أنه لا يعمل الفعل في المفعول وبينهما الواو .
وانظر بقية القول في السيرافي .

ومثُل ذلك : مازِلتُ وزينَا [حتى فَعَلَ] ، أى ما زلتُ بزید حتى فَعَلَ ،
 فهو مفعول به . ومازِلتُ أَسْبِرُ والليل^(١) ، أى مع النيل ، واستوى الماء
والخشبة ، أى بالخشبة . وجاء البردُ والطِّيالِسَةُ ، أى مع الطِّيالِسَةِ . وقال :
فَكُوئُوا أَنْتُمْ وبنِي أَيْكِمْ مَكَانَ الْكُلُّيَّتِينِ مِنَ الطِّحَالِ^(٢)
وقال :

وكان وإياها كحران لم يُفْقِنْ عن الماء اذ لاقاه حتى تقدداً^(٣)
ويذلك على أنَّ الاسم ليس على الفعل في صنعت ، أَنْك لو قلت : اقْعُدْ
وأخونك كان قبيحاً حتى تقول : أنت ، لأنَّه قبيح أنْ تعطف على المرفوع
المُضْمِرِ . فإذا قلت : ما صنعت أنت ، ولو ثركت هى ، فأنت بالخيار إن شئت
حملت الآخر على ما حملت عليه الأوَّل ، وإن شئت حملته على المعنى الأوَّل .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « والليل » وفيما بعده « مع الليل » ، تحريف .
وانظر ابن يعيش ٢ : ٤٨ .

(٢) العيني ٣ : ١٠٢ وابن يعيش ٢ : ٤٨ ولم ينسِ فيما ، وكذا لم ينسِ في
محالس ثعلب ١٢٥ وهو الموامع ١ : ٢٢١ . يحضمهم على الاختلاف والتقارب في
المذهب ، وضرب لهم مثلاً بقرب الكليتين من الطحال واتصال بعضهما ببعض . وقال
ثعلب : « أى تكونون قد أخذتم الأمر بطرفيه » .
والشاهد فيه نصب « بنى » بالفعل الذي قبله الذي فُؤِّته الواو النائبة عن
« مع » .

(٣) البيت لکعب بن جعيل كا نسبة الشت默ى . يقول : كان غرضاً إليها فلما
لقیها قتلَه الحب سروراً بها . والحران : الشديد العطش . لم يفق عن الماء : لم يقل عن
لشدة عطشه ، كما يقال أفاق عنده النعاس ، أى أفلع . تقدد : انقد بطنَه وتشقق من شدة
الامتلاء .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

هذا باتْ معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول

إلاً أنها تَعْطِفُ الاسم هنا على مالا يكونُ ما بعده إلاً رفعاً على كلّ حال .

وذلك قوله : أنت وشأنك ، وكلُّ رجلٍ وضيئته ، وما أنت وعبدُ الله ، وكيف أنت وقصنة من ثريد ، وما شأنك وشأن زيد . وقال [المُحَبَّل] :

يا زير قانُ أخَا بني خَلِيفٍ ما أنت وَيْبَ أَبِيكَ وَالْفَحْرُ^(١)

وقال جَمِيلٌ :

وأنت امرؤٌ من أهل تَجْدِي وأهْلُنا نَهَامٌ فَمَا النَّجْدُى والْمُتَغُورُ^(٢)

(١) المخازنة ٢ : ٥٣٥ وابن يعيش ١ : ١٢١ و ٢ : ٥١ . يهجو ابن عمّه الأعلى ، الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس بن خلف بن عوف بن كعب ، وهو غير الزبرقان بن بدر الفزارى . والمحبّل هو ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنس النافع بن قريع بن عوف بن كعب . ويقولون : يا أخًا العرب ، يريدون واحدًا منهم . ويبأيك ، تحقر له وتصغير ، وويوب كلمة مثل ويل ، ويروي : « ويل أبيك » .

(٢) ديوان جَمِيلٍ ٩١ والمخازنة ١ : ٥٠١ والعيني ٤ : ٤٠٨ عرضاً وشواهد . المغني للسيوطى ١٧٠ ، والكامل ١٨٨ بدون نسبة فيه ، واللسان (غور) .

تهم ، بفتح التاء : نسبة إلى تهمة بكسر التاء ، خففوا ياء النسب لزيادتهم الألف ، كما قالوا شَام ويمان في المنسوب إلى الشام واليمان لما زادوا الألف . وفتح التاء على شذوذ النسب . قال سيبويه : منهم من يقول نَهَامٌ وَيَمَانٌ وَشَامٌ بالفتح مع التشديد . ويقال رجل نَهَامٌ وامرأة نَهَامَة . والنجدى : المنسوب إلى نجد . والمتغور : الذي نزل الغور ، وهو غور تهمة ، يقال لها تهمة والغور ، اسمان لسمى واحد . تقول له : أنت موضع رية عند أهل لأنك غريب ، فيحسن أن تتجنبهم وتعرض عنى .

والشاهد فيه كالذى قبله من عطف « المتغور » على « النجدى » .

وقال :

وَكُنْتَ هُنَاكَ أَنْتَ كَرِيمٌ قَيْسٌ فَمَا الْقَيْسُ بَعْدَكَ وَالْفِخَارُ^(١)
وَإِنَّمَا فُرُقٌ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنِ الْبَابِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ اسْمٌ ، وَالْأَوَّلُ فَعْلٌ فَأُعْمَلٌ ،
كَأَنْكَ قَلْتَ فِي الْأَوَّلِ : مَا صَنَعْتَ أَخَاكَ ، وَهَذَا مُحَالٌ ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَمْثَلَ
لَكَ .

وَلَوْ قَلْتَ : مَا صَنَعْتَ مَعَ أَخِيكَ وَمَا زَلْتُ بَعْدَ اللَّهِ ، لَكَانَ مَعَ أَخِيكَ
وَبَعْدَ اللَّهِ فِي مَوْضِعٍ نَصِيبٍ . وَلَوْ قَلْتَ : أَنْتَ وَشَائِنُكَ كُنْتَ كَأَنْكَ قَلْتَ : أَنْتَ
وَشَائِنُكَ مَقْرُونَانِ ، وَكُلُّ امْرَئٍ وَضَيْعَتِهِ مَقْرُونَانِ ؟ لِأَنَّ الْوَاوَ فِي مَعْنَى هَنَا
يَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَهَا مَا عَمِلَ فِيمَا قَبْلَهَا مِنَ الْابْتِدَاءِ وَالْمُبْتَدَأِ :

وَمُثْلُهُ : أَنْتَ أَعْلَمُ وَمَالِكُ ، فَإِنَّمَا أَرَدْتَ : أَنْتَ أَعْلَمُ مَعَ مَالِكٍ . وَأَنْتَ
أَعْلَمُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، أَيْ أَنْتَ أَعْلَمُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ . وَإِنْ شَتَّتَ كَانَ عَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ ،
كَأَنْكَ قَلْتَ : أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِكُمَا . إِنْ قَلْتَ : أَنْتَ أَعْلَمُ وَعَبْدُ اللَّهِ
فِي الْوَجْهِ الْآخَرِ فَإِنَّهَا أَيْضًا تُعْمَلُ فِيمَا بَعْدَهَا الْابْتِدَاءِ^(٢) ، كَمَا أَعْمَلْتَ فِي مَا
صَنَعْتَ أَخَاكَ ، « صَنَعْتَ ». فَعَلَى أَيِّ الْوَجْهَيْنِ وَجْهَهُ^(٣) صَارَ عَلَى الْمُبْتَدَأِ ،

(١) ابن يعيش ١ : ١٢١ و ٢ : ٥٢ . وهو من الخمسين التي لا يعرف لها
قائل . يرى رجلًا من سادات قيس يقول : كنت كريها و متعمدا فخرها ، فلم يبق لقيسي
بعدك فخر . والفحار بكسر الفاء : مصدر فاخره مفاخرة و فخارا . والفحار بفتح الفاء
مولد ، كما في التكملة .

والشاهد فيه كما قبله من عطف « الفخار » على « القيسى » .

(٢) ط : « يَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَهَا الْمُبْتَدَأِ » .

(٣) بعده في الأصل : « أَيْ إِنْ كَانَ الْوَاوَ بَعْنَى مَعَ ، أَوْ كَانَ عَلَى بَابِهِ فَالرُّفْعُ ،
لَا نَهَا لَيْسَ فَعْلٌ ». وهو تعليق من الرواة .

لأنَّ الواو في المعنيين جميًعاً يَعْمَلُ فيما بعدها ما عَمِلَ فِي الاسم الَّذِي تَعَطَّفَهُ
عَلَيْهِ^(١).

وكذلك : ما أنتَ وعبدُ الله ، وكيف أنتَ وعبدُ الله ، كأنك قلت : ما
أنتَ وما عبدُ الله ، وأنتَ تُريدُ أن تُحَقِّرَ أمرَهُ أو تُرْفِعَ أمرَهُ^(٢).
١٥٢ و [كذلك] : كيف أنتَ وعبدُ الله ، وأنتَ تُريدُ أن تَسْأَلَ عَنْ شَأنِهِما ،
لأنك إِنَّمَا تَعْطُفُ بِالْوَاءِ إِذَا أَرْدَتَ مَعْنَى مَعَ عَلَى كَيْفَ ، وكيف بِمَنْزَلَةِ الْابْتِداءِ ،
كأنك قلت : وكيف عبدُ الله ، فعَمِلْتُ كَمَا عَمِلَ الْابْتِداءُ^(٣) لأنَّهَا لِيْسَ بِفَعْلٍ ،
ولأنَّ ما بعدها لا يَكُونُ إِلَّا رَفْعاً . يَدْلِكُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، [وَهُوَ زِيَادٌ
الْأَعْجَمُ ، وَيَقَالُ غَيْرُهُ] :

تَكْلُفِنِي سَوْيِقُ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكُ السَّوْيِقُ^(٤)

(١) ط : « تعطف عليه » .

(٢) أو ترفع أمره ، ساقط من ط .

(٣) ط : « ما عَمِلَ الْابْتِداءِ » .

(٤) الشعراة ٣٩٩ واللسان (سوق) . والسويق : طعام يتَخَذُ من مدقوق الحنطة
والشعيَر ، يشرب في الأَكْثَر ممزوجاً بالماء ونحوه ، سمي بذلك لأنَّه لا يُساقِه في الملح . وعني
بسويق الكرم هنا الخمر . يقول هذا محتقراً لقبيلة جرم منكراً عليهم شرب الخمر . وبعد
البيت :

وَمَا عَرَفْتُ سَوْيِقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَلَا أَغْلَتْ بِهِ مَذْقَامَ سَوْقٍ
فَلَمَّا أَنْزَلَ التَّبْرِيمَ فِيهَا إِذَا الجَرْمِيَّ مِنْهَا لَا يَفِيقُ
والشاهد فيه ؛ إِظْهَار « ما » قبل « ذَاك » تقوية لرفع المعطوف ، كما تقول في ما أنت
وزيد : ما أنت وما زيد . وكان يستطيع أن يقول : وما جرم وذاك السويق .

ألا ترى أنه يريد معنى معَ ، والاسمُ يَعْمَلُ فيَهُ ما .

ومثُل ذلك قول العرب : إِنَّكَ مَا وَحْيَرَا ، تَرِيدُ : إِنَّكَ مَعَ حَيْرِ .

وقال ، وهو لأبي عترة العبسى^(١) :

فَمَنْ يَكُونُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجْرَوَةٌ لَا تُرُودُ وَلَا ثُعَارُ^(٢)

فهذا كُلُّهُ يَتَصَبَّ انتصَابَ إِنِّي وزِيدًا منْطَلْقَانَ ، وَمَعْنَاهُنَّ مَعَ ، لَأَنَّ إِنِّي
هَا هُنَا بِمَنْزِلَةِ الْابْتِدَاءِ لَيْسَ بِفَعْلٍ وَلَا اسْمٍ بِمَنْزِلَةِ الْفَعْلِ .

وكيف أنت وزِيدٌ ، وأنت وشَائِكٌ ، مثَالُهُمَا واحِدٌ ، لَأَنَّ الْابْتِدَاءِ وكيف
وَمَا أَنْتَ ، يَعْمَلُنَّ فِيمَا كَانَ مَعْنَاهُ مَعَ بِالرِّفْعِ فِي حِسْنٍ^(٣) ، وَيُحْمَلُ عَلَى [المُبْدِأ]
كَمَا يُحْمَلُ عَلَى [الْابْتِدَاءِ] . ألا ترى أَنَّكَ تَقُولُ : مَا أَنْتَ وَمَا زِيدٌ فِي حِسْنٍ ،
وَلَوْ قَلْتَ : مَا صَنَعْتَ وَمَا زِيدٌ ، لَمْ يَحْسُنْ وَلَمْ يَسْتَقِمْ إِذَا أَرْدَثَ مَعْنَى مَا صَنَعْتَ
وَزِيدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لِتَعْمَلِ مَا أَنْتَ وَكِيفَ أَنْتَ ، عَمَلَ صَنَعْتَ ، وَلَيْسَتَا بِفَعْلٍ ، وَلَمْ

(١) أبي لشداد أبي عترة . وفي ط . « وهو شداد أبو عترة » وعند ابن الأعرابى : « شداد بن معاوية عم عترة » . وفي الشعراء ٤٢٠ : « وقال غيره : شداد عمه وكان عترة نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه » . فهذا وجه ما ذكره ابن الأعرابى . وأما من لم يقل إنه عمه فاختلقو فقيل : هو أبوه ، وقيل : هو جده ، واسمه هو عترة بن عمرو بن شداد .

(٢) نسب الخيل لابن الكلسى ٢٢ وأسماء خيل العرب لابن الأعرابى ٧٠ والأغانى ١٦ : ٣٢ من أبيات خمسة والنفاضل ٩٧ واللسان (جرا ١٥٢) . وجروة : اسم فرسه . ترود : تحجى وتذهب ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا مَرْتَبَةٌ بِالْفِنَاءِ لَعْنَهَا وَكَرْمَهَا ، لَا تُهْمَلُ وَتُتَرَكُ وَلَا تَعْلَمُ وَتَبَتَّلُ .

والشاهد فيه عطف « جروة » على منصوب « إن » مع أن الواو للمعنى .

(٣) ط : « فيما كان معناه مع الرفع » فقط .

تَرَهُمْ أَعْمَلُوا شَيْئاً مِنْ هَذَا كَذَا . فَإِذَا نَصَبْتَ فَكَائِنَكَ قَلْتَ : مَا صَنَعْتَ زِيداً مِثْلَ ضَرِبَتْ زِيداً وَرَأَيْتَ . وَلَمْ تَرَ شَيْئاً مِنْ هَذَا لَيْسَ بِفَعْلٍ فَعْلٌ بِهِ هَذَا فُتُّجْرِيَهُ مُجْرِيَ الْفَعْلِ .

وَزَعْمُوا أَنَّ نَاساً يَقُولُونَ : كَيْفَ أَنْتَ وَزِيداً ، وَمَا أَنْتَ وَزِيداً . وَهُوَ قَلِيلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَحْمِلُوا الْكَلَامَ عَلَى مَا لَا كَيْفَ ، وَلَكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ عَلَى الْفَعْلِ ، عَلَى شَيْءٍ لَوْ ظَاهَرَ حَتَّى يَلْفَظُوا بِهِ لَمْ يَنْفُضُ^(١) مَا أَرَادُوا مِنَ الْمَعْنَى حِينَ حَمَلُوا الْكَلَامَ عَلَى مَا وَكِيفَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ تَكُونُ أَنْتَ وَقَصْعَةً مِنْ ثَرِيدٍ ، وَمَا كَنْتَ وَزِيداً ؛ لَأَنَّ كَنْتَ وَتَكُونُ يَقْعَانَهَا هُنَا كَثِيرًا وَلَا يَنْقَضُّانِ ما تَرِيدُ مِنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ . فَمَضَى صَدُّرُ الْكَلَامِ وَكَأَنَّهُ قدْ تَكَلَّمَ بِهَا [وَإِنْ كَانَ لَمْ يَلْفَظْ بِهَا ، لِوَقْوَعِهَا هُنَا كَثِيرًا] . وَمِنْ ثُمَّ أَنْشَدَ بَعْضَهُمْ :
فَمَا أَنَا وَالسَّيْرُ فِي مَلَفٍ يَرْجُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ^(٢)

(١) هَذَا مَا فِي طِ . وَفِي الأَصْلِ : « وَلَمْ يَنْفُضْ ». .

(٢) لِأَسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ الْمَذْلُى ، فِي دِيوَانِ الْمَذْلُّيْنِ ٢ : ١٩٥ وَشَرَحِ أَشْعَارِ الْمَذْلُّيْنِ ١٢٨٩ وَابْنِ يَعْيَشِ ٢ : ٥٢ وَالْعَيْنِي ٣ : ٩٣ وَالشِّنْتَمِرِي ، وَقَدْ اخْتَصَّ الشِّنْتَمِرِيَ اسْمَهُ فَجَعَلَهُ أَسَامَةَ بْنَ حَبِيبٍ ، نَسِيهٌ إِلَى جَدِهِ . وَأَنْشَدَهُ فِي هُمْ الْمَوَاعِمِ ١ : ٢٢١ بَدْوَنْ نَسْبَةٍ . وَانْظُرْ لِتَرْجِمَةِ أَسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ الشَّعْرَاءِ ٦٤٩ وَاللَّالِي ٨١ وَالْإِصَابَةِ ٤٤٢ .

المتلف : الْقَفْرُ الَّذِي يَتَلَفُّ فِيهِ مِنْ سَلْكِهِ . يَقَالُ بَرْحُ بِهِ : إِذَا جَهَدَهُ . وَالذَّكْرُ : الْجَمْلُ ، وَهُوَ أَقْوَى مِنَ النَّاقَةِ . وَالضَّابِطُ : الْقَوْيُ . قَالَ السَّكْرِيُّ : « يَقُولُ : مَا أَنَا وَذَا ، أَى لَسْتَ أَبَالِي السَّيْرِ فِي مَهْلَكَةٍ ». وَقَالَ الْعَيْنِيُّ : يَنْكِرُ عَلَى نَفْسِهِ السَّفَرُ فِي مَثْلِ هَذَا المتلف الَّذِي تَهْلِكُ إِلَيْهِ فِيهِ ، وَذَلِكَ لَأَنَّ أَصْحَابَهُ كَانُوا سَأَلُوهُ أَنْ يَسَافِرَ مَعَهُمْ حِينَ سَافَرُوا إِلَى الشَّامِ فَأَنْتَ وَقَالَ هَذَا الشِّعْرُ ». .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « السَّيْرِ » عَلَى تَقْدِيرِ « مَا كَنْتَ » لَا شَتَالَ الْكَلَامَ عَلَى مَعْنَاهِ .

لأنهم يقولون : « ما كنت » هنا كثيراً ولا ينفعُ هذا المعنى . وفي « كيف » معنى يكون ، فجري « ما أنت » مجرى « ما كنت » ، كما أنَّ كيف على معنى يكون .

وإذا قال : أنت وشأنك^(١) فإنما أجري كلامه على ما هو فيه الآن ، لا يريد كان ولا يكون . وإن كان حمَلَه على هذا ودعاه إليه شيء قد كان بلغه فإنما ابتدأ وحمله على ما هو فيه الآن ، وجرى على ما يُعنِي على المبدل . ولذلك لم يستعملوا ه هنا الفعل من كان ويكون ، لما أرادوا من الإجراء على ما ذكرت لك .

وزعم أبو الخطاب أنَّه سمع بعضَ العرب الموثوق بهم^(٢) يُنشِّدُ [هذا البيت نصباً] :

أَتَوْعَدْنِي بِقَوْمِكَ يَا آبَنَ حَجْلٍ أَشَابَاتٍ يُخَالُونَ الْعِبَادَا^(٣)
بِمَا جَمَعْتَ مِنْ حَضَنَ وَعَمْرِو وَمَا حَضَنَ وَعَمْرُو وَالْجِيَادَا^(٤)

(١) السيرافي : لا يجوز في الثاني غير الرفع ؛ لأنَّ العرب لا تضرف في مثل هذا .
وقوله : أنت وشأنك ، إنما يريد به الحال . فإنْ حملته على فعل فإنما تحمله على شيء ماض أو مستقبل لم يدل عليه دليل .

(٢) ط : « الموثوق بحرفيتهم » .

(٣) أمالى ابن الشجاعي ١٥٣ . الأشبات : الأخلال من الناس ها هنا : جم أشابة بالضم ، ونصبها على النون . والعباد : جمع عبد ، قال ابن الشجاعي يقولون : نحن عباد الله ، لا يكادون يضيفونه إلى الناس » . ولكنَّه جعل العباد هنا بمعنى العبيد .

(٤) حضن : بطْن من بنى القين ، كاف في تاج العروس ٩ : ١٨٢ . وعمرُو : قبيلة أيضا . والجياد : جمع الجِياد من الخيل . أى ليسا من الجياد وركوبها في شيء ، ليسوا فرساناً معروفين .

والشاهد فيه نصب « الجياد » حملًا على معنى الفعل ، أى وملائكتها الجياد .

وزعموا أنَّ الراعيَ كان يُنشِدُ هذا البيت نصَباً :

أَزْمَانَ قَوْمِي وَالجَمَاعَةَ كَالذِي مَنَعَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلَاً^(١)
 كَائِنَهُ قَالَ : أَزْمَانَ كَانَ قَوْمِي وَالجَمَاعَةَ ، فَحَمِلُوهُ عَلَى كَانَ . أَنْهَا تَقْعُ فِي
 هَذَا الْمَوْضِعِ كَثِيرًا ، وَلَا تَنْقُضُ مَا أَرَادُوا مِنَ الْمَعْنَى حِينَ يَحْمِلُونَ الْكَلَامَ عَلَى
 مَا يَرْفَعُ ، فَكَائِنَهُ إِذَا قَالَ : أَزْمَانَ قَوْمِي ، كَانَ مَعْنَاهُ : أَزْمَانَ كَانُوا قَوْمِي^(٢)
 وَالجَمَاعَةَ كَالذِي ، وَمَا كَانَ حَسَنٌ وَعَمَرٌ وَالْجِيَادَا . وَلَوْلَمْ يَقُلْ : أَزْمَانَ كَانَ قَوْمِي
 لِكَانَ مَعْنَاهُ إِذَا قَالَ : أَزْمَانَ قَوْمِي ، أَزْمَانَ كَانَ قَوْمِي ؛ لَأَنَّهُ أَمْرٌ قَدْ مَضِيَ^(٣) .

وَأَمَّا أَنْتَ وَشَائِنُكَ ، وَكُلُّ أَمْرِيَءٍ وَضِيَعَتُهُ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ وَرِبُّكَ ، وَأشْبَاهُ
 ذَلِكَ ، فَكُلُّهُ رَفْعٌ لَا يَكُونُ فِيهِ النَّصْبُ^(٤) ، لَأَنَّكَ إِنَّمَا تَرِيدُ أَنْ تُحْجِبَ بِالْحَالِ
 الَّتِي فِيهَا الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي حَالِ حَدِيثِكَ ، فَقُلْتَ : أَنْتَ الآنَ كَذَلِكَ ، وَلَمْ تَرِدْ أَنْ
 تَجْعَلَ ذَلِكَ فِيمَا مَضِيَ وَلَا فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ، وَلَيْسَ مَوْضِعًا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْفَعْلُ .

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٦ والخزانة ١ : ٥٠٢ والعيني ٢ : ٥٩ و ٣ : ٩٩ .

وَصَفَ مَا كَانَ مِنْ أَسْتَوَاءِ الزَّمَانِ وَاسْتَقَامَةِ الْأَمْرُورِ قَبْلَ فَتْنَةِ عُثْمَانَ ، وَأَنَّ قَوْمَهُ التَّرَمَوْا
 بِالْجَمَاعَةِ وَتَمَسَّكُوا بِهَا تَمْسِكًا مِنْ لَزْمِ الرِّحَالَةِ وَمَنَعُوهَا أَنْ تَمِيلَ فَتَسَقَطَ . وَالرِّحَالَةُ : الرِّحْلُ ،
 وَهِيَ أَيْضًا السَّرْجُ . وَيَرْوَى : « أَيَّامُ قَوْمِي » .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « الْجَمَاعَةَ » عَلَى إِضْمَارِ فَعْلٍ تَقْدِيرِهِ : أَزْمَانَ كَانَ قَوْمِي مَعَ
 الْجَمَاعَةِ .

(٢) ط : « كَانَ قَوْمِي » . وَالْكَلَامُ بَعْدِهِ إِلَى « قَدْ مَضِيَ » سَاقِطٌ مِنْ طَ ثَابِتٍ فِي
 الْأَصْلِ .

(٣) إِلَى هَنَا يَتْهِي سَقْطُ طِ الَّذِي نَهَتْ عَلَيْهِ .

(٤) ط : « لَا يَجُوزُ فِيهِ النَّصْبُ » .

وَأَمَّا الْاسْتِفْهَامُ فَإِنَّهُمْ أَجَازُوا فِيهِ التَّصْبِ ، لَأَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ الْفَعْلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعَ كَثِيرًا ، يَقُولُونَ : مَا كَنْتَ ؟ وَكَيْفَ تَكُونُ ؟ إِذَا أَرَادُوا مَعْنَى مَعَ . وَمِنْ ثُمَّ قَالُوا : أَزْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةِ ، لَأَنَّهُ مَوْضِعٌ يَدْخُلُ فِيهِ الْفَعْلُ كَثِيرًا ، يَقُولُونَ : أَزْمَانَ كَانَ وَحِينَ كَانَ .

وَهَذَا مُشَبِّهٌ^(١) بِقَوْلِ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ^(٢) :

بَدَالَى أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكٌ مَا مَاضِيَّ وَلَا سَابِقٌ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا^(٣)
فَجَعَلُوا الْكَلَامَ عَلَى شَيْئٍ يَقْعُدُ هُنَا كَثِيرًا .

وَمُثْلُهُ [قَوْلُ الْأَحْوَصِ^(٤)] :

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِيْبٌ إِلَّا بَيْنِ غُرَابُهَا^(٥)
فَحَمَلُوهُ عَلَى لَيْسُوا بِمُصْلِحِينَ ، وَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ .

وَمُثْلُهُ لِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنِ الطَّائِيِّ :

(١) ط : « شَبِيهٌ » .

(٢) كَذَا وَرَدَتِ النَّسْبَةُ هُنَا . وَقَدْ سَبَقَ فِي ص ١٦٥ نَسْبَتَهُ إِلَى زَهِيرٍ حِيثُ سَبَقَ الْقَوْلُ فِيهِ .

(٣) وَاسْتَشْهَدُ بِهِ سَبِيْوِيْهِ هُنَا تَقوِيَّةً لِلْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى ؛ فَإِنْ مَعْنَاهُ لَسْتُ بِمُدْرِكٍ
وَلَا سَابِقٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هُنَا طَقْطَقٌ : « الْأَحْوَصُ » ، صَوَابُهُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ كَمَا سَبَقَ
فِي ص ١٦٥ .

(٥) انْظُرْ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي ص ١٦٥ .

فلم أَرَ مِثْلَهَا حُبَّاسَةً وَاحِدِ
وَنَهَنَتْ نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدَتْ افْغَلَهَ^(١)

فحملوه على أَنْ^(٢) ، لِأَنَّ الشُّعُرَاءَ قَدْ يَسْتَعْمِلُونَ أَنْ هُنَّا مُضطَرِّينَ كَثِيرًا.

هذا بَابٌ مِنْهُ يُضْمِرُونَ فِيهِ الْفِعْلَ لِقَبْحِ الْكَلَامِ إِذَا حَمَلَ آخِرَهُ عَلَى أُولَئِ

وذلك قوله : مالك وزيدا ، وما شائلك وعمرا . فإنما حد الكلام هنا : ما شائلك وشأن عمرو . فإن حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح ، وإن حملته على الشأن لم يجز لأن الشأن ليس يلتبس بعيد الله ، إنما يلتبس به الرجل المضمر في الشأن . فلما كان ذلك قبيحا حملوه على الفعل ، فقالوا : ما شائلك وزيدا ، أى ما شائلك وتناولوك زيدا . قال المسكين الدارمي :

(١) العيني ٤ : ٤٠١ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٠١ والإنصاف ٣٢٨ وقد أخطأ في نسبة لعامر بن الطفيلي . واللسان (خبس) . وهو من أبيات في معجم البلدان (ملكان) . وقبله :

أَمْ تَرَ كَمْ بِالْجَزْعِ مِنْ مَلَكَاتِنَا وَمَا بِالصَّعِيدِ مِنْ هَجَانِ مَوْلَاهِ
وَالْخَبَاسَةِ : الْغَنِيمَةِ . وَفَسَرَّهَا ياقوت عَلَى رِوَايَتِهِ « جَبَّا » بِأَنَّ الْجَبَّا يَهْمِلُ الْغَنِيمَةَ .
وَوَهْمُ الشَّتَّمِرِي فِي تَفْسِيرِهِ الْخَبَاسَةُ هُنَّا بِأَنَّهَا الظَّلَامَةُ . نَهَتْ : كَفَتْ . وَذَكَرَ الضَّمِيرُ
فِي « أَفْعَلَهُ » لِأَنَّ الْفَعْلَةَ وَالْفَعْلُ بِعْنَى وَاحِدٍ . وَانْظُرْ التَّعْلِيقَ التَّالِي .
وَالشَّاهِدُ فِي نَصْبِ « أَفْعَلَهُ » بِتَقْدِيرِ « أَنْ » قَبْلَهِ .

(٢) قال السيرافي ما ملخصه : غير سيبويه يقول : إنهم أرادوا بعد ما كدت
أفعلاها . والعرب قد تحدف في الوقف الألف التي بعد الهاء في المؤنث وتلقى فتحة الهاء على
ما قبلها وهذا في مذهب البصريين يخرج على طرح النون الخفيفة .

فما لَكَ وَالْتَّلَدُ حَوْلَ نَجْدٍ
وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةُ بِالرِّجَالِ^(١)

وقال :

وَمَا لَكُمْ وَالْفَرْطُ لَا تَقْرِبُونَهُ
وَقَدْ خَلَتْهُ أَدْنَى مَرَدِ الْعَاقِلِ^(٢)

ويذلك أيضاً على قبحه إذا حُمل على الشأن ، لأنك إذا قلت : ما شأنك
وما عبد الله ، لم يكن كحسن ما جرم وما ذاك السويف^(٣) ، لأنك ثوهم أن
الشأن هو الذي يلتبس بزید ، [وإنما يلتبس شأن الرجل بشأن زید] .
ومن أراد ذلك فهو مُغَزٌ^(٤) تارك لكلام الناس الذي يسوق إلى أفسادتهم .

(١) ابن يعيش ٢ : ٥٠ . التلدد : الذهاب والمجيء حيرة . غصن : تملاة ،
وأصل الغصن الاختناق بالطعام . يقول : مالك تقيم بتجدد وتتردد فيها مع جدها ، وترك
تهامة وقد غصن بن فيها لخضبها وطيبها .
والشاهد فيه نصب « التلدد » بتقدير الملاسة .

(٢) لم ينسبة الشتمرى ، وقد وجدت نسبة إلى عبد مناف بن ربع الهذلى في
ديوان الهذلين ٢ : ٤٦ وشرح أشعار الهذلين للسکرى ٦٨٦ ، ومعجم البلدان
(الفرط) . والفرط : طريق بهامة . يقول : قد عجزتم أن تقربوا هذا المكان ولو قربتموه
لم ينفعكم منه وقتلكم . خلته أى علمته . وتألق حال بمعنى علم كما في اللسان من قول ابن
أحمر :

ولرب مثلك قد رشدت بغيه وإدخال صاحب غيه لم يرشد
والعقل : المخصن في المعلم . يعني أن هذا المكان يرد عن المخصن فيه أعداءه .
ورواية جميع المراجع السابقة : « أدنى مآب لقاول » .
والشاهد فيه نصب « الفرط » على نحو ما تقدم .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٠١ .

(٤) يقال الغز الكلام وألغز فيه : عمي مراده وأضمره على خلاف ما أظهره .

فإِذَا أَظْهَرَ الاسمَ فَقَالَ : مَا شَاءَ عَبْدُ اللهِ وَأَخِيهِ يَشْتَمِهُ^(١) فَلَيْسَ إِلَّا
الجُرُّ ، لَأَنَّهُ قَدْ حَسِنَ أَنْ يَحْمِلَ الْكَلَامَ عَلَى عَبْدِ اللهِ ، لَأَنَّ الْمَظْهَرَ المُجْرُورَ يُحْمَلُ
عَلَيْهِ الْمُجْرُورُ .

وَسَمِعْنَا بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : مَا شَاءَ عَبْدُ اللهِ وَالْعَرَبِ يَشْتَمِهَا^(٢) . وَسَمِعْنَا
أَيْضًا مِنَ الْعَرَبِ الْمُوْثَقِ بِهِمْ مَنْ يَقُولُ^(٣) : مَا شَاءَ قَيْسٌ وَالْبَرُّ تَسْرِقُهُ . لَمَّا أَظْهَرُوا
الاسمَ حَسِنُ عَنْهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَيْهِ الْكَلَامَ الْآخِرَ .

فإِذَا أَضْمَرْتَ فَكَائِنَكَ قَلْتَ : مَا شَاءَكَ وَمَلَابِسَةُ زَيْدًا ، أَوْ وَمَلَابِسَتُكَ
زَيْدًا ، فَكَانَ أَنْ يَكُونَ زَيْدًا عَلَى فَعْلٍ وَتَكُونَ الْمَلَابِسَةُ عَلَى الشَّاءِ ، لَأَنَّ الشَّاءَ^(٤)
مَعَهُ مَلَابِسَةٌ لَهُ ، أَحْسَنَ مِنْ أَنْ يُنْجِرُوا الْمَظْهَرَ عَلَى الْمُضْمَرِ^(٥) .

فَإِنْ أَظْهَرْتَ [الاسمَ فِي الجُرُّ] عَمِيلَ عَمَلٍ كَيْفَ فِي الرُّفْعِ .
وَمَنْ قَالَ : مَا أَنْتَ وَزَيْدًا ، قَالَ : مَا شَاءَ عَبْدُ اللهِ وَزَيْدًا . كَائِنَهُ قَالَ :
مَا كَانَ شَاءَ عَبْدُ اللهِ وَزَيْدًا ، وَحْمَلَهُ عَلَى كَانَ لَأَنَّ كَانَ تَقْعُدُ هَهُنَا .

وَالرُّفْعُ أَجَودُ وَأَكْثَرُ [فِي] : مَا أَنْتَ وَزَيْدًا ، وَالجُرُّ فِي قَوْلِكَ : مَا شَاءَ
عَبْدُ اللهِ وَزَيْدًا ، أَحْسَنُ وَأَجَودُ ، كَائِنَهُ قَالَ : مَا شَاءَ عَبْدُ اللهِ وَشَاءَ زَيْدًا^(٦) وَمَنْ

(١) السيرافي : جملة « يشتمه » في موضع نصب على الحال ، فإن شئت جعلته حالاً من الأول ، وإن شئت جعلته حالاً من الثاني .

(٢) ط : « يسبها » .

(٣) ط : « من العرب من يوثق بعربيته يقول » .

(٤) ط : « شاءك » .

(٥) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أن ينجر المظهر على المضمر » .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وشأن أخيه » .

نصب في : ما أنت وزيداً أيضاً قال : ما لزيد وأخاه ، كأنه قال : ما لزيد وأخاه ، كأنه قال : ما كان شأن زيد وأخاه^(١) ؛ لأنه يقع في هذا المعنى ه هنا ، فكأنه قد كان تكلم به .

ومن ثم قالوا : حسبك وزيداً ؟ لما كان فيه معنى كفاك ، وقبح أن يحملوه على المضمر ، نَوْعُ الفعل ، كأنه قال : حسبك ويُحسبُ أخاك درهم .
وكذلك : كَفِيْك^(٢) ، [وقدك ، وقطلك] .

وأَمَا وَيْلًا لَهُ وَأَخَاهُ ، وَوَيْلَهُ وَأَبَاهُ ، فَإِنْصَبَ عَلَى مَعْنَى الْفَعْلِ الَّذِي نَصَبَهُ ، كأنك قلت : أَرْزَمَهُ اللَّهُ وَيْلَهُ وَأَبَاهُ ، فَإِنْصَبَ عَلَى مَعْنَى الْفَعْلِ الَّذِي نَصَبَهُ ، فَلَمَّا
كان كذلك - وإن كان لا يَظْهُرُ - حَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى .

وإن قلت : ويل له وأباه نصب لأن فيه ذلك المعنى ، كما أن حسبك يرفع^(٣) بالابتداء وفيه معنى كفاك . وهو نحو مررت به وأباه^(٤) ، وإن كان أقوى ، لأنك ذكرت الفعل ، كأنك قلت : ولقيت أباه .

وأَمَا هَذَا لَكَ وَأَبَاكَ ، فَقَبِيْحٌ [أَنْ تَنْصَبِ الْأَبَ] ، لَأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فَعْلًا
ولا حرفًا فيه معنى فعل حتى يصير كأنه قد تكلم بالفعل .

(١) ط : « ومن نصب أيضاً قال : ما لزيد وأخاه ، يريد : ما كان لزيد وأخاه
يريد ما كان شأن زيد وأخاه » .

(٢) كفيفك مثلثة الكاف ، كا في القاموس ، أى كافيفك .

(٣) ط : « مرتفع » .

(٤) ط : « وزيداً » .

هذا باب ما يُنْصَبُ من المصادر على إِضْمَارِ الفِعْلِ
غَيْرِ المُسْتَعْمَلِ إِظْهَارِهِ

وذلك قوله : سَقْيَا وَرْعِيَا ، ونحو قوله : حَيْيَةً ، وَدَفْرَا ، وجَدْعَا وَعَقْرَا ، ١٥٧
وَبُوسَا ، وَافَةً وَنَفَّةً ، وَبَعْدًا وَسُحْقًا . ومن ذلك قوله : تَعْسَا وَتَبَا ، وجُوَعاً
[وجُوسَا]^(١) . ونحو قول ابن مِيَادَةَ :

تَفَاقَدَ قَوْمٍ إِذْ يَسْعَونَ مُهْجِتَى
بِجَارِيَةِ بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا^(٢)
أَى تَبَا .^(٣)

[وقال :

ثُمَّ قَالُوا: ثُجْبُهَا قَلْتُ: بَهْرًا عَدَدُ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالثُّرَابِ^(٤)

(١) الجوس ، بالضم : الجوع . يقال جوعا له وبوسا ، كما يقال جوعا له وتوعا .

(٢) اللسان (فقد ، بهر) والكامل ٣٨١ . ونسبة المبرد إلى ابن مفرغ . بعدها ، أى بعد الفعلة التي فعلوا . يقول : فقد قومي بعضهم بعضاً إذا لم يعنوني على جارية شفت بحبها ، فكأنهم باعوا مهجنى . دعا عليهم بالتفاقد وبالغلبة والقهر .
والشاهد فيه أن « بهرأ » بدل من اللفظ بفعله .

(٣) التفسير ساقط من ط ، لكن اعترف به الشت默ى في شرح الشواهد .

(٤) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٤٤ والكامل ٣٧٨ وابن يعيش ١ : ١٢١ .
المبرد : « قوله عدد النجم وال حصى وال تراب ، فيه قولهان : أحدهما أنه أراد بالنجوم النجوم
ووضع الواحد في موضع الجمع لأن للجنس ... والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجم من
النبت ، وهو ما لم يقم على ساق » . ويروى « عدد الرمل وال حصى وال تراب » .

كأنه قال : جهداً ، أى جهدي ذلك (١) .

وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه ، على إضمار الفعل ، كأنك قلت : سقاك الله سقياً ، ورعاك [الله] رعياً ، وحَيَّيكَ اللهُ حَيْيَةً . فكُلُّ هذا وما أشباهه على هذا ينتصب .

وإنما اختزل الفعل هنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما جعل الحذر بدلاً من الحذر . وكذلك هذا كأنه بدأ من سقاك الله ورعاك [الله] ، ومن حَيَّيكَ اللهُ .

وما جاء منه لا يظهر له فعل فهو على هذا المثال نصب ، كأنك جعلت بهراً بدلاً من بهرك الله ، فهذا تمثيل ولا يتكلّم به .

وممّا يدلّك أيضاً على أنه على الفعل نصب ، أنك لم تذكر شيئاً من هذه المصادر لتبنّى عليه كلاماً كما يبني على عبد الله إذا ابتدأه ، وأنك لم تجعله مبنياً على اسم مضمّن في نيتك ، ولكنه على دعائِك له أو عليه (٢) .

وأمّا ذكرهم « لك » بعد سقياً فإنما هو ليبيّنوا المعنى بالدعاء . وربما تركوه استغناءً ، إذا عرف الداعي أنه قد علم من يعنى . وربما جاء به على

(١) الذي في ابن يعيش : « ويقال بهراً لفلان إذا دعى عليه بسوء ، كأنه قال تعسأ له . ولا أعلم أحداً تعرض لتفسير ذلك إلا سيبويه » ، وذلك عند إنشاد البيت . وقال قبله : « ويقال بهراً في معنى عجباً ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة » . وانظر اللسان (به) .

(٢) السيراف : يعني أن هذه المصادر لم يذكرها الذاكر ليخبر عنها بشيء ، كما يخبر عن زيد إذا قال زيد قائم أو عبد الله قائم . وهذا معنى قوله : « لتبنى عليه كلاماً » المخ . ولم تجعل هذه المصادر أيضاً خبراً لابتداء مخدوف فترفعها . وهذا معنى قوله « أنك لم تجعله مبنياً على اسم مضمّن » .

العلم^(١) توكيدا ، فهذا منزلة قولك : [بلك] بعد قولك : مُرْجِبًا ، يجريان مَجْرَى واحِدًا فيما وصفت لك .

وقد رفعت الشعراً بعضَ هذا فجعلوه مبتدأً وجعلوا ما بعده مبنياً عليه .

قال أبو زبيد :

أَقَامَ وَأَقَوى ذَاتَ يَوْمٍ وَخَيْرٌ لَاَوْلَ مَنْ يَلْقَى وَشَرٌّ مُّيسَرٌ^(٢)

وهذا شبيه رفعه ببيت سمعناه ممن يوثق بعربيته ، يرويه لقومه ، قال :

عَذِيرُكَ مِنْ مَوْلَى إِذَا نَمْتَ لَمْ يَتَمْ يَقُولُ الْحَنَّا أَوْ تَعْتَرِيلَكَ زَنَابِرَه^(٣)

فلم يحمل الكلام على اعتذرني ، ولكنه قال : إنما عذرُك أَيَّاً من مولى هذا أمره .

(١) أى مع العلم .

(٢) ابن يعيش ١ : ١١٤ والهمع ١ : ١٨٨ واللسان (يسر) . يصف أسدًا . أقوى : نجد ما عنده من زاد . يقول : من لقى هذا الأسد في تلك الحال فالخيبة له والشر . وفي اللسان عند إنشاد هذا البيت : « والتيسير يكون في الخير والشر ». واستشهد للشر أيضاً بقوله تعالى : « فَسَيِّرْهُ لِلْعَسْرِ »، فهذا في الشر كما أن البيت في الشر . والشاهد فيه رفع « خيبة » بالابتداء لما فيها من معنى النصب على المصدر المستعمل في الدعاء .

(٣) لم يعرف قائله . والمولى هنا : ابن العم . والحنّا : الفحش ، حنا يختنوا . والزنابر : جمع زنبور ، عنى ما يغتابه به . وأصل الزنبور طائر يلسع . يقول : إنما عذرك إياً أن تعذري من مولى هذا نعنه .

والشاهد فيه رفع « عذيرك » على الابتداء ، وخبره الجار والمحرور بعده ، وكان الوجه في « عذيرك » النصب لوضعه موضع الفعل .

ومثله قول الشاعر :

أَهَا جِيْتُمْ حَسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ فَعَنِّي لِأَوْلَادِ الْحَمَاسِ طَوِيلُ^(١)

و فيه المعنى الذي يكون في المتصوب ، كما أن قوله : رحمة الله عليه ، فيه معنى الدعاء كأنه قال : رحمة الله .

هذا باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يدعى بها^(٢)

وذلك قوله : ثُرِيَا ، وَجَنْدَلَا ، وما أشبه هذا . فإن أدخلت « لك » فقلت : ثُرِيَا لك ، فإن تفسيرها هنا كتفسيرها في الباب الأول ، كأنه قال : التَّرْمِكَ اللَّهُ وَاطَّعْمَكَ اللَّهُ ثُرِيَا وَجَنْدَلَا ، وما أشبه هذا [من الفعل] ، واحتزل

(١) ديوان حسان ٣٥٨ . والذكاء : انتهاء السن واجتماع العقل . والمعنى : الضلال . والحماس ، بالكسر : بطنه من بنى الحارث بن كعب ، وهو رهط النجاشي الذي كان يهاجيه حسان . انظر نهاية الأرب للقلقشندى ٥٢ . وقبله :

أَبْنَى الْحَمَاسَ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَاجِدٌ إِنَّ الْمَرْوَةَ فِي الْحَمَاسِ قَلِيلٌ
يَا وَيْلَ أَمْكَمْ وَوَيْلَ أَبِيكُمْ وَيَلًا تَرْدَدْ فِيْكُمْ وَعَوْيَلْ
وَهَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَهْجُو حَسَانَ بِهَا « الْحَمَاسُ » رهط النجاشي ، وهي من الكامل .
وقد أورد سيبويه البيت محرفا فأقى به من بحر الطويل ، ورواية الديوان :
هاجيت حسان عند ذكائه غى لمن ولد الْحَمَاسُ طَوِيلٌ
والشاهد فيه رفع « غى » على الابتداء وهو نكرة ، لما فيه من معنى المتصوب .

(٢) السيراف : اعلم أن هذا الباب يدعى فيه بجواهر لا أفعال منها ، نحو التراب والتراب والجندل ، وليس لشيء من ذلك فعل يصير مصدرا له ، ولكنهم أجروه في الدعاء مجرى المصادر التي قبل هذا الباب ، وقدرروا الفعل الناصل لها باذ كره المؤلف ، ومحذف لأنهم جعلوه بدلا من قولهم : تربت يداك ، فغير عنه بفعل قد صرف من التراب .

ال فعلُ ها هنا لأنَّهم جعلوه بدلاً من قولك : ثرِث يداك [وجندلْ].

وقد رفعه بعضُ العرب فجعله مبتدأً مبنياً عليه ما بعده ، قال الشاعر :

لقد ألبَ الواشونَ آلياً لبينهِم فترثُ لأفواهِ الوُشاةِ وجندلْ^(١)

وفي ذلك المعنى الذي في المتصوب كما كان ذلك في الأول . ومن ذلك ١٥٩
 قول العرب : فآها لفيك ، وإنما تريد : فـ الـ دـاهـيـة ، كأنه قال : ثـريـا لـفـيـك فـصـارـ
 بدلاً من اللـفـظـ بالـفـعـلـ وأـضـمـرـ لهـ كـاـ أـضـمـرـ لـلـتـرـبـ وـالـجـنـدـلـ ، فـصـارـ بدـلاـ منـ
 اللـفـظـ بـقـولـهـ : دـهـاكـ اللهـ . وـقـالـ أـبـوـ سـيـدـرـةـ^(٢) [الـهـجـمـيـ] :
 تـحـسـبـ هـوـاـسـ ، وـأـقـبـلـ ، آـنـىـ بـهـ مـفـتـدـ مـنـ وـاحـدـ لـاـ أـغـامـرـةـ^(٤)

(١) ابن يعيش ١ : ١٢٢ والمجمع ١ : ١٩٤ . ألب يألب : جمع . لبينهِم ، أي
 ليـبـيـنـواـ وـيـعـدـواـ ، أوـ بـسـبـ بـيـنـ مـنـ أـهـوـيـ . وـالـتـرـبـ وـالـجـنـدـلـ كـنـيـةـ عنـ الـخـيـةـ لـأـنـ مـنـ ظـفـرـ
 مـنـ حـاجـتـهـ بـهـمـاـ لـمـ يـحـظـ بـطـائـلـ ، وـكـأـنـاـ أـلـقـمـواـ التـرـبـ وـالـجـنـدـلـ ، وـهـىـ الـحـجـارـةـ ، وـاحـدـتـهـ
 جـنـدـلـةـ .

والشاهد فيهـ كـاـ فـيـمـاـ قـبـلـهـ ، منـ رـفـعـ «ـتـرـبـ»ـ عـلـىـ الـابـتـادـ ، وـخـبـرـهـ الـجـارـ وـالـجـرـورـ
 بـعـدـهـ .

(٢) هذا ما في طـ . وفي الأصل : «ـ الشـاعـرـ»ـ .

(٣) نسبة إلى بنى الهجم . واسم ألى سدرة سحيم بن الأعراف ، كـاـ فـيـ الـخـزانـةـ ١ـ :

٢٨٠

(٤) الخزانة ١ : ٢٧٩ وابن يعيش ١ : ١٢٢ ونواذر ألى زيد ١٩٠ واللآلـى ٥٣٩
 واللسانـ (ـحـسـبـ ، فـوهـ)ـ . وـصـفـ أـسـدـاـ عـرـضـ لـهـ طـامـعاـ فـ رـاحـلـهـ . تـحـسـبـ : حـسـبـ ،
 أوـ معـناـهـ تـحـسـسـ وـتـشـمـ . وـهـوـاسـ : اـسـمـ لـلـأـسـدـ ، يـقـالـ لـهـ الـهـوـاسـ ، كـاـ فـيـ قـوـلـ الـكـمـيـتـ :
 هـوـ الأـضـبـطـ الـهـوـاسـ فـيـنـاـ شـجـاعـةـ . وـفـيـمـ يـعـادـيـهـ الـهـجـفـ الـمـنـقـلـ
 سـمـىـ بـذـلـكـ لـأـنـ يـعـتمـدـ عـلـىـ الـأـرـضـ فـ مـشـيـهـ اـعـتـادـاـ شـدـيـداـ . بـهـ ، أـىـ بـالـنـاقـةـ .
 وـالـوـاحـدـ عـنـ بـهـ الـأـسـدـ . أـغـامـرـهـ : أـحـارـبـهـ وـأـدـافـعـهـ . أـىـ تـوـهـمـ أـنـ أـدـعـ النـاقـةـ وـأـفـتـدـ بـهـ مـنـ
 لـقـاءـ الـأـسـدـ وـمـقـاتـلـتـهـ .

فقلتُ لَهُ : فاها لفيك فإتها
 قلوصُ أمريٍّ قاريئَ ما أنت حاذرٌ^(١)
 ويدلُّك على أنه يريد به الدهاهية قوله ، وهو عامر بن الأحوص^(٢) :
 وداهية من دواهى المنو نِ ترهبُها الناسُ لا فالها^(٣)
 فجعل للدهاهية فمًا ، حدثنا بذلك من يوثق به^(٤) .

وهذا باب ما أجرى مجرى المصادر المدعو بها من الصفات

وذلك قوله : هنِيئاً مريأ^(٥) [كأنك قلت : ثبت لك هنِيئاً مريئاً ، وهناءً

(١) فاها لفيك ، أى فم الدهاهية لفيك كما قدره سيبويه ، ويقال معناه فم الحية لفيك . وخص الفم لأن أكثر المتألف تتألف منه ، بما يؤكل أو يشرب من السموم .. والقلوص : الناقة الفتية .. قاريئ ، من القرى ، وهو طعام الضيف ، أى لا قرى لك عندى ، إلا السيف وما تكره .

والشاهد فيه نصب « فاها » بفعل مضمر تقديره : ألصق الله ، أو جعل الله فاها لفيك ، ووضع موضع دهاك الله ، فتصب لأنه بدل من اللفظ بالفعل .

(٢) وهو عامر بن الأحوص ، ساقط من ط . ونسب الشتمى إلى النساء . وأنشده ابن يعيش ١ : ١٢٢ واللسان (فوه) بدون نسبة فيهما .

(٣) المون : الدهر والمنية . ط واللسان : « يرهبها الناس ». ابن يعيش : « يحسها الناس ». لا فاها ، أى ليس لها مدخل تعالج منه ، أى هي داهية مشكلة .

والشاهد فيه تعزيز لما قبله ، وهو أن المراد بفها لفيك هو فم الدهاهية .

(٤) ط : « من ثق به » .

(٥) السيرافي : ليس في الباب غير هذين الحرفين صفة دعا بها ، وذلك أن هنِيئاً مريئاً صفتان ، لأنك تقول : هذا شيء هنِيئاً مريئاً ، وليس بمصدرين ولا هما من أسماء الجواهر كالتراب والجلد ، فأفرد لهما بابا آخر .

ذلك هنِيَا []. وإنما نصبه لأنَّه ذَكَر [لك] خيرًا (١) أصابه رجل فقلَّت : هنِيَا مريئًا ، كائِنَك قلت : ثَبَّت ذلك له هنِيَا مريئًا أو هنأه ذلك هنِيَا ، فاختَرَّ الفعلُ ، لأنَّه صار بدلاً من اللفظ بقولك : هنَّاك .

ويدلُّك على أنَّه على إضمار هنَّاك ذلك هنِيَا ، قولُ الشاعر ، وهو ١٦٠ الأَخْطَل :

إِلَى إِمَامٍ تُغَادِينَا فَوَاضِلُهُ أَظْفَرَهُ اللَّهُ فَلِيَهُنِيَءُ لَهُ الظَّفَرُ (٢)

كأنَّه إذا قال : هنِيَا لَه الظَّفَرُ ، فقد قال : ليهُنِيءُ لَه الظَّفَرُ ، وإذا قال : ليهُنِيءُ لَه الظَّفَرُ ، فقد قال : هنِيَا لَه الظَّفَرُ ، فكُلُّ واحدٍ منها يدلُّ من صاحبه ، فلذلك اختَرُوا الفعلَ هنا ، كما اختَلُوه في قولهم : الحَدَر . فالظَّفَرُ والهَنِيءُ (٣) عَمِيلٌ فيما الفعلُ ، والظَّفَرُ بمنزلةِ الاسم في قوله : هنأه ذلك حين مُثُل ، وكذلك قولُ الشاعر :

(١) ط : « وإنما نصبه لأنَّه ذَكَر لك خير ». .

(٢) ديوان الأَخْطَل ١٠١ وابن يعيش ١ : ١٢٣ والكامل ٧٥٦ والأغانى ١٠ : ٤ واللسان (هنَا) . وفي الديوان : « إلى امرئ لا تعربنا نوافله » والأغانى : « لا تعديننا نوافله ». ويعنى بالإمام عبد الملك بن مروان . تغادينا : تباكرنا غدوة . والفواضل : العطايا والأيادي الجميلة . أظفره الله ، أراد أظفره بقيس بن عيلان ، وكانوا من أتباع ابن الزبير . ويقال هنا له الأمر يهُنُّ ويهُنِيءُ ، أي كان هنِيَا بلا تعب ولا مشقة .

والشاهد فيه « فليهُنِيءُ » إذ تصرِّحه بالفعل يدل على أنَّ معنى هنِيَا هو ليهُنِيءُ ، فوضع المصدر موضع الفعل .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل : « والظَّفَرُ والهَنِيءُ ». .

هَنِئًا لِأَرْبَابِ الْبُيُوتِ بُيُوتِهِمْ وَلِلْعَزِيزِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَلَمَّسُ^(١)

هذا باب ما جرى من المصادر المضافة مجرى
المصادر المفردة المدغۇ بها

وإنما أضيفت ليكون المضاف فيها بمنزلته في اللام إذا قلت : سقى لك ،
لتبيّن من تعنى .

وذلك : ويلك ، وويحك ، وويشك ، وويك . ولا يجوز : سقىك ، إنما
تجرى ذا كما أجرت العرب^(٢) .

ومثل ذلك : عدتك ، وكيلتك ، [وزنتك] ، بلا تقول : وهبتك ،
لأنهم لم يعلوه . ولكن : وهب لك .

وهذا حرف لا يتكلّم به مفردا إلا أن يكون على ويلك ، وهو قوله :
ويلك وعولك ، ولا يجوز : عولك .

هذا باب ما يتصلب على إضمار الفعل المتroxك إظهاره
من المصادر في غير الدّعاء

من ذلك قوله : حمداً وشكراً لا كفراً ، وعجبنا ، وأ فعل ذلك وكرامة

(١) لم يعرف قائله . ويعنى بأرباب البيوت ذوى الزوجات . والعزب : الذى لا زوج له ، والأثنى عزبة وعزب أيضا .

(٢) السيرافي : ذكر سيبويه هذه الأشياء على نحو استعمال العرب لها ، ولم يجز « سقىك » لأن العرب لم تدع به . وإنما وجب لزوم استعمال العرب إليها لأنها أشياء قد حذف منها الفعل وجعلت بدلاً من اللفظ به على مذهب أرادوه من الدّعاء ، فلا يجوز تجاوزه ؛ لأن الإضمار والمحذف وإقامة المصادر مقام الأفعال ليس بقياس مستمر فيتجاوز فيه الموضع الذى لرموه .

وَمَسْرَةً وَعُمَّةَ عَيْنٍ ، وَحُجَّا وَعَامَ عَيْنٍ ، وَلَا أَفْعُلُ ذَاكَ لَا كَيْدًا لَا هَمًا ، وَلَا فَعْلَنَ ذَاكَ وَرَغْمًا وَهَوَانًا .

فَإِنَّمَا يَتَنَصَّبُ هَذَا عَلَى إِضْمَارِ الْفَعْلِ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : أَحْمَدَ اللَّهَ حَمْدًا وَأَشْكَرَ اللَّهَ شُكْرًا ، وَكَأَنَّكَ قَلْتَ : أَعْجَبُ عَجَبًا ، وَأَكْرَمُكَ كَرَامَةً ، وَأَسْرُكَ مَسَرَّةً ، وَلَا أَكَادُ كَيْدًا لَا هَمًا ، وَأَرْغَمُكَ رَغْمًا .

وَإِنَّمَا اخْتَرَى الْفَعْلُ هَهُنَا لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا هَذَا بَدْلًا مِنَ الْفَظْلِ بِالْفَعْلِ ، كَمَا ١٦١ فَعَلُوا ذَلِكَ فِي بَابِ الدُّعَاءِ . كَأَنَّ قَوْلَكَ : حَمْدًا فِي مَوْضِعِ أَحْمَدُ اللَّهَ ، وَقَوْلُكَ : عَجَبًا مِنْهُ فِي مَوْضِعِ أَعْجَبٍ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ : وَلَا كَيْدًا فِي مَوْضِعِ وَلَا أَكَادُ وَلَا أَهُمْ .

وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ هَذَا رَفَعًا يُبَتَّدِأُ ثُمَّ يُبَيَّنُ عَلَيْهِ . وَزَعْمَ يُونِسُ أَنَّ رَوِيَّةَ بْنَ الْعَجَاجِ كَانَ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ رَفَعًا ، وَهُوَ لِبَعْضِ مَذْحِجٍ ، [وَهُوَ هُنَّى بْنُ أَحْمَرَ الْكِنَانِيِّ] :

أَعْجَبُ لِتْلَكَ قَضِيَّةً وَإِقَامَتِي فِي كُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَاضِيَّةِ أَعْجَبُ^(١)

وَسَعَنَا بَعْضَ الْعَرَبِ الْمُوْتَوْقَ بِهِ ، يَقَالُ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَيَقُولُ : حَمْدُ اللَّهِ وَثَنَاءً عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى مَضْمِيرٍ فِي نِيَّتِهِ هُوَ الْمُظَهَّرُ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : أَمْرِي

(١) المخازنة ١ : ٢٤١ وابن يعيش ١ : ١١٤ والعيني ٢ : ٣٣٩ والهمع ١ : ١٩١ . وقد اختلف في قائله ، كما في المخازنة . وقال الشنتمرى : « كان هذا الشاعر من يبرأه ويخدمها ، وكانت مع ذلك تؤثر أَحَادِيثَه يقال له جندب . وقبيله : وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب فعجب من ذلك ومن صبره عليه ». وقضية منصوب على التبييز .

والشاهد رفع « عجب » على إضمار مبتدأ ، أي أمرى عجب . ويجوز أن يرفع على أنه مبتدأ وإن كان نكرة لوقوعه موقع الموصوب ويتضمن من الواقع موقع الفعل ما يتضمن المنصوب فيستغني عن الخبر ، لأنه كال فعل والفاعل ، فكأنه قال : أَعْجَبُ .

[وشأنى] حمد الله وثناء عليه . ولو نصب لكان الذى في نفسه الفعل ، ولم يكن مبتدأً ليُتَبَّنى عليه ^(١) ولا ليكون مبنياً على شيء هو ما أظهر .

وهذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه :

قالت : حنان ما أتي بك هنـا اذْوَسَبِ امْأَنَتْ بِالْحَقِّ عَارِفُ ^(٢)

لم تُرِدْ حِنَّ ^(٣) ، ولكنها قالت : أمرنا حنان ، أو ما يصيّنا حنان . وفي هذا المعنى كله معنى النصب .

ومثله في أنه على الابتداء وليس على فعل قوله عز وجل : « قالوا معذرة إلى ربكم ^(٤) ». لم يريدوا أن يعتذرُوا اعتذاراً مستأنفاً من أمير ليُمُوا عليه ، ولكنهم قيل لهم : « لِمَ تَعْظُونَ [قَوْمًا] » ؟ قالوا : مُوعِظُنَا مَعْذِرَةً إلى ربكم .

ولو قال رجل لرجل : معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا ، يريد اعتذاراً لنصب .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « يبني عليه » .

(٢) الخزانة ١ : ٢٧٧ وابن عييش ١ : ١١٨ والكامل ٣٤٨ . ولم ينسبه الشتتمري : وهو للمنذر بن درهم الكلبي كا في الخزانة ومعجم البلدان (روضة المترى) . والحنان : الرحمة . سأله عن علة مجده ، أله قرابة بها أم له معرفة بجها . قالت ذلك حين فاجأها فأنكرته أو تظاهرت بإنكاره .

والشاهد فيه رفع « حنان » بتقدير مبتدأ ، أي أمرنا حنان ، وهو نائب عن المصدر الواقع بدلاً من الفعل .

(٣) ط : « تحنن » .

(٤) الآية ١٦٤ من سورة الأعراف .

ومثل ذلك قول الشاعر :

يَسْكُو إِلَى جَمْلِي طُول السُّرِّي صَبَرْ جَمِيل فَكِلَانَا مُبْتَلٍ^(١)
والنصب أكثر وأجود ؛ لأنه يأمره . ومثل الرفع : « فَصَبَرْ جَمِيل وَاللهُ
الْمُسْتَعَانُ^(٢) » ، كأنه يقول : الأمر صَبَرْ جَمِيل^(٣) .
والذى يُرْفَعُ عليه حَنَانْ وصَبَرْ وما أشبه ذلك لا يُسْتَعْمل إِظْهَارُه ، وترك
إِظْهَارَه كِتْرَك إِظْهَارَ ما يُنْصَبُ فيه .

ومثله قول بعض العرب : مَنْ أَنْتَ زِيدُ ، أَى مَنْ أَنْتَ كَلَامُكَ زِيدُ ، فتركوا
إِظْهَارَ الرافع كِتْرَك إِظْهَارَ الناصب ، ولأَنَّ فِيهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى وَكَانَ^(٤) بِدْلًا مِنَ
اللَّفْظِ بِالْفَعْلِ ، وَسَنَرِي مَثَلَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) شروح سقط الزند ٦٢٠ برواية : « صَبَرْ جَمِيلًا » ، وأعمال المرضى ١ : ١٠٧ . ويروى : « شَكَا إِلَى ». وبين الشطر الأول والثاني عند المرضى :
يَا جَمِيلَ لِيَسْ إِلَى الشَّتَّكِيِّ الدَّرْهَمَ كَلْفَانِي مَا تَرَى
وَالسُّرِّيِّ : السَّيِّرَ لِيَلَا .

والشاهد فيه رفع « صَبَرْ » على الابتداء ، أَى وصَبَرْ جَمِيلَ أَمْثَلَ . أو على الخبر ، أَى
أَمْرَكَ صَبَرْ جَمِيلَ . قال الشتكي : « والقول عندي أَنَّه مبتدأ لَا خبر لَه ، لأنَّه اسم فعل
نَاب مناب الفعل والفاعل ، ووقع موقعه ، وتعري من العوامل ، فوجب رفعه . واستغنى
عن الخبر لما فيه من معنى الفعل والفاعل . ونظيره من كلام العرب في الاكتفاء به وحده
دون خبر قوله : حسبك ينم الناس ، لأنَّ معناه أكْفَفَ . ولذلك أجيِّب كَمَا يجيِّب
الأمر ». .

(٢) الآية ١٨ من سورة يوسف .

(٣) قال السيراف ما ملخصه : نصب صَبَرْ فِي الْبَيْتِ أَجَودُ ، لأنَّ الجملَ كَانَ
شاكِيَا لطُولِ السُّرِّي ، فَأَمْرَه صَاحِبِه بِالصَّبَرِ . والذِّي فِي الْآيَةِ إِخْبَارٌ يَعْقُوبُ بِصَبَرٍ حَاسِلٍ
أَوْ سِيكُونَ عَنْ قَدْنَانِ يَوْسُوفَ .

(٤) ط : « وَصَارَ » .

هذا بات أيضاً من المصادر
يتنصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره

ولكَها مصادرٌ وُضِعَتْ موضعًا واحداً لا تَتَصَرَّفُ في الكلام تصَرُّفَ ما ذكرنا من المصادر . وتصَرُّفُها لأنَّها تَقْعُدُ في موضع الجُرُّ والرفع وتدخلُها الألفُ واللام .

وذلك قوله : سُبْحَانَ اللَّهُ ، وَمَعَادَ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ ، وَعَمْرَكَ اللَّهِ إِلَّا فَعَلْتَ [وَقَعْدَكَ اللَّهِ إِلَّا فَعَلْتَ] ، كَأَنَّهُ حَيْثَ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ قَالَ : تَسْبِيحًا ، وَحَيْثَ قَالَ : وَرِيحَانَهُ قَالَ : وَاسْتِرْزَاقًا ؛ لَأَنَّ مَعْنَى الرَّيْحَانِ الرِّزْقُ (١) . فَنَصَبَ هَذَا عَلَى أُسْبَحُ اللَّهِ تَسْبِيحًا ، وَأَسْتِرْزَقُ اللَّهِ اسْتِرْزَاقًا ؛ فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ ، وَخُزِلَ الْفَعْلُ هُنَّا لَأَنَّهُ بَدْلٌ مِنَ اللفظ بِقُولِهِ : أُسْبَحَ وَأَسْتِرْزَقَ .

وَكَأَنَّهُ حَيْثَ قَالَ : مَعَادَ اللَّهُ ، قَالَ : عِيَادًا بِاللَّهِ . وَعِيَادًا اتَّنَصَبَ عَلَى أَعْوَذُ بِاللَّهِ عِيَادًا ، وَلَكُنْهُمْ لَمْ يُظْهِرُوا الْفَعْلَ هُنَّا كَمَا لَمْ يُظْهِرْ فِي النَّذِي قَبْلَهُ . وَكَأَنَّهُ حَيْثَ قَالَ : عَمْرَكَ اللَّهِ وَقَعْدَكَ اللَّهِ . قَالَ : عَمْرُوكَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ تَشَدِّيْكَ اللَّهِ ، فَصَارَتْ عَمْرَكَ اللَّهِ مَنْصُوبَةً بِعَمْرُوكَ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : عَمْرُوكَ عَمْرًا ، وَنَشَدَتْكَ تَشَدًّا ، وَلَكُنْهُمْ خَزَلُوا الْفَعْلَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَدْلًا مِنَ اللفظ بِهِ .

(١) انظر اللسان (روح ٢٨٥) عند استشهاده ببيت التمر بن تولب :

سلام إِلَهُ وَرِيحَانَهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَاءِ دِرَرُ

وقال السيرافي في « ريحانه » إنه مصدر منصرف ينخفض ويُرفع . وأنى بشواهد على ذلك ، ثم قال : فعل سيبويه أراد : إذا ذكر ريحانه مع سبحانه كان غير متمكن كسبحان .

قال الشاعر^(١) :

عَمْرُوكَ اللَّهِ إِلَّا مَا ذَكَرْتَ لَنَا هل كنْتِ جارَنَا أَيَامَ ذِي سَلَمِ^(٢)

فَقِعْدَكَ اللَّهِ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ . وَكَانَ قَوْلَهُ : عَمْرُوكَ اللَّهِ وَقِعْدَكَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ نَشْدَكَ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يُتَكَلَّمْ بِنَشْدَكَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ زَعْمُ الْخَلِيلِ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّ هَذَا تَمْثِيلٌ يَمْثُلُ بِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ ، ابْنُ أَحْمَرَ^(٣) :

عَمْرُوكَ اللَّهِ الْجَلِيلَ فَإِنِّي أَلْوَى عَلَيْكَ لَوْ آتَيْتَكَ يَهْتَدِي^(٤)
وَالْمَصْدُرُ النَّشْدَانُ وَالنَّشَدَةُ .

(١) البيت للأحوص كما في المراجع التالية .

(٢) الخزانة ١ : ٢٣١ وابن الشجري ١ : ٣٤٩ والكامل ٧٦٠ واللسان (عمر

٢٨٠) .

عمرتك الله ، أى سأله تعميرك وطول بقائك . وقيل معناه ذكرتك به ، وأصله من عمارة الموضع ، فكانه جعل تذكره عمارة لقلبه . قال أبو حيان : « والذى يكون بعد نشدقك الله وعمرتك الله أحد ستة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهى ، وأن ، وإلا ، ولما يمعنى إلا ». ثم قال : « وإذا كان إلا أو ما في معناها ، فال فعل قبلها في صورة الموجب وهو منفي في المعنى ، والمعنى ما أسألك إلا كذا ، فالمثبت لفظاً منفي معنى ليتأتى التفريغ ». وضبطه أبو علي الفارسي في هذا البيت « إلا » بمعنى هلا . و « ما » زائدة . ذو سلم : موضع عند جبل قريب من المدينة .

والشاهد فيه « عمرتك الله » ، وضفت موضع « عمرك الله » .

(٣) ط : « قال الشاعر أيضا ، وهو ابن أحمر ». وابن أحمر اسمه عمرو .

(٤) أمالى ابن الشجرى ١ : ٤٣٩ والخزانة ١ : ٢٣٢ عرضضا . ألوى : أعطف وأعرج . واللب : العقل . أى أعظمك وأهم بإرشادك لو اهتديت .

والشاهد فيه نحو ما قبله .

وهذا ذكرٌ معنی « سُبْحَانَ » ، وإنما ذكر ليَسِّن لِكَ وجْهٌ نصبهِ
وما أشبههِ .

زعم أبو الخطاب أن سُبْحَانَ اللَّهِ كقولك : بِرَاءَةَ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ ، كأنه
يقول : [أَبْرَىءُ] بِرَاءَةَ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ ^(١) . وزعم أن مثلك قول الشاعر ، وهو
الأعشى :

أَقُولُ لِمَا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ ^(٢)
أَى بِرَاءَةَ مِنْهُ .

وأَمَّا ترُكُ التنوين في سُبْحَانَ فِإِنَّمَا تُرُكُ صِرْفُهُ لِأَنَّهُ صَارَ عِنْدَهُمْ مَعْرِفَةً ،
وانتصارُهُ كانتصارَ الْحَمْدَ اللَّهُ ^(٣) .

وزعم أبو الخطاب أن مثلك قولك للرجل : سَلَامًا ، تَرِيدُ تَسْلِمًا مِنْكَ ، كَمَا
قلت : بِرَاءَةً مِنْكَ ، تَرِيدُ : لَا أَتَبِسُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ . وزعم أن أبا ربيعةَ كان

(١) فِي الْلِسَانِ (سِبْحَانَ) عَنْ سَيِّدِيْهِ « أَبْرَىءُ اللَّهِ مِنَ السُّوءِ بِرَاءَةً » .

(٢) دِيْوَانُ الأَعْشَى ١٠٦ وَالخِزَانَةُ ٢ : ٤١ وَابْنُ يَعْيَشَ ١ : ١٢٠ وَالْمُعْنَى ١ : ١٩٠ وَالْلِسَانُ (سِبْحَانَ) وَابْنُ الشَّجَرَى ١ : ٣٤٧ ، ٢ : ٢٥٠ . يَقُولُهُ عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاتَةِ الْعَامِرِى ، فِي مِنَافِرَتِهِ لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ، وَكَانَ الأَعْشَى قَدْ فَضَلَ عَامِرَا عَلَيْهِ وَنَفَرَهُ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « سِبْحَانَ » عَلَى الْمُصْدَرِ ، وَلِزُومِهَا لِلنَّصْبِ لِأَنَّهَا مُصْدَرٌ ، جَامِدٌ ، وَمَنْعِتُ الْصِّرْفِ لِأَنَّهَا جَعَلَتْ عَلِمًا لِلتَّسْبِيحِ ، فَجَرَتْ مُجْرِيَ عَثَانَ .

(٣) ط : « كَنْصِبُ الْحَمْدَ اللَّهُ ». قَالَ السِّيرَافِيَّ مَا مُلْخِصُهُ : سِبْحَانَ مُصْدَرٌ فَعَلَ لا يَسْتَعْمِلُ ، كَأَنَّهُ قَالَ سَبَّحَنَا كَمَا تَقُولُ كَفَرَ كَفَرَانَا وَشَكَرَ شَكَرَانَا . قَالَ : وَأَمَّا قَوْلُهُمْ سَبَّحَ يَسْتَحْيِي فَهُوَ فَعَلَ وَرَدَ عَلَى سِبْحَانَ بَعْدَ أَنْ ذُكِرَ وَعُرِفَ . وَمَعْنَى سَبَحَ قَالَ سِبْحَانَ اللَّهُ ، كَمَا تَقُولُ بِسْمِ إِذَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ .

يقول : إذا لقيت فلانا فقل [له] سلاماً . فزعم أنه سأله ففسرَه له بمعنى براءة منك . وزعم أن هذه الآية ^(١) : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ^(٢) » بمنزلة ذلك ، لأن الآية فيما زعم مكية ، ولم يؤمِّر المسلمين يومئذ أن يسلّموا على المشركين ، ولكنه على قوله : [براءة منكم] وسلاماً ، لا خير بيننا وبينكم ولا شرّ .

وزعم أن قول الشاعر ، وهو أمية بن أبي الصلت :

سلامك ربنا في كل فجرٍ بريعاً ما تغنىَ الذُّومُ ^(٣)

على قوله : براءتك ربنا من كل سوء .

فكل هذا يتتصب انتصاب حمداً وشكراً ، إلا أن هذا يتصرف وذاك لا يتصرف .

ونظير سُبحانَ الله في البناء من المصادر وال مجرى لا في المعنى « غُفران » ؛ لأن بعض العرب يقول : غُفرائك لا كُفرائك ، يريد استغفارًا لا كُفرًا . ومثل هذا

(١) ط : « أن هذه الآية مفعول بها » .

(٢) الآية ٦٣ من سورة الفرقان .

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٥ برواية : « بريعا ما تليق بك » والعيني ٣ : ١٨٣ . وأنشده في اللسان (غنث ، ذم) مع تحريف في الموضع الثاني ، وبريعاً حال مؤكدة ، والتقدير أبيرئك بريعاً ، لأن معنى سلامك كمعنى أبيرئك . تغنىَ ، أي تغنىَ بمحذف إحدى التاءين ، أي تعلق بك . وفي الأصل : « تغنىَ » تحريف . والذُّوم : العيوب ، جمع ذم .

والشاهد فيه نصب « سلامك » على المصدر الواقع بدلاً من الفعل ، ومعناه براءة كما سبق في « سبحانك » .

قوله جل ثناؤه : « وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ^(١) » ، أى حراماً محروماً ، يزيد به البراءة من الأمر ويعيد عن نفسه أمراً ، فكانه قال : أحرم ذلك حراماً.

ومثل ذلك أن يقول الرجل للرجل : أتفعل كذا وكذا ؟ فيقول : حِجْرًا ، أى سِنْتَا وبراءة من هذا . فهذا يتتصب على إضمار الفعل ، ولم يُرد أن يجعله مبتدأ خبره بعده ^(٢) ولا مبنياً على اسم مضمر .

واعلم أَنَّ من العرب من يرفع سلاماً إذا أراد معنى المبارأة ، كما رفعوا حَنَانٌ . سمعنا بعض العرب يقول [لرجل] : لا تكونَ مَنِّي [في شَيْءٍ] إلَّا سلام بسلام ، أى أمري وأمرك المبارأة والمتركرة . وتركوا لفظ ما يرفع كما تركوا فيه لفظ ما ينصب ، لأنَّ فيه ذلك المعنى ، ولأنَّه بمنزلة لفظك بالفعل .

وقد جاء سُبْحَانَ مُنْوَنَا مفردًا في الشعر ، قال الشاعر ، وهو أمية بن أَبِي الصلت ^(٣) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَاهُ يَعُودُ لَهُ وَقَبَلَنَا سُبْحَانَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ ^(٤)

(١) الآية ٢٢ من سورة الفرقان .

(٢) ط : « خبر بعده » .

(٣) ويروى أيضاً لورقة بن نوفل ، ولزيد بن عمرو بن نفيل .

(٤) ديوان أمية ٣٠ والخزانة ٢ : ٣٧ وابن عييش ١ : ١٢٠ والهمع ١ : ١٩٠ وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٨ و٢ : ٢٥٠ واللسان (سبع ، جمد) ومعجم البلدان (الجمد) والأغاني ٣ : ١٥ والروض الأنف ١ : ١٢٥ . ويروى : « نعود به » أى نلجم إلى الله ليعصمنا برحمته من الضلال . ويروى : « نعود له » أى نعاوده مرة بعد أخرى . والجودي : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة . والجمد ، بضمتين : جبل تلقاء أستمنة . والشاهد فيه مجيء « سُبْحَانَا » ممنونا مفرداً لضرورة الشعر ، والمعروف فيه أن يضاف إلى ما بعده أو يجعل مفرداً معرفة كما في بيت الأعشى .

شبيه بقولهم : حِجْرًا وسَلَامًا .

وأَمَّا سُبُّوْحًا قُدُوسًا رَبَّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، فَلِيُسْ بِمَنْزِلَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ لَأَنَّ
السُّبْحَانَ وَالْقُدُوسَ اسْمٌ ، وَلَكِنَّهُ عَلَى قَوْلِهِ : أَذْكُرْ سُبُّوْحًا قُدُوسًا . وَذَاكَ أَنَّهُ خَطَّرَ
عَلَى بَالِهِ أَوْ ذَكَرَهُ ذَاكُرْ فَقَالَ : سُبُّوْحًا ، أَى ذَكَرْتْ سُبُّوْحًا ، كَمَا تَقُولُ : أَهْلَ
ذَاكَ ، إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ ذَاكَ الرَّجُلَ بِشَاءِ أَوْ بِذَمِّ ، كَأَنَّهُ قَالَ : ذَكَرْتْ أَهْلَ
ذَاكَ ؛ لَأَنَّهُ حِيَثُ حَرَى ذَاكَ الرَّجُلَ [فِي مَنْطَقَتِهِ] صَارَ عَنْهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : أَذْكُرْ
فَلَانَا ، أَوْ ذَكَرْتْ فَلَانَا . كَمَا أَنَّهُ حِيَثُ أَشَدَّ ثُمَّ قَالَ : صَادِقًا ، صَارَ إِلَّا نَشَادِي
عَنْهُ بِمَنْزِلَةِ قَالَ ، ثُمَّ قَالَ : صَادِقًا وَأَهْلَ ذَاكَ ، فَحَمَلَهُ عَلَى الْفَعْلِ مَتَابِعًا لِلْقَائِلِ
وَالْذَّاكِرِ . فَكَذَلِكَ : سُبُّوْحًا قُدُوسًا ، كَأَنَّ نَفْسَهُ [صَارَتْ] بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ الذَّاكِرِ
وَالْمُنْشِدِ حِيَثُ^(١) خَطَّرَ عَلَى بَالِهِ الذَّاكِرُ ، ثُمَّ قَالَ : سُبُّوْحًا قُدُوسًا ، أَى ذَكَرْتْ
سُبُّوْحًا ، مَتَابِعًا لِهَا فِيمَا ذَكَرْتْ وَخَطَّرَ عَلَى بَالِهَا .

وَخَرَّلُوا الْفَعْلَ لَأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ صَارَ عَنْهُمْ بَدْلًا مِنْ سُبْحَتْ ، كَمَا كَانَ
مَرْجِبًا بَدْلًا مِنْ رَحْبَتْ بِلَادُكَ وَاهِلَتْ .

وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ فِي قَوْلِهِ : سُبُّوْحًا قُدُوسًا [رَبَّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ] ، كَمَا
قَالَ : أَهْلُ ذَاكَ وَصَادِقُ وَاللَّهِ . وَكُلُّ هَذَا عَلَى مَا سَمِعْنَا الْعَرَبَ تَكَلَّمُ بِهِ رَفِعًا
وَنَصِبًا .

وَمَثْلُ ذَلِكَ : خَيْرٌ مَا رُدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ، [وَخَيْرٌ مَا رُدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ]
أَجْرِي مُجْرِي خَيْرٍ مَقْدِيمٍ وَخَيْرٍ مَقْدِيمٍ^(٢) .

(١) ط : « حِين » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ : « أَجْرِي مُجْرِي خَيْرٍ وَشَرٍّ مَؤْخِرٍ » .

وَمَا يَتَصْبِبُ فِيهِ الْمَصْدُرُ عَلَى إِضْمَارِ الْفَعْلِ التَّرْوِكِ إِظْهَارًا ، وَلَكِنَّهُ فِي مَعْنَى
الْتَّعْجِبِ ، قَوْلُكَ : كَرَمًا وَصَلَفًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : الْرَّمَكَ اللَّهُ وَادَّمَ لَكَ كَرَمًا وَالْرِّمَتَ
صَلَفًا^(١) ، وَلَكِنْهُمْ حَرَّلُوا الْفَعْلَ هُنَّا كَمَا خَرَلُوهُ فِي الْأَوَّلِ ، لَأَنَّهُ صَارَ بَدْلًا مِنْ
قَوْلُكَ : أَكْرِمْ بِهِ وَأَصْلِفْ بِهِ ، كَمَا اتَّصَبَ مَرْحَبًا . وَقَلْتَ « لَكَ » ، كَمَا قَلْتَ
« بِكَ » بَعْدَ مَرْحَبًا ، لِتَبَيَّنَ مِنْ تَعْنِي ، فَصَارَ بَدْلًا فِي الْفَاظِ مِنْ رَجْبَتْ
[بِلَادُكَ] .

وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيَا وَهُوَ أَبُو مُرْهِبٍ ، يَقُولُ : كَرَمًا وَطُولَ أَثِيفٍ ، أَى أَكْرَمْ بِكَ
وَأَطْلُوْ بِأَنْفِكَ [] .

هَذَا بَابٌ يُخْتَارُ فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْمَصَادِرُ مُبْتَدَأةً^(٢) مُبْنِيًّا عَلَيْهَا مَا بَعْدَهَا
وَمَا أَشْبَهُ الْمَصَادِرَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْعَجَبُ لَكَ ، وَالْوَيْلُ لَكَ ، وَالتُّرَابُ لَكَ ،
وَالْحَيْيَةُ لَكَ^(٣) .

وَإِنَّمَا اسْتَحْبَبَا الرُّفْعَ فِيهِ لَأَنَّهُ صَارَ مَعْرِفَةً وَهُوَ حَبْرٌ فَقَوَىٰ فِي الْابْتِدَاءِ ،
بِمَنْزِلَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَالرَّجُلِ وَالَّذِي تَعْلَمَ ، لَأَنَّ الْابْتِدَاءَ إِنَّمَا هُوَ حَبْرٌ ، وَأَحْسَنَهُ إِذَا
اجْتَمَعَ نَكْرَةً وَمَعْرِفَةً أَنَّ يَتَبَدَّى^(٤) بِالْأَعْرَفِ ؛ وَهُوَ أَصْلُ الْكَلَامِ .

(١) الصلف : مجازة القدر في الظرف والبراعة .

(٢) ط : « مُبْتَدَأَتْ » .

(٣) السيرافي ما ملخصه : يعني هذه المصادر التي ذكرها اختارت العرب فيها
الرُّفْعَ ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهَا كَالثَّيْءِ الْلَّازِمِ الْوَاجِبِ ، فَأَخْبَرُوا عَنْهَا وَجَعَلُوهَا مُبْتَدَأَةً ، وَجَعَلُوهَا
مَا بَعْدَهَا خَبْرَهَا ، وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلُكَ : الْغَلامُ لَزِيدٌ .

(٤) ط : « إِذَا اجْتَمَعَ مَعْرِفَةٌ وَنَكْرَةٌ أَنْ تَبَدَّىً » .

ولو قلت : رجلٌ ذاهبٌ لم يحسن حتى تعرّفه بشيء فتقول : راكبٌ من
بني فلان سائرٌ . وتبين الدار فتقول : حدٌ منها كذا وحدٌ منها كذا ، فأصلٌ
الابتداء للمعرفة . فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبراً حسناً الابتداء ،
وضعفَ الابتداء بالنكرة إلا أن يكون فيه معنى المتصوب .

وليس كل حرف يُصنّع به ذاك ، كما أنه ليس كل حرف يدخل فيه
الألف واللام من هذا الباب . لو قلت : السقُّى لك والراغُى لك ، لم يجز .
١٦٦
واعلم أنَّ الحمدُ لله وإن ابتدأته ففيه معنى المتصوب ، وهو بدل من اللفظ
بقولك : أَحْمَدُ اللهَ .

وأَمَا قولُه : شيءٌ مَا جاءَ بك ، فإنه يَحسُن وإن لم يكن على فعل مضمرٍ ، لأنَّ
فيه معنى ما جاء بك إلا شيءٌ . ومثله مثل للعرب : « شُرُّ أَهْرَرْ ذا ناب ^(١) » .

وقد ابتدأ في الكلام على غير ذا المعنى وعلى غير ما فيه معنى المتصوب
وليس بالأصل ، قالوا في مثل : « أَمْتُ في الحجر لا فيك ^(٢) » .

ومن العرب من يُنصب بالألف واللام ، من ذلك قوله : الحمدُ لله ،
فينصبها عامّة بنى تميم وناسٌ من العرب كثيرٌ ^(٣) .

(١) مجمع الأمثال ١ : ٣٧٠ واللسان (هرر ١٢٢) . أَهْرَرْ : حمله على المهرير
وهو صوت دون النباح . وذو الناب : الكلب هنا . يضرب في ظهور أمارات الشر
ومخاليله .

(٢) وكذا ورد النص في اللسان (أمت) . وفي ط : « في حجر » . والأمت :
العوج . السيرافي : جعله سيبويه إخباراً محضاً ، وقال المبرد : إنه خبر مراد به الدعاء ،
كأنهم قالوا : جعل الله في حجرِ أمتاً لا فيك .

(٣) ط : « وسمعنا ناساً من العرب كثيراً » مع سقوط « وسمعنا العرب الموثوق
بهم » التالية .

وسمينا العرب الموثق بهم يقولون : التراب لك والعجب لك . فتفسير نص هذا كتفسيره حيث كان نكرة ، كأنك قلت : حمدا وعجبأ ، ثم جئت بلك لتبيّن مَنْ تعنى ، ولم تجعله مبنيا عليه فتبتعدَّه .

هذا باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الألف واللام

من المصادر والأسماء

وذلك قوله : سلام عليك ولبيك ، وخير بين يديك ، وويل لك ، وويح لك ، ووسْ لك ، وليلة لك ، وعولة لك ، وخير له ، وشر له ، و لعنة الله على الظالمين ^(١) .

فهذه الحروف كلها مبتدأة مبنياً عليها ما بعدها ، والمعنى فيهنَّ أنت ابتدأَ شيئاً قد ثبَت عندك ، ولستَ في حال حديثك تَعملُ في إثباتها وتزجِيَتها ، وفيها ذلك المعنى ، كما أنَّ حسبُك فيها معنى النهي ، وكما أنَّ رحمة الله عليه فيه معنى رَحْمَة الله . فهذا المعنى فيها ، ولم تُجعل بمنزلة الحروف التي إذا ذكرتها كنتَ في حال ذكرك إياها تَعملُ في إثباتها وتزجِيَتها ، كما أنَّهم لم يجعلوا سقِيَا ورَعِيَا بمنزلة هذه الحروف ، فإنما تُجزِيَها كما أجرتَ العرب ، وتوضعُها في الموضع التي وضعَنَ فيها ، ولا تُدْخَلَنَ فيها ما لم يُدْخَلُوا من الحروف . ألا ترى أنك لو قلت : طعاماً لك وشراباً لك وماً لك ، تريدين معنى سقِيَا ، أو معنى المروغ الذي فيه معنى الدعاء لم يجز ، لأنَّه لم يُستعمل هذا الكلام كما استُعمل ما قبله . فهذا بذلك ويصرُك أنَّه ينبغي لك أن تُجزِيَ هذه الحروف كما أجرتِ

(١) من الآية ١٨ من سورة هود . ط : « على الكافرين » من الآية ٨٩ من سورة البقرة .

العرب وأَنْ تَعْنِي مَا عَنَّا [بِهَا] . فَكَمَا لَمْ يُحِبْ أَنْ يَكُونَ كُلُّ حَرْفٍ بِمَنْزِلَةِ
الْمَنْصُوبِ الَّذِي أَنْتَ فِي حَالٍ ذَكْرُكَ أَيّْاهُ تَعْمَلُ فِي إِثْبَاتِهِ ، وَلَا بِمَنْزِلَةِ الْمَرْفُوعِ الْمُبَدِّلِ
الَّذِي فِيهِ مَعْنَى الْفَعْلِ ، كَذَلِكَ لَمْ يُحِبْ أَنْ تَجْعَلَ الْمَرْفُوعَ الَّذِي فِيهِ مَعْنَى الْفَعْلِ
بِمَنْزِلَةِ الْمَنْصُوبِ الَّذِي أَنْتَ فِي حَالٍ ذَكْرُكَ أَيّْاهُ تَعْمَلُ فِي إِثْبَاتِهِ وَتَزْجِيْتِهِ ، وَلَمْ يُحِبْ
لَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْمَنْصُوبَ بِمَنْزِلَةِ الْمَرْفُوعِ . إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ رَيْمًا أَجْرَتِ الْحُرُوفَ عَلَى
الْوَجْهِينِ .

وَمِثْلُ الرفع : « طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ^(١) » ، يَدْلُكُ عَلَى رُفْعَهَا
رُفْعُ حُسْنُ مَآبٍ . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى جُدُّهُ : « وَيُلِّيَّوْمَئِدَ لِلْمُكَذِّبِينَ ^(٢) » ،
وَ « وَيُلِّيَّلِلْمُطَفَّفِينَ ^(٣) » ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ إِنَّهُ دُعَاءٌ هُنَّا ، لَأَنَّ الْكَلَامَ
بِذَلِكَ قَبِيحٌ ، وَالْلَفْظَ [بِهِ] قَبِيقٌ ، وَلَكِنَّ الْعَبَادَ إِنَّمَا كَلُّمُوا بِكَلَامِهِمْ ، وَجَاءَ
١٦٧
الْقُرْآنُ عَلَى لِغَتِهِمْ وَعَلَى مَا يَعْنُونَ ، فَكَانَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَيْلُهُمْ : وَيُلِّيَّلِلْمُطَفَّفِينَ ،
وَوَيُلِّيَّ [يَوْمَئِدَ] لِلْمُكَذِّبِينَ ، أَى هُؤُلَاءِ مَنْ وَجَبَ هَذَا القُولُ لَهُمْ ، لَأَنَّ هَذَا
الْكَلَامَ إِنَّمَا يَقَالُ لِصَاحِبِ الشَّرِّ وَالْمُلْكَةِ ، فَقَيْلٌ : هُؤُلَاءِ مَنْ دَخَلَ فِي الشَّرِّ
وَالْمُلْكَةِ وَوَجَبَ لَهُمْ هَذَا .

وَمِثْلُ ذَلِكَ [قَوْلُهُ تَعَالَى] : « فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنَا لَعَلَهُ يَتَذَكَّرُ
أَوْ يَحْشَى ^(٤) » . فَالْعِلْمُ قَدْ أَتَى مِنْ وَرَاءِ مَا يَكُونُ ، وَلَكِنَّ اذْهَابَنَا فِي رَجَائِكُمَا
وَطَمَعِكُمَا وَمَبْلَغِكُمَا مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَيْسَ لَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ ذَا مَا لَمْ يَعْلَمَا .

(١) الآية ٢٩ من سورة الرعد .

(٢) الآيات ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ من سورة المرسلات .

(٣) الآية الأولى من المطففين .

(٤) الآية ٤٤ من سورة طه .

ومثله : « قاتلُهُمُ اللهُ ^(١) » ، فإنما أجرى هذا على كلام العباد وبه أنزل القرآن ^(٢) .

وتقول : ويل له ويل طويل ، فإن شئت جعلته بدلاً من المبتدا الأول ، وإن شئت جعلته صفة له ، وإن شئت قلت : ويل لك ويل طويلاً ، تحمل الويل الآخر غير مبدول ولا موصوف به ^(٣) ، ولكنك تجعله دائماً ، أى ثبت لك الويل دائماً .

ومن هذا الباب : فداء لك أى وأمى ، وحمى لك أى ، ووقاة لك أمى .

ولا تقول : عولة لك إلا أن يكون قبلها ويلة لك ، ولا تقول : عول لك حتى تقول : ويل لك ؛ لأن ذا يتبع ذا ، كما أن ينوعك يتبع يسوءك ولا يكون ينوعك مبتداً ^(٤) .

(١) الآية ٣٠ من سورة التوبة و ٤ من المنافقون .

(٢) السيراف : قد يعبر عن بعض أفعال الله مما جاء في القرآن وغيره بما لو حمل على حقيقة اللغة لم يجز أن يوصف المولى بذلك ، مثل قوله تعالى : « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتجوى ... » الآية ، قوله : « ولبلونكم حتى نعلم ... » الآية . والامتحان والبلوى في معنى التجربة ، وهو من الله عز وجل على وجه الأمر لهم ، أو إبراد بعض أفعاله عليهم ما يُظهر للناس ثبات المفعول به والصبر على طاعة الله . وكذلك ما يتعارفه الناس في كلامهم دعاء إذا وقع من الله فهو من طريق اللفظ على ما تعارفه الناس ، وهو من الله واجب . ومثل ذلك في القرآن كثير .

(٣) ط : « غير مبدل مبتداً ولا موصوف به » .

(٤) أى لا يقال ينوعك ويسوءك .

واعلم أن بعض العرب يقول : ويلاً له وويلة له ، وعولة لك ، ويجرها مجرى
خبيثة . من ذلك قول الشاعر ، وهو جرير^(١) :

كَسَا اللُّؤْمَ تِيمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا فَوَيْلًا لِتِيمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الْخُضْرِ^(٢)

ويقول الرجل : يا ويلاه ! فيقول الآخر : ويلاً كيلاً ! كأنه يقول : لك
ما دعوت به ويلاً كيلاً . يدلّك على ذلك قولهم إذا قال يا ويلاه : نعم ويلاً
كيلاً ، أى كذلك أمرك ، أو لك الويل ويلاً كيلاً . وهذا مشبه بقوله : ويبل له
ويلاً كيلاً . وربما قالوا : يا ويلاً كيلاً^(٣) ، وإن شاء جعله على قوله : جدعاً
وعقرًا .

(١) وهو جرير ، ساقطة من ط . ولم يصرح به الشت默ى . والبيت التالي لجرير
في ديوانه ٢١٢ من قصيدة يهجو بها التيم عدى ، رهط عمر بن جاؤ . وروايته في
الديوان : « خضراء في وجوهها فياخرى تيم ». وأنشده ابن يعيش ١٢١ : بحسبته إلى
جرير وبرواية سيبويه .

(٢) الخضراء : السواد هاهنا . والويل : القبح ، مصدر لا فعل له . والسرابيل :
جمع سربال ، وهو القميص . جعل لهم سرابيل سوداء من اللؤم على طريق المثل ، لأنهم
يقولون للكرم النقى العرض : هو ظاهر الثوب أبيض السربال .

والشاهد فيه نصب « ويلا » ، والأكثر في كلامهم رفعه بالابتداء .

(٣) ط : « وربما قالوا : وكيلا » .

هذا بَابٌ منه استكرهه النحويون ، وهو قبح

فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب

وذلك قوله : وَيْحٌ لِهِ وَتَبٌ ، وَتَبٌ لِكِ وَوَيْحًا . فجعلوا التَّبَ منزلةً
١٦٨ الْوَيْحِ ، وجعلوا وَيْحٌ منزلة التَّبَ ، فوضعوا كُلَّ واحد منهما على غير الموضع الذي
وضعته العرب .

ولا بد لـوَيْح مع قبحها من أن تُحْمَل على تَبٍ ، لأنَّها إذا ابتدأْتْ لم
يجز^(١) حتى يُبَنِّى عليها كلام^(٢) ، وإذا حملتها على النصب كنتَ تُبَنِّيَا على
شيء مع قُبْحِها . فإذا قلتَ : وَيْحٌ لِهِ ثُمَّ أَحْقَتَهَا التَّبَ إِنَّ النَّصْبَ فِيهِ أَحْسَنُ ؛
لأنَّ تَبًا إذا نصبتها فهي مستغنِّية عن لك ، فإنَّما قطعتها من أُولِيَ الكلام كأنك
قلتَ : وَتَبٌ لِكِ ، فَأَجْرَيْتَهَا على ما أَجْرَيْتَهَا العرب^(٣) .

فأمَّا النَّحْوَيُونَ فيجعلونها منزلة وَيْحٌ . ولا تُشَبِّهُ لآنَ تَبًا تَسْتَغْنِي عن لك
ولا تَسْتَغْنِي وَيْحٌ عنها ، فإذا قلتَ : تَبٌ لِهِ وَوَيْحٌ لِهِ فالرفع ليس فيه كلام ،
ولا يختلف النحويون في نصْبِ التَّبِ إذا قلتَ : وَيْحٌ لِهِ وَتَبٌ لِهِ . فهذا يدلُّك على
أنَّ النَّصْبَ فِي تَبٍ فِيمَا ذَكَرْنَا أَحْسَنُ ، لأنَّ « لِهِ » لَمْ يَعْمَلْ فِي التَّبِ .

(١) ط : « لَمْ يَحْسِنْ ».

(٢) السيرافي : يعني حتى يؤتي له بالخبر ؛ لأنَّ العرب لا تقول وَيْح ولا وَيْل
إلا مع خبرها . وإن نصبت فقد بنتها على شيء ينصحها مع قبحها ، كما جاء تبا وما أشبه
ذلك . فإذا قلت تبا له وَيْح له فجئت لوع بخْر ، وهو اللام ، حسن الرفع في وَيْح وإن
نصبت تبا ، ولا يختلف النحويون في نصْبِ التَّبِ إذا كان معه له .

(٣) ط : « عَلَى مَا أَجْرَتِ الْعَرَبِ ».

هذا بابُ ما يتصبُّ في المَصْدُرِ كَانَ فِي الْأَلْفِ وَاللامِ
أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتrocك إظهاره ، لأنَّه يصيرُ في الإخبارِ
والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل ، كَمَا كَانَ الْحَدَرُ بدلاً من اخْدَرُ في الأمرِ

وذلك قوله : ما أنت إلَّا سَيِّراً ؟ وإلَّا سَيِّراً سَيِّراً^(١) ، وما أنت إلَّا
الضَّرَبُ الضَّرَبَ ، وما أنت إلَّا قَتَلَ قَتَلًا ، وما أنت إلَّا سَيِّرَ التَّرِيدَ [سَيِّرَ
الْبَرِيدَ] . فَكَانَهُ قَالَ فِي هَذَا كَلْمَهُ : مَا أنت إلَّا تَفْعَلُ فَعْلًا ، وما أنت إلَّا تَفْعَلُ
الْفَعْلَ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا الْفَعْلَ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ .

وصار في الاستفهام والخبرِ بمنزلته في الأمر والنهي^(٢) لأنَّ الفعل يقع هنا
كما يقع فيما ، وإنْ كان الأمرُ والنهيُ أقوى ، لأنَّهما لا يكونان بغير فعل ، فلم
يَمْتَنِعْ^(٣) المَصْدُرُ هُنْهَا [أَنْ يَتَصَبَّ] ، لأنَّ العمل يقع هنا مع المَصْدُرِ^(٤) في
الاستفهام [والخبرِ] ، كما يقع في الأمر والنهي ، والآخرُ غَيْرُ الأوَّلِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي
الأمر والنهي ، إِذَا قَلْتَ : ضَرِبًا فَالضَّرَبُ غَيْرُ الْمَأْمُورِ] .

وتقُولُ : زَيْدٌ سَيِّراً سَيِّراً ، وَإِنَّ زَيْدًا سَيِّراً سَيِّراً ، وَكَذَلِكَ فِي لَيْتَ وَلَعَلَّ
وَلَكِنْ وَكَانَ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ ، [وَكَذَلِكَ إِنْ قَلْتَ : أَنْتَ الدَّهَرَ سَيِّراً سَيِّراً] ، وَكَانَ
عَبْدُ اللهِ الدَّهَرَ سَيِّراً سَيِّراً ، وَأَنْتَ مُذْ الْيَوْمِ سَيِّراً سَيِّراً .

(١) ط : « وإنما أنت سيرا سيرا ». .

(٢) ط : « بمنزلة الأمر والنهي ». .

(٣) هذا الصواب من ط . وفي الأصل : « فلم يقع ». .

(٤) هذا من ط : وفي الأصل : « لأنَّ الفعل يقع هنا كَمَا يقع ثُمَّةً ». .

واعلم أنَّ السير إذا كتَّ تخبر عنه في هذا الباب فَإِنَّمَا تُحْبِرُ بِسِيرٍ مُتَصَلِّ بعضاً بعضه بعض في أي الأحوال كان . وأمَّا قولك : إنما أنت سير فإنما جعلته خبراً لأنَّ ولم تضمِّر فعلاً . وسنبيِّن لك وجهه إن شاء الله .

ومن ذلك قولك : ما أنت إلَّا شُرَبَ الإِبلِ ، وما أنت إلَّا ضربَ النَّاسَ ، وما أنت إلَّا ضرَبَ النَّاسَ . وأمَّا شرب الإِبلِ فلا ينْبَئُ لأنك لم تشتبه بشرب الإِبل^(١) ، وأنَّ الشرب ليس بفعلٍ يقع منك على الإِبلِ .

ونظيرٌ ما انتصب قولُ الله عزَّ وجلَّ في كتابه : « فَإِنَّمَا مَنَا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءً^(٢) » ، إنما انتصب على : فَإِنَّمَا تَمْتَنُونَ مَنًا وَإِنَّمَا ثَفَادُونَ فَدَاءً ، ولكنهم حذفوا الفعل لما ذكرت لك .

ومثله قول [الشاعر] ، وهو [جريبر] :
 الْمُتَعَلِّمُ مُسَرِّحُ الْقَوَافِيِّ فَلَا عِيَّا بَهْنَ وَلَا اجْتِلَابَا^(٣)
 كَانَهُ تَفَى قَوْلَهُ : فِعِيَّا بَهْنَ وَاجْتِلَابَا ، أَى فَأَنَا أُعْيَّا بَهْنَ عِيَّا وَاجْتِلَبُهُنَّ
 اجْتِلَابًا ، ولكنَّه تَفَى هذا حين قال : « فَلَا » .

ومثله قولك : الْمُتَعَلِّمُ يَا فَلَانُ مَسِيرِيِّ فَإِتَعَابًا وَطَرَدًا . فَإِنَّمَا ذَكَرَ مُسَرِّحَهُ
 وذكر مَسِيرِه ، وهو عَمَلَانِ ، فجعل المسير إِتَعَابًا وجعل المسرح لا عَيَّ فيه ،
 وجعله فعلاً مُتَصَبِّلاً إذا سار وإذا سَرَحَ .

وإنْ شئت رفعت هذا كله فجعلت الآخر هو الأوَّل ، فجاز على سعة
 الكلام . من ذلك قول الحَسَنَاءِ :

(١) ط : « لأنَّه لم يشبه بشرب الإِبلِ » .

(٢) الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٢٣٣ .

تَرْتَعُ مَا رَتَعْتُ حَتَّى إِذَا أَدْكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(١)
 فَجَعَلَهَا إِلَيْهِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا ، فَجَازَ عَلَى سُعَةِ الْكَلَامِ ، كَقَوْلُكَ : نَهَارُكَ
 صَائِمٌ وَلِيلُكَ قَائِمٌ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ مُتَمِّمٌ بْنَ نُوَيْرَةَ :
 لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِئِ وَلَا جَزَعَ مَا أَصَابَ فَأَوْجَعَاهَا^(٢)
 جَعَلَ دَهْرَهُ الْجَزَعَ . وَالنَّصْبُ جَائِزٌ عَلَى قَوْلِهِ : فَلَا عَيَّا بَهْنَ وَلَا اجْتِلَابًا .
 وَإِنَّمَا أَرَادَ : وَمَا دَهْرِي دَهْرُ جَزَعٍ ، وَلَكِنَّهُ جَازَ عَلَى سُعَةِ الْكَلَامِ ، وَاسْتَخْفَفُوا
 وَانْخَصَرُوا كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِيمَا مَضِيَ .

(١) دِيَوَانُ الْخَنْسَاءِ ٤٨ وَالْخَزَانَةِ ١ : ٢٠٧ وَابْنُ الشَّجَرِيِ ١ : ٧١ .
 ادْكَرْتَ : تَذَكَّرْتَ . تَصْفُ نَاقَةً أَوْ بَقْرَةً فَقَدْتَ وَلَدَهَا فَكُلَّمَا غَفَلْتَ عَنْهُ رَتَعْتَ ،
 فَإِذَا عَادَتْهَا الْذَّكْرِيَّ حَتَّى إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلْتَ وَأَدْبَرْتَ فِي حِيرَةً . فَضَرَبَتْهَا مُثْلًا لِفَقْدَهَا أَخَاهَا
 صَخْرَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ التَّجَوُزُ فِي إِلْخَبَارِ عَنْ اسْمِ الْعَيْنِ بِالْمَصْدَرِ .
 قَالَ السَّيِّرَافِيُّ : النَّحْوَيُونَ يَقْدِرُونَ مُثْلَ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِيْنَ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَقْدِرُوا
 مُضَافًا إِلَى الْمَصْدَرِ وَيَخْدِفُونَ كَمَا يَخْدِفُونَ فِي : وَاسْأَلُ الْقَرِيبَةِ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ
 الْمَصْدَرُ فِي مَوْضِعِ اسْمِ الْفَاعِلِ . وَكَانَ الزَّجَاجُ يَأْتِي إِلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ . وَمَا يَقْوِيُ الثَّانِي
 أَنْكَ تَقُولَ : رَجُلٌ ضَحْمٌ وَعَبْلٌ ، فَتَجْعَلُهُمَا فِي مَوْضِعِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَلَيْسَا بِمُصْدَرَيْنِ لِضَحْمٍ
 وَعَبْلٍ .

(٢) الْمُفْضَلِيَّاتِ ٢٦٥ وَسَمْطِ الْلَّالِيَّ ٨٧ وَالْمُخْصَصِ ١٣ : ١١٩ وَاللَّسَانُ (دَهْر)
 وَشَوَاهِدُ الْمَغْنِيِّ لِلسيِّوطِيِّ ١٩٢ . يَرَى أَخَاهُ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ . يَقُولُ مَا دَهْرِي بِكَذَا ، بِمَعْنَى
 مَاهِيَّ وَإِرَادَتِي وَعَادَتِي . وَالتَّأْبِينُ : مَدْحُ الرَّجُلِ مِيتًا ، كَمَا أَنَّ التَّقْرِيرَ يَظْهِرُ مَدْحَهُ حِيَا .

وأئمَا مَا يَنْتَصِبُ فِي الْاسْتِفْهَامِ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَقُولُكُ : أَقِيمًا يَا فَلَانُ وَالنَّاسُ قَعُودٌ ، وَاجْلُوسًا وَالنَّاسُ يَعْدُونَ^(١) ، لَا يَرِيدُ أَنْ يُخْبِرَ أَنَّهُ يَجْلِسُ وَلَا أَنَّهُ قَدْ جَلَسَ وَانْقَضَى جَلْوْسُهُ ، وَلَكِنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ فِي تَلْكَ الْحَالِ فِي جَلْوْسٍ وَفِي قِيَامٍ .

وَقَالَ الرَّاجِزُ ، وَهُوَ الْعَجَاجُ :

* أَطْرَابًا وَأَنْتَ قِنْسِرٌ^(٢) *

وَإِنَّمَا أَرَادَ : أَتَطَرَّبُ ، أَيْ أَنْتَ فِي حَالٍ طَرَبٍ ؟ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُخْبِرَ عَمَّا مَضَى وَلَا عَمَّا يُسْتَقْبَلَ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ^(٣) : « أَغْدَةُ كَعْدَةِ الْبَعِيرِ وَمَوْنَانِ فِي بَيْتِ سَلْوَلِيَّةٍ » ، كَانَهُ إِنَّمَا أَرَادَ : أَغْدَهُ كَعْدَةُ كَعْدَةِ الْبَعِيرِ وَأَمْوَثُ مَوْنَانِ فِي بَيْتِ سَلْوَلِيَّةٍ . وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَطْرَابًا ، وَتَفْسِيرِهِ كَتْفَسِيرِهِ .

(١) ط : « يَفْرُونَ » .

(٢) دِيَوَانُ الْعَجَاجِ ٦٦ وَالْخِزَانَةُ ٤ : ٥١١ وَأَمَالِيُّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ : ٢٦٢ وَشَوَاهِدُ الْمَغْنِيِّ ١٨٠ وَالْلِسَانُ (قِنْسِرٌ) . وَالْقِنْسِرِيُّ : الشِّيْخُ الْكَبِيرُ الْمَسْنُ ، وَقَلِيلٌ : لَمْ يَسْمَعْ هَذَا إِلَّا فِي بَيْتِ الْعَجَاجِ . يَقُولُ : أَتَطَرَّبُ وَأَنْتَ شِيْخٌ . وَالْطَّرَبُ : خَفَةُ الشَّوْقِ هُنَّا ، وَهُوَ أَيْضًا خَفَةُ السَّرُورِ .

وَالْشَّاهِدُ نَصْبُ « طَرَبًا » عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَوْضِعِ مَوْضِعِ الْفَعْلِ ، أَيْ أَتَطَرَّبُ طَرَبًا .

(٣) هُوَ عَامِرُ بْنُ الطَّفْلِيِّ ، فِي قَصَّةِ أُورَدَهَا الْمِيدَانِيِّ ٢ : ٥٧ بِرَوَايَةِ « كَعْدَةُ كَعْدَةِ الْبَعِيرِ » بِالرَّفْعِ ، وَنَبَهَ عَلَى رَوَايَةِ النَّصْبِ الَّتِي أُورَدَهَا سِيَوْيِيَّهُ . وَكَذَا جَاءَ فِي الْلِسَانِ : « كَعْدَةُ » بِالنَّصْبِ .

وقال جرير :

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شَعْبَنِ غَرِيبًا الْوَمَا لَا أَبَالُكَ وَاغْتَرَابًا (١)

يقول : أَتَلُومُ لُؤْمًا وَأَتَعْتَرِبُ اغْتَرَابًا ، وَحَذَفَ الْفَعْلَيْنِ فِي هَذَا الْبَابِ ، لَأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَدْلًا مِنَ الْلَّفْظِ بِالْفَعْلِ ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .

[وَأَمَّا عَبْدًا فَيَكُونُ عَلَى ضَرِبِينِ : إِنْ شَتَّتْ عَلَى النَّدَاءِ ، وَإِنْ شَتَّتْ عَلَى قَوْلِهِ : أَتَقْتَخِرُ عَبْدًا ، ثُمَّ حَذَفَ الْفَعْلِ] .

وَكَذَلِكَ إِنْ أَخْبَرْتَ وَلَمْ تَسْتَفِهْمُ ، تَقُولُ : سَيِّرًا سَيِّرًا ، عَنِيَّتْ نَفْسَكَ أَوْ غَيْرَكَ ، وَذَلِكَ أَنْكَ رَأَيْتَ رَجُلًا فِي حَالٍ سَيِّرٍ أَوْ كُنْتَ فِي حَالٍ سَيِّرٍ ، أَوْ ذُكِرَ رَجُلٌ بِسَيِّرٍ (٢) أَوْ ذُكِرَتْ أَنْتَ بِسَيِّرٍ ، وَجَرَى كَلَامٌ يَحْسَنُ بِنَاءً هَذَا عَلَيْهِ كَمْ حَسَنَ فِي الْاسْتِفْهَامِ . لَأَنَّكَ إِنَّما تَقُولُ : أَطْرَابًا وَأَسْيَرًا ، إِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ مِنَ الْحَالِ أَوْ ظَنَنتَهُ فِيهِ .

وَعَلَى هَذَا يَجْرِي هَذَا الْبَابُ إِذَا كَانَ خَبَرًا أَوْ اسْتِفْهَامًا ، إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا فِي حَالٍ سَيِّرٍ أَوْ ظَنَنتَهُ فِيهِ ، فَأَثْبَتْ ذَلِكَ لَهُ .

وَكَذَلِكَ « أَنْتَ » فِي الْاسْتِفْهَامِ ، إِذَا قَلَتْ : أَنْتَ سَيِّرًا . وَمَعْنَى هَذَا الْبَابِ أَنَّهُ فِعْلٌ مَتَصِّلٌ فِي حَالٍ ذُكِرَكِ إِيَّاهُ اسْتَفْهَمْتَ أَوْ أَخْبَرْتَ ، وَأَنْكَ فِي حَالٍ ذُكِرَكِ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْبَابِ تَعْمَلُ فِي تَشْبِيهٍ لَكَ أَوْ لِغَيْرِكَ .

(١) ديوان جرير ٦٢ والخزانة ١ : ٣٠٨ والعيني ٣ : ٤٩ ومعجم البلدان (شعبي) . يعير العباس بن يزيد الكندي بخلوه في شعبي ، لأنَّه كان حليفاً لبني فزارة وشعبي من بلادهم ، والخلف عار عند العرب . جعله عبداً لشيماناً نازلاً في غير أهله ، فأنكر عليه أن يجمع بين اللؤم والغرابة .

والشاهد نصب « لؤماً واغتراباً » لوقوعه موقع الفعل .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « أَوْ ذُكِرَتْ رَجُلًا يَسِيرٌ » .

ومثل ما يتصبه في هذا الباب وأنت تَعْنِي نفسك قول الشاعر :
سَمَاعَ اللَّهِ وَالْعُلَمَاءِ أَنِّي أَعُوذُ بِحَقِّ خَالِكَ يَا ابْنَ عَمْرِو ^(١)

١٧١ وذلك أنه جعل نفسه في حالٍ مَنْ يُسْمِعُ ، فصار منزلة من رآه في حال سِيرِ فقال : إسماعاً ^(٢) الله ، منزلة قوله : ما أنت إلَّا ضرِّيَ الناسَ ، إلَّا ضربَ الناسَ ، إذا حذفت التنوينَ تخفيفاً .

هذا باب ما يتصبه من الأسماء التي أخذت من الأفعال
 انتصاب الفعل ، استفهمت أو لم تستفهم

وذلك قوله : أَقَائِمًا وقد قَعَدَ النَّاسُ ، وَاقْعَدًا وقد سارَ الرَّكْبُ . وكذلك إن أردت هذا المعنى ولم تستفهم ، تقول : قَاعِدًا عَلَيْهِ اللَّهُ وقد سارَ الرَّكْبُ ، وَقَائِمًا قد عَلَيْهِ اللَّهُ وقد قَعَدَ النَّاسُ .

وذلك أنه رأى رجلاً في حال قيام أو حال قعود ، فأراد أن ينبهه ، فكانه لفظ بقوله : أَنْقُومُ قَائِمًا وَأَنْقُعُدُ قَاعِدًا ، ولكنَّه حذف استغناءً بما يرى من الحال ، وصار

(١) اللسان (سمع ، حقا) . والحقوق ، بفتح الحاء وكسرها : المخاصرة . والمعنى أشهد الله والعلماء أني أعوذ بخالك من شرك . وإنما ذكر الحقوق لأنَّه موضع احتضان الشيء وسترِه . يقال عاذ بحقوقه ، إذا جأ إليه يمنعه .

والشاهد نصب « سماع » نائباً عن فعله ، أي اسمع الله والعلماء إسماعاً ، فوضع اسم المصدر مكان المصدر ، كما قالوا أعطيته عطاء .

(٢) ط : « سماعاً » .

الاسم بدلًا من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع ^(١) .

ومثل ذلك : عائذًا بالله من شرها ، كأنه رأى شيئاً يتقى فصار عند نفسه في حال استعاذه ، حتى صار بمنزلة الذى رأه في حال قيام وقوعه ، لأنه يرى نفسه في تلك الحال ، فقال : عائذًا [بالله] ، كأنه قال : أعود بالله عائذًا بالله ، ولكن حذف الفعل لأنه بدل من قوله : أعود بالله ، فصار هذا يجرى هنا هنا مجرى عيادةً بالله . ومنهم من يقول : عائذ بالله من شرّ فلان .

وإذا ذكرت شيئاً من هذا الباب فال فعل متصلٌ في حال ذكرك وأنت تعمل في تثبيته لك أو لغيرك في حال ذكرك إياه ، كما كنت في باب حمدًا وسقىًّا وما أشبهه ، إذا ذكرت شيئاً منه في حال تزجية وإثباتٍ ، وأجريت عائذًا [بالله] في الإضمار والبدل مجرى المصدر ، كما كان هنئًا بمنزلة المصدر فيما ذكرت لك .

وقال الشاعر ، وهو عبد الله بن الحارث السهميُّ ، من أصحاب ^(٢)

رسول الله ﷺ :

(١) السيرافي ما ملخصه : هذا الباب مثل ما مضى في الباب الذى قبله ، غير أن ذلك بمصدر وهذا باسم الفاعل . وقرر سيبويه أن العامل فيه مثل الفعل الذى يعمل في المصادر ، كأنه يقول : أتقوم قائمًا .. إلخ . وأنكره بعض الناس لأن لفظ الفعل لا يكاد يعمل في اسم الفاعل الذى من لفظه ، وما جاء من ذلك يُصرف إلى أنه مصدر لا اسم فاعل . كذا قال المبرد . والقول عندي ما قاله سيبويه ، لأنه قد تكون الحال توكيداً كما يكون المصدر توكيداً ، وإن كان الفعل قد دل عليه .

(٢) من أصحاب رسول الله ﷺ ، ليس في ط . وفي الأصل : « من صاحب » .

الْحِقُّ عَذَابُكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَغَوْا
وَعَاهَدَاكَ أَنْ يَعْلُوْ فِي طُغْوَتِي (١)

فَكَانَهُ قَالَ : وَعِيَادًا بِكَ (٢) .

ومثله قوله :

أَرَاكَ جَمِيعَ مَسَأَةً وَجِرْصًا وَعِنْدَ الْحِقِّ زَحَارًا أَنَا (٢)
كَانَهُ قَالَ : [تَرَحَرَ] زَحِيرًا وَ [تَئُنُّ] أَنِيَا ، [ثُمَّ وَضَعَهُ مَكَانَهُ هَذَا ، أَى
أَنَّتَ عِنْدَ الْحِقِّ هَكَذَا] .

(١) السيرة ٢١٦ وهو آخر أبيات ستة له فيها ، والروض الأنف ١ : ٢٠٨
والخمسة ٤٧٥ بشرح المزوق ، واللسان (عوذ) . يعني بالذين طغوا المشركون الذي
كانوا يسطهون مسلمي مكة واضطربوا لهم إلى الهجرة إلى الحبشة ، فقال عبد الله هذا
الشعر يذكر ما كان منهم . رواية السيرة : « بعوا ». يقول : أعود بك يا رب أن يعلو
المسلمين ويظهرها عليهم فيطغون وإياهم . رواية السيرة واللسان : « أَنْ يَعْلُو » ، من
الغالب .

والشاهد وضع « عائدا » موضع المصدر النائب عن فعله ، أى أعود عيادة .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ط .

(٣) لم ينسبه الشتتمرى ، وهو للمغيرة بن حبنا ، يخاطب أخاه صخرًا وكتبه ابن
ليل ، كا في اللسان (أَنْ) . وأنشده في اللسان (زحر) بدون نسبة . المسألة ، يعني
سؤال الناس . عند الحق ، أى عندما يلزمك من حق . ويروى : « وَعِنْدَ الْفَقْرِ » .
والزحار : الذي يعن عند السؤال بخله . والأنان ، ذكر السيراف أنه صفة مثل حفاف
وليس بمصدر . وقبله :

بَلَوْنَا فَضْلَ مَالِكَ يَا ابْنَ لَلِيلِ فَلَمْ تَكْ عِنْدَ عَسْرَتَنَا أَخَانَا

والشاهد فيه نصب « زحرا » ، وهو مبالغة زاحر ، وضع المصدر ، وهو الزحر ،
الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل تزحر .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل
مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل^(١)

وذلك قوله : أَتَمِيمِيًّا مَرَّةٍ وَقَيْسِيًّا أُخْرَى .

وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلُونٍ وتنقلٍ ، فقلت : أَتَمِيمِيًّا مَرَّةٍ
وَقَيْسِيًّا أُخْرَى ، كأنك قلت : أَتَحَوَّلُ تَمِيمِيًّا مَرَّةٍ وَقَيْسِيًّا أُخْرَى . فانت في هذه
الحال تَعْمَلُ في ثبَّتِ هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تلُونٍ وتنقلٍ ، وليس
يسأله مسترشداً عن أمرٍ هو جاًهُ به ليفهمه إِيَاهُ وَيُخْبِرَهُ عنه ، ولكنه ويَخْهُ
 بذلك .

وحَدَّثَنَا بَعْضُ الْعَرَبِ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ يَوْمَ جَبَّلَةَ وَاسْتَقْبَلَهُ بَعِيرٌ
أَغْوَرُ فَتَطَيَّرَ [مِنْهُ] ، فَقَالَ : يَا بَنِي أَسَدُ ، أَغْوَرُ وَذَا نَابٍ^(٢) ! فَلَمْ يَرِدْ أَنَّ
يَسْتَرْشَدُهُمْ لِيُخْبِرُوهُ عَنْ عَوْرَهِ وَصَحْتَهِ ، وَلَكِنَّهُ تَبَاهُهُمْ ، كَانَهُ قَالَ : أَتَسْتَقْبَلُونُ
أَغْوَرَ وَذَا نَابٍ ! فَالاستقبالُ في حال تَبَاهِيهِ إِيَاهُمْ كَانَ واقعًا ، كَمَا كَانَ التلُونُ
وَالتنقلُ عندك ثابتين في الحال الأولى^(٣) ، وأَرَادَ أَنْ يَثْبُتْ لَهُمُ الْأَغْوَرَ لِيَحْذِرُوهُ .

ومثل ذلك قول الشاعر^(٤) :

(١) السيرافي : هذا الباب مثل الذي قبله ، إلا أن الاسم الذي نصبه ليس بما خُذل
من فعل ، فأحوج إلى تقدير فعل ليس من لفظه مما شاهده من حاله .

(٢) اللسان (عور ٢٩٢) .

(٣) ط : « الأولى » .

(٤) هي هند بنت عتبة ، كما في السيرة ٤٦٨ والعيني ٣ : ١٤٢ والمخزنة ١ :
٥٥٦ . وانظر الروض الأنف ٢ : ٨٣ - ٨٢ حيث تكلم في البيت .

أَفِ السَّلْمُ أَعْيَارًا جَفَاءً وَغِلْظَةً
وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهُ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ^(١)

أَئِ تَنْقَلُونَ ، وَتَلْوِينَ مِرَّةً كَذَا وَمِرَّةً كَذَا . وَقَالَ :

أَفِ الْوَلَائِمُ أَوْلَادًا لَوَاحِدَةٍ
وَفِي الْعِيَادَةِ أَوْلَادًا لَعَلَاتٍ^(٢)

وَأَمَّا قُولُ الشَّاعِرِ^(٣)

* أَعْبَدَا حَلَّ فِي شُعْبَى عَرَبَى^(٤) *

١٧٢

(١) المراجع المقدمة واللسان (عير ، عرك) بدون نسبة فيه . قالته لفل قريش حين رجعوا من بدر ، تحرضهم على المسلمين ، وذلك قبل أن تسلم يوم الفتح . والأعيار : جمع عير ، بالفتح ، وهو الحمار أهلياً كان أم وحشياً . والحمار مثل في البلادة والجهل والجفاء . والجفاء : الغلظة والفظاظة . أشباه : أمثال ، وفي اللسان (عرك) : « أمثال ». والعوارك : جمع عارك ، وهي الحائض . ط والسيرة : « أشباه النساء » . والشاهد فيه نصب « أعياراً » بإضمار فعل وضفت هي موضعه بدلاً من اللفظ

بـ .

(٢) اللسان (علل ٤٩٨) برواية : « وَفِي الْمَأْتِمِ » ، وهو جمع مأتم ، وهو كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح . قال :

حتى تراهن لديه قيماً كلامي حول الأمير المأتم
فالمائم هنا رجال لا محالة . والولائم : جمع وليمة ، وهو الطعام يدعى إليه . لعات :
جمع علة بالفتح ، وأولاد العلات : الذين أمهاتهم شتى وأبوهم واحد ، كأنه يعل من كل
منهن ، والعلل : الشرب الثاني . وهذا مثل في الاختلاف . يقول : أنصيرون منزلة أولاد
الأم الواحدة حين تشهدون الولائم ، وتكونون بمثابة أولاد العلات في عيادة المرضى !
يهجومهم بالشرابة وخسنه النفس .

والشاهد فيه نصب « أولاداً » بإضمار فعل وضفت هي موضعه بدل اللفظ به .

(٣) هو جرير كما سبق في ص ٣٣٩ .

(٤) عجزه كما سبق :

* أَلَوْمَا لَا أَبِالْكَ وَاغْتَرَابَا *

فيكون على وجهين : على النداء ، وعلى أنه رأه في حال افتخار واجتراء^(١) ، فقال : أَعْبُدًا ، أَى أَتُفْخِرُ عبدًا ، كَا قَالَ : أَتَمِيمِيًّا [مَرَّةً] .

وإِنَّ أَخْبَرَتِ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى هَذَا الْحَدْ نَصَبَ أَيْضًا كَمَا نَصَبَ فِي حَالِ الْخَبَرِ الْأَسْمَ الَّذِي أَخْذَ مِنَ الْفَعْلِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : تَمِيمِيًّا قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَرَّةً وَقِيسِيًّا أُخْرَى . فَلَمْ تَرْدُ أَنْ تُخْبِرَ الْقَوْمَ بِأَمْرٍ قَدْ جَهَلُوهُ ، وَلَكِنَّكَ أَرْدَتَ أَنْ تَشَتِّمَهُ بِذَلِكَ ، فَصَارَ بِدَلَّا مِنَ الْلَّفْظِ بِقَوْلِكَ : أَتَتَمَّ مَرَّةً وَتَقَيَّسَ أُخْرَى ، وَأَتَمْضَوْنَ وَقَدْ أَسْتَقْبَلُكُمْ هَذَا^(٢) ، وَتَنَقَّلُونَ وَتَلَوَّنُونَ ، فَصَارَ هَذَا كَهْدَا ، كَمَا كَانَ تُرَبَا وَجَنَدْلَا^(٣) بِدَلَّا مِنَ الْلَّفْظِ بِتَرِبَتِ وَجَنَدْلَتِ لَوْ تُكَلِّمُ بِهِمَا^(٤) .

وَلَوْ مَثَّلَتْ مَا نَصَبَتْ عَلَيْهِ الْأَعْيَارُ وَالْأَعْوَرُ فِي الْبَدْلِ مِنَ الْلَّفْظِ لَقُلْتَ : أَتَعِيَرُونَ مَرَّةً ، وَأَتَعُورُونَ إِذَا أَوْضَحْتَ مَعْنَاهُ ، لَأَنَّكَ إِنَّمَا تُجْرِيهِ مَجْرِيَ مَا لَهُ فِعْلٌ مِنْ لَفْظِهِ ، وَقَدْ يَجْرِي مَجْرِيَ الْفَعْلِ وَيَعْمَلُ عَمَلَهُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ أَنْ تَوَضَّحَهُ بِمَا يُتَكَلِّمُ بِهِ إِذَا كَانَ لَا يَغْيِرُ مَعْنَى الْحَدِيثِ . وَكَذَلِكَ هَذَا التَّحْوُ وَلَكِنَّهُ يُتَرَكُ أَسْتَغْنَاءً بِمَا يَحْسُنُ مِنَ الْفَعْلِ الَّذِي لَا يَنْقُضُ الْمَعْنَى^(٥) .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « اجتراء » .

(٢) يشير إلى قولهم : « يابني أسد ، أعور وذا ناب » في ص ٣٤٣ .

(٣) ط : « فَصَارَ هَذَا هَكَذَا كَمَا صَارَ تُرَبَا وَجَنَدْلَا » .

(٤) السيرافي : « كَانَ فِي نَسْخَةِ أَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَى مِيرَمَانَ : بِدَلَّا مِنْ تَرْبَتِ وَجَنَدْلَتِ . وَفِي غَيْرِهَا : تَرْبَتِ وَجَنَدْلَتِ عَلَى مَا لَمْ يَسْمَ فَاعْلَهُ » .

(٥) السيرافي : يعني أنهم لما جعلوا : في السلم أعياراً ، وأعور وذا ناب ، كقولهم : أقائماً وقعد الناس ، والأعيار والأعور ليس بمحاذنة من فعل يجري عليه ، وقائماً مأذندة من فعل وقد أضرم ناصبه على لفظ الفعل الذي أخذ منه كان الأحسن في الأعيار والأعور أن يقدر فعل من لفظه وإن كان لا يستعمل ، إذ قد يجري مثله في الكلام على طريق التشبيه . ألا ترى أنا نقول : قد ترجلت المرأة ، إذا تشبّهت بالرجال . فهذا التقدير أحسن في مثل هذا .

وأما قوله حَلَّ وعَزْ : « بَلَى قَادِرِينَ ^(١) » ، فهو على الفعل الذي أُظهر ، كأنه قال : بَلَى تَجْمِعُهَا قَادِرِينَ . حدثنا بذلك يونس .

وأما قوله ، وهو الفرزدق :

عَلَى حَلْفَةِ لَا إِشْتِيمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خارِجًا مِنْ فَيْ زُورُ كَلَامَ ^(٢)
 فَإِنَّمَا أَرَادَ : وَلَا يَخْرُجُ فِيمَا أَسْتَقْبِلُ ، كأنه قال : وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجًا .
 أَلَا ترَاه ذَكْرُ « عاهدُتْ » فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ فَقَالَ :
 الْمُتَرَبَّنِي عاهدُتْ رَبِّي وَإِنِّي لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ ^(٣)
 ١٧٤ وَلَوْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّهُ نَفَى شَيْئًا هُوَ فِيهِ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى عاهدُتْ
 جاز ^(٤) . وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ كَانَ يَذْهَبُ عِيسَى فِيمَا نَرَى ، لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ
 عَلَى عاهدُتْ .

إِذَا قَلَتْ : مَا أَنْتَ إِلَّا قَائِمٌ وَقَاعِدٌ ، وَأَنْتَ تَسْيِمُ مَرَّةً وَقِيسِيُّ أُخْرَى ،
 وَإِنِّي عَائِذُ بِاللهِ ، ارْتَفَعْ . وَلَوْ قَالَ : هُوَ أَعْوَرُ وَذُو نَابٍ ، لَرَفَعَ . هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ
 فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ ، لَأَنَّهُ مِنْهُ عَلَى الْاسْمِ الْأَوَّلِ ، وَالْآخِرُ هُوَ الْأَوَّلُ فَجَرِي عَلَيْهِ .

(١) الآية ٤ من سورة القيامة .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٩ والخزانة ١ : ٢ / ١٠٨ : ٢٧٠ والكامـل ٦٩ . يقوله حين تاب عن الهجاء وقذف الحصنات ، وعاهد الله على ذلك بين رتاج الكعبة ومقام إبراهيم .

والشاهد فيه : « وَلَا خارِجًا » ، نصب لوقوعه موقع المصدر النائب عن فعله ، أي لا يخرج زور كلام خروجًا .

(٣) الرتاج : الباب العظيم ، أو الباب المغلق . والمراد رتاج الكعبة . وقد استشهد في اللسان (رتج) بهذا البيت بدون نسبة .

(٤) ط : « لجاز » .

وزعم يونس أَنَّ من العرب من يقول : عائذ بالله ، ي يريد : أنا عائذ بالله ،
كأنَّه أمرٌ قد وقع ، بمنزلة الحمدُ لله وما أشبهه ^(١) .

وزعم الخليل رحمه الله أَنَّ رجلاً لو قال : أَتَمِيزُ ، ي يريد : « أنت »
ويضمرها لِأَصْابَ .

وإنما كان النصبُ ها هنا الوجه لأنَّه موضع يكون الاسمُ فيه معاقباً للفظِ
بالفعل ، فاختير فيه كما يختار فيما مضى من المصادر التي في غير الأسماء . والرفع
جيء لأنَّه المحدثُ عنه والمستفهمُ . ولو قال : أَعُورُ ذو نَابٍ ، كان مصرياً .

وزعم يونس أَنَّهم يقولون : عائذ بالله . فإنَّ أَظْهَرَ هذا المضرَّ لم يكن إلا
الرفعُ ، إذ جاز الرفعُ وأنت تُضْمِرُ ^(٢) ، وجاز لك أن تحمل ^(٣) عليه المصدرُ ،
وهو غيرُه ، في قوله : أنت سَيِّرْ سَيِّرْ ^(٤) فلم يجز حيث أَظْهَرَ الاسم عندهم إلا
الرفع ^(٥) ، كما أنه لو أَظْهَرَ الفعلَ الذي هو بدلٌ منه لم يكن إلا نصباً .

(١) ط : « وما أشبه ذلك » .

(٢) السيراف : ولقد تأول بعض المتقدمين في التحوم من أدركته رواية عن علي بن
أبي طالب في قوله تعالى : « ونحن عصبة » ، بتصب عصبة ، وزعم أن عصبة تنصب كـ
تقول العرب : إنما العamerى عمته ، فجعل عصبة بمنزلة المصدر . وردت أنا ذلك قلت :
إنما يجوز هذا في المصادر دون الأسماء ، تقول أنت سيرا ولا تقول أنت سائرا . وعصبة
اسم لا مصدر .

(٣) ط : « تجعل » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل : « عليه المصدر حيث قلت ما أنت إلا سير وهو
غيره » .

(٥) ط : « فلم يجز حيث أَظْهَرَ عندهم غيره » .

فَكَمَا لَمْ يَجِزْ فِي إِضْمَارِ أَنْ تُضْمِرَ بَعْدَ الرَّفْعِ^(١) نَاصِبًا كَذَلِكَ لَمْ تُضْمِرْ بَعْدَ إِلْظَاهَارِ ، وَصَارَ الْمُبْتَدَأُ وَالْفَعْلُ يَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى [جِدَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ ، لَا يَدْخُلُ وَاحِدًا عَلَى] صَاحِبِهِ .

هَذَا بَابٌ مَا يَحْيِيءُ مِنَ الْمَصَادِرِ مُشَيْهِدٌ
مِنْتَصِبًا عَلَى إِضْمَارِ الْفَعْلِ الْمُتَرْوِكِ إِلْظَاهَارُهُ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : حَنَانِيْكَ ، كَانَهُ قَالَ : تَحْتَنَا بَعْدَ تَحْنَنَ ، [كَانَهُ يَسْتَرْحِمُ لِيَرْحِمَهُ] ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا الْفَعْلَ لِأَنَّهُ صَارَ بَدْلًا مِنْهُ .

وَلَا يَكُونُ هَذَا مُثْنَى إِلَّا فِي حَالٍ إِضَافَةٍ ، كَمَا لَمْ يَكُنْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَعَاذَ اللَّهِ إِلَّا مُضَافًا^(٢) . فَحَنَانِيْكَ لَا يَتَصَرَّفُ ، كَمَا لَمْ يَتَصَرَّفْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْتَيْتَ فَأَسْتَبِقْ بَعْضَنَا حَنَانِيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ^(٣)
وَزَعْمُ الْخَلِيلِ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّ مَعْنَى التَّشْيِةِ أَنَّهُ أَرَادَ تَحْنَنًا بَعْدَ تَحْنَنَ ، كَانَهُ قَالَ :

(١) ط : « الرافع ». .

(٢) ط : « مضافقين ». .

(٣) ديوان طرفة ٤٨ والهمع ١ : ١٩٠ ، وابن يعيش ١ : ١١٨ ، واللسان (حن ٢٨٦) . وأبو منذر : كنية عمرو بن هند . يخاطبه حين أمر بقتله ، وذكر قتله لمن قتل من قومه ، تحريضاً لهم على المطالبة بثاره .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبٌ « حَنَانِيْكَ » عَلَى الْمَصْدِرِ النَّائِبِ عَنِ الْفَعْلِ . وَقَدْ ثَنَى « حَنَانِيْكَ » لِإِرَادَةِ التَّكْثِيرِ ، لِأَنَّ التَّشْيِةَ أُولَى مَرَاتِبِ التَّكْثِيرِ .

كَلَمًا كَتُبَ فِي رَحْمَةٍ وَخَيْرٍ مِنْكَ فَلَا يَنْقَطِعُنَّ وَلَيَكُنْ مَوْصُولاً بَاخْرَ مِنْ رَحْمَتِكَ . ١٧٥

وَمِثْلُ ذَلِكَ : لَبَّيْكَ وَسَعَدِيْكَ ، وَسَعَنَا مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : سَبَحَانَ اللَّهِ وَحْنَانِيْهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : سَبَحَانَ اللَّهِ وَاسْتَرْحَامًا ، كَمَا قَالَ : سَبَحَانَ اللَّهِ وَرَحْمَانَهُ ، يَرِيدُ : وَاسْتَرْزَاقَهُ (١) .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : لَبَّيْكَ وَسَعَدِيْكَ فَإِنَّتَصَبَ [هَذَا] كَمَا اتَّصَبَ سَبَحَانَ اللَّهِ وَهُوَ أَيْضًا بَنْزَلَةً قَوْلُكَ إِذَا أَخْبَرْتَ : سَمْعًا وَطَاعَةً . إِلَّا أَنَّ لَبَّيْكَ لَا يَتَصَرَّفُ (٢) ، كَمَا أَنَّ سَبَحَانَ اللَّهِ وَعَمْرَكَ اللَّهِ وَقِعْدَكَ اللَّهِ لَا يَتَصَرَّفُ .

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : سَمْعًا وَطَاعَةً ، أَىْ أَمْرِي سَمْعًا وَطَاعَةً ، بَنْزَلَةً :

* فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَا هَا (٣) *

وَكَمَا قَالَ : سَلَامٌ .

وَالَّذِي يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ حَنَانٌ وَسَمْعًا وَطَاعَةً غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ ، كَمَا أَنَّ الَّذِي يَتَصَبَّ عَلَيْهِ لَبَّيْكَ وَسَبَحَانَ اللَّهِ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ .

وَإِذَا قَالَ : سَمْعًا وَطَاعَةً فَهُوَ فِي تَرْجِيْهِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، كَمَا قَالَ : حَمْدًا وَشُكْرًا ، عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : حَذَارِيْكَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَيَكُنْ مِنْكَ حَذَرٌ بَعْدَ حَذَرٍ ، كَمَا

(١) انظر ما سبق في ص ٣٢٢ س ٧ .

(٢) ط : « تَصَرَّف » في هذا الموضع وتاليه .

(٣) تمامه كما سبق في ص ٣٢٠ س ٤ :

* أَذْوَ نِسْبَ أَمْ أَنْتَ بِالْحَسْنَى عَارِفٌ *

أَنَّهُ (١) أَرَادَ بِقُولِهِ لَيْكَ وَسَعْدِيْكَ : إِجَابَةً بَعْدَ إِجَابَةٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : كَلَّمَا أَجَبْتُكَ فِي أَمْرٍ فَأَنَا فِي [الْأَمْرِ] الْآخِرِ مُجِيبٌ ، وَكَانَ هَذِهِ التَّشْنِيَّةُ أَشَدُ تَوْكِيدًا .

وَمِثْلُهِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ حَالًا وَقَعَ عَلَيْهِ الْفَعْلُ ، قَوْلُ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ عَبْدُ بْنِ الْحَسْنَسِ :

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهِ دَوَالِيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَابِسُ (٢) أَى مَدَاوَلَتِكَ ، وَمَدَاوَلَةً [لَكَ] . وَإِنْ شَاءَ كَانَ حَالًا . وَمِثْلُهِ أَيْضًا :

* ضَرَبَا هَذَا ذِيْكَ وَطَعَنَا وَخَضَا (٣) *

(١) ط : « كَأَنَّهُ » .

(٢) دِيَوَانُ سَحِيمٍ ١٦ وَالْخَزَانَةُ ١ : ٢٧١ وَالْعَيْنِي ٣ : ٤٠١ وَابْنِ يَعْيَشٍ ١ : ١١٩ وَالْمُمْعَنُ ١ : ١٨٩ وَاللِّسَانُ (دُولَ ٢٦٩) وَأَمَالِ الزَّاجِجِيِّ ١٣١ . كَانَ الْعَرَبُ يَرْعَمُونَ أَنَّ الْمُتَحَايِّبِينَ إِذَا شَقَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثُوبَ صَاحِبِهِ دَامَتْ مُوْدَتُهُمَا وَلَمْ تَفْسُدْ . وَالْبَرْدُ : الثُّوبُ . وَيَرْوَى : « مَا لِذَا الْبَرْدِ لَابِسٌ ». وَفِي الْبَيْتِ إِقْوَاءً لِأَنَّهُ مِنْ أَبْيَاتِ مَكْسُورَةِ الرَّوْيِّ . وَرَوْيَ : « حَتَّى كَلَنا غَيْرُ لَابِسٍ » ، وَعَلَى هَذِهِ فَلَا إِقْوَاءُ .

وَالْمُشَاهِدُ فِيهِ « دَوَالِيْكَ » ، نَصَبَتْ عَلَى الْمَصْدِرِ الْمُوْضِعُ مَوْضِعُ الْحَالِ ، وَثَنَى لَأْنَ الْمَدَاوِلَةَ مِنْ اثْنَيْنِ . وَالْكَافُ لِلْخَطَابِ ، لَا يَتَعْرَفُ مَا قَبْلَهَا بِهَا ، فَلَذَا يَصْحُّ وَقْوَعُهُ حَالًا .

(٣) الْبَيْتُ لِلْعَجَاجِ فِي دِيَوَانِهِ ٣٥ وَأَمَالِ الزَّاجِجِيِّ ١٣٢ وَالْخَزَانَةُ ١ : ١٧٤ وَالْعَيْنِي ٣ : ١١٩ وَالْمُمْعَنُ ١ : ١٨٩ وَابْنِ يَعْيَشٍ ١ : ١١٩ . وَهُوَ فِي اللِّسَانِ (هَذِذُ ، وَخَضُ) بَدْوَنَ نَسْبَةٍ ، مِنْ أَرْجُوزَةٍ يَمْدُحُ بِهَا الْحَجَاجَ وَذَكْرُ فِيهَا ابْنَ الْأَشْعَثِ وَأَصْحَابِهِ . هَذَا ذِيْكُ : قَطْعًا بَعْدَ قَطْعٍ . وَالْوَخْضُ : الطَّعْنُ الْجَائِفُ ، يَعْنِي ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ وَطَعْنُ الْأَجْوَافِ .

وَالْمُشَاهِدُ فِيهِ نَحْوُ مَا قَبْلَهُ فِي « هَذَا ذِيْكَ » .

ومعنى [تثنية] دَوَالِيْكَ أَنَّهُ فِعْلٌ مِنَ اثْنَيْنِ ، لَأْنَى إِذَا دَاوَلَتْ فَمَنْ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنَ فِعْلٍ . وَكَذَلِكَ هَذَا ذَيْكَ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَذَا بَعْدَ هَذِهِ مِنْ كُلِّ وَجِهٍ .
١٧٦ إِنْ شَاءَ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّ الْفَعْلَ وَقَعَ هَذَا بَعْدَ هَذِهِ ، [فَنَصَبَهُ] عَلَى الْحَالِ .

وَزَعْمُ يُونُسَ أَنَّ لَبَيْكَ اسْمٌ وَاحِدٌ وَلَكَنَّهُ جَاءَ عَلَى [هَذَا] الْفَظْفَاظِ فِي
الإِضَافَةِ ، كَقُولُكَ : عَلَيْكَ (١) .

وَزَعْمُ الْخَلِيلِ أَنَّهَا تَشْتَهِي بِمَنْزِلَةِ حَوَالِيْكَ ، لَأَنَّا سَمِعْنَا هُمْ يَقُولُونَ : حَنَانٌ (٢) .
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : « لَبٌ » فِي جُرْبِهِ مُجْرِيْ أَمْسِيْ وَغَافِ ، وَلَكِنْ مَوْضِعَهُ
نَصْبٌ . وَحَوَالِيْكَ بِمَنْزِلَةِ حَنَانِيْكَ .

وَلَسْتَ تَحْتَاجُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى أَنْ تُفْرِدَ ، لَأَنَّكَ إِذَا أَظْهَرْتَ الْاسْمَ تَبَيَّنَ
أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ عَلَيْكَ وَإِلَيْكَ ؛ لَأَنَّكَ [لَا] تَقُولُ : لَبَّيْ زَيْدٍ وَسَعْدَيْ زَيْدٍ (٣) .

وَقَدْ قَالُوا : حَوَالَكَ [فَأَفْرَدُوا] ، كَمَا قَالُوا : حَنَانٌ . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَهَدُمُوا بَيْتَكَ لَا أَبِالْكَا وَحْسِبْوَا أَنَّكَ لَا أَخَالْكَا (٤)

* وَأَنَا أَمْشِي الدَّائِلِ حَوَالَكَا (٥) *

(١) الرَّمَانِيُّ : وَجَهَ قَوْلُ يُونُسَ أَنَّ الْمَصَادِرَ يَقُولُ فِيهَا التَّشْتَهِيَّةُ وَالْجَمْعُ .

(٢) انظر شاهده في ص ٣٢٠ .

(٣) لَبَّيْ وَسَعْدَيْ هُنَا بِالْقَصْرِ فِيهِمَا ، لَا بِإِسْكَانِ الْيَاءِ .

(٤) الرَّجِزُ فِي الْلِسَانِ (حَوْلٌ ، دَأْلٌ) وَالْكَامِلُ ٣٤٧ وَأَمَالِيُّ الرِّجَاجِيُّ ١٣٠
وَالْحَيْوانُ ٦ : ١٢٨ وَهُمْ مِنْ الْمَوَاعِمُ ١ : ١٤٥ . وَهُوَ مِنْ تَكَاذِيبِ الْأَعْرَابِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ
مِنْ قَوْلِ الضَّبِّ لَوْلَدِهِ ، أَيَّامَ كَانَتِ الْأَشْيَاءَ تَكَلَّمُ .

(٥) الدَّائِلُ : مَشِيَّةُ فِيهَا تَتَاقُلُ ، يَقُولُ : مَرْ يَدَأْلُ بِحَمْلِهِ .

وَالشاهدُ فِيهِ « حَوَالَكَا » حِيثُ جَاءَ مُفْرِداً ، وَالْمُسْتَعْمَلُ فِيهِ التَّشْتَهِيَّةُ .

وقال :

دَعْوَتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّى يَدَنِي مِسْوَرٍ^(١)

فلو كان منزلة على لقال : فَلَبَّى يَدَنِي مسورة ، لأنك تقول : على زيد ،
إذا أُظْهِرَ الاسمَ .

هذا باب ذكر معنى لَبَّيْكَ وسَعْدِيْكَ وما اشْتَقَّا منه^(٢)

وإنما ذكر لَبَّيْنَ لك وجه نصبه ، كما ذُكر معنى سُبْحَانَ اللهَ .

(١) الخزانة ١ : ٢٦٨ وشاهد المعني ٣٠٧ وهو من الخمسين ، وقال السيوطي : هو لأعرابي من بنى أسد . يقول : دعوت مسورة لرفع نائبة عنى فأجابني وكفاني مثونتها . وكأنه سأله في دية .

والشاهد فيه « فلبي » بإثبات الياء للتشيبة ، فهو رد على يونس في زعمه أن لَبَّيْكَ
منزلة عليك ، ولو كان منزلتها لأثبت الألف كا تقول على زيد في الإظهار . وقال الرمانى :
« فهذا شاهد على أن الياء ثبتت مع الإضافة إلى الظاهر . وقد ثبتت به أيضاً أن التشيبة تكون
للمباغة » .

(٢) السيراف : أعلم أن التشيبة في هذا الباب الغرض منها التكثير وأنه شيء يعود
مرة بعد أخرى ، ولا يراد بها اثنان فقط من المعنى الذي يذكر . والدليل على ذلك أنك
تقول : ادخلوا الأول فالأول ، فإنما غرضك أن يدخل كل ، وجئت بالأول فالأول حتى
تعلم أنه شيء بعد شيء . ثم قال : ولا تحتاج إلى تكريره أكثر من مرة فتعلم له أنه شيء
يعود بعد الأول ويكثر ، فتكلتفي بذلك اللفظ . وهذا المثلث كله غير متصرف ، أي إنه
لا يكون إلا مصدراً منصوباً أو اسماء في موضع الحال . وإنما لم يمكن لأنه دخله بالتشيبة
لفظاً معنى التكثير ، ودخل هذا اللفظ لهذا المعنى في موضع المصدر ، فقط ، فلم يتصرفوا
فيه . وبعضه يوحّد فيتصرف ، كما قال تعالى : « وَهَنَانَا مِنْ لَدُنَا » .

حدَّثنا أبو الحَطَابُ أَنَّهُ يقالُ لِلرَّجُلِ المَدْاوِمِ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَفْارِقُهُ وَلَا يَقْلُعُ
 عنهُ : قَدْ أَلَّبَ فَلَانٌ عَلَى كَذَا وَكَذَا . وَيُقالُ : قَدْ أَسْعَدَ فَلَانٌ فَلَانًا عَلَى أَمْرِهِ
 ١٧٧ وَسَاعَدَهُ ، فَالِّلَّابُ وَالْمَسَاعِدُ دُونُو وَمَتَابَةُ : إِذَا أَلَّبَ عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ لَا يَفْارِقُهُ ،
 وَإِذَا أَسْعَدَهُ فَقَدْ تَابَعَهُ . فَكَأَنَّهُ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : يَا فَلَانُ ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ
 وَسَعْدَيْكَ ، فَقَدْ قَالَ لَهُ : قُرْبًا مِنْكَ وَمَتَابَةً لَكَ . فَهَذَا تَمْثِيلٌ وَإِنْ كَانَ
 لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ ، كَمَا كَانَ بَرَاءَةُ اللَّهِ تَمْثِيلًا لِسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ .
 وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَكَأَنَّهُ
 قَالَ : أَئْ رَبٌ لَا أَنَّا عَنْكَ فِي شَيْءٍ تَأْمُرْنِي بِهِ . فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ تَقْرَبَ إِلَى
 اللَّهِ بِهَوَاهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَسَعْدَيْكَ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَنَا مَتَابُ اُمْرَكَ وَأُولَيَاءِكَ ، غَيْرُ
 مُخَالِفٍ . فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ تَابَعَ وَطَلَوَعَ وَأَطَاعَ .

وَإِنَّمَا حَمَلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ لِنَوْضِحَ بِهِ وَجْهَ نَصِيْحَتِهِما ؛ لِأَنَّهُمَا
 لَيْسَا بِمَنْزِلَةِ سَقِيَا وَحَمْدًا وَمَا أَشْبَهُهُمَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ لِلسَّائِلِ عَنْ تَفْسِيرِ
 سَقِيَا وَحَمْدًا : إِنَّمَا هُوَ سَقَاكَ اللَّهُ سَقِيَا وَأَحْمَدُ اللَّهُ حَمْدًا ، وَتَقُولُ : حَمْدًا بَدْلٌ
 مِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ ، وَسَقِيَا بَدْلٌ مِنْ سَقَاكَ اللَّهُ . وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ : أَلَّبَ لَبَّا وَأَسْعَدَكَ
 سَعْدًا ، وَلَا تَقُولَ : سَعْدًا بَدْلٌ مِنْ أَسْعَدَ ، وَلَا لَبَّا بَدْلٌ مِنْ أَلَّبَ . فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ
 ذَاكَ فِيهِ التُّمْسِنَ لِهِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ لِفْظِهِ مَعْنَاهُ بَرَاءَةُ اللَّهِ ، حِينَ ذَكَرْنَاهَا لِنَبِيِّنَ
 مَعْنَى سُبْحَانَ اللَّهِ . فَالْتَّمَسْتُ [ذَلِكَ] لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَاللِّفْظُ الَّذِي أَشْتَقَّ
 مِنْهُ ، إِذَا لَمْ يَكُونَا فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الْحَمْدِ وَالسَّقِيَا فِي فِعْلِهِمَا ، وَلَا يَنْصَرِفُانَ تَصْرُفَهُمَا .

فمعناهما القربُ والمتابعة ، فمثّلْتُ بهما النصبَ في لَبِّيك وسَعْدِيك ، كَمَثّلْتُ براءة النصبَ في سُبْحانَ الله .

ومثل ذلك تمثيلك : أَفَّهُ وَتُقْنَةً ، إِذَا سُئْلْتَ عَنْهُمَا ، بِقُولِكَ : أَنْتَنَا^(١) لَأَنْ معناهما وحْدَهُما واحد ، مثل تمثيلك بَهْرًا بَتَّا ، وَدَفْرًا بَتَّنَا^(٢) .

وَأَمَا قوْلُهُمْ : سَبَّحَ وَلَبَّى وَأَفَفَ ، فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَكَ أَنَّهُ قد لَفَظَ بِسُبْحانَ اللهِ وَبِلَبِّيكِ وَبِأَفَّهِ ، فَصَارَ هَذَا بَيْنَزَلَةُ قَوْلِهِ : قَدْ دَعَدْعَ وَقَدْ بَأْبَأْ ، إِذَا سَعَتَهُ يَلْفَظُ بَدْعَ وَبِقُولِهِ : بَأْبَى . وَيَدْلُكُ عَلَى ذَلِكَ قوْلُهُمْ : هَلَّ ، إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَلَّ وَمَا أَشْبَهُهَا لِتَقُولَ قَدْ لَفِظَ بِهَذَا . وَلَوْ كَانَ هَذَا بَيْنَزَلَةُ كَلْمَتَهُ مِنَ الْكَلَامِ ، لَكَانَ سُبْحانَ [اللهِ] وَلَبَّ وَسَعْدٌ مَصَابِرَ مِسْتَعْمَلَةً مِتَصْرِفَةً فِي الْجَرِ وَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَلَكِنْ سَبَّحْتُ وَلَبَّيْتُ ، بَيْنَزَلَةُ هَلَّتُ وَدَعَدَعْتُ ، إِذَا قَالَ : دَعْ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

(١) ط : « تقول نتنا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الأَصْلِ : « مُثْلَ تمثيلك هَذَا دَفْرًا لَكَ بِقُولِكَ : نَتَنَا » .

السيِّرافي ما ملخصه : لأنَّه لا يستعمل من دَفْرًا فعل ، فجئت بمصدر فعل مستعمل ، وهو قولك نَتَنَا . وكذلك جرى سيبويه في تفسير بَهْرًا ، ولم يزد على أنْ مَثَلَهُ بَتَّا . ولكن يقال : بَهْرَ الشَّيْءِ ، إِذَا غَلَبَنِي ، كَمَا تقول بَهْرَ الْقَمَرِ الْكَوَاكِبِ ، أَيْ غَطَاهَا . ويقال بَهْرًا في معنى عَجَباً ، ويقال بَهْرَ فلانَ فلانًا ، إِذَا دَعَا عَلَيْهِ بَسْوَهُ . وَلَمْ أَرْ أَحَدًا فَسَرَ ذَلِكَ المَدْعَوَ بِهِ إِلَّا سِيبويه في قوله تَبَا .

هذا باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به
على إضمار الفعل المتروك إظهاره

وذلك قولك : مررت به فإذا له صوت حمار ، ومررت به فإذا
له صراغ صراغ الشكل .

١٧٨

[و] قال الشاعر ، وهو النابغة الدياني :
مقدوفة بدخيسي التّحْضُر بازِلها لـه صَرِيفَ القَعْو بالمسد^(١)
وقال :

لـه بـعـد إـسـنـادـ الـكـلـيمـ وـهـدـئـهـ
وـرـئـةـ مـنـ يـكـيـ إـذـاـ كـانـ باـكـيـاـ^(٢)
يـذـبـ بـرـوـقـيـهـ الـكـلـابـ الضـوـارـيـاـ^(٣)

(١) ديوان النابغة ١٨ والهمع ١ : ١٩٣ واللسان (دحس ، صرف ، بزل)
ومجالس ثعلب ٣٢٠ . وصف ناقة بالقوه والنشاط فيقول : كأنما قذفت باللحم لتراكمه
عليها . والتحض : اللحم . ودخيسه : ما تداخل منه وتراكب . والبازل : السن تخرج
عند بزول الناقه ، وذلك في التاسع من عمرها . والصريفي : صوت أنيابها إذا حكت
بعضها بعض نشاطا أو إعياء ، وأراد هنا النشاط . والقوع : ماتدور عليه البكرة إذا كان
من خشب ، فإذا كان من حديد فهو خطاف . والمسد : حبل من ليف أو جلد .
والشاهد فيه نصب « صريفي » على المصدر التشبيهي ، والعامل فيه مضمر دل عليه
ما قبله ، أي يصرف صريف القوع .

(٢) للنابغة الجعدي كما في الشت默ى . وصف طعنـة جائـفة تـهـدرـ عـنـ خـروـجـ دـمـهـاـ
وـفـورـهـ . إـسـنـادـ الـكـلـيمـ : إـقـعـادـهـ مـعـتـمـداـ بـظـهـرـهـ عـلـىـ شـيـءـ يـمـسـكـهـ . وـالـكـلـيمـ : الـمـحـرـوـحـ .
وـالـهـدـءـ ، بـالـفـتـحـ : السـكـونـ وـالـنـوـمـ . وـالـرـنـةـ : رـفـعـ الصـوتـ بـالـبـكـاءـ .

(٣) يتفضـ . كـذاـ وـرـدـتـ فـيـ المـتوـنـ وـالـشـروحـ ، وـلـعـلـهـ « يـتـفـضـ » . يـذـبـ :
يـدفعـ . وـالـرـوـقـ : الـقـرنـ . وـالـضـوـارـيـ : الـكـلـابـ الـتـيـ ضـرـيـتـ عـلـىـ الصـيدـ وـاعـتـادـهـ .

فإِنَّمَا انتَصَبْ هذَا لِأَنَّكَ مُرِرْتَ بِهِ فِي حَالٍ تَصْوِيتٍ ، وَلَمْ تَرِدْ أَنْ تَجْعَلَ
الآخِرَ صَفَةً لِلأَوَّلِ وَلَا بَدْلًا مِنْهُ^(١) . وَلِكُنَّكَ لَمَّا قُلْتَ : لَهُ صَوْتٌ ، عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ
كَانَ ثَمَّ عَمَلٌ ، فَصَارَ قَوْلُكَ : لَهُ صَوْتٌ بِمِنْزَلَةِ قَوْلِكَ : فَإِذَا هُوَ يَصْوُتُ ،
فَحَمِلَتِ الثَّانِي عَلَى الْمَعْنَى .

وَهَذَا شَيْءٌ فِي النَّصْبِ لَا فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَبَارِكْ وَتَعَالَى : « وَجَاعِلُ اللَّيلِ
سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا^(٢) » ، لِأَنَّهُ حِينَ قَالَ : [جَاعِلُ اللَّيلِ] ، فَقَدْ
عَلِمَ الْقَارِئُ أَنَّهُ عَلَى مَعْنَى جَعْلٍ ، [فَصَارَ كَانَهُ قَالَ : وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا] ،
وَحَمَلَ الثَّانِي عَلَى الْمَعْنَى . فَكَذَلِكَ [لَهُ] صَوْتٌ ، فَكَانَهُ قَالَ : فَإِذَا هُوَ
يَصْوُتُ ، [فَحَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى فَنَصَبَهُ] ، كَانَهُ تَوَهَّمَ بَعْدَ قَوْلِهِ لَهُ صَوْتٌ :
يُصْوُتُ [صَوْتُ الْحَمَارِ أَوْ يُنْدِيهِ ، أَوْ يُخْرِجُهُ صَوْتُ حَمَارٍ] ، وَلِكُنَّهُ حَذَفَ هَذَا
لِأَنَّهُ صَارَ « لَهُ صَوْتٌ » بَدْلًا مِنْهُ .

فَإِذَا قُلْتَ : مُرِرْتَ بِهِ [فَإِذَا هُوَ يَصْوُتُ صَوْتُ الْحَمَارِ فَعَلِيَ الْفَعْلُ غَيْرُ
حَالٍ . فَإِنْ قُلْتَ : صَوْتُ حَمَارٍ [فَأَلْقَيْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ] فَعَلِيَ إِضْمَارِكَ فَعَلَّا بَعْدِ
الْفَعْلِ الظَّاهِرِ سَوْيِ الْفَعْلِ الظَّاهِرِ^(٣) ، وَتَجْعَلُ صَوْتُ حَمَارٍ مِثَالًا عَلَيْهِ يُخْرِجُ
الصَّوْتُ أَوْ حَالًا^(٤) ، كَمَا أَرْدَتَ ذَلِكَ حِينَ قُلْتَ : فَإِذَا لَهُ صَوْتٌ . وَإِنْ شِئْتَ

(١) ط : « وَبَدْلًا مِنْهُ » . السِّيرَافِ : يَعْنِي أَنْكَ لَمْ تَرِدْ أَنْ تَجْعَلْهُ نَعْتًا وَلَا بَدْلًا مِنْهُ فَتَرْفَعُ .

(٢) الآية ٩٦ مِنَ الْأَنْعَامِ . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ غَيْرِ الْكَوْفِيَّينِ : عَاصِمٌ وَحِمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ .
وَقَرَا الْكَوْفِيُّونَ : « وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا » . تَفْسِيرُ أَبِي حِيَانَ ٤ : ١٨٦ .
وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ١٧٤ .

(٣) سَوْيِ الْفَعْلِ الظَّاهِرِ ، لَيْسَ فِي طِ .

(٤) هَذَا مَا فِي طِ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَيَجْعَلُ صَوْتُ حَمَارٍ مِثَالًا أَوْ حَالًا عَلَيْهِ يُخْرِجُ
الصَّوْتَ » .

أوصلت إليه يصوّت ، فجعلته العامل فيه ، كقولك : يذهب ذهابا .
 ومثل ذلك : مررت به فإذا له دفع^(١) دفعك الضعيف . ومثل ذلك
 أيضاً : مررت به فإذا له دق دقك بالمنهاز حب الفلفل^(٢) .
 ويدلّك [على أئنك] إذا قلت : [فإذا] له صوت صوت حمار ، فقد
 أضمرت فعلاً بعد « له صوت » ، وصوت حمار انتصب على أنه مثال أو حال
 يخرج عليه الفعل - أئنك إذا أظهرت الفعل الذي لا يكون المصدر بدلا منه
 احتجت إلى فعل آخر تضمه . فمن ذلك قول الشاعر :

إذا رأثني سقطت أبصارها دأب بكار شايحت بكارها^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « مررت به وله دفع » .

(٢) المنهاز : المدق . وهو إشارة إلى قول الراجز ، وأنشده في اللسان (نحر) :
 * دقك بالمنهاز حب الفلفل *

(٣) سقطت أبصارها : خشعت هيبة لـ ، ولعله يعني قوماً من الناس . والدأب :
 العادة . والبكار : جمع البكر والبكرة من الإبل ، وهو الفتى ، بمنزلة الغلام من الناس ،
 مثل فرخ وفراخ ، وعيلة وعيال . شايحت : جدت ومضت ، أو معناه حاذرت . وقد
 أضاف « بكارها » إلى ضمير « بكار » الأولى ، وذلك على سبيل التوكيد ، لاختلاف
 معنى اللفظين ، لأن البكار الأولى جمع بكرة بمعنى الإناث ، والثانية جمع بكر بمعنى
 الذكور .

والشاهد قوله : « دأب بكار » ونصبه على المصدر المشبه به ، وعامله معنى قوله :
 « إذا رأثني سقطت أبصارها » لأنه دال على دعويها في ذلك . قال الرمانى : « فلا يجوز أن
 يعمل في دأب بكار ، هذا الفعل المذكور ، لأنه لا يمكن الكشف وجه الاتصال إلا بتقدير :
 تدأب دأب بكار » .

وقال السيراف ما تلخيصه : اعلم أن مذهب سيبويه أنه إذا جاء بالمصدر بفعل =

ويكون على غير الحال ، [وإن شئت بفعل مضمر ، كأنك قلت :
تَدَأْبُ ، فيكون أيضًا مفعولاً حالا ، كما يكون غير حال] .

فمما لا يكون حالا ويكون على الفعل ، قول الشاعر ، وهو رؤبة ^(١) :

لَوْحَهَا من بَعْدِ بُدْنٍ وَسَقْنٍ تضميرك السابق يُطوى للسبق ^(٢)
[وإن شئت كان على : أَضْمَرْهَا ، وإن شئت كان على : لَوْحَهَا ؛ لأنّ
تلويحه تضمير] .

= ليس من حروفه كان بإضمار فعل من لفظ ذلك المصدر . فمن أجل هذا استدل على إضمار فعل بعد قوله « له صوت ». بهذا الشعر ؛ لأن قوله « دأب بكار » منصوب وليس قبله فعل من لفظه ؛ فأضمر دأبت وتدأب ، والذى قبله « سقطت أبصارها » كأنه قال : أداموا النظر إلى . والدأب : الدوام . ويكون دأب بكار على الحال وعلى المصدر . وكان أبو العباس يرد هذا ويقول بجواز جمیء المصدر من فعل ليس من حروفه إذا كان في معناه .

(١) وهو رؤبة ، ساقط من ط . والرجز لرؤبة في ديوانه ١٠٤ .

(٢) لَوْحَهَا : أَضْمَرْهَا . والبدن . السمن والامتلاء . والستق : التخمة ، وذلك من كثرة العلف . وصواب إنشاد البيت كما في الديوان ، وهو في صفة حمار شبه به الناقة :

* لَوْحَ مِنْهُ بَعْدِ بُدْنٍ وَسَقْنٍ *

وبطله من صفة هذه الناقة :

كأنها حقباء بلقاء الرلق أو جادر اللّيتين مطوى الحنق
محملج أدرج إدراج الطلاق

شبه ضُمْرُ الحمار بضمير السابق من الخيل المعد للرهان .

والشاهد فيه نصب « تضميرك » على إضمار فعل دل عليه « لوحها » ؛ لأنّه في معنى ضمُّرها » .

ومثله قوله ، وهو العجاج (١) :

نَاجٌ طَوَاهُ الْأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَى الْلَّيَالِ زُلْفَا فُرْلَفَا
* سَمَاوَةَ الْهِلَالِ حَتَى احْقَوْقَةَا (٢) *

وقد يجوز أن تضمير فعلاً آخر كما أضمرت بعد « له صوت » ، بذلك على ذلك أنك لو أظهرت فعلاً لا يجوز أن يكون المصدر مفعولاً عليه صار منزلة : له صوت ، وذلك قوله ، وهو أبو كَبِير المذلى :
ما إِنْ يَمْسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحْرُفُ السَّاقِ طَى الْمَحْمَلِ (٣)

(١) ط : « ومثله » فقط . والرجز في ملحقات ديوان العجاج ٨٤ . واللسان (وجف ، زلف ، سما ، حقف) .

(٢) يصف بغيرها أضمره دعوب السير حتى اعوج من الم Hazel ، كما يرجع البدر بمرور الليلي عليه هلالا محقققا معوجا . والناجي : السريع . والأين : الإعياء ، والمراد السير الذي أفضى به إلى الإعياء . وجف ، من الوجيف ، وهو سير سريع . والزلف : الساعات المتقاربة ، واحدتها زلفة . وسماوة الملال : أعلى ، وهو مفعول « طى » . وكان حقه أن يقول سماوة البدر ، ولكنك سماه هلالا لما يؤول إليه .
والشاهد في « طى الليلي » ، نصب على المصدر المشبه به دون الحال ، لأنه معرفة بالإضافة .

وبعده في الأصل ، وهو من الحواشى : « قال أبو عثمان : سماوة الملال عندي مفعول بقوله : طواهُ الأين طى الليلي » .

(٣) ديوان المذلين ٢ : ٩٣ والعيني ٣ : ٥٤ وشرح الحماسة للمرزوقي ٩٠ . وإن زائدة لتوكيد النفي . نعت رجلا بالضم فشبهه في طى كشحه وإرهاف خلقه بالحمل ، وهو حمالة السيف . ويقول : إنه إذا اضطجع لم يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه ، لأنه خبيص البطن فلا يتألم بطنه الأرض . والمنكب ، كمجلس : مجتمع رأس العضد والكتف .

والشاهد فيه نصب « طى المحمل » بإضمار فعل دل عليه قوله « ما إِنْ يَمْسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحْرُفُ السَّاقِ » ؛ لأن هذا القول يدل على أنه طوى طيا .

صار « ما إِنْ يَمْسُّ الْأَرْضَ » بمنزلة له طُّى ، لأنّه إذا ذكر ذا عُرف أنه طيّانُ .

وقد يدخل في صوت حمار : إِنَّمَا أنت شُرَبَ الْإِبْلِ [إذا] مُثُلٌ [بقوله] : إِنَّمَا أنت شُرَبًا . فما كان معرفةً كان مفعولاً ولم يكن حالاً ، وشركته النكرة ^(١) . وإن شئت جعلته حالاً عليه وقع الأمرُ ، وهو تشبيهٌ للأول ، يدلّك على ذلك أَنْكَ لو أَدْخَلْتَ « مِثْلَ » ههنا كان حسناً وكان نصباً ، فإذا أَخْرَجْتَ « مِثْلَ » قام المصدرُ النكرةُ مقامَ مِثْلٍ ، لأنَّه مِثْلُه نكرةٌ ، فدخولُ مِثْلٍ يدلّك على أنه تشبيهٍ . فإذا قلتَ : فإذا هو بصوتٍ صوتٍ حِمَارٍ ، فإنَّ شئت نسبتَ على أَنَّه مثالٌ وقع عليه الصوتُ ، وإن شئت نسبتَ على ما فسّرناه وكان غير حال ، وكأنَّ هذا جوابٌ لقوله : على أَىَّ حَالٍ وَكِيفَ وَمِثْلُه . وَكَانَه قيل له : كيف وقع الأمرُ ، أو جعل المخاطب بمنزلة من قال ذلك ، فأراد أن يبيّن كيف وقع الأمرُ وعلى أَى مثالٍ ، فانتصب وهو مُوقِعٌ فيه وعليه ، وعمل فيه ما قبله وهو الفعلُ .

وإذا كان معرفةً لم يكن حالاً وكان على فعلٍ مظهريٍّ إِنْ جازَ أَنْ يَعْمَل فيه ، أو على مضمرٍ إِنْ لم يجز المظهريُّ ، كما ينتصب « طَىَ الْمِحْمَلِ » على غير « يَمْسُّ » .

(١) ط : « فما كان معرفةً لم يكن حالاً ولم يكن إلا مفعولاً ، وتشركه النكرة ». السيرافي : ذكر سيبويه مثل هذا تقوية لإضمار فعل فيما خالف مصدره لفظ الفعل المذكور . وإن قدرنا المصدر منصوباً على أنه مصدر فكانه جوابٌ لمن قال : أَى فعل؟ وإذا كان على الحال فكانه جوابٌ لمن قال : على أَى حال وقع؟ وإذا كان معرفةً لم يكن حالاً .

وإنْ شئت قلت : له صوتُ صوتِ حمارٍ ، وله صوتُ خوارُ ثورٍ ^(١) ،
وذلك إذا جعلته صفةً للصوت ولم ترد فعلاً ولا إضماراً .

وإنْ كان معرفةً لم يجز أن يكون صفة لنكمة كلام لا يكون حالاً . وسترى
هذا مبيّناً في بابه إن شاء الله .

وزعم الخليل أنه يجوز له صوتُ صوتِ الحمار على الصفة ^(٢) لأنَّه تشبيه ،
فمن ثم جاز أن توصف النكمة به ^(٣) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز أن يقول الرجل : هذا رجُلُ أخو زيد ، إذا
أردت أن تشبيهه بأخِي زيد . وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلا في موضع
الاضطرار ، ولو جاز هذا لقلت : هذا قصير الطويل ، تزيد : مثلُ الطويل . فلم
يجز هذا كما قبح أن تكون [المعرفة] حالاً للنكمة ^(٤) إلا في الشعر . وهو في
الصفة أقبح ، لأنك تنقض ما تكلمت به ، فلم يُجتمع في الحال ، كما فارقه في
الصفة . وسيبين لك في بابه إن شاء الله [تعالى] .

هذا بابٌ يختار فيه الرفع

وذلك قوله : له عِلْمٌ عِلْمُ الفُقَهَاءِ ، وله رَأْيٌ رَأْيُ الْأَصْلَاءِ . وإنما كان
الرفع في هذا الوجه لأن هذه خصال تذكرها في الرجل ، كالحمل والعقل
والفضل ، ولم ترد أن تُخبر بأنك مررت برجل في حال تعليم ولا تفهم ، ولكنك

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وله خوار خوار الثور » .

(٢) على الصفة ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « فمن ثم حسن أن تصف به النكمة » .

(٤) ط : « كالنكرة » .

أردت تذكر الرجل بفضل فيه ، وأن يجعل ذلك حوصلة قد استكملها ، كقولك : له حساب الصالحين ؛ لأن هذه الأشياء وما يُشبهها صارت تحلية^(١) عند الناس وعلمات . وعلى هذا الوجه رفع الصوت .

وإن شئت نصبت فقلت : له عِلْمٌ علم الفقهاء ، كأنك مررت به في حال تعلّم وتفقّه ، وكأنه لم يستكمل أن يقال : له عَالِمٌ .

وإنما فرق بين هذا وبين الصوت لأن الصوت علاج ، وأن العلم صار عندهم بمنزلة اليد والرجل . ويدلك على ذلك قوله : له شرف ، وله دين ، وله فهم . ولو أرادوا أنه يدخل نفسه في الدين ولم يستكمل أن يقال : له دين ، لقالوا : يتدين وليس بذلك ، ويترشّف وليس له شرف ، ويتفهم وليس له فهم . فلما كان هذا اللفظ للذين لم يستكملوا ما كان غير علاج^(٢) ، بعد النصب في قوله : له عِلْمٌ علم الفقهاء .

وإذا قال : له صوت صوت حمار ، فإنما أخبر أنه مر به وهو يصوت صوت حمار . ١٨٢

وإذا قال : له عِلْمٌ علم الفقهاء ، فهو يُخْبِرُ عَمَّا قد استقرّ فيه قبل رؤيته وقبل سمعه منه ، أو زاه يتعلم فاستدلّ بحسن تعلمه على ما عنده من العلم ، ولم يرّد أن يُخْبِرَ أَنَّه إنما بدأ في علاج العلم في حال لقائه إياه ، لأن هذا ليس مما يُتَّسَّى به ، وإنما الثناء في هذا الموضع أن يُخْبِرَ بما استقرّ فيه ، ولا يُخْبِرَ أنَّ أمْئَلَ شيء كان منه^(٣) التعلم في حال لقائه .

(١) التحلية : الوصف وذكر الخلية المميزة .

(٢) هذا الصواب من ط . وفي الأصل : « للذى استكمل ما كان غير علاج » .

(٣) ط : « فيه » .

هذا باب ما يختار فيه الرفع إذا ذكرت المصدر الذى يكون علاجا

وذلك إذا كان الآخر هو الأول . وذلك نحو قوله : له صوت صوت حسن ؛ لأنك إنما أردت الوصف ، كأنك قلت : له صوت حسن ، وإنما ذكرت الصوت توكيداً ولم تُرِدْ أن تَحمله على الفعل ، لما كان صفة ، وكان الآخر هو الأول ، كما قلت : ما أنت إلا قائم وقاعد ، حملت الآخر على أنه لما كان الآخر هو الأول .

ومثل ذلك : له صوت أيما صوت ، وله صوت مثل صوت الحمار ؛ لأن أيها والممثل صفة أبداً . وإذا قلت : أيما صوت ، فكأنك قلت : له صوت حسن جداً ، وهذا صوت شبيه بذلك . فائي وممثل هما الأول ^(١) .

فالرفع في هذا أحسن ، لأنك ذكرت اسمًا يحسن أن يكون هذا الكلام منه يحمل عليه ^(٢) ، كقولك : هذا رجل مثلك ، وهذا رجل حسن ، وهذا رجل أيما رجل .

وأما : له صوت صوت حمار ، فقد علمت أن صوت حمار ليس الصوت الأول ، وإنما جاز [لك] رفعه على سعة الكلام ، كما جاز لك أن تقول : ما أنت إلا سير ^(٣) .

(١) السيراف: يعني : هو هو . وهو مستعمل في بعض كلامه . ي يريد أن قوله له صوت ، إنما هو الأول ، وصوت مثل صوت الحمار ، مثل هو الأول ، وأراد أن يفرق بين هذا وبين قوله له صوت صوت حمار ، لأن صوت حمار ليس بالصوت الأول ، ولم يظهر لفظ « مثل » فيختار فيه الرفع .

(٢) ط : « فحمل عليه » .

(٣) السيراف : ي يريد أن جوازه على إضمار « مثل » كإضمارك في : وسائل القرية ، على معنى أهل القرية . وكإضمارك في : ما أنت إلا سير ، أى إلا صاحب سير .

فَكَانُوا الَّذِينَ يَقُولُونَ : صَوْتٌ حَمَارٍ اخْتَارُوا هَذَا ، كَمَا اخْتَارُوا : مَا أَنْتَ إِلَّا سِيرًا ، إِذْ لَمْ يَكُنِ الْآخِرُ هُوَ الْأُولُ ، فَحَمَلُوهُ عَلَى فِعْلِهِ كُرَاهَةً^(١) أَنْ يَجْعَلُوهُ مِنَ الْاسْمِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ ، كَمَا كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا : مَا أَنْتَ إِلَّا سَيِّرٌ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْآخِرُ هُوَ الْأُولُ . فَحَمَلُوهُ عَلَى فَعْلِهِ ، فَصَارَ لَهُ صَوْتٌ صَوْتٌ حَمَارٍ يَنْتَصِبُ عَلَى فَعْلِهِ مُضْمِرٌ كَانْتَاصَابُ « تَضْمِيرَكَ السَّابِقِ »^(٢) عَلَى الْفَعْلِ الْمُضْمَرِ .

وَإِنْ قُلْتَ : لَهُ صَوْتٌ أَيْمَانًا صَوْتٌ ، أَوْ مِثْلَ صَوْتِ الْحَمَارِ ، أَوْ لَهُ صَوْتٌ صَوْنًا حَسَنًا ، جَازٌ . زَعْمُ ذَلِكَ الْخَلِيلُ رَحْمَةُ اللَّهِ . وَيَقُولُ ذَلِكَ أَنَّ يُونَسَ وَعِيسَى جَمِيعًا زَعْمًا أَنَّ رَؤْبَةَ كَانَ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ نَصْبًا :

* فِيهَا ازْدِهَافٌ أَيْمَانًا ازْدِهَافٌ^(٣) *

يَحْمِلُهُ^(٤) عَلَى الْفَعْلِ الَّذِي يَنْتَصِبُ صَوْتٌ حَمَارٌ ، لَأَنَّ ذَلِكَ الْفَعْلُ لَوْ ظَهَرَ يَنْتَصِبُ مَا كَانَ صَفَةً وَمَا كَانَ غَيْرَ صَفَةً ، لَأَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمٍ ثُحْمَلُ عَلَيْهِ الصَّفَاتُ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ : مِثْلَ تَضْمِيرِكَ ، أَوْ مِثْلَ دَأْبِ بِكَارٍ ، يَنْتَصِبُ . فَلَمَّا أَضْمَرُوهُ فِيمَا يَكُونُ غَيْرُ الْأُولِي أَضْمَرُوهُ أَيْضًا فِيمَا يَكُونُ هُوَ الْأُولُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : تَرْدَهَفُ أَيْمَانًا ازْدِهَافٌ ، وَلَكِنَّهُ حَدْفَهُ ، لَأَنَّ لَهُ ازْدِهَافٌ قَدْ صَارَ بَدْلًا مِنَ الْفَعْلِ .

١٨٣

(١) ط : « كُرَاهَةً » .

(٢) انظر ما سبق في ص ٣٥٨ .

(٣) ديوان رؤبة ١٠٠ والخزانة ١ : ٢٤٤ . وهو في اللسان (زهد) بدون نسبة . وقبله :

* قُولُكَ أَقْوَالًا مَعَ التَّحْلَافِ *

من أرجوزة طويلة يعاتب بها أباها . فيها ، أى في الأقوال . والازدهاف : الاستخفاف ، يعني أن كلامه يستخفف العقول .

والشاهد فيه نصب « أَيْمَانًا » على إضمار فعل دل عليه « ازدهاف » الأولى .

(٤) ط : « فَحَمَلَهُ » .

هذا بابُ ما الرفعُ فيه الوجهُ

وذلك قوله : هذا صوتُ صوتِ حمارٍ ، لأنك لم تذكر فاعلاً ، ولأنَّ الآخر هو الأول حيث قلت : « هذا ». فالصوتُ هو هذا ، ثم قلت : هو صوتُ حمارٍ ، لأنك سمعتْ تهافاً . فلا شكَّ في رفعِه . وإن شبَّهَ أيضاً فهو رفعٌ لأنك لم تذكر فاعلاً يفعله ، وإنما ابتدأته كما تبتدئ^(١) الأسماء ، فقلت : هذا ، ثم بنىَتْ عليه شيئاً هو هو ، فصار كقوله : هذا رَجُلٌ رَجُلٌ حَرْبٌ . وإذا قلت : له صوتٌ ، فالذى في اللام هو الفاعلُ وليس الآخر به^(٢) ، فلما بنىَتْ أولَ الكلام كبناء الأسماء كان آخره أنْ يجعلَ كالأسماء أحسنَ وأجودَ ، فصار كقولك : هذا رَأْسٌ رَأْسٌ حِمَارٌ ، وهذا رَجُلٌ أخو حَرْبٍ ، إذا أردتَ الشبهَ .

ومن ذلك : عليه نوحٌ نوحُ الحمام ، على غير صفة ، لأنَّ الماء التي في عليه ليست بفاعل ، كما أنك إذا قلت : فيها رَجُلٌ ، فالماء ليست بفاعل فعل بالرَّجُل شيئاً ، فلما جاء على مثال الأسماء كان الرفعُ الوجه^(٣) .

(١) ط : « تبتدأ » .

(٢) أي ليس الآخر هو الأول .

(٣) السيرافي : الفرق بين هذا وبين له صوت ، أنَّ الذي له الصوت فاعل الصوت ، والذى عليه النوح ليس بفاعل للنوح . وقوله « نوح الحمام » ليس بصفة لنوح ، لأنَّه معرفة ونوح نكرة ، وإنما هو بدل أو على إضمار هو ، وقد مضى نحو هذا . وإذا قلت : هن نوح نوح الحمام وأنت تعنى التوأمة كان الوجه النصب لأنهن الفاعلات كما كان في قوله : له صوت صوت الحمار .

وإن قلت : هنّ نوحٌ نوحُ الحمام ، فالنصب لأن الماء هي الفاعلة .
 يدلّك على [ذلك] لأن الرفع في هذا وفي عليه أحسن ، لأنك إذا قلت : هذا
 أو عليه ، فأنت لا تريد أن تقول مررت بهذه الأسماء ثم فعل فعلًا ، ولكنك جعلت
 « عليه » موضعًا للتّوْح ، و « هذا » مبنيًّا عليه نفسه . ولو نصبت كان وجهاً ؛
 لأنَّه إذا قال : هذا صوت أو هذا نوح أو عليه نوح ، فقد عُلم أنَّ مع التّوْح
 والصوت فاعلين ، فحمله على المعنى ، كما قال :

لِيُكَ يَزِيدُ ضارعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مَمَّا تُطِيعُ الطَّوَائِحُ^(١)

هذا باب لا يكون فيه إلا الرفع

وذلك قوله : له يدُ الثور ، وله رأسُ الحمار ؛ لأنَّ هذا اسمٌ
 ولا يُوهمُ على الرجلِ أنه يصنع يدًا ولا رجلاً ، وليس بفعل .

هذا باب لا يكون فيه إلا الرفع

١٨٤

وذلك قوله : صوته صوت حمار ، وتلوينه تضميرك السابق ، ووَجْدَى
 بها وَجْدُ التَّكْلِى ؛ لأنَّ هذا ابتداء ، فالذى يُبنى على الابتداء منزلة الابتداء .
 ألا ترى أنك تقول : زيد أخوك ، فارتفاعه كارتفاع زيد أبدا ، فلما ابتدأ و كان
 محتاجاً إلى ما بعده لم يُجعل بدلاً من اللفظ بيصوّث ، وصار كالأسماء .

قال الشاعر [وهو مزاجم العقيلي] :

(١) سبق القول فيه في ص ٢٨٨ .

وَجِدَى بِهَا وَجْدُ الْمَضْلُّ بَعِيرَةً
بَنَحْلَةً لَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ (١)

وكذلك لو قلت : مررتُ به فصوته صوت حمار . فإن قال : فإذا صوته ،
يريد الوجه الذي يُسْكُنُ عليه ، دخله نصب ، لأنَّه يُضْمِرُ بعد ما يَسْتَغْنِي
عنه (٢) .

هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنَّه عذر لوقوع الأمر (٣)

فانتصب لأنَّه موقع له ، ولأنَّه تفسير لما قبله لمْ كان ؟ وليس بصفةٍ لما
قبله ولا منه ، فانتصب كا انتصب الدرهم في قوله : عِشْرُونَ دِرْهَمًا .

وذلك قوله : فعلت ذاك حِذَارَ الشَّرِّ ، وفعلي ذلك مخافةٌ فلانٌ وادخارَ
فلانٍ . قال الشاعر ، [وهو] حاتِم [بن عبد الله] الطائي :

(١) يقول : وجدى بتلك المرأة وحزنى لفراقها كوجد من أصل بعيره فذهب عنه
ولم يدر ماما كانه . ونخلة : موضع قريب من مكة ، وعليها يأخذ الحاج منصرفين بعد
انقضاء حجتهم . ولذا قال : لم تعطف على ذلك المضل العواطف ، لأنهم آخذون في
الانصراف ، ومزعجون لمطيمهم .

والشاهد فيه رفع « وجد » على الخبر ، لأن المبدأ لا يستغني عنه ، فلم يجز نصبه
لذلك .

(٢) السيرافي : يريد أن « إذا » هذه ، وهي التي تكون للمفاجأة ، إذا كان بعدها
مبتدأ جاز أن يسكت عليها ولا يؤتي لها بخبر ، كقولك خرجت فإذا زيد . ويجوز أن يؤتى
بخبرها فيقال : خرجت فإذا زيد قائم . فإذا قال : صوته صوت حمار ، وهو يريد الوجه
الذي تأتي فيه بالخبر ، فقد وجِب رفع الثاني كا يرفع في قوله صوته صوت حمار . وإن
قدر الاستغناء عنه كان منصوبًا على الحال أو بإضمamar فعل على نحو ما مضى .

(٣) أى سبب لوقوعه . يعني المفعول لأجله .

وأُغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ آدْخَارَهُ وَأَعْرَضُ عَنْ شَتْمِ الْلَّئِيمِ تَكْرُمًا^(١)

وقال الآخر ، وهو النابغة الذهبياني :

وَحَلَّتْ بَيْوَتِي فِي يَقَاعِ مَنْعَ
يُخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَمْوَلَةِ طَائِرًا^(٢)
حِذَارًا عَلَى أَنْ لَا تُنَالْ مَقَادِتِي
وَلَا تُسْتُوْنَ حَتَّى يَمْتَنَ حَرَائِرًا^(٣)

(١) ديوان حاتم ١٠٨ والخزانة ١ : ٤٩١ والعيني ٣ : ٧٥ وابن يعيش ٢ : ٥٤
والكامل ١٦٥ . العوراء : الكلمة القبيحة أو الفعلة . ادخاره ، أى إبقاء عليه ، يقال :
ادخره : جعله ذُخراً له . أى إذا جهل عليه الكريم احتمل جهله ، وإذا شتمه اللعيم الدنىء
أعرض عن شتمه إكراما لنفسه عنه . ط والديوان : « وأصفح عن ». وفي نوادر أى زيد
١١٠ : « وأصفح عن ذات اللعيم » .

والشاهد فيه نصب « ادخاره » و « تكرما » على المفعول له .

(٢) ديوان النابغة ٤٠ وابن يعيش ٢ : ٥٤ . وبين هذا البيت وتاليه في الديوان :
تزل الوعول العصم عن قذفاته وتضحي ذراه بالسحاب كوافرا

اليفاع : المشرف من الأرض . والحمولة : الإبل قد أطاقت الحمل . يُخال طائرًا ،
أى كالطائر في صغره ، لإشرافه وبعده في السماء . وكل مكان عال يبدو ما فيه من
الأشياء الكبار صغيرا . أو يزيد كالطائر الحلق في الهواء .

(٣) المقادة : الطاعة والانقياد . ط وابن يعيش والشتمني : « أَنْ لَا تصاب
مَقَادِتِي ». والحرائر : جمع حرة على غير قياس ، أو جمع حريرة بمعنى حرة . يقول للنعمان
ابن المنذر في مرثية له : أحللث بيوي في تلك الموضع المرتفعة خوفاً منك ، وحفظا لنفسى
ولنسوتى أى يصيبن السبى .

والشاهد فيه نصب « حذارا » على المفعول له .

وقال آخر ، وهو الحارث بن هشام :

فَصَقَحْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْبَةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابٍ يَوْمَ مُفْسِدٍ^(١)

وقال الراجز ، وهو العجاج :

يُرْكِبُ كُلَّ عَايِرٍ جُمْهُورٍ مَخَافَةً وَزَعْلَ الْمَحْبُورِ^(٢)

* **وَالْهَوْلُ مِنْ تَهْوُلِ الْقُبُورِ^(٣)** *

وفعلت ذاك أَجْلَ كذا [وكذا] . فهذا كُلُّهُ ينتصب لأنَّه مفعول له ،

كأنَّه قيل له : لِمَ فَعَلْتَ كذا [وكذا] ؟ فقال : لكذا [وكذا] . ولكنَّه لمَّا طَرَحَ
١٨٦
اللامَ عَيْلَ في ما قبله كَا عملَ في « دَابَ بِكَارٍ^(٤) » ما قبله ، حين طَرَح

(١) ابن يعيش ٢ : ٥٤ والسيرة ٥٢٣ ، من أبيات قالها معتذراً من فراره يوم بدر ، وقد قتل أخوه أبو جهل فيها ولم يأخذ بثاره . عنهم : عن أعدائه . يقول : لم يترك القتال جبناً ، ولم يعف عنهم ويصفح إلا طعماً في أن يعذّ لهم ويعاقبهم بيوم يوقع بهم فيه فيفسد أحوالهم .

وشاهدته نصب (طمعاً) على المفعول له .

(٢) ديوان العجاج ٢٨ والخزانة ١ : ٤٨٨ وابن يعيش ٢ : ٥٤ .

وهو في صفة ثور وحشى شبه به بعيده . العاقر من الرمال : العقيم من الرمل الذي لا ينبت . والجمهور : المراكب المجتمع . والوحش إذا دهمها القانص اعتصمت بركوب الرمل فلا تقدر الكلاب عليها . والزرعل : النشاط . والمحبور : المسروor . أراد : زعلاً كرع العجور .

(٣) الهول : الفزع الذي يهوله . والتهوّل : أن يعظم الشيء في نفسه حتى يهولك أمره . ويروى : « الهبور » كا في ط والديوان . والهبور : جمع هبر ، بالفتح ، وهو ما اطمأن من الأرض وحوله مرتفع .

والشاهد فيه نصب « مخافة » وما بعده على المفعول له .

(٤) يشير إلى ما جاء في الشاهد ص ٣٥٧ .

مثل^(١) وكان حالاً . وحسن فيه^(٢) الألف واللام لأنَّه ليس بحال ، فيكون في
موضع فاعلٍ حالاً . ولا يشبة بما مضى من المصادر في الأمر والنفي ونحوهما ؛ لأنَّه
ليس في موضع ابتداء ولا موضعًا يُتَّسِّى على مبتدأ^(٣) فيبني معه على المبتدأ . فمن
ثمَّ خالف باب رحمة الله عليه ، وسقينا لك ، وحمدنا لك .

هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنَّه حال وقع فيه الأمر
فانتصب لأنَّه موقع في الأمر^(٤)

وذلك قوله : قتلتُه صبراً ، ولقيته فجاءةً ومفاجأةً ، وكفاحاً ومكافحةً ،
ولقيته عياناً ، وكلمتُه مشففةً ، وأتيته ركضاً وعدواً ومشياً ، وأخذت ذلك عنه
سمعاً وسماعاً . وليس كُلُّ مصدر وإنْ كان في القياس مثل ما مضى من هذا
الباب يُوضَّع هذا الموضع ؛ لأنَّ المصدر هنا في موضع فاعلٍ إذا كان حالاً^(٥) .

(١) ط : « مثلاً » .

(٢) ط : « في هذا » .

(٣) هذا ما في ط وفي الأصل : « يبني عليه مبتدأ » وما بعده إلى « المبتدأ » ساقط
من ط .

(٤) ط : « موقع فيه الأمر » .

(٥) السيراف : مذهب سيبويه في أتيت زيداً مشياً وركضاً وعدواً وما ذكره
معه ، أنَّ المصدر في موضع الحال ، كأنَّه قال : أتيته مشياً وركضاً وعادياً . وكذلك
صبراً ، أى قتلتُه صبوراً ، ولقيته مفاجئاً ومكافحاً ومعانياً ، وكلمتُه مشففها ، وأخذت
ذلك عنه ساماً ، إذا كان الحال من الماء . وإذا كان من الناء فصبراً . وليس ذلك بقياس
مطرد لأنَّه شيءٌ وضع في موضع غيره ، كما أنَّ باب سقيا لا يطرد فيه القياس فيقال طعاماً
вшريباً . وكان أبو العباس يحيى هذا في كل شيء دلّ عليه الفعل ، نحو : أثانا سرعة ، وأثانا
رجلة . ولا تقول أثانا ضرباً ، ولا أثانا ضحكاً ؛ لأنَّ الضرب والضحكة ليس من ضروب
الإيتان .

ألا ترى أنه لا يحسن أثانا سرعة ولا أثانا رجلاً ، كما أنه ليس كُلُّ مصدر يُستعمل في باب سقياً وحمدًا .

واطرد في هذا الباب الذي قبله لأنَّ المصدر هناك ليس في موضع فاعل .

ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو زهير بن أبي سلمى :
 فلأيَا بِلَائِي مَا حَمَلْنَا وَلَيْدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ مَظَاءِ مَفَاصِلِهِ^(١)
 كأنَّه يقول : حملنا [ولیدنا] لأيَا بِلَائِي ، كأنَّه يقول : [حملنا] جهداً
 بعد جهد . هذا^(٢) لا يتكلّم به ولكنَّه تمثيل .

ومثله قول الراجز^(٣) :
 * ومنهيل ورده التقاطا^(٤) *

[أي فجاءة] .

(١) ديوان زهير ١٣٣ وأساس البلاغة (لأي) بدون نسبة . يصف فرسا بالنشاط وشدة الخلق ، فيقول : لم نستطيع حمل غلامنا عليه ليصيده إلا بعد لأي ، لشدة تفزعه ونشاطه . والأي : البطء . والمحبوك : الشديد الخلق . والظماء ها هنا : القليلة اللحم ، وأصل الظماء العطش .

والشاهد فيه نصب « لأي » على المصدر الموضع موضع الحال ، وتقديره : حملنا ولیدنا مبطعين ملئين .

(٢) ط : « فهذا » .

(٣) هو نقاد الأسدى ، كما في اللسان (فرط ، لقط) . وأنشد في الصلاح والمقاييس (لقط) بدون نسبة .

(٤) المنهل : المورد . التقاطا ، يعني مفاجئاً له ، لم أقصد قصده ولم أحتسبه ، لأنَّه في فلاة مجهولة . وبعده :

لم ألق إذ ورده فراتا إلا الحمام الورق والغطاطا

والشاهد نصب « التقاطا » على المصدر الواقع حالا .

واعلم أنَّ هذا الباب أتاه النصبُ كما أتى الباب الأول ، ولكنَّ هذا جوابٌ
لقوله : كيف لقيته ؟ كما كان الأوَّل جواباً لقوله : لِمَةٌ (١) ؟

وهذا ما جاء منه في الألف واللام

وذلك قوله : أَرْسَلَهَا الْعِرَاقُ . قال لبيدُ بن رَبِيعَةَ :

فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاقُ وَلَمْ يَنْدُهَا
كَائِنٌ قَالَ : اعْتَرَأْكَا .

وليس كُلُّ المصادر في هذا الباب يدخله الألفُ واللام ، كما أتى أنه ليس كُلُّ
مصدر في باب الحمد لله ، والعجب لك ، تدخله الألفُ واللام ، وإنما شُبِّهَ بهذا
حيث كان مصدراً وكان غير الاسم الأوَّل .

(١) الرمانى : « أى يتتصب على ذلك الوجه من جهة أنه مصدر اتصل بفعل لم
يشتق منه وهو يقتضيه ، إلا أنه يقتضيه في هذا الباب على جواب كيف وفي الباب الأول
على جواب لِمَةٌ » .

(٢) ديوان لبيد ٨٦ والخزانة ١ : ٥٢٤ والعيني ٣ : ٢١٩ وابن عبيش ٢ : ٦٢
والجمع ١ : ٢٣٩ . ويروى : « فَأَرْدَهَا » . يصف عيراً يسوق أنته نحو الماء ، وشبه
بذلك العير ناقته . يقول : أردها العير الماء مزدحمة ولم يندها ، أى لم يحسها عنه ، ولم
يقال أن ينفعها الشرب بدخولها ، أى بدخول القوى بين ضعيفين أو ضعيفين بين
قويين ، فينفع ذلك عليها الشرب لعدم تمكناً منه .

وشاهده نصب « العراق » على الحال ، وهو معرفة ، لأنَّ مصدر ، والفعل يعمل في
المصدر معرفة ونكرة ، فكأنه أظهر فعله ونصبه به ووضع ذلك الفعل موضع الحال فقال :
أرسلها تعترك الاعتك .

وهذا ما جاء منه مضافاً معرفةً

وذلك قوله : طلبته جهْدك ، كأنه قال : اجتهادا . وكذلك طلبته طاقتَك .

وليس كُلُّ مصدر يضاف ، كأنه ليس كُلُّ مصدر تدخله الألف واللام في هذا الباب . وأما فعله طاقتَه فلا تجعل نكرة^(١) ، كأن معاذ الله لا تجعل نكرة^(٢) . ومثل ذلك : فعله رأى عيني ، وسمع أذني قال ذاك . وإن قلت : سمعاً جاز^(٣) ، إذا لم تُحْتَصَنْ نفسك ، ولكن كقولك : أخذته عنه سِماعاً .

هذا باب ما جعل من الأسماء مصدرًا كالمضاف في الباب الذي يليه

وذلك قوله : مررت به وحده ، ومررت بهم وحدتهم ، ومررت بـ... وحده^(٤) .

ومثل ذلك في لغة أهل الحجاز : مررت بهم ثلاثة وأربعتهم ، وكذلك إلى العشرة .

(١) ط : « يجعل » في هذا الموضع وتاليه .

(٢) السيرافي : أى لا يستعمل هذا إلا مضافاً ، لا تقول فعلته طاقة ولا جهدا ، وقد مضى من المصادر أن منها مالا يستعمل إلا مضافاً ، نحو معاذ الله وعمرك الله .

(٣) السيرافي : لأنَّه استعمل مضافاً وغير مضاف .

(٤) الرمانى : « وتقول مررت به وحده فيتصب على معنى أفردته بمورى وحده ، واحتضنته بمورى وحده ، ثم تمحض هذا الفعل لأنَّ وحده يقتضي الاختصاص به دون غيره ، إذ فيه معنى التوحيد في هذا الوجه » .

وزعم الخليل رحمة الله أنه إذا نصب ثلاثة فكأنه يقول : مررت بهؤلاء فقط ، لم أجاورهؤلاء . كلامه إذا قال : وحده فإنما يريد : مررت به فقط لم أجاوره .

وأماماً بنو تميم فيجرونها على الاسم الأول : إنْ كان جرًّا فجرًّا ، وإن كان نصباً فنصباً ، وإن كان رفعاً فرفعاً .

وزعم الخليل أنَّ الذين يُجرونها فكأنهم يريدون أن يعمموا ، كقولك : مررت بهم كلهم ، أى لم أدع منهم أحداً .

وزعم الخليل رحمة الله ، حيث مثلَّ نصبَ وحده وخمسَتهم ، أى كقولك : أفردتهم إفراداً . فهذا تمثيل ، ولكنه لم يستعمل في الكلام .

ومثل خمسَتهم قول الشماخ :

أَتَشْنِي سُلَيْمَ قَضَاهَا بِقَضِيبِهَا ثُمَسَحَ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا^(١)
كأنه قال : انقضاضَهم ، [أى] انقضاضاً . ومررت بهم قضَاهَا بِقَضِيبِهَا ،

(١) ديوان الشماخ ٢٠ وابن يعيش ٢ : ٦٣ والأغاني ٨ : ١٠٠ واللسان (قضض) . وسلم : قبيلة امرأته ، وكان قد ضربها وكسر يدها فشكاه قومها إلى عثمان ابن عفان ، فأنكر ما ادعوا ، فأمر كثير بن الصلت أن يستحلقه على منبر الرسول ، ففعل وسجل ذلك في شعره . وفي الديوان : « وجاءت سليم » ، وعند الشتمرى : « أتنى سليم » ، ثم قال : « ويروى : أتنى سليم قضها بقضيبها : منقضياً آخرهم على أولهم . وأصل القض الكسر » . والسبال : جمع . سَبَلَة ، وهى مقدم اللحية ، وكانوا إذا تأهلا للكلام مسحوا لحامتهم ، ولا سيما عند التهديد والوعيد . والبقيع : موضع بالمدينه . والشاهد فيه نصب « قضها » على الحال مع أنه معرفة ، لأنَّه مصدر منبئ عن فعل . وانظر الشاهد السابق .

كأنه يقول : مررت بهم انقضاضاً . فهذا تمثيل وإن لم يتكلّم به كما كان إفراداً تمثيلاً .

وإنما ذكرنا الإفراد في وحده ، والانقضاض في قضائهم ، لأنّه إذا قال : قضائهم فهو مشتق من معنى الانقضاض ، لأنّه كأنه يقول : انقض آخرهم على أولئم . وكذلك وحده إنّما هو من معنى التفرد ، فكذلك أيضاً يكون خمستهم نصباً إذا أردت معنى الانفراد ، فإنْ أردت أنك لم تدع منهم أحداً جررت ، كما كان ذلك في قضائهم .

وبعض العرب يجعل قضائهم بمنزلة كلّهم ، يُجريه على الوجه (١) .

هذا باب ما يُجعل من الأسماء مصدراً
كلّ مصدر الذي فيه (٢) الألف واللام نحو العراق

وهو قوله : مررت بهم الجمّاء الغفير ، والناسُ فيها الجمّاء الغفير . فهذا ينتصب كانتصاب العراق .

وزعم الخليل رحمه الله أنّهم أدخلوا الألف واللام في هذا الحرف وتتكلّموا به على نية مالا تدخله الألف واللام (٣) ، وهذا جعل كقولك : مررت بهم قاطبة

(١) يعني وجوه الاتباع من الرفع والنصب والجر .

(٢) ط : « كلّ مصدر التي فيها » .

ط : « على نية طرح الألف واللام » . السيرافي : اعلم أن الجماء هو اسم ، والغifer نعت لها ، وهو بمنزلة قوله في المعنى : الجمّ الكثير ؛ لأنّه يراد به الكثرة . والغifer يراد به أنّهم قد غطّوا الأرض من كثريتهم ، من قوله : غفرت الشيء أي غطيته . ونصبه في قوله مررت بهم الجماء الغifer على الحال ، والحال إذا كان اسماً غير مصدر لم يكن بالألف واللام ، فأخرج ذلك سبيويه والخليل أن جعلا الجماء الغifer في موضع المصدر كالعراق ، كأنك قلت : مررت بهم الجموم الغfer ، على معنى مررت بهم جامين غافرين .

ومررت بهم طرًا ، [أى جميًعا ؛ إلا أنَّ هذا نكراً لا يدخله الألف واللام ، كأنَّه ليس كُلُّ المصادر بمنزلة العراك ، كأنَّه قال : مررت بهم جميًعا . فهذا تمثيل وإن لم يتكلّم به . فصار طرًا] وقاطبة بمنزلة سُبحانَ [الله] في بايه ، لأنَّه لا يتصرف كما أنَّ طرًا وقاطبة لا يتصرفان^(١) ، وهما في موضع المصدر ، ولا يكونان معرفة ، ولو كانا صفةً لجِيرَيَا على الاسم أو بُنْيَا على الابتداءِ فلم يوجد ذا في الصفة . وقد رأينا المصادر قد صنعت ذا بها لأنها لا تصرف ، فشبَّه هذا بها^(٢) .

هذا باب ما ينتصب أنه حاًل يقع فيه الأمرُ وهو اسمٌ

١٨٠ وذلک قولك : مررت بهم جيغاً ، وعامةً وجماعةً ، كأنك قلت : مررت بهم قياماً (٣) .

وإنما فرقنا بين هذا الباب والباب الأول لأن الجميع وعامة أسماء متصرّفان ، تقول : كيف عاتّكم ؟ وهو لاءُ قومٍ جميع .

(١) الرمانى : « طرا وقاطبة ما لا يتصرف كما لا يتصرف سبحانه الله ؛ لأنهما جميعا على معنى المبالغة ، إلا أن سبحانه الله مبالغة في التعظيم إلى أعلى مرتبة ». .

(٢) بعده في الأصل : « يعني قاطبة ونحوها ». وبدل هذا كله في ط : « وقد رأينا المصادر قد صنعت ذا فيها ، فهاما في موضع المصدر » .

(٣) السيرافي : إذا قلت مررت بهم جيئا ، فله وجهان : أحدهما أن تزيد مررت بهم وهم مجتمعون كما قال الله عز وجل : «أَمْ يقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعُ مُنْتَصِرٍ» . والآخر أن تزيد مررت بهم فجمعتهم بمروري وإن كانوا متفرقين في مواضع . فإن أردت الوجه الأول فهو حال لا وجه له غيره . وإن أردت الوجه الثاني جاز أن يكون في موضع مصدر بإضمار فعل آخر ، كأنه قال : جمعتهم جمعا في مروري . وإن صبرناه حالا فعلى نحو قوله تعالى : «وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً» ، وقولهم : قم قائما .

فإذا كان الاسم حالاً يكون فيه الأمر لم تدخله الألف واللام ولم يضاف .
 لو قلت : ضررته القائم تزيد : قائماً كان قبيحا ، ولو قلت : ضررتهم قائمهم
 تزيد : قائمين كان قبيحا . فلما كان كذلك جعلوا ما أضيف ونصب نحو
 خمستهم منزلة طاقته وجهده [ووحده] ، وجعلوا الجماء الغفير منزلة العراق ،
 وجعلوا قاطبة وطرا إذا لم يكونوا اسمين منزلة الجميع وعامة ، كقولك : كفاحا
 ومكافحة وفجاءة . فجعلت هذه المصادر المعروفة البينة ، كما جعلوا علية
 ورويدك كال فعل المتمكن ، وكما جعلوا سبحان الله ولبيك ، منزلة حمداً وسقىاً .
 وهذا تفسير الخليل رحمة الله وقوله .

وزعم يونس أن وحده منزلة عنده ، وأن خمستهم والجماء الغفير وقضهم
 كقولك : جميماً [وعامة] ، وكذلك طرا وقاطبة منزلة وحده ، وجعل
 المضاف (١) منزلة كل مائه فاه إلى في .

وليس مثله ، لأن الآخر هو الأول عند يونس في المسألة الأولى ، وفاه إلى
 في هنا غير الأول (٢) ، وأما طرا وقاطبة فأشبه بذلك ، لأنه جيد أن يكون
 حالاً غير المصدر نكرة (٣) . والذى نأخذ به الأول .

واما كلهم وجميعهم وعامتهم وأنفسهم فلا يمكن أبداً إلا صفة .
 وتقول : هو نسيج وحده ، لأنه اسم مضارف إليه منزلة نفسه إذا قلت :
 هذا جحيش وحده .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « وكذلك طرا وقاطبة عنده ، وعامة » .

(٢) الرمانى : « فلا يجوز إلا أن يعمل فيه معنى فعل مخدوف ، كقولك : كل مائه فاه إلى في . وليس كذلك مررت بهم طرا وقاطبة ، لأنه لا يحتاج إلى فعل
 مخدوف ، وإنما العامل فيه هذا المذكور » .

(٣) بعده في ط : « ولا يجوز أن يكون حالاً غير المصادر إلا نكرة » .

وجعل يونسُ تَصْبَ وَحْدَه كَائِنَ قلت : مررتُ بِرَجُلٍ عَلَى حِيَالِه ، فطرحتَ « عَلَى » ، فمن ثُمَّ قال : هو مثُلُّ عنده . وهو عند الخليل كقولك : مررتُ به خُصوصاً ^(١) .

ومررتُ بهم خمسَتَهُم مثُلُّه ، ومثُلُّ قولك : مررتُ بهم عَمَّا ^(٢) . ولا يكون مثل جميعاً لما ذكرتُ لك ، وصار وَحْدَه بِمِنْزَلَه خمسَتَهُم لأنَّه مَكَانَ قولك : مررتُ به وَاحِدَه : [قَفَّامَ وَحْدَه مَقَامَ وَاحِدَه] . فإذا قلت : وَحْدَه فَكَائِنَ قلت : هذا

هذا باب ما ينتصب من المصادر توكيِّداً لما قبله

وذلك قولك : هذا عبدُ الله حَقّاً ، وهذا زيدُ الحق لا الباطل ، وهذا زيدٌ غيرَ ما تقول .

وزعم الخليل رحمه الله أَنْ قوله : هذا القولُ لا قولك ، إنما نصبه كنصب غيرَ ما تقول ، لأنَّ « لا قولك » في ذلك المعنى . ألا ترى أَنَّك تقول : هذا القولُ لا ما تقول ، فهذا في موضع نصب . فإذا قلت : لا قولك ، فهو في موضع لا ما تقول .

(١) الرمانى : مذهب يونس فى مررت به وحده أن ينصبه نصب الظرف كقولك : هو عنده ، والمعنى مررت به على حياله . ومذهب الخليل أن ينصبه نصب المصدر كقولك : مررت به خصوصا . وإنما حمله يونس على جهة الظرف لأنَّه رأى وحده فى هذا الموضع ناقص التكىن كنقصان تُمْكِن « عنده » . وهو نصب كأنَّه نصب ، وتلزمته الإضافة كالتزم ، وفيه معنى « على حياله » ، فحمله على جهة الظرف لهذه العلة . وقول الخليل أقوى ، لأنَّ وحده أشبَه بال المصدر فى معناه ، وحمله عليه أولى لكثرَة نظيره من المصادر وظهور معنى الاختصاص فيه » .

(٢) العم ، بالفتح : الجماعة . قال مرقس : والعدو بين المجلسين إذا آد العشى وتنادى العم

ومثل ذلك في الاستفهام : أَجِدُك لا تَفْعُلُ كذا وكذا ؟ كأنه قال : أَحَقًا
 لا تَفْعُلُ كذا وكذا ؟ وأصله من الجَدَّ كأنه قال : أَجِدًا ، ولكنه لا يتصرّف
 ١٩٠. ولا يفارق الإضافة^(١) كما كان ذلك في لَبَّيك وَمَعَاذَ اللَّهِ .

وأَمَّا « غير ما تقول » فلا يُعرَى من أن تكون في هذا الموضع مضافة إلى
 اسم معروفي^(٢) ، نحو قولك ؛ لأنَّه لو قال غير قوله ، أو لا قوله ، لم يكن في
 هذا بيان ، لأنَّه ليس كُلُّ قول باطلًا ، وإنَّما يريد أن يتحقق الأوَّل بأمر معروف .

ولو قال : هذا الأمرُ غير قيل باطلاً كان حسنا ، لأنَّه قد وَكَدَ أوَّلَ كلامه
 بأمر معروف وقد اختصَّ ، فصار بمنزلة قولك : لا قولك حين جعله مضافا ،
 لأنَّك قد اختصَّتَه من جميع القول بإضافتك^(٣) ، وأنَّه يسُوغ أن يكون قوله
 باطلًا ولا يسُوغ أن يكون جميع الأقوال باطلًا .

ومن ذلك قولك : قد قعد البتة ، ولا يُستعمل إلَّا معرفةً بالألف واللام ،
 كأنَّ جَهْدَك وأَجِدَك لا يُستعملان إلَّا معرفةً بالإضافة .

وأَمَّا الحقُّ والباطل فيكونان معرفةً بالألف واللام ونكرة ؛ لأنَّهما لم

(١) ط : « ولا يفارق الإضافة ». .

(٢) ط : « فلا يُعرَى من أن يكون في هذا الموضع مضافة إلى أمر معروف ». .

(٣) ط : « لأنَّه إذا قال لا قولك فجعله مضافا فقد اختصَّتَه من جميع القول
 بإضافتك ». .

يُنَزَّلَا مِنْلَةً مَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الْمَصَادِرِ كَسْبِيْحَانَ وَسَعْدِيْكَ^(١) ، وَلَكِنَّهُمْ أَنْزَلُوهُمَا مِنْلَةَ الظُّنُّ ، وَكَذَلِكَ الْيَقِينُ لِأَنَّكَ تَحْقُّقُ بِهِ كَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ . فَأَنْزَلَ مَا ذَكَرْنَا غَيْرَ هَذَا بِمِنْلَةِ عَمْرَكَ اللَّهُ وَقَعْدَكَ اللَّهُ .

هذا باب ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصباً

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لَهُ عَلَى الْأَفْلُفِ دَرْهِمٌ عُرْفًا . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَحْوَصِ : إِنِّي لِأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمَّا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لِأَمْيَلَ^(٢)

وَإِنَّمَا صَارَ توكيداً لنفسه لِأَنَّهُ حِينَ قَالَ : لَهُ عَلَىٰ ، فَقَدْ أَفَرَّ وَاعْتَرَفَ ؛ وَحِينَ قَالَ : لِأَمْيَلَ ، عُلِمَ أَنَّهُ بَعْدَ حَلِيفٍ ؛ وَلَكِنَّهُ قَالَ : عُرْفًا وَقَسَمَّا توكيداً كَمَا [إِنِّي إِذَا] قَالَ : سِيرَ عَلَيْهِ فَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ كَانَ سِيرَ ، ثُمَّ قَالَ : سِيرًا توكيداً .

(١) السيرافي : « وفي نسخة الزجاج : منزلة ما لم يتمكن من المضاف ، كسبحان وسعديك . فقال الرجاج : إذا قلت هذا زيد حقا ، وهذا زيد غير قيل باطل ، لم يجز تقديم حقا ، لا تقول : حقا هذا زيد . فإن ذكرت بعض هذا الكلام فوسطته وقلت : زيد حقا أخوك ، وزيد قائما أخوك ، على الحال ، جاز . فقيل له : أنت لا تجيز زيد قائما أخوك إذا أردت به الصداقة لا غير ، لأنَّه غير متمكن ، فلم أجزت زيد حقا أخوك ؟ فقال : إنما امتنع تقديم الحال لأن العامل فيه أخوك ، وليس بعامل قوى . فإذا قلت حقا فالعامل فيه فعل مضمر » .

(٢) الخزانة ١ : ٢٤٧ و ٤ : ١٥ و ابن يعيش ١ : ١١٦ والأغاني ١٨ : ١٩٥ ،

. ١٩٦

وقبله :

يابيت عاتكة الذى اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
يريد أنه يظهر هجر هذا البيت ومن فيه هو محب لهم ، خوفاً من أعدائه .
والشاهد فيه نصب « قسماً » على المصدر المؤكّد لما قبله من الكلام الدال على
القسم ، وهو إنِّي لِأَمْنَحُكَ ، وإنِّي لِأَمْيَلَ .

واعلم أنه قد تدخل الألف واللام في التوكيد في هذه المصادر المتمكنة التي تكون بدلاً من اللفظ بالفعل ، كدخولها في الأمر والنفي والخبر والاستفهام ، فأُجْرِها في هذا الباب مجرّها هناك .

وكذلك بالإضافة بمنزلة الألف واللام .

فاما المضاف فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مِنَ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ ﴾^(١) وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يُفَرِّخُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾^(٢) . وقال جل وعز : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾^(٣) . وقال جل ثناءه : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾^(٤) . ومن ذلك : الله أَكْبَرُ دَعْوَةُ الْحَقِّ^(٥) . لأنَّه لِمَا قال جل وعز : ﴿ مِنَ السَّحَابِ ﴾ ، وقال : ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، عُلِمَ أَنَّهُ خَلَقَ وَصَنَعَ ، ولِكُنَّهُ وَكَدَ وَثَبَّتَ لِلْعِبَادِ . ولما قال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَائِنُكُمْ ﴾^(٦) حتَّى انقضى الكلام ، عَلِمَ الْمُخَاطَبُونَ أَنَّ هَذَا مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ ، مَثَبِّتٌ عَلَيْهِمْ ، وقال : كِتَابَ اللَّهِ تَوْكِيدًا كَمَا قَالَ : صُنْعَ اللَّهِ ، وكذاك : وَعْدَ اللَّهِ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي قَبْلَهُ وَعْدٌ

(١) الآية ٨٨ من سورة التمل .

(٢) الآية ٤ ، ٥ من سورة الروم .

(٣) الآية ٧ من سورة السجدة .

(٤) الآية ٢٤ من سورة النساء .

(٥) السيراف : لأنَّ قولك الله أَكْبَرُ إِنَّا هُوَ دَعَاءُ إِلَى الْحَقِّ ، وإِلَى أَنْ يَكُونَ السَّامِعُ يَنْشَى إِلَى حَمْلَةِ الْقَاتِلِينَ بِالتَّوْحِيدِ ، وإِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ شَعَرُوهُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَكُونُ هَذَا دَعْوَةُ الْحَقِّ يَتَداَعَوْنَ بِهَا ، كَأَنَّهُ قَالَ : دَعَوْا دَعَاءَ الْحَقِّ ، وَادَّعُوا دَعَاءَ الْحَقِّ .

(٦) الآية ٢٣ من سورة النساء .

وَصُنْعَ ، فَكَائِنَهُ قَالَ جَلَّ وَعَزَّ : وَعْدًا وَصَنْعًا وَخَلْقًا وَكِتَابًا . وَكَذَلِكَ : دَعْوَةً
الْحَقِّ ؛ لَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ قَوْلَكَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، دُعَاءُ الْحَقِّ وَلَكَنَّهُ تَوْكِيدٌ ، كَائِنَهُ قَالَ :
دُعَاءً حَقًّا . قَالَ رَؤْبَةُ :

إِنَّ نِزَارًا أَصْبَحْتُ نِزَارًا دَعْوَةً أَبْرَارٍ دَعْوَةً أَبْرَارًا ^(١)

لَأَنَّ قَوْلَكَ : أَصْبَحْتُ نِزَارًا ، بِنَزْلَةٍ : هُمْ عَلَى دَعْوَةٍ بَارِّةٍ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ [نَصْبٌ] عَلَى قَوْلِهِ : عَلَيْكُمْ كِتَابُ اللَّهِ .
وَقَالَ قَوْمٌ : ﴿ صِبْغَةُ اللَّهِ ﴾ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْأَمْرِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا بَلْ تَوْكِيدًا .
وَالصِّبْغَةُ : الدِّينُ .

وَقَدْ يَجُوزُ الرُّفْعُ فِيمَا ذَكَرْنَا أَجْمَعٌ عَلَى أَنْ يَضْمِرَ شَيْئًا هُوَ الْمَظْهَرُ ، كَائِنُكَ
قَلْتَ : ذَاكَ وَعْدُ اللَّهِ ، وَصِبْغَةُ اللَّهِ ، أَوْ هُوَ دَعْوَةُ الْحَقِّ . عَلَى هَذَا وَنَحْوِهِ رُفْعٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَانَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ
بَلَاغٌ ﴾ ^(٢) ، كَائِنَهُ قَالَ : ذَاكَ بَلَاغٌ .

(١) ابن يعيش ١ : ١١٧ بدون نسبة . ولم أجده في ديوان رؤبة ولا في ديوان العجاج ولا في ملحقاتهما . الشتتمري : المعنى أن ربيعة ومضر ابني نزار كانت بينهما حرب بالبصرة وتقطاع ، وكان المضرى يتمنى في الحرب إلى مصر ويجعلها شعاره ، والربيعى يتمنى إلى ربيعة ، فلما اصطلحوا انتما كلهم إلى أبيهم نزار وجعلوه شعارهم . فجعل دعوتهما بَرَّةً بذلك .

والشاهد فيه نصب « دُعَوةً » على المصدر المؤكّد لما قبله لأنّه لما قال : إن نزارًا
أَصْبَحْتُ نِزَارًا عَلِمَ أَنَّهُمْ عَلَى دَعْوَةٍ بَرَّةً .

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأحقاف . وقد التبست على سيبويه بالآية ٤٥ من
سورة يونس : ﴿ كَانَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . وصواب التلاوة
هنا : « كَائِنُهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يَوْعِدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ » .

واعلم أنّ هذا الباب أتاه النصب كمنصوب بما قبله من المتصدر في أنه ليس بصفة ولا من اسم قبله ، وإنما ذكره لتؤكّد به ، ولم تحمله على مضمر يكون ما بعده رفعا وهو مفعول به .

ومثل نصب هذا الباب قول الشاعر ، وهو الراعي :

دَأْبُتُ إِلَى أَنْ يَبْنِيَ الظُّلُلُ بَعْدَ مَا
تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الْآلِ يَمْصَحُ
وَجِيفَ الْمَطَايَا ثُمَّ قَلَّتْ لِصُخْبَتِي
وَلَمْ يَنْزِلُوا أَبْرَدُمُ فَتَرَوْحُوا (١)
لأنه قد عرف أن قوله : « دَأْبُتُ » : سرت ، لما ذكر في صدر قصيده ،
فصار دَأْبُت بمنزلة أوجفت عنده ، فجعل وجيف المطايا توكيدا لأوجفت الذي
هو في ضميره .

واعلم أن نصب هذا [الباب] المؤكّد به العامّ منه وما وُكّد به نفسه ،
ينصب على إضمار فعل غير كلامك الأولى ، لأنّه ليس في معنى كييف
ولا لم (٢) ، كأنه قال : أحقّ حقا ، فجعله بدلاً كظناً من أظنّ ، ولا أقول قوله
أبردم : دخلتم في برد العشى . تروحوا : سروا رواحا .

(١) يذكر مواصلته السير إلى المهاجرة ، وأنه نزل بعد ذلك مبرداً بأصحابه ثم راح سائرا . دَأْبُت : واصلت السير . يَبْنِيَ الظُّلُلُ : يأخذ في الزيادة بعد زوال الشمس . والآل : الشخص . يَمْصَحُ : يذهب . يصف الظاهرة عندما يتغسل كل شيء ظله . والوجيف : سير سريع . والمطايا : جميع مطية ، وهي ما يمتطي ظهرها ، أي يركب . أَبْرَدُم : دخلتم في برد العشى . تَرَوْحُوا : سروا رواحا .

والشاهد نصب « وجيف » على المصدر المؤكّد لمعنى دَأْبُت .

(٢) السيرافي : أي ليس بحال . ولا لم ، يعني ليس بمفعول له ؛ لأن الحال جواب كيف ، والمفعول جواب لم . كأنه قال : أحق حقا وأتجد جدك ولا أقول قوله ، وكتب الله كتابا . ولا يظهر الفعل كما لم يظهر في باب سقيا لك وحدا .

وأقولُ غيَرَ ما تقولُ ، وَأَجِدُ جِدًّك ، وَكَبَ اللهُ تبارَكَ وَتَعَالَى كَتَابَه ، وَادْعُوا دُعَاءً حَقًا ، وَصَبَغَ اللهُ صِبْغَةً^(١) ، وَلَكُنْ لَا يَظْهُرُ الْفَعْلُ لِأَنَّهُ صَارَ بِدَلًا مِنْهُ بِمِنْزَلَةِ سَقِيَا .

وَكَذَلِكَ تَوْجِهُ سَائِرُ الْحُرُوفِ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي بَابِ سُقْيَا لَهُ وَحْمَدًا لَكَ^(٢) .

هَذَا بَابٌ مَا يَتَصَبَّ مِنَ الْمَصَادِرِ لِأَنَّهُ حَالٌ صَارَ فِيهِ الْمَذَكُورُ^(٣)

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَمَا سِيمَنَا فَسَمِينٌ ، وَأَمَا عِلْمًَا فَعَالِمٌ .

وَزَعْمُ الْخَلِيلِ رَحْمَهُ اللهُ أَنَّهُ بِمِنْزَلَةِ قَوْلُكَ : أَنْتَ الرَّجُلُ عِلْمًا وَدِينًا ، وَأَنْتَ الرَّجُلُ فَهْمًا وَأَدَبًا ، أَيْ أَنْتَ الرَّجُلُ فِي هَذِهِ الْحَالِ . وَعَمِلَ فِيهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَحْسُنْ فِي هَذَا الْوَجْهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ كَمَا لَمْ يَحْسُنْ فِيمَا كَانَ حَالًا وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ فَاعِلٍ حَالًا . وَكَذَلِكَ هَذَا ، فَاتَّصَبَ الْمَصْدُرُ لِأَنَّهُ حَالٌ مَصْبِرٌ فِيهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : أَمَا عِلْمًا فَلَا عِلْمٌ لَهُ ، وَأَمَا عِلْمًا فَلَا عِلْمٌ عَنْهُ ، وَأَمَا عِلْمًا فَلَا عِلْمٌ وَتَضَمِيرٌ لَهُ ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَعْنِي رِجَالًا .

وَقَدْ يُرْفَعُ هَذَا فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَالنَّصْبُ فِي لُغَتِهَا^(٤) أَحْسَنُ ؛ [لَأَنَّهُمْ

(١) ط : « وَصَبَغَ اللهُ صِبْغَةً » .

(٢) ط : « وَحْمَدًا للهُ » .

(٣) السِّيرَافِيُّ : « هَذَا الْبَابُ فِيهِ صَعُوبَةٌ ، وَنَقْلُ كَلَامِ النَّحْوَيْنِ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكَوْفِيِّينَ . وَكَذَلِكَ قَالَ الزِّجاجُ : هَذَا بَابٌ لَمْ يَفْهَمْهُ إِلَّا الْخَلِيلُ وَسَيِّدُوهُ » .

(٤) ط : « لَغْتَهُمْ » .

يَتَوَهَّمُونَ الْحَالَ] . فِإِنْ أَدْخَلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ رَفِعَوْا ، لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَالًا .

وَتَقُولُ : أَمَّا الْعِلْمُ فَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ ، وَأَمَّا الْعِلْمُ فَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ . فَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّكَ لَمْ تَجْعَلِ الْعِلْمَ الثَّانِي الْعِلْمَ الْأَوَّلَ الَّذِي لَفَظْتَ بِهِ قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : أَمَّا الْعِلْمُ فَعَالِمٌ بِالْأَشْيَاءِ . وَأَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى أَنَّهُ جَعَلَ الْعِلْمَ الْآخِرَ هُوَ الْعِلْمُ الْأَوَّلُ ، فَصَارَ كَقُولُكَ : أَمَّا الْعِلْمُ فَإِنَّا عَالِمٌ بِهِ ، وَأَمَّا الْعِلْمُ فَمَا أَعْلَمْنَا بِهِ . فَهَذَا رَفْعٌ لِأَنَّ الْمُضْمِرَ هُوَ الْعِلْمُ ، فَصَارَ كَقُولُكَ : أَمَّا الْعِلْمُ فَحَسْنٌ .

١٩٣ فِإِنْ جَعَلْتَ الْهَاءَ غَيْرَ الْعِلْمِ الْأَوَّلَ نَصَبَتْ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : أَمَّا عِلْمًا فَمَا أَعْلَمْنَا بَعْدَ اللَّهِ .

وَإِذَا قَلْتَ : أَمَا الضَّرَبُ فَضَارِبٌ ، فَهَذَا يَنْتَصِبُ عَلَى وَجْهِينِ : عَلَى أَنْ يَكُونَ الضَّرَبُ مَفْعُولًا كَقُولُكَ : أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَإِنَّا ضَارِبٌ ، وَيَكُونُ نَصِيبًا عَلَى قَوْلُكَ : أَمَّا عِلْمًا فَعَالِمٌ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : أَمَّا ضَرَبًا فَضَارِبٌ ، فَيَصِيرُ كَقُولُكَ : أَمَّا ضَرِبَا فَذُو ضَرِبٍ .

وَقَدْ يَنْتَصِبُ أَهْلُ الْحِجَازِ فِي هَذَا الْبَابِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَتَوَهَّمُونَ فِي هَذَا الْبَابِ غَيْرَ الْحَالِ ، وَبَنُوا تَمِيمًا كَأَنَّهُمْ لَا يَتَوَهَّمُونَ غَيْرَهُ ؛ فَمَنْ ثُمَّ لَمْ يَنْتَصِبُوا فِي الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَتَرَكُوا الْقُبْحَ . فَكَأَنَّ الَّذِي تَوَهَّمَ أَهْلُ الْحِجَازِ الْبَابُ الَّذِي يَنْتَصِبُ لِأَنَّهُ مَوْقِعٌ لَهُ ، نَحْوَ قَوْلُكَ فَعْلَتُهُ مَخَافَةً ذَلِكَ (١) . وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ :

(١) السيراف ما ملخصه : محصل ما ذهب إليه سيبويه في هذا الباب أن الحجازيين ينصبونه على المفعول لأجله ، لأنهم ينصبون المعرف كـما ينصبون المنكر ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة . وأما بنو تميم فلم ينصبوا المعرف في هذا الباب ، بل رفعوه على الابتداء ، فدل على أن نصبه عندهم على الحال ، لأنه هو الذي يلزم التنکير .

أَمَا النُّبِيلُ فَنَبِيلٌ ، وَأَمَا الْعُقْلُ فَهُوَ الرَّجُلُ الْكَامِلُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ الْكَامِلُ
الْعُقْلُ وَالرَّأْيُ ، أَى لِلْعُقْلِ وَالرَّأْيِ ، وَكَأَنَّهُ أَجَابَ مَنْ قَالَ : لِمَهُ ؟

وَعَلَى هَذَا الْبَابِ فَأَجْرِي جَمِيعَ مَا أَجْرَيْتَهُ نَكْرَةً حَالًا إِذَا دَخَلْتَ فِيهِ الْأَلْفَ
وَاللَّامَ . قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

اَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى اُمّ مَعْمَرٍ سَبِيلٌ فَأَمَا الصَّبَرُ عَنْهَا فَلَا صَبَرًا ^(٢)
وَأَمَا بَنُو تَمِيمٍ فَيَرْفَعُونَ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، فَيَقُولُونَ : أَمَا الْعِلْمُ فَعَالَمٌ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : فَأَنَا أَوْ فَهُوَ عَالَمٌ بِهِ . وَكَانَ إِضْمَارُ هَذَا أَحْسَنَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَنْ يُدَخِّلُوهُ فِيهِ
مَا لَا يَجُوزُ ، كَمَا قَالَ سَبِّحَانَهُ : « يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ ^(٣) » ، أَضْمَرَ « فِيهِ » .
وَقَالَ الشَّاعِرُ ، [عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ] .

اَلَا يَالَّيلَ وَيَحْكُمُ نَبِيَّنَا فَأَمَا الْجُودُ مِنْكِ فَلَيْسَ جَوْدًا ^(٤)
أَى فَلَيْسَ لَنَا مِنْكَ جَوْدٌ .

(١) بَعْدَهُ فِي بِـ : « وَهُوَ الرَّمَاحُ بْنُ مِيَادَةَ » .

(٢) لِلرَّمَاحِ بْنِ مِيَادَةِ فِي أَمَالِيِّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وَهُوَ فِي الْخِزَانَةِ
١ : ٢٨٦ بَدْوَنْ نَسْبَةٍ ، وَشَوَاهِدُ الْمَغْنِيِّ لِلْسِيُّوطِيِّ ٢٩٦ وَالْأَغْنَافِيِّ ٢ : ٨٩ . وَلَمْ يَنْسَبْهُ
الشَّتَمْرِيُّ . وَأَمْ مَعْرِمُ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي إِنْشَادِ سَبِيِّوْهِ وَمَنْ نَقَلُوا عَنْهُ . وَصَوَابِهِ « أَمْ
جَحْدَرٌ » وَهِيَ صَاحِبَتِهِ . صَنَعَ فِيهَا الشِّعْرُ ، كَمَا فِي الْأَغْنَافِيِّ وَأَمَالِيِّ الرَّجَاجِيِّ ٢٠٨ - ٢١١ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « الصَّبَرَ » عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ ، وَالتَّقْدِيرُ : مَهْمَا ذَكَرْتَ شَيْئًا لِلصَّبَرِ
وَمِنْ أَجْلِهِ فَلَا صَبَرَ لِـ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ٤٨ ، ١٢٣ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٤) عَجَزَهُ بَدْوَنْ نَسْبَةٍ فِي هُمْعِ الْمَوَامِعِ ١ : ١١٦ . يَقُولُ : نَبِيَّنَا بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ
مَوْدَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ، وَأَمَا جُودُكَ لَنَا بِالْوَصْلِ فَلَيْسَ مَا نَطَعْمُ فِيهِ لَمَا عَهَدْنَا مِنْ بَخْلِكَ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ الْعَائِدِ مِنْ « جُودٍ » ، أَى فَلَيْسَ لَنَا جُودٌ مِنْكَ .

وَمَا يَنْتَصِبُ مِنَ الصِّفَاتِ حَالًا كَمَا انتَصَبَ الْمَصْدُرُ الَّذِي يَوْضِعُ مَوْضِعَهِ
وَلَا يَكُونُ إِلَّا حَالًا ، قَوْلُهُ : أَمَّا صَدِيقًا مُصَافِيًّا فَلَيْسَ بِصَدِيقٍ مُصَافِيًّا ، وَأَمَّا
ظَاهِرًا فَلَيْسَ بِظَاهِرٍ ^(١) ، وَأَمَّا عَالَمًا فَعَالَمٌ . فَهَذَا نَصْبٌ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ كَائِنًا فِي حَالٍ
عَلِيهِ وَخَارِجًا مِنْ حَالٍ طَهُورٍ ^(٢) وَمَصَادِقَةٍ .

١٩٤ والرُّفْعُ لَا يَجُوزُ هُنَا ، لِأَنَّكَ قَدْ أَضْمَرْتَ صَاحِبَ الصِّفَةِ ، وَحِيثُ قَلْتَ أَمَّا
الْعِلْمُ فَعَالَمٌ فَلَمْ تَضْمِرْ مَذْكُورًا قَبْلَ كَلَامِكَ وَهُوَ الْعِلْمُ ^(٣) ، فَمِنْ ثُمَّ حَسْنُ فِي
هَذَا الرُّفْعِ وَلَمْ يَجُزِ الرُّفْعُ فِي الصِّفَةِ . وَلَا يَكُونُ فِي الصِّفَةِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ
بِمَصْدَرٍ فَيَكُونُ جَوَابًا لِقَوْلِهِ لَمَّا ؟ وَإِنَّمَا الْمَصْدُرُ تَابِعٌ لِهِ وَوُضُعَ فِي مَوْضِعِهِ حَالًا .

وَاعْلَمُ أَنَّ مَا يَنْتَصِبُ فِي هَذَا الْبَابِ فَالَّذِي بَعْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ
عَمِلَ فِيهِ ، كَمَا عَمِلَ فِي الْحَدَّارِ مَا قَبْلَهُ ، إِذَا قَلْتَ : أَكْرَمْتُهُ حَدَّارًا أَنْ أُعَابَ ، وَكَا
عَمِلَ فِي قَوْلِهِ : أَتَاهُ مَشِيًّا وَمَاشِيًّا .

هَذَا بَابٌ مَا يَخْتَارُ فِيهِ الرُّفْعُ وَيَكُونُ فِيهِ الْوِجْهَةُ فِي جَمِيعِ الْلِّغَاتِ ^(٤)

وَزَعْمَ يُونُسُ أَنَّهُ قَوْلُ أَبِي عَمْرُو . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَمَّا الْعَبِيدُ فَذُو عَبِيدٍ ، وَأَمَّا
الْعَبْدُ فَذُو عَبِيدٍ ، وَأَمَّا عَبْدَانٍ فَذُو عَبْدَينَ .

(١) ط : « فَأَمَّا ظَاهِرًا فَلَيْسَ بِظَاهِرٍ » .

(٢) ط : « ظَهُورٌ » . وَالظَّهُورُ بِضْمِنِ الطَّاءِ : التَّطْهِيرُ ، وَبِفَتْحِهَا : الْمَاءُ الَّذِي يَتَطَهَّرُ
بِهِ ، كَالْوَضُوءُ وَالْوَضْوَءُ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ط : « إِنَّمَا ذَكَرْتَ صَاحِبَ الْعِلْمِ » .

(٤) تَرْجِمَهُ الرَّمَانِيُّ بِقَوْلِهِ : « بَابُ اسْمِ الْجِنْسِ الْجَارِيِّ عَلَى طَرِيقَةِ أَمَّا كَذَا فَكَذَا » .

وإنما اختير الرفع لأن ما ذكرت في هذا الباب أسماء ، والأسماء لا تجري
بحرى المصادر ^(١) . ألا ترى أنك تقول : هو الرجل علماً وفقها ، ولا تقول : هو
الرجل خيلاً وإبلًا . فلما قبح ذلك جعلوا ما بعده خبراً له ، كأنهم قالوا : أمّا
العيid فأنت فيهم أو أنت منهم ذو عبید ، أى لك من العييد نصيب ، كأنك
أردت أن تقول : أمّا من العييد أو أمّا في العييد فأنت ذو عبید . إلّا أنك أحررت
في ومن ^(٢) وأضمرت فيما أسماءهم .

وأمّا قوله : أمّا العيبد فأنت ذو عبید ، فكأنه قال : أمّا في العييد فأنت ذو
عييد ، ولكنه أحرّ في وأضمر فيه اسمه كما فعل ذلك في العييد ، فلما قبح عندهم
أن يكون منزلة المصدر ولم يكن مما يجوز فيه عندهم ذلك حملوه على هذا ، فراراً
من أن يدخلوا في المصدر ما ليس منه ، كما فعلت تميم ذلك في العلم حين رفعوه .
وكأنك قلت : أمّا العييد فهم لك ، وأمّا العيبد فهو لك ، لأنك ذلك المعنى
تُريد ^(٣) .

وسمعنا من العرب من يقول : أمّا ابن مُزنیة فأنا ابن مُزنیة ؟ كأنه قال :
أما ابن مُزنیة فأنا ذاك ، جعل الآخر هو الأول كما كان قائلاً ذلك في الألف
واللام : أمّا ابن المُزنیة فأنا ابن المُزنیة . وإن شئت نصيبي على الحال كما قلت :
أمّا صديقا فأنت صديق وأمّا صاحبا فأنت صاحب .

(١) السيراف : قوله أمّا العييد فذو عبید هو الوجه ، لأن العييد ليس بمصدر فيقدر
له فعل من لفظه ينصحه على ما تقدم في المصادر ، فوجب رفعه بالابتداء ، وما بعده يكون
خبراً له ، والعائد إليه محنوف تقديره : أمّا العييد فأنت منهم أو فيهم ؟ أو نحو هذا ، ذو
عييد .

(٢) ط : « أخرت من وفي وقدمت المبتدأ بعدهما » .

(٣) ب : « لأن ذلك المعنى أردت » .

وزعم يونس أن قوماً من العرب يقولون : أَمَا العَبِيدَ فذو عَبِيدٍ ، وَأَمَا الْعَبْدَ فذو عَبِيدٍ ، يُجرونه مُجْرِي المَصْدُر سَواءً . وهو قليل خبيث^(١) . وذلك أنهم شبّهوه بالمصدر كـا شبّهوا الجمّاء الغفير بالمصدر ، وشبّهوا خمستهم بالمصدر .
 ١٩٥
 كأنّ هؤلاء أَجَازُوا : هو الرَّجُلُ الْعَبِيدُ وَالدَّرَاهَمُ ، أَى للعَبِيدِ وللدَّرَاهِمِ ، وهذا لا يُنْكَلِّمُ به ، وإنما وجّهه وصوابه الرفع ، وهو قول العرب وأئمّة عمرو ويونس ،
 ولا أعلم الخليل خالقهما . وقد حملوه على المصدر ، فقال النحويون : أَمَا الْعِلْمُ والْعَبِيدَ فذو عِلْمٍ وذو عَبِيدٍ . وهذا قبيح ، لأنّك لو أفردته كان الرفع الصواب ، فخبيث إِذْ أَجْرَى غَيْرَ المَصْدُرِ كالمصدر ، وشبّهوه بما هو في الرِّدَاعَةِ مثُلُه ، وهو قولُهُمْ : وَيْلٌ لِّهُمْ وَتَبْ .

وإنما قوله : أَمَا الْبَصَرَةُ فَلَا بَصَرَةَ لَكَ ، وَأَمَا الْحَارَثُ فَلَا حَارَثَ لَكَ ، وَأَمَا أبوك فلا أباً لك ، فهذا لا يكون فيه أبداً إِلَّا الرفع ؛ لأنّه اسم [معروف] ومعلوم ؛ قد عرف المخاطب منه مثل ما قد عرفت ، كأنك قلت : أَمَا الْحَارَثُ فَلَا حَارَثَ لَكَ بعده أو فَلَا حَارَثَ لَكَ سواه ، وكأنه قال : أَمَا الْبَصَرَةُ فليست لَكَ ، وَأَمَا الْحَارَثُ فليست لَكَ ؛ لأنك ذلك المعنى تريده^(٢) .

ولو قال : أَمَا العَبِيدَ فَأَنْتَ ذُو عَبِيدٍ ، يريده عَبِيداً بـأعيانهم قد عرفهم المخاطب كـمـعـرفـتكـ ، كأنك قلت : أَمَا العَبِيدُ الـذـينـ تـعـرـفـ ، لم يكن إِلَّا رفعـاـ .
 وقوله ذُو عَبِيدٍ كأنه قال : أنت فيـهمـ أوـمـنـهـمـ ذـوـ عـبـيـدـ . ولو قال : أَمَا أبوك

(١) السيراف : وكان المبرد لا يحيز النصب ولا يرى له وجهاً ، وكان سيبويه يحيز النصب على ضعفه ، إلا أن يكون العَبِيدَ بغير أعيانهم ليتحقق بالمصادر المهمة . وكان الزجاج يتأنّى في نصب العَبِيدَ تقدير المِلْكَ ، والمِلْكُ مصدر ، كأنه قال : أَمَا ملْكَ العَبِيدَ ، كـا تـقـولـ : أـمـاـ ضـرـبـ زـيـدـ فـأـنـاـ ضـارـبـهـ .

(٢) ط : « لأنـهـ ذـلـكـ المعـنىـ يـرـيـدـ » .

فلك أبٌ ، لكن على قوله : فلك به أبٌ أو فيه أبٌ ، وإنما يريد بقوله : فيه أبٌ
مجرى الأب على سعة الكلام ، وليس إلى النصب هنا سيل .

وإنما جاز النصب في العبيد حين لم يجعلهم شيئاً معروفاً بعينه لأنه
يشبهه بالمصدر ، والمصدر قد تدخله الألف واللام ويتتصب على ما ذكرت لك .
إذا أردت شيئاً بعينه وكان هو الذي تلزمـه الإشارة ، جرى مجرى زيد وعمرو
وأبيك .

واما قول الناس للرجل : أمّا أن يكون عالما فهو عالم ، وأمّا أن يعلم شيئاً
فهو عالم ، فقد يجوز أن تقول : أمّا أن لا يكون يعلم فهو يعلم ، وأنـت تـريـد
[أن] يكون ^(١) ، كما جاءـت : « لـعـلـا يـعـلـمـ أـهـلـ الـكـتـابـ ^(٢) » في معنى لأنـ
يـعـلـمـ أـهـلـ الـكـتـابـ . فـهـذـا يـسـبـهـ أـنـ يـكـونـ بـمـنـزـلـةـ المـصـدـرـ ، لأنـ أـنـ معـ الفـعـلـ الذـي
يـكـونـ صـلـةـ بـمـنـزـلـةـ المـصـدـرـ ، كـائـنـكـ قـلـتـ : أمـا عـلـمـاـ وـأـمـاـ كـيـنـونـةـ عـلـمـ فـأـنـتـ عـالـمـ .
أـلـا تـرـىـ أـنـكـ تـقـولـ : أـنـتـ الرـجـلـ أـنـ تـنـازـلـ أـوـ [أن] ثـخـاصـمـ ، كـائـنـكـ قـلـتـ نـزـالـاـ
وـخـصـومـةـ ، وـأـنـتـ تـرـيـدـ المـصـدـرـ الذـيـ فـقـلـهـ فـعـلـ ذـاكـ مـخـافـةـ ذـاكـ . أـلـا تـرـىـ أـنـكـ
تـقـولـ : سـكـثـ عـنـهـ أـنـ أـجـبـرـ مـوـدـهـ ، كـامـ تـقـولـ : اـجـتـارـ مـوـدـهـ . وـلـاـ تـقـعـ أـنـ
وـصـلـيـثـهاـ حـالـاـ يـكـونـ الـأـوـلـ فـحـالـ وـقـوـعـهـ ، لـأـنـهـ إـنـماـ تـذـكـرـ لـمـ يـقـعـ بـعـدـ . فـمـنـ
ثـمـ أـجـرـيـتـ مـجـرـىـ المـصـدـرـ الـأـوـلـ الذـيـ هـوـ جـوابـ لـمـةـ ؟

(١) يعني أن « لا » زائدة كما هي في الآية الكريمة .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الحديد .

هذا باب ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر

لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول به^(١)

وذلك قوله : كلامته فاه إلى في ، وبايته يدا بيده ، كأنه قال : كلامته مشافهة ، وبايته تقدما ، أى كلامته في هذه الحال .

بعض العرب يقول : كلامته فوه إلى في ، كأنه يقول : كلامته وفوه إلى في ، أى كلامته وهذه حالة . فالرفع على قوله كلامته وهذه حالة ، والنصب على قوله : كلامته في هذه الحال^(٢) ، فانتصب لأنه حال وقع فيه الفعل . وأما بايته^(٣) يدا بيده ، فليس فيه إلا النصب ، لأن لا يحسن أن تقول : بايته ويدا بيده ، ولم يرد أن يُخبر أنّه بايده ويده في يده ، ولكنّه أراد أن يقول : بايته بالتعجيل ، ولا يالي أقرباً كان أم بعيداً .

إذا قال : كلامته فوه إلى في ، فإنما يريد أن يُخبر عن قربه منه ، وأن شافهه ولم يكن بينهما أحد .

ومثله من المصادر في أن تلزمها الإضافة وما بعدها مما يجوز فيه الابداء ويكون حالا ، قوله : رجع فلان عوده على بدئه ، وانشى فلان عوده على

(١) هذا ما في ب . وفي الأصل و ط : « مفعوله فيه ». قال الرمانى : « وإنما جاء في نسخة أنه حال وفي أخرى أنه مفعول ، وليس بمتناقض ، على أن فاه مفعول من جهة حقيقته في نفسه ، وفي موضع الحال من جهة أنه وقع موقع جاعلا فاه إلى في » .

(٢) ب : « الحالة » .

(٣) بايته ، ساقطة من ط .

(٤) وانشى فلان عوده على بدئه ، ساقط من ب . وفي الأصل : « وأتاني » ، وأثبت ما في ط .

بَدْئه ، كأنه قال : انشى عَوْدًا على بَدْءٍ^(١) . ولا يُستعمل في الكلام رجع عَوْدًا على بَدْءٍ ، ولكنَّه مُثُلٌ به .

ومن رَقَع فوه إلى فَيِّ ، أجاز الرفع في قوله : رَجَع فلان عَوْدُه على بَدْئه .
وما يتصب لأنَّه حَالٌ وقع فيه الفعل قولك : بَعْثُ الشَّاء شَاء ودرهـما ،
وقامرـه درهـما في درهـم ، وبعـته دارـى ذراـعاً بـدرهـم ، وبعـث البرـقـيـزـين بـدرهـم ،
وأخذـت زـكـاـةـ مـالـهـ درـهـماـ لـكـلـ أـربعـينـ درـهـماـ ، وبيـنـتـ لهـ حـسـابـهـ بـابـاـ ،
وتصـدقـتـ بـمالـ درـهـماـ درـهـماـ^(٢) .

واعلم أنَّ هذه الأشيـاءـ لاـ يـنـفـرـدـ منـهاـ شـيـءـ دونـ ماـ بـعـدهـ ، وذـلـكـ لـأـنـهـ لاـ يـجـوزـ
أنـ تـقـولـ : كـلـمـتـهـ فـاهـ حـتـىـ تـقـولـ إـلـىـ فـيـ ، لـأـنـكـ إـنـمـاـ تـرـيدـ مشـافـهـةـ ، وـالـمـشـافـهـةـ
لاـ تـكـوـنـ إـلـاـ مـنـ اـثـيـنـ ، فـإـنـمـاـ يـصـحـ الـعـنـيـ إـذـاـ قـلـتـ إـلـىـ فـيـ ، وـلاـ يـجـوزـ أنـ تـقـولـ
بـاعـتـهـ يـدـاـ ، لـأـنـكـ إـنـمـاـ تـرـيدـ أنـ تـقـولـ : أـخـدـ مـنـيـ وـأـعـطـانـيـ ، فـإـنـمـاـ يـصـحـ الـعـنـيـ إـذـاـ
قـلـتـ : بـيـدـ^(٣) لـأـنـهـمـاـ عـمـلـاـنـ . وـلاـ يـجـوزـ أنـ تـقـولـ : اـنـشـىـ عـوـدـهـ لـأـنـكـ إـنـمـاـ تـرـيدـ
أـنـهـ لـمـ يـقـطـعـ ذـهـابـهـ حـتـىـ وـصـلـهـ بـرـجـوعـ ، وـإـنـمـاـ أـرـدـتـ أـنـهـ رـجـعـ فـيـ حـافـرـتـهـ^(٤) أـىـ
نـقـضـ مـجـيـةـ بـرـجـوعـ ، وـقـدـ يـكـونـ أـنـ يـنـقـطـعـ مـجـيـهـ ثـمـ يـرـجـعـ فـيـقـولـ : رـجـعـتـ عـوـدـيـ

(١) هذا تفسير للمثال الأول منها .

(٢) السيرافي : هذه الأسماء المنصوبة هي حالات جعلت في موضع مسura ، فإذا
قلت : بـعـثـ الشـاءـ شـاءـ بـدرـهـمـ ، فـالـمعـنىـ بـعـثـ الشـاءـ مـسـعـرـاـ علىـ شـاءـ بـدرـهـمـ ، وـجـعـلتـ
الـواـوـ فـيـ معـنىـ الـبـاءـ ، فـبـطـلـ خـفـضـ الدـرـهـمـ وـعـطـفـ عـلـىـ شـاءـ ، فـاقـتـرـنـ الدـرـهـمـ وـالـشـاءـ
فـعـطـفـتـ أـحـدـهـاـ عـلـىـ الـآـخـرـ ، وـإـنـ كـانـتـ الشـاءـ مـشـمـناـ وـالـدـرـهـمـ ثـمـاـ .

(٣) إذا قـلـتـ ، سـاقـطـ منـ طـ .

(٤) بـ : « رـجـعـ فـيـ حـالـ بـدـئـهـ » .

على بدئٍ ، أى رجعٌ كا جئٌ . فالجئُ موصولٌ به الرجوعُ ، وهو بدءٌ والرجوعُ عودٌ .

ولا يجوز أن تقول : بعثْ داري ذراعاً ، وأنت تريد بدرهم ، فـيـرـىـ المـخـاطـبـ
أنَّ الدارـ كـلـهـ ذـرـاعـ . ولا يجوز أن تقول : بعثْ شائـ شـاءـ شـاءـ ، وأـنـتـ تـريـدـ
بـدرـهـمـ ، فـيـرـىـ المـخـاطـبـ أـنـكـ بـعـتـهاـ الـأـوـلـ فـالـأـوـلـ عـلـىـ الـوـلـاءـ . ولا يجوز أن تقول :
بيـنـتـ لـهـ حـسـابـهـ بـاـبـاـ ، فـيـرـىـ المـخـاطـبـ أـنـكـ إـنـماـ جـعـلـتـ لـهـ حـسـابـ بـاـبـاـ وـاحـدـاـ غـيرـ
مـفـسـرـ^(١) . ولا يجوز تـصـدـقـتـ بـمـالـيـ درـهـمـ ، فـيـرـىـ المـخـاطـبـ أـنـكـ تـصـدـقـتـ بـدرـهـمـ
واـحـدـ . وكـذـلـكـ هـذـاـ وـمـاـ أـشـبـهـ .

وأـمـاـ قـوـلـ النـاسـ : كـانـ الـبـرـ قـفـيـزـينـ ، وـكـانـ السـمـنـ مـنـوـيـنـ ، فـإـنـماـ اـسـتـغـنـواـ
هـاهـنـاـ عـنـ ذـكـرـ الـدـرـهـمـ لـمـاـ فـيـ صـدـورـهـمـ مـنـ عـلـمـهـ ، وـلـأـنـ الدـرـهـمـ هوـ الذـىـ يـسـعـرـ
عـلـيـهـ ، فـكـانـهـمـ إـنـمـاـ يـسـأـلـونـ عـنـ ثـمـنـ الدـرـهـمـ فـيـ هـذـاـ المـوـضـعـ ، كـاـيـقـوـلـونـ : الـبـرـ
بـسـتـيـنـ ، وـتـرـكـواـ ذـكـرـ الـكـرـ^(٢) ؟ اـسـتـغـنـاءـ بـمـاـ فـيـ صـدـورـهـمـ مـنـ عـلـمـهـ ، وـيـعـلـمـ
المـخـاطـبـ ، لـأـنـ المـخـاطـبـ قـدـ عـلـمـ مـاـ يـعـنـىـ ، فـكـانـهـ إـنـمـاـ يـسـأـلـ هـنـاـ عـنـ ثـمـنـ الـكـرـ كـاـ
سـأـلـ الـأـوـلـ عـنـ ثـمـنـ الدـرـهـمـ . وكـذـلـكـ هـذـاـ وـمـاـ أـشـبـهـ فـأـجـرـهـ كـاـ أـجـرـهـ الـعـربـ .
١٩٧

وزعم الخليل أنه يجوز : بعثْ الشـاءـ شـاءـ وـدـرـهـمـ ، إـنـمـاـ يـرـيدـ شـاءـ بـدـرـهـمـ ،
وـيـجـعـلـ بـدـرـهـمـ خـبـاـ للـشـاءـ^(٣) وـصـارـتـ الـوـاـوـ بـمـنـزـلـةـ الـبـاءـ فـيـ الـمـعـنـىـ ، كـاـ كـانـتـ فـيـ
قـوـلـكـ : كـلـ رـجـلـ وـضـيـعـتـهـ ، فـيـ مـعـنـىـ مـعـ .

(١) بـ : «ـغـيرـ مـعـتـبرـ» .

(٢) الـكـرـ ، بالـضـمـ : مـكـيـالـ لـأـهـلـ الـعـرـاقـ ، سـتوـنـ قـفـيـزاـ ، أوـ أـرـبـعـونـ إـرـدـباـ .

(٣) بـ : «ـهـوـ خـبـرـ الـمـسـأـلـةـ» ، طـ : «ـهـوـ خـبـرـ الشـاءـ» .

وإذا قلت شاء بدرهم ، فإن بدرهم ليس مبنياً^(١) على اسم قبله ولكن إما جاء ليبيان به السعر ، كما جاءت « لك » في سقينا ، لتبيّن من تعني . فالباء هنا منزلة إلى في قوله : فاه إلى في ، ولم تُبنَ على ما قبلها .

وكذلك ما انتصب في هذا الباب وكان ما بعده مما يجوز أن يُبني على ما قبله في هذا الباب^(٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز أن تقول : بعث الدار ذراع بدرهم ، كما جاز لك في الشاء . وزعم أنه يقول : بعث داري الذراعان بدرهم ، وبعث البر القفيزان بدرهم . ولم يشبهه هذا بقوله : فاه إلى في ، لأن هذا في بابه منزلة المصادر التي تكون حالاً يقع فيها الأمر ، نحو قوله : لقيته كفاحا ، ونحو قوله : أرسلها العِراق ، وفعلت ذاك طاقتى .

وليس كُلُّ مصدر في هذا الباب تدخله الألف واللام ويكون معرفةً بالإضافة ، وليس كُلُّ المصادر في هذا الباب يكون فيها هذا . فالأسماء أبعد .

فلذلك كان الذراع رفعاً لأنه لا يجوز أن [تجعله معرفة وتحمله حالاً يكون فيه الأمر ، كما أنه لا يجوز لك أن^(٣)] تدخل الألف واللام في قوله لقيته قائماً وقاعداً ، لأن تقول : لقيته القائم والقاعد ، ولا [تقول] : ضربته القائم ، فلما قبح ذلك في الذراع جعل منزلة قوله : لقيته يدُه فوق رأسه .

ومثل ذلك : بعثه ربع الدرهم درهم ، لا يكون فيه انتصب على حال .

(١) ب : « ليس بناء » ط : « ليس بمبني » .

(٢) ط : « على ما قبله جاز فيه الرفع ، ولا يجوز أن يبني على ما قبله في هذا الباب » .

(٣) هذه التكملة من ب .

وزعم الخليل رحمة الله أن قوله : **رَبَحْتُ الدِّرْهَمَ دِرْهَمًا** ، **مَحَالٌ** ، **حَتَّى**
تقول : **فِي الدِّرْهَمِ وَلِلدِّرْهَمِ** .

وكذلك وجدنا العرب يقول .

فإن قال قائل : فاحذف حرف الجر وانوه . قيل له : لا يجوز ذلك ^(١) كما
لا تقول ^(٢) مرت أخاك وأنت تريد ب أخيك . فإن قال : لا يجوز حذف الباء من
هذا قيل له : فهذا لا يقال أيضا .

وقال الخليل رحمة الله : كلامي يده في يدي الرفع لا يكون غيره ؛ لأن هذا
لا يكون من صفة الكلام ^(٣) .

وقال الخليل رحمة الله : إن شئت جعلت : رجعت عودك على بدئك
مفعولاً بمنزلة قولك : رجع المال على ، أى ردت المال على ، كأنه قال :
ثنيت عودي على بدئي .

هذا باب ما يتتصب فيه الاسم لأنه حال يقع فيه السُّعْدُ
وإن كنت لم تلفظ ب فعل ، ولكنك حال ^(٤) يقع فيه السُّعْدُ ، فيتصب كما
انتصب لو كان حالاً وقع فيه الفعل ، لأنه في أنه حال وقع فيه أمر في الموضعين
سواء .

(١) ط : « قيل له لا يجوز حذف الباء » .

(٢) ب ، ط : « كما لا يجوز » .

(٣) لكن جاز النصب في الكلمة فاه إلى في ، لأن فاه إلى في من صفة الكلام .

(٤) حال ، ساقطة من ب .

وذلك قولك : لك الشاء شاة بدرهم شاة بدرهم ^(١) . وإن شئت
 الغيت ^(٢) لك قلت : لك الشاء شاة بدرهم شاة بدرهم ، كما قلت : فيها زيد
 ١٩٨ قائم ، رفعت ^(٣) .

وإذا قلت : الشاء لك ، فإن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ، وصار
 لك الشاء إذا نصبت منزلة وجَب الشاء ، كما كان فيها زيد قائماً منزلة : استقر
 زيد قائماً .

هذا باب يختار فيه الرفع والنصب ، لقبحه أن يكون صفة

وذلك قولك : مررت بـ قـ قبل قـ بـ بـ بـ بـ . وسمينا العرب
 الموثوق بهم ينصبونه ، سمعناهم يقولون : العجب من بـ مررنا به قبل قـ بـ بـ
 [قـ] ، فحملوه على المعرفة وتركوا النكرة ، لطبع النكرة أن تكون
 موصوفة بما ليس صفة ، وإنما هو اسم كالدرهم والحديد . ألا ترى أنك تقول :
 هذا مالك درهما ، وهذا خاتمك حديدا ، ولا يحسن أن تجعله صفة ، فقد
 يكون الشيء حسنا إذا كان خبرا وقبح إذا كان صفة . وأما الذين رفعوه فقالوا :

(١) السيرافي : « إذا قلت لك الشاء شاة بدرهم فالشاء مبتدأ ولد خبر مقدم ،
 وشاة بدرهم حال ، كأنك قلت : وجب لك الشاء مسعاً هذا السعر . ولو اكتفيت
 بقولك : لك الشاء ، وسكت جاز ، تمام الاسم والخبر » .

(٢) ب : « ألغيت » .

(٣) السيرافي : « يعني لم تجعلها خبرا ، فتقول على هذا : لك الشاء شاة بدرهم ،
 فيكون الشاء مبتدأ ، وشاة مبتدأ ثان ، وبدرهم خبر ، والتقدير : شاة منها بدرهم » .

مررت^(١) بِرْ قُبْلَ قَفِيزْ بدرهم ، فجعلوا القفيز مبتدأ . وقولك بدرهم مبنياً عليه^(٢) .

هذا باب ما ينتصب من الصفات كانتصاب الأسماء في الباب الأول

وذلك قوله : أَبِيعَكَه^(٣) الساعَةَ ناجِزاً بناجِزاً ، وسادُوكَ كابرَا عن كابر . فهذا كقولك : بعْتُه رأساً برأْسَ .

هذا باب ما ينتصب فيه الصفة لأنَّه حالٌ وقع فيه الألفُ واللامُ

شَبَهُوهُ بِمَا يشَبَّهُ من الأسماء بالمصادر ، نحو قوله : فَاهُ إِلَى فَيَّ ، وليس بالفاعل ولا المفعول . فكما شَبَهُوهُ هذا بقولك عَوْدُه على بَدْئُه وليس بمصدر ، كذلك شَبَهُوهُ الصفة بالمصدر ، وشدَّ هذا كَمَا شَدَّتِ المصادرُ في بابها حيث كانت حالاً وهي معرفة ، وكما شَدَّتِ الأسماء التي وُضعت موضع المصدر .

وما يشَبَّهُ بالشيء في كلامهم وليس مثله في جميع أحواله كثيرٌ ، وقد ثُبِّنَ فيما مضى^(٤) وستراه أيضاً إن شاء الله .

(١) ط : « مررت » .

(٢) السيرافي : ي يريد أن يجعل قفيزاً نعتاً للبر ، فنقول : مررت ببر قفيز منه بدرهم ، لأنَّ القفيز ليس بحلية ولا وصفاً ، وإنما هو مكيال ، فإذاً ما تجعله مبتدأ وما بعده خبره وتكون هذه الجملة في موضع خبر أو حال أو نعت . فالخبر قوله : البر قفيز منه بدرهم . والحال : مررت ببر قفيز منه بدرهم ، فجملة المبتدأ والخبر في موضع الحال من بر . والنعت : مررت ببر قفيز منه بدرهم ، مبتدأ وخبر في موضع النعت ، كقولك : مررت برج أبيه قائم . وتنصب قفيزاً على الحال ولا يكون جملة .

(٣) ب ، ط : « أَبِيعَه » .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٨٢ .

وهو قوله : دخلوا الأول فالاول ، جرى على قوله واحدا فواحدا ودخلوا رجلا رجلا .

وإن شئت رفعت فقلت : دخلوا الأول فالاول ، جعله بدلا وحمله على الفعل ^(١) ، كأنه قال : دخل الأول فالاول .

وإن شئت قلت : دخلوا رجل فرجل ، تجعله بدلا كما قال عز وجّل :
 ﴿ بالنّاصيَةُ * نَاصِيَةٌ كَادِيَةٌ ﴾ ^(٢) .

فإن قلت : ادخلوا ، فأمرت فالنّصب الوجه ، ولا يكون بدلا ؛ لأنك لو قلت : ادخل الأول أو رجل رجل ، لم يجز ، ولا يكون صفة ، لأنه ليس معنى الأول فالاول ، أنت ت يريد أن تعرّفه بشيء تحليه به ^(٣) . لو قلت : قومك الأول فالاول أتونا لم يستقم ، وليس معناه معنى كلهم فأجري بمحى خستهم ووحده .

ولا يجوز في غير الأول هذا ، كما لا يجوز أن تقول : مررت به واحده ولا بهما اثنينما .

وكان عيسى يقول : ادخلوا الأول فالاول ؛ لأن معناه ليدخل ، فحمله على المعنى ، وليس بأبعد من :

* لَيْلَكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومِهِ ^(٤) *

(١) ط : « جعلته بدلا وحملته على الفعل » .

(٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(٣) أى تصفه . ب : « تحكيه به » تحرير .

(٤) عجزه كما سبق في ص ٢٨٨ :

* وختبئ ما تطيح الطوائح *

فإذا قلت : اذْهَلُوا الْأُولَى وَالآخِرُ الصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ ، فالرفع ؛ لأن معناه
معنى كلّهم ، كأنه قال : ليذْهَلُوا كُلُّهُم .

وإذا أردت بالكلام أن تُجريه على الاسم كما تُجري النعت لم يجز أن تُدخل
الفاء ؛ لأنك لو قلت : مررت بزید أخيك وصاحبك ، كان حسنا ، ولو قلت :
مررت بزید أخيك فصاحبك ، والصاحب زید ، لم يجز . وكذلك لو قلت : زید
أخوك فصاحبك ذاهب ، لم يجز . ولو قلتها بالواو حسنت ، كما أنسد كثير من
العرب ، والبيت ^(١) لأمية بن أبي عائذ :

وَيَاوِي إِلَى نِسْوَةِ عُطَلٍ وَشُعْثِ مَرَاضِيعِ مِثْلِ السَّعَالِي ^(٢)
ولو قلت « فشعيث » فكبح .

(١) والبيت ، ساقطة من ط .

(٢) ديوان المذليين ٢ : ١٨٤ والحزنة ١ : ٤١٧ والعينى ٤ : ٦٣ وابن يعيش
٢ : ١٨ واللسان (رضع) ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٠٨ . وصف صائدا يسعى لعياله
فيعزب عن نسائه في طلب الوحش ، ثم يأوي إليهن . والعطل : جمع عاطل ، وهى التى
لا شيء لها ، أو التى لا حل لها ، والثانى أوقف لا كا زعم البغدادى . والشعث : جمع
شعثاء ، وهى التى تغير شعرها وتلبد لقلة تعهد بالدهن . والماراضيع : جميع مرضاع ،
وهي الكثيرة الإرضاع . والسعالى : جمع سعال ، وهي الغول ، قال أبو عدنان : إذا
كانت المرأة قبيحة الوجه سيدة الخلق شبيت بالسعال . والعرب يشبهون العجائز والخيل
وفرسانها بالسعال ، كما في اللسان . ورواية الديوان :

له نسوة عاطلات الصدور عوج مراضيع مثل السعال
والشاهد فيه عطف « شعث » على « عطل » بالواو لا الفاء ، لأن الفاء تفيد
التفرقة . وستأتي فيما بعد رواية « وشعثا » بالنصب .

[وَقَالَ الْخَلِيلُ : ادْخُلُوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلُ وَالْأَوْسَطُ وَالآخِرُ . لَا يَكُونُ فِيهِ غَيْرُهُ
وَقَالَ : يَكُونُ عَلَى جَوَازِ كُلِّكُمْ ، حَمَلَهُ عَلَى الْبَدْلِ] .

هذا باب ما يَنْتَصِبُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ

لَأَنَّهَا أَحْوَالٌ تَقْعُدُ فِيهَا الْأَمْرُ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا بُسْرًا أَطْيَبُ مِنْهُ رُطْبًا . فَإِنْ شَئْتَ جَعَلَهُ حِينًا قد
مَضِيَ ، وَإِنْ شَئْتَ جَعَلَهُ حِينًا مُسْتَقْبِلًا . وَإِنَّمَا قَالَ النَّاسُ هَذَا مُنْصوبٌ عَلَى
إِضْمَارٍ إِذَا كَانَ فِيمَا يُسْتَقْبِلُ ، وَإِذْ كَانَ فِيمَا مَضَى ، لَأَنَّ هَذَا لِمَّا كَانَ ذَاهِنًا
أَشْبَهُهُمْ أَنْ يَنْتَصِبُ عَلَى إِذَا كَانَ . [وَلَوْ كَانَ عَلَى إِضْمَارٍ كَانَ قَلْتَ : هَذَا
الْتَّمَرُ أَطْيَبُ مِنْهُ الْبُسْرُ ؛ لَأَنَّ كَانَ قَدْ يَنْتَصِبُ الْمَعْرُوفَةَ كَمَا يَنْتَصِبُ النَّكَرَةَ ، فَلَيْسَ هُوَ
عَلَى كَانَ وَلَكَنَّهُ حَالٌ ^(١)] .

وَمِنْهُ : مَرْرُثُ بَرَجُلٍ أَحْبَثَ مَا يَكُونُ أَحْبَثَ مِنْكَ أَحْبَثَ مَا تَكُونُ ،
وَبَرَجُلٍ خَيْرٍ مَا يَكُونُ خَيْرٍ مِنْكَ خَيْرٍ مَا تَكُونُ ، وَهُوَ أَحْبَثُ مَا يَكُونُ

(١) هذه التكملة من بـ، وطـ. ويعني سبيويه أن « كان » هنا تامة والمنصوب
بعدها حال لا خير لها ، قال السيراف : الباب إنما يأتي لتفضيل شيء في زمن من أزمانه على
نفسه فيسائر الأزمان . فيجوز أن يكون الزمان الذي فضل فيه ماضياً وأن يكون
مستقبلاً . غير أنه لابد من دليل على المضى والاستقبال ، بحسب ما يفضل من ذلك .
فإن كان ماضياً أضمرت إذ ، وإن كان مستقبلاً أضمرت إذا . فإذا قلت : هذا بسرا
أطيب منه تمرا ، وكانت الإشارة إليه في حال ماهو تمرا أو رطب فالفضيل لما مضى .
والتقدير : هذا إذ كان بسرا أطيب منه إذا كان تمرا . فهو مبتداً خبره أطيب منه . وبسرا
وتمرا حالان من المشار إليه في زمانين ، والعامل في الحال كان .

أَخْبَثْ مِنْكَ أَحْبَثْ مَا تَكُونُ : فَهَذَا كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مِثْلِ مَا حَمَلْتَ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ .
 ٢٠٠ وإنْ شَئْتَ قُلْتَ : مَرَرْتُ بِرِجْلٍ خَيْرٌ مَا يَكُونُ خَيْرٌ مِنْكَ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ (١)
 بِرِجْلٍ خَيْرٌ أَحْوَالِهِ خَيْرٌ مِنْكَ ، أَيْ خَيْرٌ مِنْ أَحْوَالِكَ . وَجَازَ لَهُ أَنْ يَقُولُ : خَيْرٌ
 مِنْكَ ، وَهُوَ يَرِيدُ : [خَيْرٌ (٢)] مِنْ أَحْوَالِكَ ، كَمَا جَازَ أَنْ تَقُولُ : نَهَارُكَ صَائِمٌ
 وَلِيلُكَ قَائِمٌ .

وَتَقُولُ : الْبُرُّ أَرْخَصُ مَا يَكُونُ قَفِيزَانٌ ، أَيْ الْبُرُّ أَرْخَصُ أَحْوَالِهِ التَّى يَكُونُ
 عَلَيْهَا قَفِيزَانٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : الْبُرُّ أَرْخَصُهُ قَفِيزَانٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ هَذَا الْبَيْتُ تُنْشِدُهُ الْعَرَبُ عَلَى أَوْجُهِهِ ، بَعْضُهُمْ يَقُولُ ، وَهُوَ قَوْلُ
 عُمَرُ بْنُ مَعْدِيْكَرِبَ :

الْحَرْبُ أَوْلُ مَا تَكُونُ فُتَيْةً سَعْيٌ بِزِيَّتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ (٣)

(١) بِ : « كَأَنَّهُ يَقُولُ مَرَرْتُ » .

(٢) التَّكْمِلَةُ مِنْ بِ .

(٣) شِرْوَحُ سَقْطِ الزَّرْنَدِ ١٦٧٨ وَشِرْحُ الْمَرْزُوقِ لِلْحَمَاسَةِ ٤٠٨ ، ٣٦٧ ، ٢٥٢ فَتِيَةً ، بَضْمُ الْفَاءِ : تَصْغِيرٌ فَتَاهُ ، أَيْ تَبْدِأْ صَغِيرَةً ثُمَّ تَذَكُورُ وَيَشْتَدُ ضَرَامَهَا . وَالْبِزَةُ ،
 بِالْكَسْرِ : الْلِبَاسُ ، وَأَصْلُهَا مِنْ بِزَرْتِ الرَّجُلِ بِزَا : سَلْبَتِهِ ، ثُمَّ سَمِيتَ بِهَا تَؤَولُ إِلَيْهِ مِنْ
 السَّلْبِ فِي الْحَرْبِ وَنَحْوِهَا . وَبِرَوْيِ : « بِزِيَّتِهَا » يَعْنِي أَنَّ الْحَرْبَ تَغُرُّ مِنْ لَمْ يَجِرُّهَا حَتَّى
 يَدْخُلَ فِيهَا فَتَهْلِكَهُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعٌ « أَوْلُ » وَنَصْبٌ « فَتِيَةً » ، وَالْعَكْسُ ، وَرَفْعُهُمَا جَمِيعًا وَنَصْبُهُمَا
 عَلَى تَقْدِيرَاتٍ مُخْتَلِفةٍ . فَتَقْدِيرُ الْأَوْلِ : الْحَرْبُ أَوْلُ أَحْوَالِهَا إِذَا كَانَتْ فَتِيَةً ، فَفَتِيَةٌ فِي حَالِ
 نَابِ مَنَابِ الْخَيْرِ لِلْمُبِتدَأِ الثَّانِي ، وَتَقْدِيرُ الثَّانِي : الْحَرْبُ فِي أَوْلُ أَحْوَالِهَا فَتِيَةً ، فَأَوْلَ نَصْبٌ
 عَلَى الظَّرْفَةِ . وَتَقْدِيرُ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ أَوْضَحُهُمَا سَيِّوْيَهُ .

أى الحرب أولُها فتية^(١) ولكنَّه أَنْثَيَ الْأَوَّلَ ، كَمَا تقول : ذهبت بعضُ أصابعِه . وبعضُهم يقول :

* الحربُ أَوَّلُ ما تكون فتية *

أى إذا كانت في ذلك الحين . وبعضُهم يقول :

* الحربُ أَوَّلُ ما تكون فتية *

كأنَّه قال : الحربُ أَوَّلُ أَحْوَالِه إذا كانت فتية ، كَمَا تقول : عبدُ الله أحسنُ ما يكون قائماً . ومن رَقَعَ الفتية وَنَصَبَ الْأَوَّلَ على الحال قال : البرُّ أَرْخَصَ ما يكون قَفِيزاً . ومن نَصَبَ الفتية وَرَقَعَ الْأَوَّلَ قال : البرُّ أَرْخَصُ ما يكون قَفِيزِينَ .

وَمَمَّا عبدُ الله أحسنُ ما يكون قائماً فلا يكون فيه إِلَّا النصب ؛ لأنَّه لا يجوز لك أن تجعل أحسنَ أحواله قائماً على وجهٍ من الوجوه^(٢) .

وتقول : عبدُ الله أَخْطَبُ ما يكون يوم الجمعة ، والبداوة^(٣) أطيب ما تكون شهْرَنَّ ربيع ، كأنَّك قلت : أَخْطَبُ ما يكون عبدُ الله في يوم الجمعة وأطيبُ ما تكون البداوة في شهرِنَّ ربيع .

(١) هذه العبارة لم ترد إلا في الأصل .

(٢) السيراف : كان الأخفش يجيز رفع قائم ، وأجازه المبرد ، كأنَ التقدير إذا قلت : أحسن ما يكون ، فقد قلت : أحسن أحواله ، وأحسن أحواله هو عبدُ الله ، ويكون قائماً خبراً له . وعلى مذهب سيبويه إذا قلت أحسن ما يكون فمعناه أحسن أحواله ، وأحواله ليست إِيَاه وقائم هو عبدُ الله . ولا يجوز أن يكون خبراً لأحسن . وهذا اختيار الرجاج ، وهو الصحيح ؛ لأنَّا لو قلنا : زيد أحسن أحواله قائم لم يجز ، لأنَّ قائماً ليس من أفعاله .

(٣) ضبطت البداوة في ط بكسر الباء . وفيه لغتان : الفتح والكسر ، كأنَّ فـ «الحضارة» لغتين : الفتح والكسر .

ومن العرب من يقول : أخطب ما يكون الأمير يوم الجمعة ، وأطيب ما تكون البداؤة شهراً ربيع ، كأنه قال : أخطب أيام الأمير يوم الجمعة ، وأطيب أزمنة البداؤة شهراً ربيع . وجاز أخطب أيامه يوم الجمعة على سعة الكلام . وكأنه قال : أطيب الأزمنة التي تكون فيها البداؤة شهراً ربيع ، وأخطب الأيام التي يكون فيها الأمير خطيباً يوم الجمعة .

وتقول : آتيك يوم الجمعة أبطوه ، على معنى ذاك أبطوه^(١) . كأنه قيل له أى غاية هذه عندك وأى إتيان ذا عندك ، أسرع أم بطيء ؟ فقال : أبطوه ، على معنى : ذاك أبطوه .

وتقول : آتيك يوم الجمعة أو يوم السبت أبطوه أو يوم السبت أبطوه^(٢) ، وأعطيته درهماً أو درهرين أكثر ما أعطيته^(٣) ، [وأعطيته درهماً أو درهمان أكثر ما أعطيته] . وإن شاء نصب الدرهمين وقال : أكثر ما أعطيته . وإن شاء نصب أكثر أيضاً على أنه حائل وقعت فيه العطية . وإن شاء قال : آتيك يوم الجمعة أبطاه ، أى أبطاً لإتيان يوم الجمعة .

هذا باب ما يتنصب من الأماكن والوقت

وذاك لأنها ظروف تقع^(٤) فيها الأشياء ، وتكون فيها ، فانتصب لأنه

(١) « على معنى ذاك أبطوه » ، ساقط من ب ، ط .

(٢) « أو يوم السبت أبطوه » ، ساقط من ب ، ط .

(٣) الكلام إلى « أعطيته » التالية ، ساقط من ب .

(٤) في الأصل : « تقع » ، وأثبتت ما في ب ، ط .

موقعٍ فيها ومكونٍ فيها ، وعَمِلَ فيها ما قبلها ، كَمَا أَنَّ الْعِلْمَ إِذَا قُلْتَ أَنْتَ الرَّجُلُ عِلْمًا عَمِلَ فِيهِ مَا قَبْلَهُ ، وَكَمَا عَمِلَ فِي الدِّرْهَمِ عِشْرُونَ إِذَا قُلْتَ : عِشْرُونَ دِرْهَمًا .
وَكَذَلِكَ يَعْمَلُ فِيهَا مَا بَعْدَهَا وَمَا قَبْلَهَا .

فَالْمَكَانُ قُولُكُ هُوَ خَلْفُكُ ، وَهُوَ قُدَامَكُ وَأَمَامَكُ ، وَهُوَ تَحْتَكُ وَقَبْلَكُ ،
وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ (١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قُولُكُ أَيْضًا : هُوَ نَاحِيَةٌ مِنَ الدَّارِ ، [وَهُوَ نَاحِيَةٌ الدَّارِ] ، وَهُوَ
نَاحِيَتَكُ وَهُوَ نَحْوُكُ] ، وَهُوَ مَكَانًا صَالِحًا ، وَدَارُهُ ذَاتُ الْيَمِينِ ، وَشَرْقِيًّا كَذَا .
قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ جَرِيرٌ :

هَبَّتْ جَنُوبًا فِي ذَكْرِكَ مَا ذَكَرْتُكُمْ

عِنْدَ الصَّفَافَةِ الَّتِي شَرَقَ حَوْرَانًا (٢)

وَقَالُوا : مَنَازِلُهُمْ يَبْيَنُ [وَيَسَارًا] وَشِمَالًا . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ عُمَرُ بْنُ
كُلُّثُومٍ :

(١) قال السيرافي بعد سرد رأى الكوفيين في أن « خلفك » منصوب على الخلاف ، وفندوه : « مذهب البصريين أنا إذا قلنا زيد استقر خلفك ، أن في استقر ضميراً مرفوعاً باستقر هو فاعله ، وخلفك منصوب به . وفي كلام سيويه ما ظاهره متبس ؛ لأنَّه جعل ما قبل الظرف هو العامل ، فيجيء على هذا إذا قلت هو خلفك أن يكون الناصب خلفك هو زيد إذا قلت زيد خلفك . ومراد سيويه على ما يتنظم من مذهبه أنَّ الذي ظهر دل على المخدوف فتاب عنه ، إذ كان المخدوف لا يسمع ولا يظهر ، فجعل ما تاب عنه عاماً لبيانه » .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢٢٢ . وأنشده المززوقي في الأزمنة والأمكنة ١ :

صَدَدَتِ الْكُأسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأسُ مَجْرًا هَا إِيمَيْنَا^(١)

أى على ذاتِ اليمين ، حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو ، وهو رأيه .

وتقول : هو قَصْدُك ، كما قال الشاعر ، سمعنا بعضَ العرب يُنشِدُه كذا :

سَرَى بَعْدَ مَا غَارَ الثَّرِيَا وَبَعْدَمَا كَانَ الثَّرِيَا حِلَةً الْغَورِ مُنْخَلٌ^(٢)

٢٠٢ أى قَصْدُه ، يقال هو حِلَةُ الغور أى قَصْدُه^(٣) ، سمعنا ذلك من يوثق به من العرب^(٤) .

ويقال : هما خَطَّانٌ جَنَابَتِيْ أَنْفُهَا^(٥) يعني الخطيئُونَ اللذُّينَ اكتَنَفُوا جَنَبِيْ أَنْفَ الظَّيْةِ^(٦) . وقال الشاعر ، وهو الأعشى^(٧) :

(١) مضى كذلك في ص ٢٢٢ .

(٢) وكذا أنسده في الأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٦ بدون نسبة ، حيث ساق المزوقي هذا النص من الكتاب . يصف طارقا سرى ليلا بعد أن غارت الثريا في أول الليل ، وذلك في استقبال زمن القفيظ . وشبه الثريا في اجتماعها واستدارتها نجومها بالمنخل . والغور : مصدر غار ، أى غاب .

(٣) ما بعد « قصده » الأولى إلى هنا ، ساقط من الأصل ، وإثباته من ط ، ب .

(٤) في الأصل فقط : « من أهل العرب » .

(٥) هذا ما في ط والأزمنة . وفي الأصل : « خنابتى » ، وفي ب : « جانبى » محرفتان .

(٦) كلمة « جنبي » من ط ، ب .

(٧) في الأصل : « وقال الشاعر » فقط ، وأثبت ما في ب . وفي ط : « قال الأعشى » .

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنْوِ ضَاحِيَةً
جَنْبِيْ فُطَيْمَةَ لَا مِيلَ وَلَا عُزْلَ (١)

فهذا كله انتصب على ما هو فيه وهو غيره ، وصار منزلة المنون الذى يعمل فيما بعده نحو العشرين ، ونحو قوله : [هو] خَيْرٌ منك عَمَلاً ، فصار [هو] خَلْفَك ، وزيد خلفك منزلة ذلك . والعامل في خلف الذى هو موضع له والذى هو في موضع خبره ، كما أنت إذا قلت : عبد الله أخوك فالآخر قد رَفَعَه الأُولُّ وَعَمَلَ فِيهِ ، وبه استغنى الكلام ، وهو منفصل منه .

ومن ذلك قول العرب : هو موضعه ، وهو مكانه ، وهذا مكان هذا ، وهذا رجل مكانك ، إذا أردت البَدَلَ . كأنك قلت : هذا في مكان ذا ، وهذا رجل في مكانك . ويقال للرجل : اذهب معك بفلان ، فيقول : معى رجل

(١) ديوان الأعشى ٤٨ والأزمنة والأمكانة ١ : ٣٠٧ ومعجم البلدان (فطيمية) . يذكر قوله بالفروسيّة يوم الحنو ، وهو حنو قراقر ، موضع قرب ذى قار ، وفيه يقول الأعشى أيضًا :

هم ضربوا بالحنو حنو قراقر مقدمة الهامرز حتى تولت
وفي رواية الديوان : « يوم العين » .

وفطيمية بالتصغير : موضع بالبحرين . ضاحية ، أى علانية ظاهراً بينا . ومثله قول النابعة :

فَقَدْ جَزْتُكُمْ بَنُو ذِيَّانَ ضَاحِيَةَ حَقا يَقِيْنَا وَلَمَا يَأْتَنَا الصَّدَرَ
وَالْمِيلَ : جَمِيعَ أَمِيلَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى السَّرْجَ . وَالْعَزْلَ ، وَأَصْلَهُ بِسْكُونَ
الرَّايِ : جَمْعُ أَعْزَلَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَلَاحٌ مَعَهُ . وَضَمُ الرَّايِ لِلنَّصْرُورَةِ .

مكانَ فلان ، أى معِي رجلٌ يكُونُ بدلاً منه ويُعْنِي غناءه ، ويكونُ في مكانه^(١) .

واعلم أنَّ هذه الأشياء كلُّها انتصابُها من وجه واحد .

ومثُل ذلك : هو صَدَّاك ، وهو سَقَبَك ، وهو قُربَك .

واعلم أنَّ هذه الأشياء كلُّها قد تكون^(٢) أسماءً غيرَ ظروف ، بمنزلة زيد وعمرو . سمعنا من العرب من يقول : دارُك ذاتُ اليدين . وقال الشاعر ، وهو لبيد :

فَغَدَتْ ، كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا^(٣)

ومن ذلك أيضًا : هذا سَوَاءَك ، وهذا رجلٌ سَوَاءَك . فهذا بمنزلة مكانك إذا جعلته في معنى بَدَلَك . ولا يكون اسمًا إلا في الشعر . قال بعض العرب ، لما اضطُرَّ في الشِّعر جعله منزلة غيرِه ، قال الشاعر وهو رجل من الأنصار^(٤) :

(١) السيرافي : « هذا يكون على معنيين كلاماً ظرف . أحدهما : أن يراد المكان الذي يكون فيه ، والآخر : أن يراد البدل منه في صنعة أو ولادة . ويجوز أن يدخل عليه حرف الجر فتقول : هذا في مكانك ، ومعي رجل في مكان فلان ، أى معِي رجل يكُون بدلاً منه يعني غناءه » .

(٢) ب : « كلُّها يكُون » .

(٣) ديوان لبيد ٣١١ وشرح القصائد السبع الطوال ٥٦٥ وابن يعيش ٢ : ٤٤ ، ١٢٩ وهم الهوامع ١ : ٢١٠ . يصف بقرة أضلَّت ولدها ، أو أوجست خيفة من صائد ، فهي حذرة في خوف ، تخال كلام طريقها من خلفها وأمامها ثغرة له يسلك منها إليها . والفرح : موضع الخافة ، وجعله مثنى لأنَّه عنى موضع خوفها من الأمام ومن الخلف . ومولى الخافة ، يعني أنه الجالب للخوف والسبب له .

(٤) في الأصل : « قال رجل من الأنصار » ، وأثبتت ما في ب ، ط . ونسبة العيني ٣ : ١٢٧ إلى المرار بن سلامة العجل ، وليس من الأنصار . وانظر ما سبق في

وَلَا يُنْطِقُ الْفَحْشَاءَ مِنْ كَانَ مِنْهُ
إِذَا قَعَدُوا مِنْا لَا مِنْ سَوَائِنَا ^(١)

وَقَالَ الْآخَرُ، وَهُوَ الْأَعْشَى :
تَحَاوَفَ عَنْ جَوَّ الْيَمَامَةِ نَاقِتَى
وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا إِسْوَائِكَأَ ^(٢)

وَمِثْلُ ذَلِكَ : أَنْتَ كَعِبْدُ اللَّهِ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : أَنْتَ كَعِبْدُ اللَّهِ ، أَئِ أَنْتَ فِي
حَالِ كَعِبْدِ اللَّهِ ، فَأُجْرِيَ مُجْرِيَ بَعْدِ اللَّهِ . إِلَّا أَنَّ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ إِذَا اضْطُرُّوا فِي
الشِّعْرِ جَعَلُوهَا بِمِنْزَلَةِ مِثْلِهِ . قَالَ الرَّاجِزُ [وَهُوَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ] :
* فَصَيْرُوا مِثْلَ كَعَصِيفٍ مَأْكُولٍ ^(٣) *

وَقَالَ خَطَاطُ الْمُجَاشِعِ ^(٤) :
* وَصَالِيَاتٍ كَكَمَّا يُؤْتَفِينُ ^(٥) *

(١) سبق عجزه في ص ٣٢ حيث ورد تخریجه وتفسيره . وتجده أيضاً في ابن
يعيش ٢ : ٤٤ ، ٤٤ وهم الموامع ١ : ٢٠٢ .

(٢) ط : « وما عدلت » .

(٣) الخزانة ٤ : ٢٧٠ والعينى ٢ : ٤٠٢ وهم الموامع ١ : ١٥٠ . ونسب في
الخزانة وشرح شواهد المعنى للسيوطى ١٧١ نقلًا عن العينى إلى رؤبة ، وليس في ديوانه
بل في ملحقاته ١٨١ . وقبله :

وَمَسْهُمْ مَا مَسَ أَصْحَابَ الْفَيلِ وَلَعِبَتْ طَيرَهُمْ أَبَابِيلِ
تَرْمِيهِمْ حِجَارَةَ مِنْ سَجِيلِ

ووصف قوماً استؤصلت شأفتهم فصاروا كالعصف الذي أكل حبه . والعصف :
التين ، أو الزرع الذي أكل حبه .
والشاهد فيه إدخال « مثل » على الكاف لأن الكاف يعني مثل ، والتقدير مثل مثل
عصف ، وجاز التكرار لاختلاف اللفظين .

(٤) كذا في ب ، ط . وفي الأصل : « وَقَالَ الْآخَرُ » .

(٥) سبق الكلام عليه في ص ٣٢ .

وبدل ذلك على أن سواءك وكزيد منزلة الظروف ، لأنك تقول : مررت من سوأتك وعلى من سوأتك ^(١) ، والذى كزيد ، فحسن هذا كحسن من فيها والذى فيها ، ولا تحسن الأسماء هنا ولا تكثُر في الكلام . لو قلت : مررت من فاضل ، أو الذى صالح ، كان قبيحا . فهكذا مجرى كزيد وسواءك .

وتقول : كيف أنت إذا أقبل قبلك وتحتى تحوك ، كأنه قال : كيف أنت إذا أردت ناحتوك وإذا أريد ما عندك حين قال : إذا تحتى تحوك . وأما حين قال : أقبل قبلك فكانه قال : كيف أنت إذا أقبل النقب الركاب ، جعلهما اسمين ^(٢) .

وزعم الخليل رحمة الله أن النصب جيد إذا جعله ظفا ، وهو منزلة قول العرب : هو قريب منك ، وهو قريبا منك ، أى مكانا قريبا منك .

حدّثنا يونس أن العرب تقول في كلامها : هل قريبا منك أحد ، كقولهم ^(٣) : هل قربك أحد .

وأما دونك فإنه لا يرفع أبدا ، وإن قلت : هو دونك في الشرف ؛ لأن هذا إنما هو مثلك كما كان هذا مكان ذا في البطل مثلا ، ولكن على

(١) وعلى من سوأتك ، ساقط من ب ، ط .

(٢) السيراف : لأن الركاب اسم للإبل ، وقد أقامه مقام الفاعل في أقبل . ونصب النقب - وهو طريق في الجبل - فشبه قبلك ونحوك وناحتوك بالركاب في إقامته مقام الفاعل ، فإن هذه الأسماء تكون ظفا في حال ، والركاب لا تكون ظفا .

(٣) هذا ما في ط ، ب . وفي الأصل : « كقولك » .

السعة (١) . وإنما الأصل في الظروف الموضع والمستقر من الأرض ، ولكنه جاز هذا (٢) كما تقول : إنَّه لصُلْبُ القَنَاءِ ، وإنَّه لِمِنْ شَجَرَةِ صَالِحةٍ ، ولكنه على السعة (٣) . وأمَّا قُصْدَ قُصْدُكَ فَمُثُلُ ثُجَيْ نُحُوكَ ، وَأَقْبَلَ قُبْلُكَ ، يَرْتَفَعُ كَا يَرْتَفَعُونَ وَيَنْتَصِبُ كَا يَنْتَصِبُانَ . وإن شئت قلت : هو دُونُكَ ، إِذَا جَعَلْتَ الْأَوَّلَ الْآخِرَ وَلَمْ تَجْعَلْه رُجْلاً (٤) . وقد يقولون : هو دُونٌ ، فِي غَيْرِ الإِضَافَةِ ، أَى هُو دُونٌ مِنَ الْقَوْمِ ، وَهَذَا ثَوْبٌ دُونٌ ، إِذَا كَانَ رَدِيعًا (٥) .

واعلم أَنَّه لِيَسْ كُلُّ مَوْضِعٍ وَ [لَا] كُلُّ مَكَانٍ يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ ظَرِيفًا . فَمِمَّا لَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ ظَرِيفًا (٦) أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقُولُ هُوَ جَوْفُ الْمَسْجِدِ وَلَا هُوَ دَاخِلُ الدَّارِ وَلَا هُوَ خَارِجُ الدَّارِ ، حَتَّى تَقُولُ : هُوَ فِي جَوْفِهَا ، وَفِي دَاخِلِ الدَّارِ ، وَمِنْ خَارِجِهَا . وَإِنَّمَا فُرْقَ بَيْنِ خَلْفِ وَمَا أَشْهَبَهَا وَبَيْنِ هَذِهِ الْحُرُوفِ ، لَأَنَّ

(١) ولكنه في السعة ، من الأصل فقط .

(٢) ولكنه جاز هذا ، من الأصل فقط .

(٣) ولكنه على السعة ، من الأصل فقط .

(٤) بعده في الأصل : « يعني أَنَّكَ جَعَلْتَه أَصْغَرَ مِنَ الَّذِي فَوْقَهُ » ، وَوَاضْعَفَ أَنَّه تعليق ليس من صلب الكتاب .

(٥) السيرافي : وذكر سيبويه دون في معنيين : أحدهما أن تكون ظرفًا ولا يجوز فيه غير النصب ، وإنما يستعمل في معنى المكان تشبيها ، فيقال : زيد دون عمرو في العلم والشرف ونحوه . وأما الموضع الآخر للدون فإن تكون بمعنى حقير أو مسترذل ، فيقال هنا دونك ، أى حقيرك ومسترذلك ، كما تقول ثوب دون ، إذا كان رديها . وجائز أن يكون دون الذي في المرتبة والمنزلة المستعمل ظرفًا معمولا على هذا في الرفع ، لأنك إذا جعلته في مكان أسفل من مكانه على التبديل صار بمنزلة أسفل وتحت ، وهو يجوز رفعهما على التكثير .

(٦) أَنْ يَكُونَ ظَرِيفًا ، ساقِطٌ مِنْ طَ ، بَ .

خلف وما أشبهها للأماكن التي تل الأسماء من أقطارها . على هذا جرت عندهم . والجوف والخارج عندهم منزلة الظهر والبطن والرأس واليد ، وصارت خلف وما أشبهها تدخل على كل اسم فتصير أمكنة تل الاسم من نواحيه وأقطاره ، ومن أعلاه وأسفله ، وتكون ظروفاً كا وصف لك ، وتكون أسماء كقولك : هو ناحية الدار إذا أردت الناحية بعينها ، وهو في ناحية الدار ، فتصير منزلة قولك : هو في بيتك وفي دارك .

ويدل ذلك على أن المجرى منزلة الاسم غير الظرف أتك تقول : زيد وسط الدار وضريت وسطه ، وتقول : في وسط الدار ، فيصير منزلة قولك : ضربت وسطه مفتوحاً مثله .

واعلم أن الظروف بعضها أشد تكنا من بعض في الأسماء ، نحو القبل والقصد والناحية . وأما الخلف والأمام والتتحت فهو أقل استعمالاً في الكلام أن تجعل أسماء . وقد جاءت على ذلك في الكلام والأشعار .

وهذه حروف تجري مجرى خلفك وأمامك ، ولكنها عزناها لنفس معانيها ، لأنها غرائب .

فمن ذلك حرفان ذكرناهما في الباب الأول ثم لم نفسّر معناهما ، وهما صدّدك ومعناه القصد ، وسقيبك ومعناه القرب ، ومنه قول العرب : هو وزن الجبل أي ناحية منه ، وهم زنة الجبل أي حذاءه ^(١) .

ومن ذلك قول العرب : هم قرباتك ^(٢) أي قربك ، يعني المكان .

(١) في اللسان نقلًا عن سيبويه : « وهو زنة الجبل ، أي حذاءه » . وكذا في الأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ .

(٢) بضم القاف في هذا الموضع وتاليه ، كما في ط . وضبطت في بولاق بفتح القاف خطأ . وانظر اللسان (قرب ١٥٥ - ١٥٦) .

وهم قرأتك في العلم ، أى قرئاً منك في العلم . وكان (١) هذا منزلة قول العرب :
هو حذاءه ، وإزاءه ، وحاليه بنو فلان ، وقومك أقطار البلاد .

ومن ذلك قول الشاعر ، وهو أبو حية التميري (٢) :
إذا ما نعشناه على الرحل يشنى مساليه عنه من وراء وقدم (٣)
ومسالاه : عطفاه منزلة « جنبي فطيمه » .

هذا باب ما شبهه من الأماكن الخصبة بالمكان غير المخصوص (٤)
شبهت به إذ كانت تقع على الأماكن

وذلك قول العرب ، معناه منهم : هو مبني منزلة الشعاف (٥) ، وهو مبني
منزلة الولد .

ويذلك على أنه ظرف قوله : هو مبني منزلة الولد (٦)، فإنما أردت أن

(١) ب ، ط : « فصار » .

(٢) ط : « ومن ذلك قول أبى حية التميري » .

(٣) اللسان والصحاح (سيل) واللسان (مسلسل) والأزمنة والأمكنة ١ :
٣٠٧ . وفي بعض الرويات : « إذا ما تغشاه » تحريف . وإنما هي « نعشناه » أى رفعتناه .
وصف راكباً أدام السرى حتى غلبه النوم فطفق يشنى في عطفه وناحتيه ، سيا مسائلين
لأنهما أسيلا ، أى سهلان في طول وانحدار . عنه ، أى عن الرجل ، من وراء وقدم ، أى
من مقدم الرجل ومؤخره . وقبله كما في اللسان (سيل) :

فما قام إلا بين أيد تقيمه كاعطفت رب الصبا خوط ساسم
والشاهد فيه نصب « مسائله » على الظرف ، أى في مسائله .

(٤) في الأصل فقط : « بالمكان المبهم » .

(٥) الشعاف ، كصحاب : غلاف القلب ، وهو جلد دونه كالحجاب . وفي
الأصل وب : « الشعاب » ، صوابه في ط . ومنه قول النابغة :

وقد حال هم دون ذلك والج مكان الشعاف بتغيير الأصابع

(٦) الولد ، ساقطة من ط ، ب ، ثابتة في بعض أصول ط .

تجعله في ذلك الموضع ، فصار كقولك : مَنْزِلٌ مَكَانٌ كَذَا وَكَذَا ، وهو مني مَزْجَرُ الْكَلْبِ ، وأنتَ مني مَقْعَدُ الْقَابِلَةِ ، وذلك إذا دنا فَلَزِقَ بك من بين يديك . قال الشاعر ، وهو أبو ذؤيب :

فَوَرَدْنَ وَالْعَيْوَقُ مَقْعَدٌ رَابِيَّاً إِلَى ضُرَبَاءِ خَلْفِ النَّجْمِ لَا يَتَلَعُّ^(١)
وَهُوَ مِنْكَ مَنَاطِ الثَّرِيَّا .

٢٠٦

وقال الأحوص^(٢) :

وَإِنَّ بْنَى حَرْبٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ مَنَاطَ الثَّرِيَّا قَدْ تَعَلَّمْتُ نُجُومُهَا^(٣)

(١) ديوان المذلين ١ : ٦ والمفضليات ٤٢٤ والخزانة ١ : ٢٠١ وابن يعيش ١ :

٤١

يصف حمراً وردت الماء في ذلك الوقت من شدة الحر . والعیوق : كوكب يطلع بخيال الثريا ، وهو لا يكون كذلك إلا في شدة الحر من آخر الليل . والضرباء : جمع ضريب ، وهو القوم يضربون بالقادح . وربهم : رجل يقع فوق القوم الضاربين ينظر ما يعملون . والنجم : الثريا . لا يتلعل : لا يتقدم ولا يرتفع . يقول : مكانه من الثريا مثل مكان قعود الرابيٍّ من الضرباء .

والشاهد فيه نصب « مقعد » على الظرف مع اختصاصه ، تشبيها له بالمكان .

(٢) ط : « الأحوص » بالخاء المعجمة ، تحريف . وفي الشنتمري : « للأحوص بن محمد الأنصارى » صواب هذه « للأحوص ». ونسب في أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٥٤ إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

(٣) مناط الثريا : متعلقها ، من نطت الشيء أنوطه ، إذا علقته . وأراد ببني حرب آل أبي سفيان بن حرب . يقول : هم في ارتفاع منزلتهم وعلو مرتبتهم كالثريا إذا صارت على قمة الرأس . وقد أسهب ابن الشجرى في إعراب البيت فارجع إليه .

والشاهد فيه نصب « مناط الثريا » على الظرف ، كما قيل في الشاهد الذى قبله .

وقال : هو مَنِي مَعْقِدُ الْإِلَازِرِ ، فأَجْرَى هَذَا مَجْرِي قَوْلُكَ : هُو مَنِي مَكَانُ السَّارِيَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا أَمَاكِنٌ ، وَمَعْنَاهَا هُو مَنِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَقْعُدُ فِيهِ الضَّرِبَاءُ ، وَفِي الْمَكَانِ الَّذِي نِيَطَ بِهِ الثَّرِيَّا ، وَبِالْمَكَانِ الَّذِي يَنْزَلُ بِهِ الْوَلُدُ ، وَأَنْتَ مَنِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَقْعُدُ فِيهِ الْقَابِلَةُ ، وَبِالْمَكَانِ الَّذِي يُعْقَدُ عَلَيْهِ (١) إِلَازُرُ ، فَإِنَّمَا أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الْكَلَامَ . وَجَازَ ذَلِكَ كَمَا جَازَ دَخْلُثُ الْبَيْتِ وَذَهَبُثُ الشَّامَ ؛ لِأَنَّهَا أَمَاكِنٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَالْمَكَانِ .

وَلَيْسَ يَحْجُوزُ هَذَا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، لَوْ قَلْتَ : هُو مَنِي مَجْلِسَكَ (٢) أَوْ مُتَّكِأً زَيْدَ ، أَوْ مَرْبِطَ الْفَرَسِ ، لَمْ يَحْجُزَ (٣) . فَاسْتَعْمَلَ مِنْ هَذَا مَا اسْتَعْمَلَتِ الْعَرْبُ ، وَأَجِزَّ مِنْهُ مَا أَجَازُوا .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرْبِ : هُو مَنِي دَرَاجُ السَّيْلِ (٤) ، أَيْ مَكَانُ درَاجِ السَّيْلِ مِنِ السَّيْلِ . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ ابْنُ هَرْمَةَ :

(١) بِـ « بِهِ » طِـ « فِيهِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَبَعْضِ أَصْوَلِ طِـ « مَحْبِسَكَ » .

(٣) السِّيرَافِ : « مَنْعِ سَيْبُويَهُ أَنْ يَقْاسِي عَلَى مَنَاطِ الثَّرِيَا وَنَحْوِهِ مَا اسْتَعْمَلُوهُ ظَرْفًا غَيْرِهِ مِنِ الْأَماكِنِ ، نَحْوَ مَرْبِطِ الْفَرَسِ ، إِلَّا أَنْ تُظَهِّرَ الْمَكَانَ فَتَقُولُ : هُو مَنِي مَكَانُ مَرْبِطِ الْفَرَسِ ، فَيَحْجُوزُ » . ثُمَّ قَالَ : « وَقَدْ ظَهَرَ أَنْ سَيْبُويَهُ يَجْيِزُ زَيْدَ خَلْفُكَ ، إِذَا جَعَلْتَهُ هُوَ الْخَلْفُ ، وَلَمْ يَشْتَرِطْ ضَرُورَةَ شَاعِرٍ . وَهُوَ قَوْلُ الْمَازْنِيِّ . وَكَانَ الْجَرْمَى لَا يَجْيِزُهُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ . وَالْكَوْفِيُونَ يَمْنَعُونَهُ أَشَدَّ الْمَنْعِ » .

(٤) « أَيْ مَكَانُ درَاجِ السَّيْلِ مِنِ السَّيْلِ » ، فِي الْأَصْلِ فَقْطَ .

النَّصْبُ لِلْمَنِيَّةِ تَعْرِيهُمْ رِجَالٌ أُمُّهُمْ دَرَجَ السَّيُولِ (١)

ويقال رَجَعَ أَدْرَاجَهُ ، أَى رَجَعَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ . هَذَا مَعْنَاهُ فَأَجْرَى مَجْرِيًّا مَا قَبْلَهُ ، كَمَا أَجْرَوْا ذَلِكَ الْمَجْرِيَ دَرَجَ السَّيُولِ .

وَإِمَّا مَا يَرْتَفِعُ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَقُولُكُ : هُوَ مَنِي فَرْسَحَانَ ، وَهُوَ مَنِي عَدْوَةُ الْفَرَسِ ، وَدَعْوَةُ الرَّجُلِ ، [وَغَلْوَةُ السَّهِيمِ] ، وَهُوَ مَنِي يَوْمَانِ ، وَهُوَ مَنِي فَوْتُ الْيَدِ . فَإِنَّمَا فَارَقَ هَذَا الْبَابَ الْأُولَى لَأَنَّ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَبْيَهُ وَيَبْيَهُ فَرْسَحَيْنِ وَيَوْمَيْنِ ، وَدَعْوَةَ الرَّجُلِ ، وَفُوتًا . وَمَعْنَى فُوتِ الْيَدِ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَقْرَبَ مَا يَبْيَهُ وَيَبْيَهُ . فَهَذَا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَجَرَى عَلَى الْكَلَامِ الْأُولَى ، كَمَّا هُوَ لِسَعَةُ الْكَلَامِ ، كَمَا قَالُوا : أَخْطَبُ مَا يَكُونُ الْأَمْيُرُ يَوْمُ الْجَمْعَةِ .

٢٠٧

وَإِمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ : أَنْتَ مَنِي مَرَأَيٍ وَمَسْمَعٍ ، فَإِنَّمَا رَفَعُوهُ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ هُوَ الْأُولَى ، حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ : أَنْتَ مَنِي قَرِيبٌ (٢) .

(١) المخازنة ١ : ٢٠٣ والأزمنة والأمكنة ١ : ٣٠٧ .

يقوله باكيما على قومه لكترة من فقده منهم . والنصب ، بالضم : المنصوب كما ضبط في الخزانة . وفي اللسان : « القتبي » : جعلته نصب عيني بالضم ، ولا تقل نصب عيني » . يقول : أهم نصب للمنية ، أى الموت ، تدور عليهم ولا تخطط لهم . تعريهم : تغشهم . درج السيول : الموضع الذي ينحدر فيه السيل إلى آخره حتى يستقر ، والمعنى أنهم كانوا في مر السيل فاجترفهم .

والشاهد فيه نصب « درج السيول » على الظرف ، كما في الشاهدين قبله .

(٢) السيرافي : بَرِيدُ أَنَّهُمْ رَفَعُوهُ الْأُولَى كَمَا قَالُوا : زَيْدُ مَنِي قَرِيبٌ . وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَنْصُبُ فِي قَوْلِهِ مَرَأَيٍ وَمَسْمَعًا ، فَجَعَلَهُ ظَرْفًا ؛ لِأَنَّهُمْ لَا قَالُوا بِمَرَأَيٍ وَمَسْمَعٍ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبَاءُ صَارَ غَيْرَ الْأَسْمَاءِ الْأُولَى ، إِذَا صَارَ غَيْرَهُ وَلَا يَأْتِيهِ نَصْبٌ نَصْبٌ عَلَى الظَّرْفِ ، كَمَا تَقُولُ : أَنْتَ مَنِي مَكَانٌ زَيْدٌ ، أَوْ أَنْتَ بِمَكَانٌ زَيْدٌ .

وزعم يونس أنّ ناساً من العرب يقولون :
 أَنْصَبُ لِلْمَنِيَّةِ تَعْرِيهِمْ رِجَالٌ أَمْ هُمْ دَرَجُ السُّيُولِ
 فَجَعَلُهُمْ هُمُ الدَّرَاجُ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ قَصْدُكُ ، إِذَا جَعَلْتَ الْقَصْدَ زِيدًا ،
 وَكَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ : عَبْدُ اللَّهِ خَلْفُكُ ، إِذَا جَعَلْتَهُ هُوَ الْخَلْفُ .

واعلم أنّ هذه الحروف (١) بعضُها أَشَدُ تَمْكِنًا في أن يكون اسمًا من بعض ، كالْقَصْدُ وَالْتَّحُوُ ، وَالْقُبْلُ وَالنَّاحِيَةُ . وَأَمَّا الْخَلْفُ وَالْأَمَامُ وَالْتَّحْتُ وَالْدُّونُ فَتَكُونُ أَسْمَاءً ، وَكِينُونَةً [تلك] أَسْمَاءً أَكْثَرُ وَأَجْرِي فِي كَلَامِهِمْ . وَكَذَلِكَ مَرَأَيِ وَمَسْمَعُ كِينُونَتِهِمَا أَسْمَاءً أَكْثَرُ ، وَمَعَ ذَلِكَ إِنَّهُمْ جَعَلُوهُ اسْمًا خَاصًا ، بِمَنْزِلَةِ الْمُجْلِسِ وَالْمُتَكَأَّ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ ، فَكَرِهُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ ظَرْفًا .

وقد زعموا أنّ بعض الناس ينصبه ، يَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ دَرَاجِ السُّيُولِ ، فَيَنْصِبُهُ ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، كَأَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا : بِمَرَأَيِ وَمَسْمَعِ فَصَارَ غَيْرُ الاسمِ الْأَوَّلِ فِي الْمَعْنَى وَالْلَّفْظِ ، شَبَهُوهُ بِقُولَهُ : هُوَ مَنِي بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ .

وقد زعم يونس أنّ ناساً يقولون : هُوَ مَنِي مَرْجَرُ الْكَلْبِ ، يَجْعَلُونَهُ بِمَنْزِلَةِ مَرَأَيِ وَمَسْمَعِ . وَكَذَلِكَ مَقْعَدُ وَمَنَاطُ ، يَجْعَلُونَهُ هُوَ الْأَوَّلُ فِيْجَرَى ، كَمَا قُولَ الشاعر (٢) :

(١) ط ، ب : « الظرواف » . والمراد بالحروف الكلمات .

(٢) هو الأخطل . ديوانه ٣٣٥ والخزانة ١ : ٢٢٠ عرضاً . ونسب كذلك في المؤلف ٨٤ والخزانة ١ : ٤٥٨ إلى عتبة بن الوغل .

ووائل : أبو بكر وتغلب ، وهذه قبيلة كعب بن جعيل التغلبي الذي يهجوه الأخطل . والقراد : دوية تعض الإبل . جعل مكانه من وائل شيئاً بمكان القراد من است الحمل في الخسنة والدناة . وقبله :

وسميت كعباً بـ شر العظام و كان أبوك يسمى الجعل
 والشاهد فيه رفع « مكان » الثاني لأنّه خبر عن الأول لا ظرف له ..

وأنت مَكائِنْك من وَائِلٍ مَكَانُ القرادِ مِنْ آسِتِ الجَمْلِ
وإنما حسن الرفع هنا لأنّه جعل الآخر هو الأول ، كقولك : له رأسٌ
رأسُ الْحِمَار . ولو جعل الآخر ظرفاً جاز ، ولكن الشاعر أراد أن يشبه مكانه
بذلك المكان .

وأمّا قوله : داري خَلْفَ دارك فرسَحَا ، فانتصب لأنّ خَلْفَ تَحْبِرُ للدار ،
وهو كلام قد عمل بعده في بعض واستغنى ، فلما قال : داري خلف دارك
أبْهَمْ ، فلم يُدْرِ ما قدرُ ذاك ، فقال : فرسَحَا وذِرَاعَا وَمِيلَا ، أراد أن يبيّن .
فيعمل هذا الكلام في هذه الغايات بالتناسب كما عمل : له عِشْرُون درهماً في
الدرهم ، كانَ هذا الكلام شيءٌ منونٌ يعمل فيما ليس من اسمه ولا هو هو ، كما
كان : أَفْضَلُهُمْ رَجُلاً ، بتلك المنزلة .

٢٠٨

وإن شئت قلت : داري خلف دارك فرسخانِ ، ثُلْغِي خلفَ كَا ثُلْغِي فيها
إذا قلت : فيها زيدٌ قائمٌ .

وزعم يونسُ أنَّ أبا عمرو كان يقول : داري من خَلْفَ دارك فرسخانِ ،
ف شبّهه بقولك : دارُك مَنِي فرسخانِ ، لأنّ خَلْفَ هنا اسمٌ ، وجعل من فيها
بمنزلتها في الاسم . وهذا مذهب قويٌ .

واما العربُ فتجعله منزلة قولك : خَلْفَ ، فتنصب وترفع ، لأنك تقول :
أنت من خَلْفِي ، ومعناه أنت خَلْفِي ، ولكن الكلام حَذْفٌ . ألا ترى أنك
تقول : دارُك من خَلْفِ دارِي ، فيستغني الكلام .

وتقول : أنت مَنِي فرسخينِ ، أى أنت مَنِي ما دُمْنَا نَسِيرُ فرسخينِ ،
فيكون ظرفاً كـ كان ما قبله مما شبه بالمكان .

وأما الوقت والساعات ، والأيام والشهور والسنون ، وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التي تكون في الدهر ، فهو قوله : « القتال يوم الجمعة » ، إذا جعلت يوم الجمعة ظرفاً ، و « الهلال الليلة » . وإنما انتصبا لأنك جعلتهما ظرفاً وجعلت القتال في يوم الجمعة ، والهلال في الليلة .

وإن قلت : الليلة الهلال ، واليوم القتال نصب ، التقديم والتأخير في ذلك سواء . وإن شئت رفعت فجعلت الآخر الأول^(١) .

وكذلك : اليوم الجمعة واليوم السبت ، وإن شئت رفعت . فأما اليوم الأحد ، واليوم الاثنين ، فإنه لا يكون إلا رفعاً ، وكذلك إلى الخميس ، لأنه ليس بعمل فيه^(٢) كأنك أردت أن تقول : اليوم الخامس والرابع . وكذلك : اليوم خمسة عشر من الشهر ، إنما أردت هذا اليوم تمام خمسة عشر من الشهر ،

(١) السيراف : أعلم أن ظروف الرمان تكون أخباراً للمصادر ولا تكون أخباراً للجثث . وأما ظروف المكان فتكون أخباراً للمصادر وللجثث . وإنما كانت ظروف المكان كذلك لأن الجثة الموجودة قد تكون في بعض الأمكان دون بعض مع وجودها ، أعني الأماكن . ألا ترى أنك إذا قلت زيد خلفك ، على أنه ليس قدامه ولا تحته ولا فوقه وينتهي ويسره ، مع وجود هذه الأماكن . ففي إفراد الجثة بمكان فائدة . وأما ظروف الرمان فإنما يوجد منها شيء بعد شيء ، وما وجد منها فليس شيء من الموجودات أولى به من شيء .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : « ليس فيه بعمل » وفي ب وبعض أصول ط : « ليس يعمل فيه » . وقال السيراف : « ولم يجز في الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس إلا الرفع ، وإنما ذاك لأن الجمعة بمعنى الاجتماع ، والسبت بمعنى الراحة ، فهما مصدران يقعان في اليوم ، بمنزلة قوله : اليوم القتال » .

وَيُوْمَانِ مِنَ الشَّهْرِ رُفِعَ كُلُّهُ^(١) ، فَصَارَ بِمِنْزَلَةِ قَوْلِكَ : الْعَامُ عَامُهَا .
 وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : الْيَوْمَ يَوْمُكَ ، فَيَجْعَلُ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ بِمِنْزَلَةِ الْآتَى ، لَأَنَّ
 الرَّجُلَ قَدْ يَقُولُ : أَنَا الْيَوْمَ أَفْعُلُ ذَاكَ ، وَلَا يَرِيدُ يَوْمًا بَعْدَهُ .
 وَتَقُولُ : عَهْدِي بِهِ فَرِيْبًا وَحْدَيْنًا ، إِذَا لَمْ تَجْعَلِ الْآخِرَ هُوَ الْأَوَّلَ . فَإِنَّ
 جَعْلَتِ الْآخِرَ هُوَ الْأَوَّلَ رَفَعْتَ . وَإِذَا نَصَبْتَ جَعْلَتِ الْحَدِيثَ وَالْقَرِيبَ مِنَ
 الدَّهْرِ . وَتَقُولُ : عَهْدِي بِهِ قَائِمًا وَعِلْمِي بِهِ ذَا مَالِ ، فَتَنَصَّبْتَ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ وَلَا
 بِالْعَهْدِ وَلَا الْعِلْمِ ، وَلَيْسَا هَنَا ظَرْفَيْنِ .

وَتَقُولُ : ضَرْبِيْ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمًا ، عَلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ .
 وَاعْلَمُ أَنَّ ظَرْوَفَ الدَّهْرِ أَشَدُّ تَمْكِنًا فِي الْأَسْمَاءِ ، لَأَنَّهَا تَكُونُ فَاعِلَّةً وَمَفْعُولَةً .
 تَقُولُ : أَهْلَكَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَاسْتَوْفَيْتَ أَيَامَكَ ، فَأُجْرِيَ الدَّهْرُ هَذَا الْمُجْرِيِّ .
 فَأُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ كَمَا أَجْرَوْهَا .

هَذَا بَابُ الْجَرْ

٢٠٩

وَالْجَرُّ إِنَّمَا يَكُونُ فِي كُلِّ اسْمٍ مَضَافٍ إِلَيْهِ . وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَضَافَ إِلَيْهِ يَنْجَرُ
 بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ : بَشَّيْءٌ لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا ظَرْفٍ ، وَبَشَّيْءٌ يَكُونُ ظَرْفًا ، وَبِاسْمٍ لَا يَكُونُ
 ظَرْفًا .

فَأَمَّا الَّذِي لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا ظَرْفٍ فَقَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ ، وَهَذَا لَعْبِ
 اللَّهِ ، وَمَا أَنْتَ كَرِيدٌ ، وَبِالْكَرِيدِ ، وَتَالَّهِ لَا أَفْعُلُ ذَاكَ^(٢) وَمِنْ وَفِي

(١) مَا بَعْدَ «عَشْر» سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ . وَفِي بِـ : «خَمْسَةٌ عَشْرٌ مِنَ الشَّهْرِ وَلَوْ
 كَانَ رَفِعٌ» فَقَطْ .

(٢) بِـ : «لَأَفْعُلَنَ ذَاكَ» ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ أَيْضًا . وَفِي طِـ : «لَأَفْعُلَنَ ذَاكَ» ، وَهُوَ
 ضَعِيفٌ لِمَوْجَبِ التَّوْكِيدِ بِالْتَّوْنِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَّا فِي مَذَهَبِ الْكُوفَيْنِ . انْظُرُ الصَّبَانِ

وَمُنْ ، وَعَنْ ، وَرُبْ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ أَخْدُثُهُ عَنْ زَيْدٍ ، وَإِلَى زَيْدٍ .

وَأَمَا الْحُرُوفُ الَّتِي تَكُونُ ظَرْفًا فَنَحُوا خَلْفَ وَأَمَامَ ، وَقُدَّامَ ، وَوَرَاءَ ، وَفَوْقَ
وَتَحْتَ ، وَعِنْدَ وَقَبْلَ ، وَمَعَ وَعَلَى ؛ لَأَنَّكَ تَقُولُ : مِنْ عَلَيْكَ ، كَمَا تَقُولُ : مِنْ
فَوْقِكَ ، وَذَهَبَ مِنْ مَعِيهِ .

وَعَنْ أَيْضًا ظَرْفٌ بِمِنْزَلَةِ ذَاتِ الْيَمِينِ وَالنَّاحِيَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مِنْ
عَنْ يَمِينِكَ ، كَمَا تَقُولُ : مِنْ نَاحِيَةِ كَذَا وَكَذَا .

وَقُبَّالَةَ ، وَمَكَائِنَكَ ، وَدُونَ ، وَقَبْلَ ، وَبَعْدَ ، وَإِزَاءَ ، وَجِذَاءَ ، وَمَا أَشْبَهُ هَذَا
مِنَ الْأَمْكَنَةِ وَالْأَرْمَنَةِ ^(١) . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ خَلْفُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَمَامُ زَيْدٍ ، وَقُدَّامَ
أَخْيَكَ . وَكَذَلِكَ سَائِرُ هَذِهِ الْحُرُوفِ .

وَهَذِهِ الظَّرْفُ أَسْمَاءُ ، وَلَكِنَّهَا صَارَتْ مَوْاضِعَ لِلأَشْيَاءِ .

وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ فَنَحُوا : مِثْلُ ، وَغَيْرُ ، وَكُلُّ ، وَبَعْضُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا الْأَسْمَاءُ
الْمُخْتَصَّةُ نَحُوا : حِمَارٌ ، وَجِدَارٌ ، وَمَالٍ ، وَفَعْلٌ نَحُوا قَوْلُكَ : هَذَا أَعْمَلُ النَّاسِ ،
وَمَا أَشْبَهُ هَذَا مِنَ الْأَسْمَاءِ كَهُنَّا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهَذَا كُلُّ
مَالِكٌ وَبَعْضُ قَوْمَكَ ، وَهَذَا حِمَارٌ زَيْدٌ وَجِدَارٌ أَخْيَكَ ، وَمَالٌ عَمِرو . وَهَذَا أَسْدُ
النَّاسِ ^(٢) .

وَأَمَّا الْبَاءُ وَمَا أَشْبَهُهَا فَلَيْسَ بِظَرْفٍ وَلَا أَسْمَاءً ، وَلَكِنَّهَا يُضَافُ بِهَا

(١) مَا عَدَا الْأَصْلَ : « مِنَ الْأَرْمَنَةِ » ، فَقْطَ .

(٢) « مِنَ الْفَعْلِ الْمَضْمُرِ » ثَابَتْهُ فِي الْأَصْلِ وَبَعْضِ أَصْوَلِ طِ .

إلى الاسم ما قبله أو ما بعده . فإذا قلت : يا **لَبَّكِ** فإنما أردت أن تجعل ما يَعْمَلُ في المُنَادَى من الفعل المضمر مُضافاً إلى **بَكِّرٍ** باللام^(١) .

وإذا قلت : مررت بزيد ، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء ، وكذلك هذا لعبد الله . وإذا قلت : أنت كعبد الله ، فقد أضفت إلى عبد الله الشيبة بالكاف . وإذا قلت : أخذته من عبد الله فقد أضفت **الأخذَ** إلى عبد الله بمن . وإذا قلت : مُدْ زمان فقد أضفت الأمر إلى وقت من الزمان [**بِمُدْ**] . وإذا قلت : أنت في الدار فقد أضفت كينونتك في الدار إلى الدار بفي . وإذا قلت : فيك خصلة سوء ، فقد أضفت إليه الرداءة بفي . وإذا قلت : **رَبَّ رَجُلٍ** يقول ذاك ، فقد أضفت القول إلى الرجل برب . وإذا قلت : بالله والله وتألم فإنما أضفت الحلف إلى الله سبحانه^(٢) . كما أضفت النداء باللام إلى **بَكِّرٍ** حين قلت **يَا لَبَّكِ** : وكذلك روتها عن زيد ، أضفت الرواية إلى زيد بعن .

هذا باب مجرى النعت على المتعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك

فاما النَّعْتُ الذِّي جَرَى عَلَى المَتَعُوتِ فَقُولُكُ : مررت بـ **رَجُلٍ** ظَرِيفٍ قَبْلُ ، فصار النَّعْتُ مَجْرُورًا مثَلَ المَتَعُوتِ لِأَنَّهُمَا كَالْاسْمِ الْوَاحِدِ . [وإنما

(١) السيراف : معنى هذا أن حروف الجر تصرف الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها . ومعنى إضافتها الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم كقولك : رغبت في زيد ، وقمت إلى عمرو . ففي أوصلت إلى زيد الرغبة ، وإلى أوصلت القيام إلى عمرو . وما كان بتأويل الفعل فهو منزلة قولك : **يَا لَبَّكِ** ، منزلة قوله : أدعوا وأريد ، ولهذا نصبت المنادى . فاللام أوصلت هذا المعنى إلى **بَكِّرٍ** وأضافته إليه » .

(٢) ط : « جل ثناؤه » ب : « عز وجل » .

صارا كلام واحد (١) [من قبْل أَنْكَ لم ثُرِدَ الْوَاحِدُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ ، وَكُلُّ أَرْدَتِ الْوَاحِدُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ ظَرِيفٌ ، فَهُوَ نَكْرَةٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ نَكْرَةً (٢) لِأَنَّهُ مِنْ أُمَّةٍ كُلُّهَا لَهُ مِثْلُ اسْمِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الرِّجَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ ، وَالرِّجَالُ الظَّرِفَاءُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ ظَرِيفٌ ، فَاسْمُهُ يَخْلُطُهُ بِأُمَّتِهِ حَتَّى لَا يُعْرَفَ مِنْهَا .]

فَإِنْ أَطْلَتِ النَّعْتَ فَقُلْتَ : مَرْرُثُ بْرِ جَلِ عَاقِلٌ كَرِيمٌ مُسْلِمٌ ، فَاجْرِهُ عَلَى أُولَئِكَ .

وَمِنَ النَّعْتِ أَيْضًا : مَرْرُثُ بْرِ جَلِ أَيْمَا رَجِلٌ ، فَأَيْمَا نَعْتُ لِلرِّجَلِ فِي كَالَّهِ وَبَنْدِهِ غَيْرِهِ ، كَانَهُ قَالَ : مَرْرُثُ بْرِ جَلِ كَامِلٌ .

وَمِنْهُ : مَرْرُثُ بْرِ جَلِ حَسِيبُكَ مِنْ رَجِيلٍ . فَهَذَا نَعْتُ لِلرِّجَلِ بِإِحْسَابِهِ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ رَجِيلٍ . وَكَذَلِكَ : كَافِيكَ مِنْ رَجِيلٍ ، وَهَمْكَ مِنْ رَجِيلٍ ، [وَنَاهِيكَ مِنْ رَجِيلٍ] ، وَمَرْرُثُ بْرِ جَلِ مَا شَتَّتَ مِنْ رَجِيلٍ ، وَمَرْرُثُ بْرِ جَلِ شَرْعَكَ مِنْ رَجِيلٍ ، وَمَرْرُثُ بْرِ جَلِ هَدْكَ مِنْ رَجِيلٍ ، [وَبِأَمْرَأَهُ هَدْكَ مِنْ امْرَأَةً] . فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ (٣) ، وَمَا كَانَ مِنْهُ يَجْرِي فِيهِ الإِعْرَابُ فَصَارَ نَعْتًا لِأُولَئِكَ جَرِيَ عَلَى أُولَئِكَ (٤) .

(١) هَذِهِ مِنَ الْأَصْلِ فَقْطَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اسْمُهُ رَجُلٌ ظَرِيفٌ بِاسْمِهِ ، وَرَجُلٌ ظَرِيفٌ نَكْرَةٌ » ، وَأَثَبَتَ مَا فِي سَائِرِ النَّسْخِ .

(٣) اخْتَلَفَ تَرْتِيبُ هَذِهِ الْأَمْثَالَ فِي النَّسْخَ . وَقَدْ أَثَبَتَ مَا فِي طَلْوَضْوَحِهِ وَكَالَّهِ .

(٤) هَذَا الْبَابُ خَاصٌ بِنَعْتِ النَّكْرَةِ ، أَمَّا نَعْتُ الْمَعْرِفَةِ فَسَيَأْتِي . قَالَ السِّيرَافِيُّ : إِنَّمَا صَارَ النَّعْتُ تَابِعًا لِلْمَنْعُوتِ فِي إِعْرَابِهِ لِأَنَّهُمَا لَشَيْءٍ وَاحِدٌ ، فَصَارَ مَا يَلْحَقُ الْاسْمِ يَلْحَقُ بِنَعْتِهِ . وَإِنَّمَا صَارَ لَشَيْءٍ وَاحِدٍ مِنْ قَبْلِ أَنْكَ إِذَا قُلْتَ مَرْرُثُ بْرِ جَلِ ظَرِيفٌ فَهُوَ مِنَ الرِّجَالِ الظَّرِفَاءِ الَّذِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ظَرِيفٌ . فَالرِّجَالُ الظَّرِفَاءُ جَمْلَةٌ لِرِجَلٌ ظَرِيفٌ ، كَمَا أَنَّ الرِّجَالَ جَمْلَةً لِرِجَلٍ .

وسمعا بعض العرب المؤثوق بهم يقول : مرث برجيل هَذِك من رجل ، ومرث بامرأة هَذِئك من امرأة ؟ فجعله فعلا [مفتوحا ، كأنه قال : فعل وفعلت] ، منزلة كفاك وكفتاك .

ومن النعت أيضاً : مرث برجيل مِثْلُك . فمِثْلُك نعْتُ على أَنْك قلت هو رجل كـأَنْك رجل ، ويكون نعْتاً أيضاً على أنه لم يَزُدْ عليك ولم ينقص عنك في شيء من الأمور . ومثله : مرث برجيل مِثْلُك ، أى صُورُتُه شَيْبَهٌ بصوريتك ، وكذلك : مرث برجيل ضرِيك وشِيك . وكذلك تَحْوِك ، يُجْرِيَنَ في المعنى والإعراب مجرّى واحدا ، وهـنَّ مضادات إلى معرفة صفات لنكرة .

[ويونس يقول : هذا مِثْلُك مُقْبِلا ، وهذا زَيْدٌ مِثْلُك ، إذا قدّمه جعله معرفة وإذا آخَرَه جعله نكرة . ومن العرب من يوافقه على ذلك] .

ومنه : مرث برجيل شَرّ منك ، فهو نعْتُ على أنه نقص أن يكون مثله^(١) .

ومنه : مرث برجيل خَيْرٍ منك ، فهو نعْتُ له بـأَنَّه قد زاد على أن يكون مثله^(٢) .

ومنه : مرث برجيل غَيْرِك ، فغَيْرُك نعْتُ يُفصَّل به بين مَنْ تَعَنَّه بـغَيْرِه وبين من أضفتها إليه حتى لا يكون مثله أو يكون مَرْ باثين .

ومنه : مرث برجيل آخر ، [فآخر^(٢)] نعْتُ على نحو غَيْرِ^(٣) .

(١) ط : « بأنه نقص عن أن يكون مثله » .

(٢) من الأصل فقط .

(٣) في الأصل فقط : « على أنه غيره » .

ومنه : مررت بِرَجُل حَسَن الْوَجْه ، نَعْتَ الرَّجُل بِحُسْن وَجْهِهِ وَلَمْ تَجْعَلْ فِيهِ الْهَاءَ التَّى هِي إِضْمَارُ الرَّجُل ، كَمَا تَقُول : حَسَن وَجْهُهُ ، لَأَنَّهُ إِذَا قِيلَ حَسَن الْوَجْه عُلِمَ أَنَّهُ لَا يَعْنِي مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا وَجْهَهُ .

ومثُل ذلك : مررت بِأَمْرَأَة حَسَنَةِ الْوَجْهِ ، إِنَّمَا دَخَلْتَ الْهَاءَ فِي الْحَسَنَةِ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ إِنَّمَا وَقَعَتْ نَعْتَ لَهَا ثُمَّ بَلَغَتْ بَهُ بَعْدَ مَا صَارَ نَعْتَ لَهَا حِيثُ أَرْدَتْ ، فَمِنْ ثُمَّ صَارَتْ^(١) فِيهَا الْهَاءُ . وَلَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ حَسَنَةِ وَجْهِهِ فِي الْلَّفْظِ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا ؛ لَأَنَّ الْحُسْنَ هُنَّا لِلأَوَّلِ ثُمَّ يُضَيِّفُهُ إِلَى مِنْ تَرِيد^(٢) ، وَحَسَنَ الْوَجْه^(٣) مُضَافٌ إِلَى مَعْرِفَةِ صَفَّةِ النَّكْرَةِ ، فَلَمَّا كَانَتْ صَفَّةً لِلنَّكْرَةِ أُجْرِيتْ مُجْرَاهَا كَمَا جَرَتْ مُجْرَاهَا أَخْوَاتُهَا مِثْلُ وَمَا أَشْبَهُهَا .

وَمِمَّا يَكُونُ نَعْتَ لِلنَّكْرَةِ وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى مَعْرِفَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ ، امْرُؤُ الْقَيْس^(٤) :

بِمُنْجَرِدِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاهَ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوِ مُغَرِّبٍ^(٥)

وَمِنْهُ أَيْضًا : مررتُ عَلَى نَاقَةٍ عَبْرَ الْهَوَاجِرِ .

(١) ط : « طار » .

(٢) ط : « تَرِيد » .

(٣) ط : « وَحْشٌ » فَقْطٌ ، وَمَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَصْلِ وَبِ يَطَابِقُ نَسْخَتَيْنِ مِنْ أَصْوَلِ ط .

(٤) امْرُؤُ الْقَيْس ، سَاقِطَةُ مِنَ الْأَصْلِ ثَابِتَةُ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ .

(٥) دِيَوَانُ امْرِئِ الْقَيْس ٤٦ . يَنْعَتْ فَرْسَهُ بِأَنَّهُ مُنْجَرِدُ قَصِيرِ الشِّعْرِ ، وَبِذَلِكْ تُوَصِّفُ الْخَيْلَ الْعَنَاقَ . وَقَيْدُ الْأَوَابِدِ ، أَيْ هُوَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْقَيْدِ ، لَأَنَّهُ يَسْبِقُهَا فِيمَنْعِها مِنَ الْفَوْتِ . وَالْأَوَابِدُ : الْوَحْشُ . لَاهَ : ضَمَرَهُ وَغَيْرُهُ . وَالْطِرَادُ : مَطَارِدُ الصَّيْدِ وَاتِّبَاعُهُ . وَالْهَوَادِيُّ : الْمُتَقْدِمَاتُ السَّابِقَةُ ، وَاحِدُهَا هَادِيُّ وَهَادِيَةُ . وَالشَّأْوِيُّ : الْطَّلَقُ . وَالْمَغْرِبُ : الْبَعِيدُ . وَفِي الْأَصْلِ ، بِـ« مَقْرُبٌ » ، صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ ، وَط .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ نَعْتٌ مُنْجَرِدٌ لِلنَّكْرَةِ بِقَيْدِ الْأَوَابِدِ وَإِنْ كَانَ النَّعْتُ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، لَأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْفَعْلِ ، أَيْ بِقَيْدِ الْأَوَابِدِ .

وممّا يكون مضافاً إلى المعرفة ويكون نعماً للنكرة الأسماء التي أخذت من الفعل فاريده بها معنى التنوين . من ذلك : مررت بـرجل ضاربـك ، فهو نعت على أنه سيفعله ^(١) ، كأنك قلت : مررت بـرجل ضاربـ زيداً ، ولكن حذف التنوين استخفافاً . وإن أظهرت الاسم وأردت التخفيف والمعنى معنى التنوين ، جرى مجراه حين كان الاسم مضمراً ، وذلك قوله ^(٢) : مررت بـرجل ضاربه رجل فإن شئت حملته على أنه سيفعل ، وإن شئت على أنك مررت به وهو في حال عمل ، وذلك قوله عز وجل : « هـذا عـارض مـُمـطـرـنا ^(٣) ». فالرفع هنا كالجز في باب الجر .

واعلم أن كل مضاف إلى معرفة وكان للنكرة صفة فإنه إذا كان موصوفاً أو وصفاً أو خبراً أو مبتدأ ، منزلة النكرة المفردة . ويدل ذلك قول الشاعر ، وهو [جرير] :

ظـلـلـنـا بـمـسـتـنـنـ الحـرـورـ كـانـنـا لـدـى فـرـسـ مـسـتـقـبـلـ الرـيـحـ صـائـمـ ^(٤)

(١) السيرافي : يزيد أن الأسماء المأذوذة من الفعل إن أضيفت بمعنى سيفعل أو يفعل فإذا صفتها تخفيف ، وهى بمعناها نكرة غير مضافة ، والنكرات ينتع بها نحو : مررت بـرجل ضاربـه رجل ، فهو بمعنى يضرـه في الحال أو تعنى سيفضرـ .

(٢) ط ويولاق : « ضاربـ زيد » ، تحريف صوابـه في الأصل ، وبـ وجمهـورـ أصولـ طـ .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الأحقاف .

(٤) ديوان جرير ٥٥٤ ومحالـ ثـلـبـ ٧١ . قال ثـلـبـ : « هـذا بـيـتـ نـصـبـوهـ عـلـىـ أـرـمـاحـ لـيـسـتـظـلـلـواـ بـهـ فـطـيـرـتـهـ الرـيـحـ ». وـمـسـتـنـ الحـرـورـ : مـوـضـعـ اـسـتـانـهـ ، أـىـ اـنـطـلـاقـهـ مـسـرـعـةـ . وـالـصـائـمـ : الـوـاقـفـ الـمـسـكـ عـنـ الـمـشـىـ . شـبـهـ الـخـيـمـةـ الـتـيـ نـصـبـوهـ لـلـاستـظـلـالـ ، بـهـاـ الـفـرـسـ الـقـائـمـ يـسـتـقـبـلـ الرـيـحـ فـتـنـفـذـ بـيـنـ فـرـوـجـهـ وـتـأـنـدـهـ مـنـ كـلـ وـجـهـ . وـالـشـاهـدـ فـيـهـ نـعـتـ « فـرـسـ » الـنـكـرـةـ بـقـوـلـهـ : « مـسـتـقـبـلـ الرـيـحـ » ، وـهـىـ بـمـنـزلـةـ الـنـكـرـةـ لـأـنـهـ لـمـ تـكـنـسـ بـمـنـاسـبـ مـنـ إـضـافـةـ تـعـرـيـفـاـ .

٢١٢ كأنه قال : لدى مستقبل صائم .

وقال المَرّار الأَسْدِيَّ :

سَلَّ الْهُمُومَ بِكُلِّ مُعْطِي رَأْسِهِ
نَاجِ مُخَالِطٍ صُهْبَةٍ مَتَعِيسٍ (١)
مُعْتَالٌ أَحْبِلِيهِ مُبِينٌ عَنْقُهُ
فِي مَنْكِبِ زَيْنِ الْمَطْيِ عَرَندِسٍ (٢)

سمعناه ممن يرويه من العرب يُشيدُه هكذا . ومنه أيضاً قول ذي الرّمة :

سَرَّتْ تَجْبِيطُ الظَّلْمَاءَ مِنْ جَانِبِيْ قَسَا

وَحُبَّ بِهَا مِنْ خَابِطِ اللَّيْلِ زَائِرٌ (٣)

فَكَانُوكُمْ قَالُوكُمْ : بِكُلِّ مُعْطِي [رَأْسَهُ] ، وَمِنْ خَابِطِ [الْلَّيْلَ] .
وَمُثْلِهِ قَوْلُ جَرِيرٍ :

(١) سبق الكلام عليه في ص ١٦٨ . والبيان أنشدهما في اللسان (عرددس)
بدون نسبة .

(٢) اغتال الشيء : ذهب به ، والمراد استوفى الحال التي يشد بها رحله لعظم
جوفه . والمبين : البين الطول . ويروى : « متين عنقه ». زين المطي زينا : دفعها .
والمطي : جمع مطية ، وهي ما يحتضن ظهره . وفي اللسان : « زين المطي ». والعرنديس :
الشديد .

والشاهد فيه « مغتال أحبله » حيث وقع صفة للنكرة ، كما سبق القول في أخواته
من قبل .

(٣) ديوان ذي الرمة ٢٩١ واللسان (خبط ، قسا) . نعت خيال الحبية فجعل
له ضميرها . يخبط الظلماء : يسير فيها على غير هدى . وقسا : موضع ، يصرف
ولا يصرف . حب بها ، أى أحب بها .

والشاهد فيه نعت خابط الليل بلفظ زائر النكرة ، لأن الموصوف إضافته غير
محضة .

يَارِبُّ غَابِطُنَا لَوْ كَانَ يَعْرُفُكُمْ
 لَاقِي مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحْرَمَانًا^(١)

وَقَالَ أَبُو مُحْجَنَ التَّقِيِّ :

يَارِبُّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ
 بِيَضَاءِ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطَلاقٍ^(٢)

فُرْبٌ لَا يَقْعُدُ بَعْدَهَا إِلَّا نَكْرَةٌ ، فَذَلِكَ يَدْلُكُ عَلَى أَنَّ « غَابِطُنَا »
 « وَمِثْلُكَ » نَكْرَةٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ : لَى عِشْرُونَ مِثْلَهُ وَمِائَةُ مِثْلِهِ ، فَأَجْرَوْا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ
 عَشْرِينَ دَرْهَمًا وَمِائَةِ دَرْهَمٍ . فَالْمِثْلُ وَأَخْوَاهُ كَائِنُهُ كَالَّذِي حُذِفَ مِنْهُ التَّنْوِينُ فِي
 قَوْلِهِ مِثْلُ زِيدًا وَقِيَدُ الْأَوَابَدِ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ ، وَلَكِنْهَا كَائِنَةٌ وَعَشْرِينَ ، فَلَزِمَهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ
 وَهُوَ إِلَّا إِضَافَةٌ . يَرِيدُ أَنْكَ أَرْدَتْ مَعْنَى التَّنْوِينِ . فَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : مِائَةُ دَرْهَمٍ .

(١) دِيَوَانُ جَرِيرٍ ٥٩٥ وَالْعَيْنِي ٣ : ٣٦٤ وَابْنِ يَعْيَشٍ ٣ : ٥١ وَهُمُونَ الْهَوَامِعَ
 ٢ : ٤٧ . يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : رَبُّ مَنْ يَغْبُطُنَا ، أَى يَعْنِي مِثْلَ مَا لَنَا مِنْكَ فَيَرِدُ
 وَيَظْنُهُ ، لَوْ عَرَفَ الْحَقَّ وَحَاوَلَ الْوَصْلَ ، لَقِيَ مِنْكَ الْمُبَاعِدَةَ وَالْحَرْمَانَ كَمَا لَقِيَنَا نَحْنُ مِنْكَ .
 وَفِي الْدِيَوَانِ وَالشِّنْتَمِرِيِّ وَسَائِرِ الْمَرَاجِعِ : « لَوْ كَانَ يَطْلَبُكُمْ ». .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ جَرِيرُ « غَابِطُنَا » بَرْبٌ ، وَهُوَ لَا تَجِدُ إِلَّا النَّكَرَاتِ ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَمْ
 تَكُنْ تَعْرِيفًا .

(٢) لَمْ يَرِدِ الْبَيْتُ فِي دِيَوَانِ أَبِي مُحْجَنٍ . وَأَنْشَدَهُ ابْنُ يَعْيَشٍ ٢ : ١٢٦ بِدُونِ
 نَسْبَةِ . وَالْغَرِيرَةُ : الشَّابَةُ الْحَدِيثَةُ لَمْ تَجْرِبِ الْأَمْرَ وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمْ مَا يَعْلَمُ النِّسَاءُ مِنَ الْحَبِّ .
 وَمَتَّعْتُهَا بِطَلاقَهَا ، وَالْمَتَّعَةُ : مَا وُصَلَتِ الْمَرْأَةُ بِهِ بَعْدَ الطَّلاقِ مِنْ ثُوبٍ أَوْ
 خَادِمٍ أَوْ دَرَاهِمٍ أَوْ طَعَامٍ وَنَحْوِهِ . قَالَ ابْنُ يَعْيَشٍ : « كَائِنُهُ يَهْدِدُ زَوْجَهُ بِذَلِكَ ». .
 وَالْشَّاهِدُ فِيهِ نَحْوُ مَا قَبْلَهُ ، وَ« مِثْلٌ » لَا تَكُونْ تَعْرِيفًا لَمَّا أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْفَعْلِ ، أَى
 يَشْبِهُكَ .

وزعم يونس أنه يقول : عشرونَ غَيْرِكَ ، على قوله عشرونَ مثلَكَ .
وزعم يونس والخليل رحهما الله ، أنَ الدَّرْهَمَ لِيُسْتَ نَكْرَةً^(١) ؛ لأنَّهُم
يقولون : مائةُ الدَّرْهَمِ الَّتِي تَعْلَمُ ، فَهِيَ بِنَزْلَةِ عَبْدِ اللهِ .

وزعم يونس والخليل أنَّ هَذِهِ الصَّفَاتُ الْمُضَافَةُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ، الَّتِي صَارَتْ
صَفَّةً لِلنَّكْرَةِ ، قَدْ يَجُوزُ فِيهَا كُلُّهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مَعْرِفَةً^(٢) ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ . يَدْلِلُكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ بِعَدَ اللهِ ضَارِبِكَ ،
فَجَعَلْتُ ضَارِبِكَ بِنَزْلَةِ صَاحِبِكَ^(٣) .

وزعم يونس أنه يقول : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مِثْلِكَ ، إِذَا أَرَادُوا مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْمَعْرُوفِ
بِشَبَهِكَ^(٤) ، فَجَعَلْتُ مِثْلَكَ مَعْرِفَةً . وَيَدْلِلُكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَهُ : هَذَا

(١) هذه الفقرة كلها ساقطة من بـ . وفي طـ : « أَنْ مائة درهم نكرا » وأثبتت
ما في الأصل مع إضافة « مائة » من إحدى نسخ طـ .

(٢) كذا في بـ و طـ . وفي الأصل : « مَعَارِفَ » .

(٣) السيرافي ما ملخصه : يفيد لفظ المعرفة كلفظ النكرة في موضعين تبعاً لقصد
المتكلّم ، وذلك في الأسماء والأعلام التي لا ألف ولا ماء فيها ، وفي الأسماء المضافة التي يمكن
فيها التنوين أو تقديره . تقول في الأعلام : جاءني زيد وزيد آخر ومررت بعثمان وعثمان
آخر ؛ لأنَّ الاسم العلم وإن كان موضوعاً لمعنىٍ ، إلا أنه لما سمى به غيره ترادف ذلك
الاسم على شخص كثيرة فصار بالمشاركة عاماً ، فأشبهه أسماء الأنواع كرجل وفرس .
فإن أورده المتكلّم قاصداً به من يعرّفه المخاطب فهو معرفة ، وإن أورده على أنه واحد من
جماعة لا يعرّفه المخاطب فهو نكرة . وتقول في الأسماء المضافة : مررت برجل ضاربك
وبرجل حسبك ، فهُنَّ صفات مضادات إلى معرفة ، وهن نكرات لما أن التنوين منوٰي .

(٤) طـ : « الَّذِي هُوَ مَعْرُوفٌ بِشَبَهِكَ » .

مِثْلُكَ قَائِمًا ، كَأَنَّهُ قَالَ هَذَا أَخْوَكَ قَائِمًا . إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ فِيْهِ بَيْنَزَلَةُ رَجُلٍ ، لَا يَكُونُ مَعْرِفَةً . وَذَاكَ أَنَّهُ يَحْوِزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ : هَذَا الْحَسَنُ الْوَجْهُ ، فَيَصِيرُ مَعْرِفَةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، كَمَا يَصِيرُ الرَّجُلُ مَعْرِفَةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَلَا يَكُونُ مَعْرِفَةً إِلَّا بِهِمَا .

وَمِنَ النَّعْتِ أَيْضًا : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ إِمَّا قَائِمٍ وَإِمَّا قَاعِدٍ ، فَقَدْ أَعْلَمُهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُضْطَبِّعٍ [وَلَكِنَّهُ] شَكٌ فِي الْقِيَامِ وَالْقَعْدَةِ ، وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّهُ عَلَى أَحَدِهِمَا .

وَمِنَ النَّعْتِ أَيْضًا : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لَا قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ ، جُرْ لِأَنَّهُ نَعْتُ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمًا ، وَكَأَنَّكَ تَحْدَثُ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا ، فَقَلْتَ : لَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ ، لِتُخْرِجَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ .

وَمِنْهُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ رَاكِبٌ وَذَاهِبٌ ، اسْتَحْقَهُمَا لَا لَأْنَ الرُّكُوبَ قَبْلَ الْذَهَابِ ^(١) . وَمِنْهُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ رَاكِبٌ فَذَاهِبٌ اسْتَحْقَهُمَا إِلَّا أَنَّهُ بَيْنَ ^(٢) أَنَّ الذَهَابَ بَعْدَ الرُّكُوبِ وَأَنَّهُ لَا مُهْلَةٌ بَيْنَهُمَا وَجَعَلَهُ مَتَّصِلاً بِهِ ^(٣) .

وَمِنْهُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ رَاكِبٌ ثُمَّ ذَاهِبٌ ، فَبَيْنَ أَنَّ الذَهَابَ بَعْدَهُ ، وَأَنَّ بَيْنَهُمَا مُهْلَةً ، وَجَعَلَهُ غَيْرَ مَتَّصِلٍ بِهِ فَصَيَّرَهُ عَلَى حِدَةٍ .

وَمِنْهُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ رَاكِبٍ أَوْ سَاجِدٍ ، فَإِنَّمَا هِيَ بَيْنَزَلَةٌ إِمَّا وَإِمَّا ، إِلَّا أَنَّ إِمَّا يُجَاءُ بِهَا لِيُعْلَمَ أَنَّهُ يَرِيدُ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ ، وَإِذَا قَالَ [أَوْ] سَاجِدٍ فَقَدْ يَحْوِزُ أَنْ يُقْتَصِرَ عَلَيْهِ .

(١) أَى استحق الوصفين لَا على سَبِيل الترتيب . فِي الأَصْلِ فَقْطٌ : « لَا أَنْ » .

(٢) « اسْتَحْقَهُمَا إِلَّا أَنَّهُ » فِي الأَصْلِ فَقْطٌ .

(٣) « وَجَعَلَهُ مَتَّصِلاً بِهِ » مِنَ الأَصْلِ فَقْطٌ .

ومنه : مررت بِرَجُلٍ راكع لا ساجِدٌ ، لإخراج الشك أو لتأكيد العلم فيما .

ومنه : مررت : بِرَجُلٍ راكع بل ساجد ، إما غلط فاستدرك ، وإما نسي ذكر^(١) .

ومنه : مررت بِرَجُلٍ حَسَنَ الوجه جَمِيلَه ، جُرْ لأنَّه حَسَنُ الخاصة جَمِيلُها ، والوجه ونحوه خاصٌ ، ولو كان حَسَنَ العامة لقال حَسَنٌ جميل .

ومنه : مررت بِرَجُلٍ ذي مَالٍ ، أى صاحب مَالٍ .

ومنه : مررت بِرَجُلٍ رجل صِدْقٌ ، منسوب إلى الصلاح . كأنك قلت : مررت بِرَجُلٍ صالح . وكذلك : مررت بِرَجُلٍ رجل سُوءٍ ، كأنك قلت : مررت بِرَجُلٍ فاسِدٌ ؛ لأنَّ الصدق صلاح والسوء فساد . وليس الصدق هنا بصدق اللسان ، لو كان كذلك لم يجز لك أن تقول هذا ثُوبٌ صِدْقٌ وحِمارٌ صِدْقٌ ، وكذلك السُّوءُ ليس في معنى سُوئَته^(٢) .

ومن النعت أيضاً : مررت بِرَجُلِينِ مِثْلِيْنِ ، فتفسِيرُ المثلين أنَّ كُلَّ واحد منها مِثْلُ صاحبه . ومثل ذلك سِيَانٌ ، وسُواءً .

ومنه : مررت بِرَجُلِينِ مِثْلِكَ ، أى كُلُّ واحد منها مِثْلُكَ ، ووجه آخر على آنَّهما جمِيعاً مِثْلُكَ . وكُلُّ ذلك جُرْ^(٣) .

(١) انفردت نسخة الأصل بهذه الفقرة .

(٢) السيراف : أراد أن يعلمك أنه ليس بفعل فعله الرجل فيكون نعتا له . والسوء هنا يعني الفساد والرداة وليس من ساعني يسوءني . والصدق يعني الجودة والصلاح . فإذا قال : مررت بِحِمَارٍ سُوءٍ فقد قال : بِحِمَارٍ ذي رِدَاءَ . وإذا قال : بِحِمَارٍ صدق فقد قال : بِحِمَارٍ ذي جُودَةَ .

(٣) ط : « حسن » وفي بعض أصولها : « جر » كما أثبتت من الأصل ، و ب .

ومنه : مررت بِرْجَلَيْنِ غَيْرِكَ ، فَإِنْ شَتَّتْ حَمْلَتَهُ عَلَى أَنْهَمَا غَيْرِهِ فِي الْخِصَالِ
وَفِي الْأَمْوَارِ ، وَإِنْ شَتَّتْ عَلَى قَوْلِهِ : مررت بِرْجَلَيْنِ آخَرَيْنِ إِذَا أَرَدْتَ أَنَّهُ قدْ ضَمَّ
عَلَكَ فِي الْمَرْوَرِ سَوَاءً ، فَيُصِيرُ كَوْلِكَ : بِرْجَلٌ آخَرٌ ، إِذَا ثَنَّى بِهِ .

ومنه : مررت بِرْجَلَيْنِ سَوَاءً ، عَلَى أَنْهَمَا لَمْ يَزِيدَا عَلَى رِجْلَيْنِ وَلَمْ يَنْقُصَا مِنْ
رِجْلَيْنِ . وَكَذَلِكَ مررت بِدَرْهِمٍ سَوَاءً .

ومنه أَيْضًا : مررت بِرْجَلَيْنِ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ ، جَمَعْتَ الْاسْمَ وَفَرَقْتَ النَّعْتَ .
وَإِنْ شَتَّتْ كَانَ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ بِدَلَّا ، كَائِنَهُ أَجَابَ مِنْ قَالَ : بَأْيُ ضَرَبَ مَرَرَتْ ؟
وَإِنْ شَاءَ رَفَعَ كَائِنَهُ أَجَابَ مِنْ قَالَ : فَمَا هُمَا ؟ فَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا وَإِنْ لَمْ يَلْفَظْ بِهِ
الْمُخَاطَبُ ؛ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَجْرِي كَلَامُهُ عَلَى قَدْرِ مَسْأَلَتِكَ عَنْهُ لَوْ سَأَلَتْهُ .

وَكَذَلِكَ : مررت بِرْجَلَيْنِ رَجُلٌ صَالِحٌ وَرَجُلٌ طَالِحٌ ، إِنْ شَتَّتْ صِيرَتَهُ (١)
تَفْسِيرًا لِنَعْتِ ، وَصَارَ إِعْادَتُكَ الرِّجْلَ تَوْكِيدًا . وَإِنْ شَتَّتْ جَعْلَتَهُ بِدَلَّا ، كَائِنَهُ
جَوَابٌ لِمَنْ قَالَ : بَأْيُ رَجُلٌ مَرَرَتْ ؟ فَتَرَكَتِ الْأُولَى وَاسْتَقْبَلَتِ الرِّجْلَ بِالصَّفَةِ .
وَإِنْ شَتَّتْ رَفَعَتْ عَلَى قَوْلِهِ فَمَا هُمَا ؟

وَمَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ فِيهِ الْاسْمُ وَفَرَقُ النَّعْتِ وَصَارَ مُجْرُورًا قَوْلِهِ ، [وَهُوَ رَجُلٌ
مِنْ بَاهْلَةٍ (٢)] :

بَكَيْتُ وَمَا بُكَا رَجُلٌ حَلِيمٌ عَلَى رَبِيعِينِ مَسْلُوبٍ وَبَالِ (٣)

(١) ط : « جعلته » .

(٢) فِي شَوَّاهِدِ الْمَغْنِي لِلْسِّيُوْطِي ٢٦٢ أَنَّ الْبَيْتَ لِابْنِ مِيَادَةَ .

(٣) الربيع : المنزل ، أو هو في الربيع خاصة . والمسلوب : الذي سلب بهجته
خلوه من أهله . وفي الأصل فقط : « وحال » ، وليس له سند من نسخة أخرى
والشاهد فيه النعت مع التفرقة بالواو ، والقطع جائز .

كذا سمعنا العرب تُنشدُه ، والقوافي مجرورة .

ومنه أيضاً : مررت بثلاثة نَفَرٍ : رجلين مسلمين ورجل كافر ، جمعت الاسم وفصلت العدة ثم نعته وفسرته . وإن شئت أجريته مجرى الأول في الابتداء فترفعه ، وفي البديل فتجره^(١) . قال [الراجز ، وهو] العجاج : حَوَّى على مُسْتَوِياتِ حَمْسٍ كِرْكِرَةٌ وَثَنَانَةٌ مُلْسٍ^(٢)

وهذا يكون على وجهين : على البديل ، وعلى الصفة .

ومثال^(٢) ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل ، قوله عَزَّ وَجَلَّ : « قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِنَا فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَى كَافِرَةً^(٤) ». ومن الناس من يجر^(٥) ، والجر على وجهين : على الصفة ، وعلى البديل . ومنه قول كُثِيرٍ عَزَّةٌ :

(١) ما بعد « الأول » إلى هنا ، ساقط من الأصل ثابت في ط . وفي ب : « مجرى الأول في البديل والابتداء » فقط .

(٢) ملحقات ديوان العجاج ٧٨ واللسان والمقاليس (ثفن) . يصف جملة خوى تخوية : تجافى في بروكه وممكن لشفاتها ، وهى ما يلى الأرض من قوائمه إذا برك . والكركرة : ما يلى الأرض من صدره . فالقواعد مع الكركرة خمس مستويات . والشاهد فيه جر « كركرة » وما بعدها على البديل أو عطف البيان ، وهو ما عبر عنه سيبويه بالصفة ، فعطف البيان تابع شبه الصفة كما في قول ابن مالك : « فذو البيان تابع شبه الصفة » .

(٣) ب ، و ط : « ومثل » .

(٤) الآية ١٣ من سورة آل عمران .

(٥) أى يجر في قراءة « فتة » ، وهى قراءة مجاهد والحسن والزهرى وحميد . تفسير أى حيان ٢ : ٣٩٣ . فمهم من رفع أيضاً « كافرة » ومنهم من خفضها . كما قرأ ابن السميف وابن أى عبلة : « فتة » بالنصب على القطع بتقدير أழم فتة وأذم أخرى كافرة .

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ : رِجْلٌ صَحِيحٌ
وَرِجْلٌ رَمِيَ فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ ^(١)

فَأَمَّا مَرْرُثُ بِرِجْلٍ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ، وَمَرْرُثُ بِرِجْلٍ رَاكِعٍ صَالِحٍ ، فَلِيُسْ
الْوَجْهُ فِيهِ إِلَّا الصَّفَةُ ، وَلِيُسْ هَذَا بَنْزَلَةُ مَرْرُثُ بِرِجْلَيْنِ مُسْلِمٌ وَكَافِرٌ وَلَا مَا أَشْبَهُ ،
مِنْ قَبْلِ أَنْكَ تُبَعْضُ ، كَأَنْكَ قَلْتَ : أَحَدُهُمَا كَذَا وَالآخَرُ كَذَا ، وَمِنْهُمْ كَذَا
[وَمِنْهُمْ كَذَا] .

وَإِذَا قَلْتَ : مَرْرُثُ بِرِجْلٍ قَائِمٍ ، وَمَرْرُثُ بِرِجْلٍ قَاعِدٍ ، فَهَذَا اسْمٌ وَاحِدٌ .

وَلَوْ قَلْتَ : مَرْرُثُ بِرِجْلٍ مُسْلِمٍ وَثَلَاثَةُ رِجَالٍ مُسْلِمِينَ لَمْ يَحْسِنْ فِيهِ إِلَّا
الْجُرُ ^(٢) لِأَنَّكَ جَعَلْتَ الْكَلَامَ اسْمًا وَاحِدًا حَتَّى صَارَ كَأَنْكَ قَلْتَ : مَرْرُثُ بِقَائِمٍ
وَمَرْرُثُ بِرِجَالٍ مُسْلِمِينَ .

وَهَذَا قَوْلُ يُونُسَ . وَلَوْ جَازَ الرُّفْعُ لَقَلْتَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ رَاكِعٌ ؛ لِأَنَّكَ إِنْ
شَبَهْتَهُ بِالتَّبَعِيسِ فَالْتَّبَعِيسُ هَهُنَا رُفْعٌ ، إِذَا قَلْتَ : كَانَ أَخْوَاكَ رَاكِعٌ وَسَاجِدٌ .

(١) دِيَوَانُ كَثِيرٍ ١ : ٤٦ وَالْخِزَانَةُ ٢ : ٣٧٦ وَالْعَيْنَى ٤ : ٢٠٤ وَابْنُ يَعْيَشٍ ٣ : ٦٨ . وَقَبْلِهِ :

فَلِيتْ قَلْوَصِي عَنْدَ عَزَّةِ قِيدَتِ
وَغُوْدَرْ فِي الْحَيِّ الْمَقِيمِينَ رَحْلَهَا
فَهُوَ يَتَمَنِي أَنْ يَصَابَ بِشَلَّلٍ إِحْدَى رَجْلَيْهِ فَيَقِيمُ عَنْهَا فَضَلَّتِ
وَالشَّلَّلُ : يَسِّيْسُ الْيَدِ وَالرِّجْلِ عَنْ دَاءٍ ، أَوْ هُوَ اسْتِرْخَاؤُهُمَا عَنْهُ .
وَالشَّاهِدُ فِي الإِبْدَالِ أَوِ الْبَيَانِ ، وَجَوازُ الرُّفْعِ عَلَى الْقُطْعِ أَيْضًا .

(٢) السِّيرَافُ : يَرِيدُ أَنَّ الْاسْمَ الْوَاحِدَ وَإِنْ كَانَ لَهُ خَبْرٌ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ خَبْرُهُ فَإِنَّهُ
لَا يَجُوزُ فِيهِ التَّبَعِيسُ ، كَمَا أَنَّ صَفَاتَ الْوَاحِدِ لَا يَجُوزُ فِيهَا التَّبَعِيسُ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ التَّبَعِيسُ فِي
الْخَبْرِ إِذَا كَانَ الْاسْمُ مُشَنِّيًّا أَوْ مُجَمُوعًا كَفُولَكَ : كَانَ أَخْوَاكَ رَاكِعٌ وَسَاجِدٌ ، عَلَى مَعْنَى
أَحَدُهُمَا رَاكِعٌ وَالآخَرُ سَاجِدٌ .

ومثل ذلك : مررت بـرجل وأمرأة وحمار قيام ، ففرقت الأسماء وجمعت النعـت ، فصار جمـع النـعـت هـنـا بـمنـزـلـة قولـك : مررت بـرـجـلـين مـسـلـمـين ، لأنـ النـعـت هـنـا لـيـس مـبـعـضـا ، ولو جـازـ فـهـذـا الرـفـعـ لـجـازـ مرـرـتـ بـأـخـيـكـ وـعـبـدـ اللهـ وـزـيـدـ قـيـامـ ، فـصـارـ النـعـتـ هـنـا مـعـ الـأـسـمـاءـ بـمـنـزـلـةـ اـسـمـ وـاحـدـ .

وـتـقـولـ : مرـرـتـ بـأـرـبـعـ صـرـيـعـ وـجـرـيـحـ ، لأنـ الصـرـيـعـ وـالـجـرـيـحـ غـيـرـ الـأـرـبـعـ ، فـصـارـ عـلـىـ قولـكـ : مـنـهـ صـرـيـعـ وـمـنـهـ جـرـيـحـ .

وـمـنـ النـعـتـ أـيـضاًـ : مرـرـتـ بـرـجـلـ مـثـلـ رـجـلـينـ ، وـذـلـكـ فـيـ الغـنـاءـ [ـوـالـجـرـحـ]ـ . وـهـذـاـ مـثـلـ قولـكـ : مرـرـتـ بـرـبـرـ مـلـءـ قـدـحـينـ ، فـالـذـىـ يـضـافـ إـلـيـهـ الـمـلـءـ مـقـيـاسـ وـمـكـيـالـ وـمـثـقـالـ وـنـحـوـهـ ، وـالـأـوـلـ مـوـزـونـ وـمـقـيـسـ وـمـكـيـلـ . وـكـذـلـكـ : مرـرـتـ بـرـجـلـينـ مـثـلـ رـجـلـ فـيـ الغـنـاءـ ، كـفـولـكـ : بـيـوـنـ مـلـءـ قـدـحـ . وـتـقـولـ : مرـرـتـ بـرـجـلـ^(١)ـ مـثـلـ رـجـلـ ، وـتـقـولـ : مرـرـتـ بـرـجـلـ أـسـدـ شـدـدـةـ وـجـرـأـةـ ، إـنـمـاـ تـرـيدـ مـثـلـ الـأـسـدـ . وـهـذـاـ ضـعـيفـ قـبـحـ . لأنـهـ اـسـمـ لـمـ يـجـعـلـ صـفـةـ ، وـإـنـمـاـ قـالـهـ النـحـوـيـوـنـ ، شـبـهـ بـقـوـلـهـ^(٢)ـ : مرـرـتـ بـزـيـدـ أـسـدـ شـدـدـةـ .

وـقـدـ يـكـونـ خـبـرـاـ مـاـلاـ يـكـونـ صـفـةـ .

[ـوـمـثـلـهـ : مرـرـتـ بـرـجـلـ نـابـرـ حـمـرـةـ]ـ .

وـمـنـهـ أـيـضاًـ : مرـرـتـ بـرـجـلـ صـالـحـ بـلـ طـالـحـ ، وـمـاـ مـرـرـتـ بـرـجـلـ كـرـيمـ بـلـ لـهـيـمـ ، أـبـدـلـتـ الصـفـةـ الـآـخـرـةـ مـنـ الصـفـةـ الـأـوـلـىـ وـأـشـرـكـتـ بـيـنـهـمـاـ بـلـ فـيـ إـلـجـارـاءـ عـلـىـ النـعـوتـ . وـكـذـلـكـ : مرـرـتـ بـرـجـلـ صـالـحـ بـلـ طـالـحـ ، وـلـكـنـهـ يـجـيـءـ عـلـىـ النـسـيـانـ أـوـ الـغـلـطـ ، فـيـتـدارـكـ كـلـامـهـ ؛ لأنـهـ اـبـتـدـأـ بـوـاجـبـ .

(١) الكلام من هنا إلى «برجل» التالية ساقط من ط ، ثابت في الأصل وبونسخين من أصول من ط .

(٢) ط : «تشبيها بقولهم» .

ومثله : ما مررت بِرَجُلٍ صالِحٍ لِكُنْ طالِعٌ ، أَبْدَلَتِ الْآخِرَ مِنَ الْأُولَى فَجَرَى مُجَاهٌ فِي بَلْ^(١) .

فإِنْ قَلْتَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ صالِحٍ وَلِكُنْ طالِعٌ ، فَهُوَ مُحَالٌ ، لَأَنَّ لِكُنْ لَا يُتَدَارِكُ بِهَا بَعْدَ إِيجَابٍ ، وَلِكُنْهَا يُثْبَتُ بِهَا بَعْدَ النَّفْيِ . وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ فَابْتَدَأْتَ عَلَى هُوَ فَقَلْتَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ صالِحٍ وَلِكُنْ طالِعٌ ، وَمَا مَرَرْتُ بِرَجُلٍ صالِحٍ بِلَ طالِعٌ ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ صالِحٍ بِلَ طالِعٌ ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْحَرُوفِ الَّتِي يُتَدَادِيْ^{بَهَا} .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَقَالُوا آتَحْدَ الْرَّحْمَنَ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عَيَّادًا مُكْرَمُونَ^(٢) ». فَالرَّفْعُ هُنَّا بَعْدَ النَّصْبِ كَالرَّفْعِ بَعْدَ الْجَرِّ . وَإِنْ شِئْتَ كَانَ الْجُرُّ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَدْلًا عَلَى الْبَاءِ .

وَاعْلَمُ أَنَّ بَلْ ، وَلَا بَلْ ، وَلِكُنْ ، يُشْرِكُنَّ بَيْنَ النَّعْتَيْنِ فِي جَرْبَيَانِ عَلَى الْمَنْعُوتِ ، كَمَا أَشْرَكَتْ بَيْنَهُمَا الْوَاءُ وَالْفَاءُ ، وَثُمَّ وَاءُ ، وَلَا ، وَإِمَّا وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ .

وَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَكَيْفَ رَجُلٌ راغِبٌ فِي الصَّدَقَةِ ، بِمِنْزَلَةِ فَائِنَ راغِبٌ فِي الصَّدَقَةِ .

رَعِمْ يَوْنُسُ أَنَّ الْجَرَّ خَطَأً ؛ لَأَنَّ أَيْنَ وَتَحْوَهَا يُتَدَادِيْ^{بَهَا} وَلَا يُضْمِرُ بَعْدَهُنَّ شَيْءً^(٣) ، [كَقُولُكَ : فَهَلَا دِينَارًا ، إِلَّا أَنَّهُمَا مَا يَكُونُ بَعْدَهُمَا الْفَعْلُ] .

(١) فِي بَلْ ، مِنَ الْأَصْلِ فَقْطَ .

(٢) الآية ٢٦ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

(٣) السيرافي : يُرِيدُ أَنَّهُنَّ لَا يَجْرِيْنَ بِحُرُوفِ الْعَطْفِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَهُنَّ عَامِلَ الْإِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُنَّ . وَهَذَا لَا يَجْبُزُ فِي حُرُوفِ الْاسْتَفْهَامِ لِأَنَّهُنَّ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُنَّ فِيمَا بَعْدَهُنَّ ، لَا تَقُولُ : رَأَيْتَ زِيَادًا فَائِنَ عَمْرًا ، وَفَهَلْ بِشَرًا ... وَلَكِنْ بَلْ ، لَا يَكُونُانَ مُبْدَأَيْنَ فِي شَيْئِهِنَّ بِحُرُوفِ الْعَطْفِ ، إِذَا كَنْ لَا يُتَدَادِيْ^{بَهَا} .

ألا ترى أئك لو قلت : رأيت زيداً فائِنَ عَمْراً ، أو فهل بشرًا لم يجز .
وقد بَيْنَ ترك إضمار الفعل فيما مضى . ولكن ويل لا يُبتدأ إلا على
كلام ، فشبيهُن بِإِيمَانَ وَأَوْ نَحْوَهُما .

وممَّا جرى نعَتا على غير وجه الكلام : « هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ » ،
فالوجه الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم . وهو القياس ، لأنَّ الْخَرِبَ
نعَتُ الْجُحْرِ والجُحْرُ رفع ، ولكنَّ بعض العرب يُجْرِهُ . وليس بنتِ للضَّبِّ ،
ولكتَّه نعَتُ للذِّي أُضِيفَ إِلَى الضَّبِّ ، فجَرَوْهُ لِأَنَّهُ نَكْرَةً كَالضَّبِّ ، وَلَأَنَّهُ فِي
موضع يقع فيه نعَتُ الضَّبِّ ، وَلَأَنَّهُ صار هو والضَّبِّ بمنزلة اسم واحدٍ^(١) . ألا
ترى أئك تقول : هذا حَبُّ رُمَانٍ . فإذا كان لك قلت : هذا حَبُّ رُمَانٍ ،
فأضفتَ الرُّمَانَ إِلَيْكَ ، وليس لك الرُّمَانُ إِنَّمَا لك الْحَبُّ .

ومثل ذلك : هذه ثلاثة أثوابك ، فكذلك يقع على جُحْرٌ ضَبٌّ ما يقع
على حَبُّ رُمَانٍ ، تقول : هذا جُحْرٌ ضَبٌّ ، وليس لك الضَّبِّ إِنَّمَا لك جُحْرٌ
ضَبِّ ، فلم يمنعك ذلك من أنْ قلتَ حَرْبَ جُحْرٌ ضَبٌّ ، والجُحْرُ والضَّبِّ بمنزلة اسم
مفردٍ ، فانجَرَ الْخَرِبُ عَلَى الضَّبِّ كَمَا أضفتَ الْجَرَّ إِلَيْكَ مع إضافة الضَّبِّ .
ومع هذا أئهم^(٢) أَتَبْعَا الْجَرَّ الْجَرَّ كَمَا أَتَبْعَا الْكَسْرَ الْكَسْرَ ، نحو قولهم : بهم
وبدارِهم^(٣) ، وما أشبهه هذا .

(١) السيرافي : رأيت بعض النحوين من البصريين قال في : هذا حجر ضب
خراب ، قولًا شرحته وقويته بما يحتمله . زعم هذا النحوى أنَّ المعنى هذا حجر ضب
خراب الحجر . والذِّي يقوى هذا أنا إذا قلنا خرب الحجر صار من باب حسن الوجه ،
وفي خرب الحجر مرفوع ؛ لأنَّ التقدير كان خربَ جحره . ومثله ما قاله النحوين :
مررت برجل حسن الأبوين لا قبيحين ، والتقدير لا قبيح الأبوين ، وأصله لا قبيح أبواه .

(٢) ب ، ط : « مع أئهم » .

(٣) أى لولا كسرة الباء لقلت : هم ، بضم الهاء .

وَكِلا التفسيرَين تفسيرُ الخليل ، وكان كُلُّ واحدٍ منهما عنده وجهًا من التفسير .

وقال الخليل رحمه الله : لا يقولون إلَّا هذان جُحْرًا ضَبْ خَرِبَان ، من قَبْلَ أَنَّ الضَّبْ وَاحِدًا والجَرْ جُحْرَان ، وإنَّمَا يَغْلِطُونَ إِذَا كَانَ الْآخِرُ بَعْدَ الْأُولَى وَكَانَ مَذَكُورًا مُثْلَهُ أَوْ مُؤْتَشًا . وَقَالُوا : هَذِهِ جِحْرَةٌ ضَيَّابٌ خَرِبَةٌ ، لَأَنَّ الضَّيَّابَ مُؤْتَشٌ وَلَأَنَّ الْجِحْرَةَ مُؤْتَشَةٌ ، وَالْعَدَّةُ وَاحِدَةٌ ، فَعَلِطُوا .

وهذا قولُ الخليل رحمه الله ، ولا تُرَى هذَا وَالْأُولَى إلَّا سَوَاءً ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ : هَذِهِ جِحْرَةٌ ضَبْ مُتَهَدِّمٌ ، فَفِيهِ مِنَ الْبَيَانِ أَنَّهُ لَيْسَ بِالضَّبْ ، مُثْلُ مَا فِي التَّشْيِةِ مِنَ الْبَيَانِ أَنَّهُ لَيْسَ بِالضَّبْ . وَقَالَ الْعَجَاجُ :

* كَانَ نَسْجُ العَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ (١) *

فالنَّسْجُ (٢) مَذَكُورٌ وَالعنْكَبُوتُ أُنْثى .

هَذَا بَابٌ مَا أَشْرَكَ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ فِي الْحُرْفِ الْجَارِ فَجَرِيَا عَلَيْهِ
كَمَا أَشْرَكَ بَيْنَهُمَا فِي النَّعْتِ فَجَرِيَا عَلَى الْمَنْعُوتِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَرْرَثُ بْرِجَيلْ وَحِمَارِ قَبْلٍ . فَالْوَالُو أَشْرَكَتْ بَيْنَهُمَا فِي الْبَاءِ
فَجَرِيَا عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِلرَّجُلِ مَنْزِلَةً بِتَقْدِيمِكَ إِيَّاهُ يَكُونُ بِهَا أُولَى مِنَ الْحِمَارِ ،

(١) ديوان العجاج ٤٧ . وهو في صفة مهلٍ من المناهل . وبعده : على ذرى قَلَامِهِ الْمَهَدِّلِ سُبُوبٌ كَتَانٌ بِأَيْدِيِ الْغَزَّلِ و « نسج » هي رواية الأصل و بـ والديوان . وفي ط : « غزل » . والممل المنسوج .

والشاهد فيه جر « المُرْمَل » المجاورته للعنكبوت ، وهو في الحقيقة صفة للنسج . وكان الخليل لا يجيز الجر على الجوار إلا إذا استوى المجاوران في التعريف والتذكير ، والتذكير والتأنيث ، والإفراد والتشبيه والجمع .

(٢) ب ، ط : « الغزل » .

كأنك قلت : مررت بهما . فالنفي في هذا أن تقول : ما مررت بـ[رجل وحـمار] ، أي ما مررت بهما ، وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء ، ولا شيء مع شيء ، لأنه يجوز أن تقول : مررت بـ[بزيـد وعـمـرو والمـبـدوـء] به في المـرـور عـمـرو ، [ويجوز أن يكون زـيـداً] ، ويجوز أن يكون المـرـور وـقـعـهـ عـلـيـهـماـ فيـ حـالـةـ وـاحـدـةـ .

فالـأـوـلـ تـجـمـعـ (١) هـذـهـ الأـشـيـاءـ عـلـىـ هـذـهـ الـعـانـىـ .ـ إـذـاـ سـعـتـ الـمـتـكـلـمـ يـتـكـلـمـ بـهـذـاـ أـجـبـةـ عـلـىـ آـيـهـاـ شـيـئـ ؟ـ لـأـنـهـاـ قـدـ جـمـعـتـ هـذـهـ الأـشـيـاءـ .ـ وـقـدـ تـقـولـ :ـ مـرـرـتـ بـ[بـزيـدـ وـعـمـروـ] ،ـ عـلـىـ آـنـكـ مـرـرـتـ بـهـمـاـ مـرـوـرـيـنـ ،ـ وـلـيـسـ فـيـ ذـلـكـ [ـدـلـيـلـ] عـلـىـ المـرـورـ الـمـبـدوـءـ بـهـ ،ـ كـأـنـكـ يـقـولـ :ـ وـمـرـرـتـ أـيـضـاـ بـعـمـروـ .ـ فـنـفـيـ هـذـاـ :ـ مـرـرـتـ بـ[بـزيـدـ وـمـرـرـتـ بـعـمـروـ] .ـ

وـسـنـيـنـ النـفـيـ بـحـرـوفـهـ فـيـ مـوـضـعـهـ إـنـ شـاءـ اللـهـ .ـ

وـمـنـ ذـلـكـ [ـقـوـلـكـ] :ـ مـرـرـتـ بـ[بـزيـدـ فـعـمـروـ] ،ـ وـمـرـرـتـ بـ[رـجـلـ فـامـرـأـةـ] .ـ فـالـفـاءـ أـشـرـكـتـ بـيـنـهـمـاـ (٢)ـ فـيـ المـرـورـ ،ـ وـجـعـلـتـ الـأـوـلـ مـبـدوـءـ بـهـ .ـ وـمـنـ ذـلـكـ :ـ مـرـرـتـ بـ[رـجـلـ ثـمـ أـمـرـأـةـ] ،ـ فـالـمـرـورـ هـنـاـ مـرـوـرـانـ ،ـ وـجـعـلـتـ ثـمـ الـأـوـلـ مـبـدوـءـ بـهـ وـأـشـرـكـتـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ الـجـرـ .ـ

وـمـنـ ذـلـكـ [ـقـوـلـكـ] :ـ مـرـرـتـ بـ[رـجـلـ أـوـ أـمـرـأـةـ] ،ـ فـأـوـ أـشـرـكـتـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ الـجـرـ ،ـ وـأـثـبـتـ المـرـورـ لـأـحـدـهـمـاـ دـوـنـ الـآـخـرـ ،ـ وـسـوـتـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ الدـعـوـيـ .ـ

فـجـوابـ الـفـاءـ :ـ مـرـرـتـ بـ[بـزيـدـ فـعـمـروـ] .ـ وـجـوابـ ثـمـ :ـ مـرـرـتـ بـ[بـزيـدـ

(١) بـ ، طـ :ـ «ـ يـجـمـعـ»ـ .ـ

(٢) ما بعد هذه إلى «ـ بـيـنـهـمـاـ»ـ التـالـيـةـ سـاقـطـ منـ الأـصـلـ فـقـطـ .ـ

ثُمَّ عمرو . وجوابُ أَوْ إِنْ تَفَيَّتِ الاسمين : ما مررتُ بواحدٍ منهما . وإنْ أَتَبْتَ أَحَدَهُما قلتَ : ما مررتُ بفلان .

ومن ذلك : مررتُ برجل لا امرأة ، أشركتُ بينهما لَا في الباء وأحققتُ المرور للأول وفضلتُ بينهما عند من التبسساً عليه فلم يذر بأيِّهما مررت .

هذا باب المبدل من المبدل منه

والبدل يشرك المبدل منه في الجر

وذلك قوله : مررتُ برجل حمارٍ . فهو على وجهٍ محالٌ ، وعلى وجهٍ حسنٌ .

فَإِنَّمَا الْمُحَالُ فَإِنْ تَعْنَى أَنَّ الرَّجُلَ حِمَاراً . وَإِنَّمَا الَّذِي يَحْسُنُ فَهُوَ أَنْ تَقُولَ : مررتُ برجلٍ ، ثُمَّ تُبَدِّلُ الْحِمَارَ مَكَانَ الرَّجُلِ فَتَقُولَ : حِمَارٍ ، إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ غَلِطَةً أَوْ تَسْيِيْتَ فَاسْتَدِرَكَتْ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَيْدُو لَكَ أَنْ تُضْرِبَ عَنْ مَرْوِوكَ بِالرَّجُلِ وَتَجْعَلَ مَكَانَهُ مَرْوِوكَ بِالْحِمَارِ بَعْدَ مَا كَنَّتْ أَرْدَتْ غَيْرَ ذَلِكَ .

ومثل ذلك قوله : لا بَلْ حِمَارٍ .

ومن ذلك قوله مررتُ برجل بْلْ حِمَارٍ ، وهو على تفسير : مررتُ برجل حِمَارٍ .

ومن ذلك : ما مررتُ برجل بْلْ حِمَارٍ ، وما مررتُ برجل ولكنْ حِمَارٍ ، أَبْدَلَتِ الْآخِرَ مِنَ الْأُولَى وَجَعَلَتِهِ مَكَانَهُ . وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ الرُّفْعُ عَلَى أَنْ يُذَكَّرَ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : مِنْ أَمْرِهِ وَمِنْ أَمْرِهِ ، فَتَقُولُ أَنْتَ : قَدْ مَرَرْتَ بِهِ ، فَمَا مَرَرْتُ بِرَجُلٍ بْلْ حِمَارٍ وَلَكِنْ حِمَارٌ ، أَيْ بَلْ هُوَ حِمَارٌ وَلَكِنْ هُوَ حِمَارٌ .

ولو ابتدأت كلاماً فقلت : ما مررت برجيل ولكن حمار ، تزيد : ولكن هو حمار ، كان عربياً ؛ أو بل حمار ، أو لا بل حمار ، كان كذلك ، كأنه قال : ولكن الذي مررت به حمار .

وإذا كان قبل ذلك منعوت فأضممرته ، أو اسم فأضممرته أو أظهرته ، فهو أقوى ؛ لأنك تضمن ما ذكرت وأنت هنا تضمن ما لم تذكر . وهو جائز عربي ، لأن معناه ما مررت بشيء هو رجل ^(١) ؛ فجاز هذا كما جاز المنعوت المذكور نحو قوله : [ما] مررت برجيل صالح بل طالح .

ومثل ذلك قوله عز وجل : « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بِلْ عَبَادٌ مُّكَرْمُونَ ^(٢) ». فهذا على أنهم قد كانوا ذكروا الملائكة قبل ذلك بهذا ، وعلى الوجه الآخر . والمعروفة والنكرة في لكن وبـل ولا بل سواء .

ومن المبدى أيضاً قوله : قد مررت برجيل أو امرأة ، إنما ابتدأ بيقين ثم جعل مكانه شكّاً أبدله منه ، فصار الأول والآخر الأدّعاء فيما سواء ، وهذا شبيه بقوله : ما مررت بزید ولكن عمرو ، ابتدأ بنفي ثم أبدل مكانه يقيناً .

وإنما قوله : أمررت بـرجل أم امرأة ؟ إذا أردت معنى أيهما مررت به ، فإن أم تشرك بينهما كما أشركت بينهما أو .

(١) ط : « هو بغل » .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنبياء .

وَأَمَا : مَا مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فَكَيْفَ امْرَأٌ ، فَرَعِمْ يُونِسُ أَنَّ الْجَرَّ خَطَأً ، وَقَالَ :
هُوَ بِمَنْزِلَةِ أَيْنَ (١) . وَمَنْ جَرَّ هَذَا فَهُوَ يَبْنِي لَهُ أَنَّ يَقُولُ : مَا مَرَرْتُ بَعْدَ اللَّهِ فَلِمَ
أَخِيهِ ، وَمَا لَقِيَتِ زِيدًا مَرَّةً فَكَمْ أَبَا عُمَرِو ؟ تَرِيدُ : فَلِمَ مَرَرْتُ بِأَخِيهِ ؟ وَفَكَمْ
لَقِيَتِ أَبَا عُمَرِو ؟

وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ وَالنَّكْرَةَ فِي بَابِ الشَّرِيكِ وَالْبَدِيلِ سَوَاءٌ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَنْصُوبَ وَالْمَرْفُوعَ فِي الشَّرِيكَةِ وَالْبَدِيلِ كَالْجُرُورِ .

* * *

(١) السيرافي : مذهب البصريين أن العطف لا يجوز بشيء من حروف الاستفهام . فأما الكوفيون فقد أجازوا النسق بأين وكيف وألا وهلا . وألزم سيبويه من أجاز النسق بأين وكيف ويلم وبكم فقال : ينبغي أن يحيى : مَا مَرَرْتُ بَعْدَ اللَّهِ فَلِمَ أَخِيهِ ؟ وَمَا لَقِيَتِ زِيدًا فَكَمْ أَبَا عُمَرِو ؟ تَرِيدُ لَمْ مَرَرْتُ بِأَخِيهِ ؟ وَكَمْ لَقِيَتِ أَبَا عُمَرِو ؟ . وَهُمْ لَا يلتزمون ذلك .

فهرس

الجزء الأول

صفحة

١٢	هذا باب علم ما الكلم من العربية
١٢	» « مجرى أو آخر الكلم من العربية
٢٣	» « المسند والمسند إليه
٢٤	» « النقطة للمعنى
٢٤	» « ما يكون في النقطة من الأعراض
٢٥	» « الاستقامة من الكلام والإحالة
٢٦	» « ما يختتم الشعر
	» « الفاعل الذي لم يتعداه فعله إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعداه فاعل ولم يتعده فعله إلى مفعول آخر
٣٣	» « الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول
٣٤	» « الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعددى إلى الأول
٣٧	» « الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر
٣٩	» « الفاعل الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفعولين ولا يجوز لك أن تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة
٤١	» « المفعول الذي تعددت فعله إلى مفعول
٤١	» « المفعول الذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على واحد منها دون الآخر
٤٢	» « ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول
٤٤	» « الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد
٤٥	» « تخبر فيه عن النكرة بنكرة
٥٤	» « ما أجرى مجرى ليس في بعض الموضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله
٥٧	» « ما تجريه على الموضع لا على الاسم الذى قبله
٦٦	» « الإضمار فى ليس وكان كإضمار فى إن
٦٩	» « ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه
٧٢	» « ما يجعل عمل الفعل ولم يجعل مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه

هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به وما كان نحو ذلك ٧٣
» ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو آخر وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم ٨٠
» ما يجرى مما يكون ظرفاً لهذا الجرى ٨٤
» ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنيا عليه الفعل ٨٨
» يحمل فيه الاسم على اسم بني عليه الفعل مرة ويحمل مرة أخرى على اسم بني على الفعل ٩١
» ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بني على الفعل وهو باب الاستفهام ٩٨
» ما ينصب في الألف ١٠١
» ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى في غيره مجرى الفعل ١٠٨
» الأفعال التى تستعمل وتلغى ١١٨
» من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعا لأنك تبتدئه لتبين المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك الأمر والنهاي ١٢٧
» حروف أخرت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهاي ١٤٥
» من الفعل يستعمل في الاسم ثم تبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول ١٥٠
» من الفعل يدل فيه الآخر ويجرى على الاسم كما يجرى أجمعون على الاسم وينصب بالفعل لأنه مفعول ١٥٨
» من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان متونة نكرة ١٦٤
» جرى مجرى الفاعل الذى يتبعه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى ١٧٥
» صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل في المعنى وما يعمل فيه ١٨١
» من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه ١٨٩
» الصفة المشبه بالفاعل فيما عملت فيه ١٩٤
» استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لا تساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار ... ٢١١
» وقوع الأسماء ظروفاً وتصحيح اللفظ على المعنى ٢١٦
» ما يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار ٢٢٢
» ما يكون من المصادر مفعولاً فيترفع كا ينتصب إذا شغلت الفعل به وينصب إذا شغلت الفعل بغيرة ٢٢٨

صفحة

- ٢٣٥ هذا باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول ولا غيره
- ٢٤١ « من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث »
- ٢٤٣ « متصرف رويد »
- ٢٤٨ « من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء مضافة ليست من أمثلة الفعل الحادث »
- ٢٥٣ « ما جرى من الأمر والنبي على إضمار الفعل ليستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل »
- ٢٥٧ « ما يضرم فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنبي »
- ٢٥٨ « ما يضرم فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف »
- ٢٧٣ « ما ينتصب على إضمار الفعل المتroxك إظهاره استغناء عنه »
- ٢٧٣ « ما جرى منه على الأمر والتحذير »
- ٢٧٧ « ما يكون معطوفاً في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفاً على المفعول وما يكون صفة المفوع المضمر في النية ويكون على المفعول »
- ٢٨٠ « يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل »
- ٢٩٠ « ما ينتصب على إضمار الفعل المتroxك إظهاره في غير الأمر والنبي »
- ٢٩٧ « ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به كما انتصب نفسه في قوله : امرأ ونفسه »
- ٢٩٩ « معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول إلا أنها تعطف الاسم هنا على مالا يكون ما بعده إلا رفعاً على كل حال »
- ٣٠٧ « منه يضمرون فيه الفعل ليتحقق الكلام إذا حمل آخره على أوله »
- ٣١١ « ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره »
- ٣١٤ « ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يدعى بها »
- ٣١٦ « ما أجرى مجرى المصادر المدعا بها من الصفات »
- ٣١٨ « ما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعا بها »
- ٣١٨ « ما ينتصب على إضمار الفعل المتroxك إظهاره من المصادر في غير الدعاء »
- ٣٢٢ « أيضاً من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتroxك إظهاره ولكنها مصادر وضعت موضعها واحداً لا تتصرّف في الكلام تصرّف ما ذكرنا من المصادر »
- ٣٢٨ « يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبنياً عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات »
- ٣٢٠ « من التكرة يجري ما فيه الآلف واللام من المصادر والأسماء »
- ٣٢٤ « استكراه النحويون وهو قيبح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب »

- هذا باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك وإظهاره لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل كـ«كان الحذر بدلاً من احذر في الأمر» ٣٢٥
- «ما ينتصب من الأسماء التي أخذت من الأفعال انتصاب الفعل استفهمت أو لم تستفهم» ٣٤٠
- «ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل» ٣٤٣
- «ما يجيء من المصادر مثنياً متنصباً على إضمار الفعل المتروك وإظهاره» ٣٤٨
- «ذكر معنى ليك وسعديك وما اشتقا منه» ٣٥٢
- «ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك وإظهاره» ٣٥٥
- «يختار فيه الرفع» ٣٦١
- «ما يختار فيه الرفع إذا ذكرت المصدر الذي يكون علاجاً» ٣٦٣
- «ما الرفع فيه الوجه» ٣٦٥
- «لا يكون فيه إلا الرفع» ٣٦٦
- «لا يكون فيه إلا الرفع» ٣٦٦
- «ما ينتصب من المصادر لأنه عنده لوقع الأمر» ٣٦٧
- «ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمر فانتصب لأنه موقع في الأمر» ٣٧٠
- «ما جاء منه في الألف واللام» ٣٧٢
- «ما جاء منه مضافاً معرفة» ٣٧٣
- «ما جعل من الأسماء مصدراً كالمضاف في الباب الذي يليه» ٣٧٣
- «ما يجعل من الأسماء مصدراً كالمصدر الذي فيه الألف واللام نحو العراق» ٣٧٥
- «ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم» ٣٧٦
- «ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله» ٣٧٨
- «ما يكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً» ٣٨٠
- «ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور» ٣٨٤
- «ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات» ٣٨٧
- «ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول به» ٣٩١
- «ما ينتصب فيه الاسم لأنه حال يقع فيه السعر» ٣٩٥
- «يختار فيه الرفع والنصب لقبحه أن يكون صفة» ٣٩٦
- «ما ينتصب من الصفات كانتصاب الأسماء في الباب الأول» ٣٩٧
- «ما ينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام» ٣٩٧

- هذا باب ما ينتمي من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور ٤٠٠
- » « ما ينتمي من الأماكن والوقت وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها ٤٠٣
- » « ما شبه من الأماكن الخاصة بالمكان غير المخصوص شبيه به إذ كانت تقع على الأماكن ٤١٢
- » « الجر ٤١٩
- » « مجرى النعت على المتعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك ٤٢١
- » « ما أشرك بين الآسين في الحرف الجاز فجرريا عليه كما أشرك بينهما في النعت فجريا على المتعوت ٤٣٧
- » « المبدل من المبدل منه والمبدل يشرك المبدل منه في الجر ٤٣٩

[تم طبع الجزء الأول من كتاب سيبويه]

